



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



سجل البحوث وأوراق العمل المقدمة لندوة السلفية منهج شرعي ومطلب وطني

المجلد الأول





أعضاء اللجنة العلمية

رئيساً	أ. د. عبد الرحمن بن سلامة المزيني
عضواً	د. إبراهيم بن محمد الميمن
عضواً	د. عبد الكريم بن محمد الحميدي
عضواً	د. ناصر بن محمد المنيع
أميناً	الشيخ : فهد بن نافل الصغير

* * *

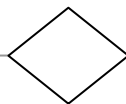
السَّالِفِيَّةُ

مقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين أنعم علينا بإنزال الكتاب المبين، وبعثة سيد المرسلين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين، وبعد: فإن من أهداف هذه الجامعة المباركة العناية بالدراسات الشرعية والعربية، وخدمة ما يتصل بهما، وهذا الأصل الهام، والهدف الرئيس، والرسالة الأساسية وفق منهج سلف هذه الأمة من الثوابت التي قامت عليها بلادنا الحبيبة، ووطننا الكبير المملكة العربية السعودية، ولا أدل على ذلك من قيام ولاية أمرنا، وعلى رأسهم مليكنا المفدى خادم الحرمين الشريفين الملك / عبدالله بن عبدالعزيز، وسمو ولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير / نايف بن عبدالعزيز -

حفظهم الله - ذخراً وعزاً للإسلام والمسلمين بخدمة الوحيين وعلومهما، وما يتصل بهما، ورعاية ودعم كل عمل يتصل بهما، وجهودهم في هذا الشأن أشهر من أن تذكر، وأكثر من أن تحصر، ونحن في هذه الجامعة العريقة نرى أن رعاية هذه الأسس والثوابت، وتحقيق أهداف الجامعة من خلال العملية التعليمية، أو الجهود البحثية أو المناسبات والفعاليات العلمية التي تقام في الجامعة، وتحقيق تطلعات ولاية أمرنا من أوجب الواجبات الشرعية والوطنية.

وإن من أبرز الجهود المعاصرة وأعمقها أثراً وأبلغها معالجة ما يتصل بالمنهج السلفي، فالتأمل في واقع هذه البلاد المباركة، والوطن الغالي المملكة العربية السعودية يجد أنها على هذا النهج السديد، والأس القيم، منذ قيامها في دورها الأول ثم وصولاً إلى عهد المؤسس المجاهد الملك الصالح / عبدالعزيز ابن عبدالرحمن - طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه - وامتد ذلك في أبنائه البررة فأثمر ذلك لحمه متماسكة بين القيادة والشعب، والحكام والمحكومين، بصورة



أثبتت قوتها وتماسكها في ظل الفتن ، فالناس من حولنا يتخطفون وتحصل لهم
 الفتن والمشاكل والقلال التي نسال الله تعالى أن يحقن دماءهم ، ويجمع كلمتهم .
 ونحن في هذه البلاد ننعن بنعم لا تعد ولا تحصى ولا يمكن أن تستقصى ،
 لأن هذه البلاد انطلقت وسارت على منهج القرآن والسنة الذي هو منهج
 السلف الصالح ، ورعت ذلك وطورته ونمته وفق ما تحتاجه الحوادث والنوازل
 والأقضية المتجددة ، ومن هنا لابد من تجلية هذه المنهج وتوضيحه ، وربط
 هذا الواقع المعاش بهذه الثوابت التي هي سر العز والنصر والتأييد والتمكين
 مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ ءُولَئِكَ لَهُمُ ءَٰمَنٌ وَهُمْ
 مُّهْتَدُونَ ﴾ الأنعام : ٨٢ . وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا
 الصَّٰلِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ
 الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ النور : ٥٥ .

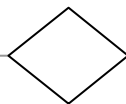
إن من يتابع ما حققه وقرره قادة هذه البلاد منذ عهد المؤسس العظيم
 الملك / عبدالعزيز بن عبد الرحمن - طيب الله ثراه - ومرورا بأبنائه الميامين
 الأماجد الذين ما فتئوا يقررون السير على هذا النهج ليرى ما يسر خاطره ،
 ويقر عينه ، ويطمئن نفسه ، ويبعثه على مزيد من الفأل والعطاء من
 الاستمساك بنصوص الوحيين في كل الشؤون سواء في العقيدة والعبادات
 والأخلاق وفي العلاقات والتعاملات ، وقبل ذلك صلة أهل هذه البلاد
 بربهم ، وما يجب عليهم تجاه وطنهم ومجتمعهم ، وقد رأينا كثيراً من المقولات
 والنقولات التي تؤكد على أنها هذه الدولة سُنَّة سُنَّة سلفية ، سارت على
 هذا الأصل وأكدت وتواردت عليه .

فها هو الملك / عبدالعزيز - رحمه الله - يقرر ذلك ويقول : أنا سلفي
 والسلفية منهجي ونهج آبائي ولن نخذ عن هذا النهج ، وثمة أقوال كثيرة من
 خطبه وأقواله تؤكد هذا الالتزام ، ثم أبنائهم يجعلون ذلك واقعاً حياً ،
 ويظهرون ذلك بحديث الأقوال والأفعال ، فالحمد لله الذي وفقهم وثبتهم .

وها هي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تلك الجامعة الشرعية العربية العلمية الوطنية العالمية تنهض بدورها وتقوم بمسؤوليتها تجاه هذه الأسس والأصول انطلاقاً من رسالتها وأهدافها التي قامت عليها ولا زالت، محققة المعادلة المهمة في الحفاظ على الأصول والأسس والثوابت والأخذ بتطورات العصر وتقنياته ووسائله، مما حقق لها مكانة مرموقة في منظومة الجامعات الوطنية والعالمية.

تعد هذه الندوة وفق رؤية شرعية علمية معاصرة، وتسعى من خلالها إلى تحقيق أهداف غاية في الأهمية جسدت في محاورها التي يؤمل منها أن تغطيها وتحققها من خلال تلك المشاركات التي أسهم منها علماء وأكاديميون وباحثون من بضع عشرة دولة، لتخرج في صورتها النهائية عملاً عميقاً استراتيجياً في بيان حقيق السلفية وارتباطها بالملكة العربية السعودية منهجاً وتطبيقاً وحكماً وتحاكماً وقد حظيت برعاية كريمة ودعم غير محدود، وتشريف بحضور المناسبة من أمير السنة والأمن والفكر، صاحب العقل الكبير، والمواقف السديدة، والرؤى المؤثرة، والبصيرة النافذة، صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمين/ نايف بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله ووفقه - وذلك في الفترة من ٢/٢ - ١٤٣٣/٢/٤ هـ.

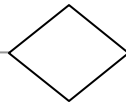
ويعد هذا العمل من الأعمال الفريدة والجهود المميزة لهذه الجامعة في إطار هذه الندوة سواء في موضوعها أو ما يؤمل منها لما تميز به من شمولية في المعالجة، وطرق محاور لم يسبق تناولها، والجمع بين التأصيل الشرعي والجدة في الطرح والأسلوب، وتنوع اختصاصات المشاركين ولغاتهم من قارات العالم، واستثماراً لهذا الجهد وتفعيلاً لتلك المخرجات قامت الجامعة بتقديم هذه الأبحاث في هذا السفر المبارك إلى المتخصصين والباحثين والمهتمين بهذا



الأصل والمنهج ، وفي الوقت نفسه تضع لبنة مهمة في البناء الاستراتيجي ؛
تدعو بهذا العمل الجليل إلى جهود مشتركة لحماية هذا المنهج القويم.
ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أرفع الشكر والثناء والتقدير لله جل وعلا
أولاً وآخراً ، فهو الذي منَّ بهذه الآلاء ووفق وسدد الآراء ، ثم الشكر
لأولئك الرجال الأوفياء ، والأفذاذ الأماجد الذين نذروا أنفسهم في خدمة
الدين والوطن ، إنهم ولاية أمرنا ، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين /
الملك عبدالله بن عبدالعزيز ، وسمو ولي عهده نائب رئيس مجلس الوزراء
وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير / نايف بن عبدالعزيز - حفظهم
الله تعالى - على ما يقدمونه من دعم لكافة القطاعات التعليمية عامة وجامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية خاصة ، فجزاهما الله خيراً ، وأعزَّ بهم دينه ،
وأعلى بهم كلمته ، وأدام على هذه البلاد نعمة الأمن والإيمان.
والشكر موصول لمعالي وزير التعليم العالي الأستاذ الدكتور / خالد بن
محمد العنقري على كريم توجيهه ورعايته ، ولفضيلة وكيل الجامعة لشؤون
المعاهد العلمية رئيس اللجنة التحضيرية ، وللجان العاملة في اللجنة ، على ما
بذلوه من جهود حثيثة ، حتى وصلنا إلى هذه اللحظات التي نجني فيها الثمار ،
ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه نافعاً لعباده ، إنه سميع
مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله
وصحبه أجمعين.

مدير الجامعة

أ. د. سليمان بن عبدالله أبا الخيل





بحوث المحور الأول

السلفية



مصطلح السلفية

حقيقته وصلته بالإسلام الصحيح

تأليف:

مفتي عام موريتانيا وإمام وخطيب الجامع الكبير بنواكشوط

الشيخ / أحمد ولد المرباط الشيخ محمد الشنقيطي

السلفية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد:

فإنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها من التمسك بالكتاب والسنة والسير على منهج السلف الصالح، والإقتداء بهم، ومنهج السلف الصالح ليس شعاراً يطلق، ولا عنواناً يرفع، وإنما هو سبيل يسلك، واعتقاد يلتزم، وطريق يهتدى به، ولتعريف منهج السلف الصالح وتوضيحه، وإبراز ملامحه، ومكانته، وحكم الانتساب إليه، استجبت للمشاركة في ندوة: «السلفية منهج شرعي ومطلب وطني» - التي تعتزم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إقامتها - ببحث حول: «مصطلح السلفية حقيقته وصلته بالإسلام الصحيح».

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وخمسة عناصر، وخاتمة:

المقدمة: وتشتمل على خطة البحث.

العنصر الأول: معنى السلفية في اللغة.

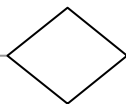
العنصر الثاني: معنى السلفية في الاصطلاح الشرعي.

العنصر الثالث: صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد.

العنصر الرابع: حكم الانتساب إلى السلفية.

العنصر الخامس: السلفية وعلاقتها بالجماعات والأحزاب المعاصرة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.



العنصر الأول

معنى السلفية في اللغة.

تعريف السلفية في اللغة:

يطلق لفظ السلف في اللغة على عدة معان، جميعها تدور على معنى
المُضيِّ والتقدُّم والسبق الزمنيّ.

قال ابن فارس - رحمه الله تعالى - : "السَّيْنُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ
عَلَى تَقَدُّمٍ وَسَبْقٍ، مِنْ ذَلِكَ السَّلَفُ: الَّذِينَ مَضَوْا، وَالْقَوْمُ السَّلَافُ:
الْمُتَقَدِّمُونَ، وَالسَّلَافُ: السَّائِلُ مِنْ عَصِيرِ الْعَنْبِ قَبْلَ أَنْ يُعْصَرَ، وَالسَّلْفَةُ:
الْمُعْجَلُ مِنَ الطَّعَامِ قَبْلَ الْغَدَاءِ، وَالسَّلُوفُ: النَّاقَةُ تَكُونُ فِي أَوَائِلِ الْإِبِلِ إِذَا
وَرَدَتْ، وَمِنْ الْبَابِ السَّلَفُ فِي الْبَيْعِ، وَهُوَ مَا لَمْ يَقْدَمْ لِمَا يُشْتَرَى نَسَاءً،
وَنَاسٌ يُسَمُّونَ الْقَرْضَ السَّلَفَ، وَهُوَ ذَاكَ الْقِيَاسُ لِأَنَّهُ شَيْءٌ يَقْدَمُ بِعَوَضٍ
يَتَأَخَّرُ"^(١).

يقال: سَلَفَ يَسْلُفُ سَلَفًا وَسَلُوفًا: أي تقدَّم ومضى، والسَّالِفُ:
المتقدِّم، والسَّلَفُ والسَّلِيفُ والسَّلْفَةُ: الجماعةُ الْمُتَقَدِّمُونَ، والأُممُ السَّالِفَةُ
الْمَاضِيَةُ أَمَامَ الْغَايَةِ وتُجْمَعُ عَلَى سَوَالِفَ،
وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وَلَا قَتْ مَنَايَا الْقُرُونِ السَّوَالِفُ كَذَلِكَ تَلَقَّاها الْقُرُونُ الْخَوَالِفُ^(٢).
أي يموت من بقي كما مات من مَضَى.

(١) - ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٩٥/٣.

(٢) - البيت في التهذيب ولسان غير منسوب، ينظر: تهذيب اللغة: ٢٩٩/١٢، ولسان

العرب: ١٥٨/٩.

والقومُ السَّلاَفُ: الْمُتَقَدِّمُونَ، وَسَلَفُ الرَّجُلِ: آبَاؤُهُ الْمُتَقَدِّمُونَ،
وَالْجَمْعُ أَسْلَافٌ وَسُلَافٌ، وَالسَّلَفُ أَيْضاً: كُلُّ عَمَلٍ قَدَّمَهُ الْعَبْدُ، وَالسَّلَفُ
الْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي السَّيْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَوْ عَرَّجُوا سَاعَةً نُسَائِلُهُمْ رَيْثَ يَضْحَى جِمَالَهُ السَّلَفُ^(١).

وَالسَّلُوفُ: النَّاقَةُ تَكُونُ فِي أَوَائِلِ الْإِبِلِ إِذَا وَرَدَتِ الْمَاءَ، وَيُقَالُ: سَلَفَتْ
الْنَّاقَةُ سُلُوفاً تَقَدَّمَتْ فِي أَوَّلِ الْوَرْدِ، وَالسَّلُوفُ: السَّرِيعُ مِنَ الْخَيْلِ وَجَمْعُهُ
سُلُوفٌ، يَالِضَمُّ، وَالسَّلَفُ أَيْضاً: كُلُّ شَيْءٍ قَدَّمَهُ الْعَبْدُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ أَوْ وَلَدٍ
فَرَطَ تَقَدَّمَهُ، فَهُوَ لَهُ سَلَفٌ، وَقَدْ سَلَفَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، وَالسَّلَفُ أَيْضاً: مَنْ
تَقَدَّمَكَ مِنْ آبَائِكَ وَدَوِي قَرَابَتِكَ الَّذِينَ هُمْ فَوْقَكَ فِي السَّنِّ وَالْفَضْلِ،
وَاحِدُهُمْ سَالِفٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مَضُوءَا سَلَفًا قَصْدُ السَّبِيلِ عَلَيْهِمْ وَصَرَفُ الْمَنَايَا بِالرِّجَالِ تَقَلَّبُ^(٢).

أَرَادَ أَنَّهُمْ تَقَدَّمُونَا وَقَصْدُ سَبِيلِنَا عَلَيْهِمْ أَيَّ نَمُوتُ كَمَا مَاتُوا فَتَكُونُ سَلَفًا
لِمَنْ بَعْدَنَا كَمَا كَانُوا سَلَفًا لَنَا.

(١) - البيت للشاعر قيس بن الخطيم الأوسي، وهو من قصيدة من بحر المنسرح، مطلعها:

رَدَّ الْخَلِيطُ الْجِمَالَ فَإِنْ صَرَفُوا مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا. ينظر: ديوان قيس بن الخطيم:

ص ١٠١.

(٢) - البيت للشاعر طفيل بن عوف الغنوي، يرثي به فرسان قومه، وهو من قصيدة من بحر

الطويل، مطلعها:

تَأَوَّبَنِي هَمٌّ مَعَ اللَّيْلِ مُنْصِبٌ وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَا أَكْذِبُ. ينظر: ديوان الطفيل:

ص ٥٢.

وسُلاَفُ الْخَمْرِ وسُلاَفَتْهَا: أَوَّلُ مَا يُعْصَرُ مِنْهَا، وسُلاَفُ الْعَسْكَرِ: مُتَقَدِّمَتُهُمْ، وسَلَفْتُ الْقَوْمَ وَأَنَا أَسْلُفُهُمْ سَلَفًا إِذَا تَقَدَّمْتَهُمْ، وسَالَفَةُ الْفَرَسِ: مَا تَقَدَّمَ مِنْ عُنْقِهِ، والسَّالِفَةُ صَفْحَةُ الْعُنُقِ، وفي الحديث: «..فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا قَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفِرَ سَالِفَتِي، وَلَيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ..»^(١). قَوْلُهُ حَتَّى تَنْفِرَ سَالِفَتِي السَّالِفَةُ بِالْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ اللَّامِ بَعْدَهَا فَأَنَّ صَفْحَةَ الْعُنُقِ، وَكَتَبْتُ بِذَلِكَ عَنِ الْقَتْلِ لِأَنَّ الْقَتِيلَ تَنْفِرُ مُقَدِّمَةُ عُنُقِهِ^(٢).

والتَّسْلِيفُ: التَّقْدِيمُ، والسَّلَفُ فِي الْمَعَامِلَاتِ لَهُ مَعْنَانِ: أَحَدُهُمَا الْقَرْضُ الَّذِي لَا مَنَفَعَةَ فِيهِ لِلْمُقْرِضِ، فيقال: أَسْلَفَهُ مَالًا وسَلَفَهُ أَي أَقْرَضَهُ، وَالْمَعْنَى الثَّانِي مَا يُعْرِفُ ببيع السَّلَمِ، وهو نَوْعٌ مِنَ الْبَيْعِ يُعْجَلُ فِيهِ الثَّمَنُ وَتُضَبَطُ السَّلْعَةُ بِالْوَصْفِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ، يُقَالُ سَلَفْتُ وَأَسْلَفْتُ تَسْلِيفًا وإِسْلَافًا وَأَسْلَمْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْأَسْمُ السَّلَفُ^(٣).

(١) - أخرجه البخاري: كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد: ص ٥٢٢، ح ٢٧٣١، ح ٢٧٣٢.

(٢) - ينظر: فتح الباري: ٣٩٩/٥.

(٣) - تنظر هذه المعان اللغوية في الكتب التالية: كتاب العين: ٢٥٨/٧، وجمهرة اللغة: ٨٤٧/٢، وتهذيب اللغة: ٢٩٩/١٢، والصحاح: ١٣٧٦/٤، وأساس البلاغة: ٤٦٩/١، ومختار الصحاح: ص ١٥٢، ولسان العرب: ١٥٨/٩، والمصباح المنير: ٢٨٥/١، والقاموس المحيط: ص ٨٢٠، وتاج العروس: ٤٥٣/٣٢.

العنصر الثاني

معنى السلفية في الاصطلاح الشرعي.
ورد لفظ السلف في القرآن الكريم في ثمانية مواضع كلها تدل على المُضَيِّ والتقدُّم والسبقِ الزمنيِّ، كما هو الحال في اللغة العربية، وبيان ذلك فيما يلي:

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾^(١).
معناه: «فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ» فَانْتَهَى عَنْ أَكْلِ الرِّبَا، وَارْتَدَعَ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ، وَأَنْزَجَرَ عَنْهُ «فَلَهُ مَا سَلَفَ» يَعْنِي مَا أَكَلَ وَأَخَذَ فَمَضَى قَبْلَ مَجِيءِ الْمَوْعِظَةِ وَالتَّحْرِيمِ مِنْ رَبِّهِ فِي ذَلِكَ^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٣).

معناه: «إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ» أَي: إِلَّا مَا تَقَدَّمَ وَمَضَى مِنْهُمْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ وَشِرْكِهِمْ^(٤).

وقال سبحانه: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٥).
معناه: وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ «إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ»، أَي لَكِنْ مَا قَدْ مَضَى مِنْكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ التَّحْرِيمِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا لِدُثُوبِ عِبَادِهِ إِذَا تَابُوا إِلَيْهِ مِنْهَا^(٦).

(١) - سورة: البقرة، من الآية: ٢٧٥.

(٢) - ينظر: تفسير الطبري: ٤٤/٥.

(٣) - سورة: النساء، من الآية: ٢٢.

(٤) - ينظر: تفسير الطبري: ٥٤٨/٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٧٢/٦.

(٥) - سورة: النساء، من الآية: ٢٣.

(٦) - ينظر: تفسير الطبري: ٥٦١/٦.

وقال تعالى: ﴿أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهُ عَمَّا سَلَفَ﴾^(١).
معناه: عَمَّا سَلَفَ اللَّهُ أَهْلًا الْمُؤْمِنُونَ عَمَّا سَلَفَ مِنْكُمْ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ مِنْ
إِصَابَتِكُمْ الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَقَتْلِكُمُوهُ، فلا يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَانَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ
قَبْلَ تَحْرِيمِهِ إِيَّاهُ عَلَيْكُمْ^(٢).

وقال عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٣).
معناه: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ: إِنْ يَنْتَهُوا عَمَّا هُمْ
عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقِتَالِكَ وَقِتَالِ الْمُؤْمِنِينَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ مَا قَدْ خَلَا
وَمَضَى مِنْ ذُنُوبِهِمْ^(٤).

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾^(٥).
معناه: على قراءة العامة: «تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ» بالباء، أي: عِنْدَ
ذَلِكَ تُخْتَبَرُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا قَدِمَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وعلى قراءة حمزة
والكسائي: «تَتْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ» بالتاء، معناه: هُنَالِكَ تَتَّبِعُ كُلُّ نَفْسٍ
مَا قَدِمَتْ فِي الدُّنْيَا لِذَلِكَ الْيَوْمِ، وقيل معناه: تَتْلُو كِتَابَ حَسَنَاتِهَا وَسَيِّئَاتِهَا،
يَعْنِي تَقْرَأُ مَا قَدِمَتْ^(٦).

وقال الله عز وجل: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾^(٧).

(١) - سورة: المائدة، من الآية: ٩٥.

(٢) - ينظر: تفسير الطبري: ٧١٢/٨، وأحكام القرآن لابن العربي: ١٩٤/٢.

(٣) - سورة: الأنفال، من الآية: ٣٨.

(٤) - ينظر: تفسير الطبري: ١٧٦/١١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٦٤٤/١، والبحر
المحيط في التفسير: ٣١٨/٥.

(٥) - سورة: يونس، من الآية: ٣٠.

(٦) - ينظر: تفسير الطبري: ١٧٣/١٢، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١١٧/٣،
والجامع لأحكام القرآن: ٤٨٨/١٠.

(٧) - سورة: الزخرف، الآية: ٥٦.

قرأ عامة القراء: «فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا» يَفْتَحِ السَّيْنِ وَاللَّامِ، جمع سَالِفٍ،
 وقرأ حمزة والكسائي: «فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا» بِضَمِّ السَّيْنِ وَاللَّامِ، جمع
 سَلِيفٍ، ومعناه على القراءتين: فَجَعَلْنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْرَقْنَاهُمْ مِنْ قَوْمِ
 فِرْعَوْنَ فِي الْبَحْرِ مُقَدِّمَةً يَتَقَدَّمُونَ كُفَّارَ قَوْمِكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى النَّارِ، وَكُفَّارُ
 قَوْمِكَ لَهُمْ بِالْأَثَرِ^(١).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾^(٢).
 معنى: «بِمَا أَسْلَفْتُمْ» أَي: بِمَا قَدَّمْتُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، «فِي الْأَيَّامِ
 الْخَالِيَةِ» يَعْنِي أَيَّامَ الدُّنْيَا^(٣).

ورود لفظ السلف في السنة النبوية كذلك بمعنى المُنْصِيِّ والتقدُّم والسبق
 الزمني، كما هو الحال في اللغة العربية وفي القرآن الكريم، ومن ذلك ما يلي:
 ١- عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه
 وسلم - قال: لفاطمة - رضي الله عنها - ، «.. وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ
 أَجَلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِي لِحُوقَائِي، وَنِعْمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ..»^(٤).
 قال مجد الدين بن الأثير - رحمه الله تعالى - : "قوله «نِعْمَ السلف» ،
 السلف: الماضون، أي: نعم ما تقدَّم لك مني، لأن السلف: ما تقدَّم من
 الآباء والأجداد"^(٥).

(١) - ينظر: تفسير الطبري: ٦١٨/٢٠، والجامع لأحكام القرآن: ٦٤/١٩، ومدارك التنزيل
 وحقائق التأويل: ٢٧٧/٣.

(٢) - سورة: الحاقة، الآية: ٢٤.

(٣) - الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٨/٢١، والبحر المحييط في التفسير: ٢٦١/١٠.

(٤) - أخرجه البخاري: كتاب الاستئذان، باب من ناجى بين يدي الناس:
 ص ١٢١٠، ح ٦٢٨٥، ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي
 صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنها: ص ١١٤٧، ح ٢٤٥٠.

(٥) - ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول: ١٢٩/٩.

٢- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - ، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو قائم على المنبر ، يقول : «إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ...»^(١) .

قال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى - : "مَعْنَاهُ أَنَّ نِسْبَةَ مُدَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى مُدَّةِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأُمَمِ مِثْلُ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى بَقِيَّةِ النَّهَارِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا سَلَفَ"^(٢) .

مصطلح السلف عند العلماء : لفظ السلف عند العلماء له اعتباران :

الاعتبار الأول : هو الاعتبار الزمني :

فإذا أطلق لفظ السلف فإنه ينصرف إلى أهل القرون الثلاثة الأولى ، التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها خير القرون . فعن عمران بن حصين - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» ، - قَالَ عِمْرَانُ فَلَا أَدْرِي أَذْكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - ، ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْذَرُونَ وَلَا يُفَوَّنَ ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السُّمْنُ"^(٣) .

فالمقصود بالسلف من الناحية الزمنية هم أصحاب هذه القرون الثلاثة المفصلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية ، ويطلق عليهم وصف السلف الصالح .

لأن هذه الفترة تمثل نزول الوحي ونقاء النبع وصفائه قبل مرحلة الاختلاط والعجمة ، وانتشار الفرق ، وفشو البدع ، فأصحاب هذه القرون هم أفضل الأمة

(١) - أخرجه البخاري : كتاب مواقيت الصلاة ، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب : ١٢٤ ، ح ٥٥٧ .

(٢) - ينظر : فتح الباري : ٤٧/٢ .

(٣) - أخرجه البخاري : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ورضي الله عنهم : ص ٦٩٧ ، ح ٣٦٥٠ ، ومسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم : ص ١١٧٧ ، ح ٢٥٣٢ .

وأكرم الخلق على الله تعالى بعد النبيين، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون والأئمة الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، ومنهم أعلام الهدى، ومصايح الدجى، أولوا المناقب الماثورة والفضائل المذكورة^(١).

قال الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى - : "واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله مَنْ عاشَ إلى حدود العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدعُ ظهوراً فاشياً، وأطلقت المعتزلةُ ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رءوسها، وامتنحنَ أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن، وظهر قوله صلى الله عليه وسلم: «ثم يفشو الكذب» ظهوراً بيناً حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات"^(٢).

الاعتبار الثاني: هو الاعتبار المنهجي:

فقد أصبح مصطلح السلف علماً على أصحاب منهج الاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين من أهل القرون الثلاثة الأولى، وهذا هو المقصود بمصطلح السلفية، فعندما يطلق لفظ السلفية أو السلفي فإنما يراد به الانتساب إلى الطريقة والمنهج الذي كان عليه الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان، من التمسك بالكتاب والسنة وتقديمهما على ما سواههما، فمن سار على المنهج الذي اعتمدوا عليه في فهم الكتاب والسنة، وساروا عليه في اعتقاداتهم، ومعاملاتهم، وأحكامهم، وتربيتهم، وتركيز نفوسهم فهو سلفيٌّ، وإن عاش في عصور متأخرة، فالانتساب إلى السلفية: هو انتساب إلى منهج السلف الصالح: إيماناً واعتقاداً، فقهاً وفهماً، عبادة وسلوكاً، تربية وتركية.

والسلفيون: هم الملتزمون بما التزم به السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، السائرون على نهجهم، المقتفون أثرهم، سواء أكانوا فقهاء أم محدثين أم مفسرين.

(١) - ينظر: مجموع الفتاوى: ١٢٦/٣، ١٥٩.

(٢) - ينظر: فتح الباري: ٦/٧.

فالانتساب إلى السلف انتساب إلى خير القرون، وليس انتساباً إلى شخص أو جماعة أو تنظيم.

هذا هو ما يقتضيه حدُّ السلفِ والسلفيَّةُ لغةً واصطلاحاً، نسبةً، ووصفاً.
قال السمعاني - رحمه الله تعالى - : "السلفيُّ بفتح السين واللام وفي آخرها الفاء، هذه النسبة إلى السلف وانتحال مذهبهم على ما سمعت" (١).
وقال الذهبي - رحمه الله تعالى - : السلفيُّ يفتح تحتين وهو مَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ، وَمِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّرْحَسِيُّ، يَرْوِي عَنْ أَبِي الْفَتَيَانَ الرَّوَّاسِيِّ (٢).

وقال أيضاً في وصف الحافظ الدارقطني: "لَمْ يَدْخُلِ الرَّجُلُ أَبَداً فِي عِلْمِ الْكَلَامِ وَلَا الْجِدَالِ، وَلَا خَاضَ فِي ذَلِكَ، بَلْ كَانَ سَلَفِيًّا" (٣).

وقال أيضاً في الصفات التي ينبغي أن يكون عليها حفاظ الحديث: "فَالَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْحَافِظُ: أَنْ يَكُونَ تَقِيًّا ذَكِيًّا، نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا، زَكِيًّا، حَيًّا، سَلَفِيًّا" (٤).

وقال أبو عمر بن عبد البر - رحمه الله تعالى - : وَالْقَدَرُ سِرُّ اللَّهِ لَا يَدْرِكُ جِدَالَ، وَلَا يَشْفِي مِنْهُ مَقَالٌ، وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَثَارُ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ بِالنَّهْيِ عَنِ الْجِدَالِ فِيهِ (٥).

وقال عبد الحق بن عطية - رحمه الله تعالى - : "وكان جلةً من السلف كسعيد بن المسيب، وعامر الشعبي، وغيرهما، يُعَظَّمُونَ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ، وَيَتَوَقَّفُونَ عَنْهُ تَوَرُّعاً وَاحْتِيَاطاً لَأَنْفُسِهِمْ، مَعَ إِدْرَاكِهِمْ، وَتَقَدُّمِهِمْ، وَكَانَ جِلَّةً مِنَ السَّلَفِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ يُفَسِّرُونَهُ" (٦).

(١) - ينظر: الأنساب: ١٦٨/٧.

(٢) - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٦/٢١.

(٣) - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٤٥٧/١٦.

(٤) - ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٨٠/١٣.

(٥) - ينظر: الاستذكار: ٢٦٦/٨.

(٦) - ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤١/١.

العنصر الثالث

صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد.

إن صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هي صلة السلف الصالح بالإسلام، وهذا واضحٌ بَيِّنٌ من خلال التعريف السابق للسلفية، حيث ذكرتُ فيه: أن المقصود بمصطلح السلفية هو الانتساب إلى الطريقة والمنهج الذي كان عليه الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان، في اعتقاداتهم، ومعاملاتهم، وأحكامهم، وتربيتهم، وتزكية نفوسهم، ومعلوم أن الصحابة ومن تبعهم بإحسان، من التابعين وتابعي التابعين كانوا على الإسلام الصحيح الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وقد نطق القرآن الكريم والسنة النبوية بفضلهم والثناء عليهم.

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْقَوْمِ الْمَكِينِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(١).

أخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، أي: الذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم، والأنصار الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه، والذين اتبعوهم بإحسان أي: والذين

(١) - سورة: التوبة، من الآية: ١٠٠.

سلکوا سبیلهم واتبعوه بالایمان والطاعة ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾،
ويدخل في هذا اللفظ التابعون وتابعهم بإحسان^(١).

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٢).

أخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة: عن محمد صلى الله عليه وسلم أنه
رسوله حقاً بلا شك ولا ريب، ثم ثنى بالثناء على أصحابه فقال: ﴿وَالَّذِينَ
مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ أي: غلاظ عليهم، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ أي متعاطفون
متوادون، يرحم بعضهم بعضاً، ويعطف بعضهم على بعض^(٣). كما قال في
الآية الأخرى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٤).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ﴾^(٥).

والذين جاءوا من بعدهم: يعني التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين، ثم ذكر أنهم يدعون بالمغفرة لأنفسهم ولمن سبقهم بالإيمان، فقال:
﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا

(١) - ينظر: تفسير الطبري: ٦٣٧/١١، ومعالم التنزيل في التفسير: ٨٧/٤، وأنوار التنزيل
وأسرار التأويل: ٩٥/٣، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٧٠٥/١، والبحر المحيط في
التفسير: ٤٩٤/٥، وتفسير ابن كثير: ٤٢٣/٦.

(٢) - سورة: الفتح، من الآية: ٢٩.

(٣) - ينظر: معالم التنزيل في التفسير: ٣٢٣/٧، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:
١٤٠/٥، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٣٢/٥، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل:
٣٤٤/٣، وتفسير ابن كثير: ٤٢٣/٦.

(٤) - سورة: المائدة، من الآية: ٥٤.

(٥) - سورة: الحشر، الآية: ١٠.

لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١﴾: غشاً وحسداً وبغضاً، فمن كان في قلبه غل على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله بهذه الآية، لأن الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاثة منازل: المهاجرين، والأنصار، والتابعين لهم بإحسان الموصوفين بما ذكر الله، فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجاً من أقسام المؤمنين المتبعين بإحسان^(١).

وقد استنبط إمام دار الهجرة: الإمام مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - من هذه الآية الكريمة: أن الذي يسب الصحابة أو في قلبه عليهم غلٌ ليس له حقٌّ في فيء المسلمين، لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قوله: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَفْرِغْ لَنَا وَلَا يَخْرُجْنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٢).

وكما نص القرآن على فضل السلف الصالح، بينت السنة كذلك فضلهم وأنهم خير قرون هذه الأمة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ أُمَّتِي قُرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ»^(٣).

(١) - ينظر: معالم التنزيل في التفسير: ٧٩/٨، والمحرم الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٧٥/٣، ومفاتيح الغيب: ٥٠٩/٢٩، والجامع لأحكام القرآن: ٣٧٢/٢٠، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢٠٠/٥، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣٦١/٢، والبحر المحيط في التفسير: ١٤٤/١٠، وتفسير ابن كثير: ٧٢/٨، والدر المنثور في التفسير بالماثور: ١١٣/٨.

(٢) - ينظر: أحكام القرآن لابن العربي: ٢٢١/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٣٧٢/٢٠، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣٦١/٢، وتفسير ابن كثير: ٧٣/٨.

(٣) - سبق تخريجه: ص ٧.

فالسلفية بهذا المعنى هي: الطائفة المنصورة الغالبة التي ورد ذكرها في الأحاديث:

فعن ثوبان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»^(١).

أي ثابتيْن عَلَى الْحَقِّ عِلْمًا وَعَمَلًا، غَالِبِينَ مَنْصُورِينَ، مَعْرُوفِينَ مَشْهُورِينَ، وهم أهل السنة والجماعة، وهذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض^(٢).

والسلفية بهذا المعنى المتقدم أيضاً: هي الفرقة الناجية التي تلتزم بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهج أصحابه الكرام رضي الله عنهم، التي ورد ذكرها في الأحاديث: فعن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - قال: ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال: «أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى

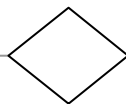
(١) - أخرجه البخاري: عن المغيرة، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق: ص ١٣٩٥، ح ٧٣١١، ومسلم: كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم: ص ٩٢٥، ح ١٩٢٠.

(٢) - ينظر: شرح النووي: على صحيح مسلم: ٦٧/١٣، والديباج: على مسلم: ٥١٢/٤، ومروقة المفاتيح: ٢٤٧٤/٦، وفيض القدير: ٣٩٦/٦.

ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ^(١). وفي رواية للترمذي: قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(٢).

فهذا الحديث الشريف يبيّن أن أصحاب الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة، المتمسكون بالإسلام المحض الخالص من الشوائب^(٣).
فهم أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّقِيرِ وَالْقَطْمِيرِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوا بِالْتَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ^(٤).
وبناء على ما تقدم نقول: إن السلفية بهذا المعنى هي عبارة عن الإسلام الْمُصَفَّى من رواسب البدع، وموروثات الفرق، فهي تعني الإسلام بشموله وكماله كتاباً وسنة، بفهم السلف الصالح.

-
- (١) - أخرجه أبو داود: كتاب السنة، باب شرح السنة: ص ٨٣٠، ح ٤٥٩٧، والترمذي: كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق الأمة: ص ٥٩٥، ح ٢٦٤١، وابن ماجه: كتاب الفتن، باب افتراق الأمم: ص ٦٥٩، ح ٣٩٩٢، وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ"، ينظر: المستدرک: ١/٢١٧، ح ٤٤١، وقال الألباني: "حديث صحيح"، ينظر: صحيح الجامع الصغير: ٥١٦/١.
- (٢) - ينظر: سنن الترمذي: كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق الأمة: ص ٥٩٥، ح ٢٦٤١.
- (٣) - ينظر: مجموع الفتاوى: ١٥٩/٣.
- (٤) - ينظر: مرقاة المفاتيح: ٢٦٠/١.



العنصر الرابع

حكم الانتساب إلى السلفية.

السلفية بالمعنى الذي بيَّناه سابقاً، حكم الانتساب إليها هو الوجوب، لأنه انتساب إلى السلف الصالح فيما كانوا عليه من عقيدة وعبادة وسلوك، وقد أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم باتباع سبيلهم، وبيان ذلك فيما يلي:

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾^(١).

يقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة: واسلك طريق من اتبع محمداً صلى الله عليه وسلم، فهذه الآية وصية لجميع العالم، كأن المأمور هو الإنسان، وأناب معناه مال ورجع إلى الشيء، وسبيل أهل الإنابة هي سبيل الأنبياء والصالحين، وهي سبيل المؤمنين المتقين، أهل طاعة الله ورسوله، فالسلف الصالح منيئون إلى الله فيجب اتباع سبيلهم^(٢).

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٣).

يقول الله تعالى: للمؤمنين مُعْرِفُهُمْ سبيل النجاة من عقابه والخلاص من أليم عذابه: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، فالآية خطاب لجميع المؤمنين، بأن يتقوا الله تعالى ويكونوا مع الصادقين: أي

(١) - سورة: لقمان، من الآية: ١٥.

(٢) - ينظر: تفسير الطبري: ٥٥٣/١٨، والجامع لأحكام القرآن: ٤٧٦/١٦، ومجموع الفتاوى: ٥٠٠/٢٠.

(٣) - سورة: التوبة، الآية: ١١٩.

مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا مع المنافقين، أي: كونوا على مذهب الصادقين وسبيلهم^(١).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٢).

يقول الله تعالى: ومن يشاقق الرسول: أي يخالفه، لأن كلاً من المتخالفين يكون في شقٍ غير شق الآخر، من بعد ما تبين له الهدى: أي ظهر له الحق، ويتبع غير سبيل المؤمنين: أي غير ما هم عليه من اعتقاد أو عمل، نوله ما تولى: أي نجعله والياً لما تولى من الضلال، ونخل بينه وبين ما اختاره، ونصله جهنم: أي ندخله فيها، فالآية فيها وعيد شديد على مشاقة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباع غير سبيل المؤمنين، وإذا كان اتباع غير سبيل المؤمنين محرماً كان اتباع سبيل المؤمنين واجباً^(٣).

وقال الله جل وعلا: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٤).

فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء، فليس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحد فيه، ولا رأي ولا قول، فطاعة الله

(١) - ينظر: تفسير الطبري: ٦٧/١٢، والجامع لأحكام القرآن: ٤٢٠/١٠.

(٢) - سورة: النساء: ١١٥.

(٣) - ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٧/٢، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل:

٣٩٦/١.

(٤) - سورة: الأحزاب، من الآية: ٣٦.

ورسوله وتحليل ما أحله الله ورسوله وتحريم ما حرمه الله ورسوله وإيجاب ما أوجبه الله ورسوله : واجب على جميع الثقلين^(١).

وقال عز وجل : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٢).

فهذه آية عظيمة عطفها على ما تقدم، فإنه لما نهى وأمر، حذر هنا عن اتباع غير سبيله، فأمر فيها باتباع طريقه الذي شرعه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم^(٣).

فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي ﴾ يعني : طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده، ﴿ مُسْتَقِيمًا ﴾ يعني : مستوياً قوياً لا اعوجاج به عن الحق، ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ أي : فاعملوا به، واجعلوه لأنفسكم منهاجاً تسلكونه، ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ أي : ولا تسلكوا طريقاً سواه، ولا تبغوا منهاجاً أو ديناً خلافاً، ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ أي : فتميل وتشتت بكم عن طريقه ودينه الذي ارتضى، وبه أوصى، وقرأ ابن عامر : وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا بفتح الهمزة وتخفيف النون، أي تسكينها، وأصله وأنه على أن الهاء ضمير الشأن، وقرأ حمزة والكسائي : وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا بكسر الهمزة وتشديد النون، على الاستئناف، وقرأ الباقون بفتح الهمزة وتشديد النون، بتقدير اللام على أنه علة لقوله : فاتبعوه، وقرأ ابن عامر صِرَاطِي بفتح

(١) - ينظر: تفسير ابن كثير: ٤٢٣/٦، ومجموع الفتاوى: ٢٠/٢٢٣.

(٢) - سورة: الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٣) - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩/١١٥.

ويكونوا مع الصادقين: أي مع النبي - ﷺ - وأصحابه لا مع المنافقين،
 أي: كونوا على مذهب الصادقين وسبيلهم^(١).

وقال - سبحانه وتعالى - : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ
 الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِيهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٢).

يقول الله - تعالى - : ومن يشاقق الرسول: أي يخالفه، لأن كلاً من
 المتخالفين يكون في شقٍ غير شق الآخر، من بعد ما تبين له الهدى: أي ظهر
 له الحق، ويتبع غير سبيل المؤمنين: أي غير ما هم عليه من اعتقاد أو عمل،
 نوله ما تولى: أي نجعله والياً لما تولى من الضلال، ونخل بينه وبين ما اختاره،
 ونصله جهنم: أي ندخله فيها، فالآية فيها وعيد شديد على مشاققة الرسول
 - ﷺ - واتباع غير سبيل المؤمنين، وإذا كان اتباع غير سبيل المؤمنين محرماً
 كان اتباع سبيل المؤمنين واجباً^(٣).

وقال الله - جل وعلا - : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾^(٤).

فهذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء،
 فليس لأحد مخالفته ولا اختيار لأحد فيه، ولا رأي ولا قول، فطاعة الله

(١) ينظر: تفسير الطبري: ٦٧/١٢، والجامع لأحكام القرآن: ٤٢٠/١٠.

(٢) سورة: النساء: ١١٥.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٩٧/٢، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣٩٦/١.

(٤) سورة: الأحزاب، من الآية: ٣٦.

ورسوله وتحليل ما أحله الله ورسوله وتحريم ما حرمه الله ورسوله وإيجاب ما أوجبه الله ورسوله : واجب على جميع الثقلين^(١).

وقال - ﷺ - : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢).

فهذه آية عظيمة عطفها على ما تقدم ، فإنه لما نهى وأمر ، حذر هنا عن اتباع غير سبيله ، فأمر فيها باتباع طريقه الذي شرعه على لسان نبيه محمد - ﷺ -^(٣).

فقال - سبحانه وتعالى - : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي﴾ يعني : طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده ، ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ يعني : مستوياً قوياً لا اعوجاج به عن الحق . ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ أي : فاعملوا به ، واجعلوه لأنفسكم منهاجاً تسلكونه ، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي : ولا تسلكوا طريقاً سواه ، ولا تبغوا منهاجاً أو ديناً خلافاً ، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي : فتميل وتشتت بكم عن طريقه ودينه الذي ارتضى ، وبه أوصى ، وقرأ ابن عامر : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) بفتح الهمزة وتخفيف النون ، أي تسكينها ، وأصله وأنه على أن الهاء ضمير الشأن ، وقرأ حمزة والكسائي : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا) بكسر الهمزة وتشديد النون ، على الاستثنا ، وقرأ الباقون بفتح الهمزة وتشديد النون ، بتقدير اللام على أنه علة لقوله : فاتبعوه ، وقرأ ابن عامر صِرَاطِي بفتح

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: ٤٢٣/٦ ، ومجموع الفتاوى : ٢٢٣/٢٠ .

(٢) سورة : الأنعام ، الآية : ١٥٣ .

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١١٥/٩ .

الياء^(١). وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلَّى الله عليه وآله -
 - يَوْمًا خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ
 شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ:
 ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٢).
 وعن أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - مَا
 الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ؟ قَالَ: تَرَكْنَا مُحَمَّدًا - صلَّى الله عليه وآله - فِي أَدْنَاهُ وَطَرَفُهُ فِي الْجَنَّةِ،
 وَعَنْ يَمِينِهِ جَوَادٌ (بِالتَّشْدِيدِ جَمْعُ جَادَةٍ وَهِيَ الطَّرِيقُ) وَعَنْ يَسَارِهِ جَوَادٌ، وَتَمَّ
 رِجَالٌ يَدْعُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ، فَمَنْ أَخَذَ فِي تِلْكَ الْجَوَادِ انْتَهَتْ بِهِ إِلَى النَّارِ،
 وَمَنْ أَخَذَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ انْتَهَى بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ:
 ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^(٣).

- (١) ينظر: تفسير الطبري: ٦٦٩/٩، ومعالم التنزيل في التفسير: ٢٠٤/٣، والجامع لأحكام القرآن: ١١٥/٩، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٨٩/٢، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٥٤٨/١، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٢٨١/١، ومقتى الشاطبية في القراءات السبع: ص ٥٤، والوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: ص ٢٦٨.
- (٢) أخرجه: الإمام أحمد في المسند: ٢٠٧/٧، ح ٤١٤٢، والدرامي في سننه: ٢٨٥/١، ح ٢٠٨، والبزار في مسنده: ١١٣/٥، ح ١٧١٨، والنسائي في السنن الكبرى: ٩٥/١٠، ح ١١١٠٩، وابن حبان في صحيحه: ١٨٠/١، ح ٦، وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، ينظر: المستدرک: ٢٦١/٢، ح ٢٩٣٨. وأخرجه ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبد الله: المقدمة: ص ١٤، ح ١١.
- (٣) ينظر: تفسير الطبري: ٦٧١/٩، وتفسير عبد الرزاق: ٧٣/٢، والجامع لأحكام القرآن: ١١٧/٩، وتفسير ابن كثير: ٣٦٧/٣، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ٣٨٦/٣، وفتح القدير للشوكاني: ٢٠٤/٢.

فالتمسك بالطريق المستقيم، والسنن القويم، الذي سلكه السلف الصالح، هو المنهج الواضح والمتجر الرابع، المأمون العواقب، الذي أمرنا الله ورسوله باتباعه.

وكما حث القرآن الكريم على الإقتداء بالسلف الصالح واتباع سبيلهم حث السنة النبوية كذلك على الإقتداء بهم والتمسك بطريقتهم واقتفاء آثارهم.

فعن العرباض بن سارية - رضي الله عنه - أن رسول - ﷺ - قال: «...فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١).

فهذا الحديث الشريف فيه حث على التمسك بطريقة الخلفاء الراشدين المهديين، الذين هم خلفاء الرسول - ﷺ - والسلام في: إعلاء الحق

(١) أخرجه أبو داود: كتاب السنة، باب في لزوم السنة: ص ٨٣٢، ح ٤٦٠٧، والترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع: ص ٦٠٣، ح ٢٦٧٦، وابن ماجه: في مقدمة سننه، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين: ص ٢٠، ح ٤٢، والإمام أحمد في المسند: ٣٧٥/٢٨، ح ١٧١٤٥، وابن حبان في صحيحه: ١٧٨/١، ح ٥، وقال الحاكم: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ لَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ"، ينظر: ١٧٦/١، ح ٣٣٢، وقال الحافظ بن عبد البر: "قال البزار: حَدِيثُ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ فِي الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، حَدِيثٌ ثَابِتٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ كَمَا قَالَ حَدِيثٌ ثَابِتٌ"، ينظر: جامع بيان العلم وفضله: ١١٦٤/٢، وقال الحافظ بن الملقن: "هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السَّلَمِيِّ"، ينظر: البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير: ٥٨٢/٩.

وإحياء الدين وإرشاد الخلق إلى الصراط المستقيم ، فالسنة هي الطريقة فكانه
قال الزموا طريقي وطريقة الخلفاء الراشدين ، وقد كانت طريقتهم هي نفس
طريقته ، فإنهم أشد الناس حرصاً عليها وعملاً بها في كل شيء ، وكانوا
يتوقون مخالفته في أصغر الأمور فضلاً عن أكبرها^(١).

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال : «من
عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٢).

هذا الحديث الشريف أصل من أصول الإسلام وقاعدة عظيمة من
قواعده ، وهو من جوامع كلمه - ﷺ - ، فإنه صريح في رد كل البدع
والمخترعات ، فإن معناه من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله
فلا يلتفت إليه ، وقوله : «رد» معناه مردود من إطلاق المصدر على اسم
المفعول ، فكانه قال : فهو باطل غير معتد به^(٣).

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن التمسك بالكتاب والسنة والسير على
منهج السلف الصالح المبين لهما في الفهم والتصور والعلم والعمل هو قطب
السعادة التي عليه تدور ، ومستقر النجاة الذي عنه لا تحور ، وبهذا ندرك أن

(١) ينظر: الاعتصام للشاطبي: ص ٧٧٣ ، وحاشية السندي على ابن ماجه: ١/١٩ ، وتحفة
الأخوذى: ٣٦٧/٧.

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الاعتصام بكتاب السنة ، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم
خلاف الرسول من غير علم فحكه مردود: ص ١٤٠٠ ، ح ٧٣٥٠ ، ومسلم: كتاب
الأفضية ، باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور: ص ٨٢١ ، ح ١٧١٨.

(٣) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٢/١٦ ، وفتح الباري: ٥/٣٥٨.

الانتساب إلى السلفية بهذا المعنى انتساب يُشَرَّفُ المنتسب ، لأنه انتساب إلى
منهج من أمر الله ورسوله باتباع سبيلهم والتمسك بطريقهم.

العنصر الخامس

السلفية وعلاقتها بالجماعات والأحزاب المعاصرة.

فالسلفية بالمعنى الذي سبق بيانه علاقتها بالجماعات والأحزاب المعاصرة علاقة: موالاة للصالحين، ومناصفة للطالحين، ودعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبيان ذلك فيما يلي:

الموالاة: الموالاة بين المؤمنين واجبة.

قال الله - تعالى - : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(١).

يقول الله - سبحانه وتعالى - : وأما المؤمنون والمؤمنات، وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه، فإن صفتهم أن بعضهم أنصار بعض وأعوانهم، فبعضهم أولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة، فصفة التناصر والتراحم من الصفات التي تميزهم عن صفات المنافقين^(٢).
وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»^(٣).

(١) سورة: التوبة، من الآية: ٧١.

(٢) ينظر: تفسير الطبري: ٥٥٦/١١، ومعالم التنزيل في التفسير: ٧٢/٤، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٦٩٣/١، وتفسير ابن كثير: ١٧٤/٤.

(٣) أخرجه البخاري: كتاب المظالم، باب نصر المظلوم: ص ٤٦١، ح ٢٤٤٦، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: ص ١٢٠١، ح ٢٥٨٥.

وعن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ - : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»^(١).

فهذه الأحاديث صريحة في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والتعاقد والملاطفة في غير إثم ولا مكروه^(٢).

فالأخوة في الله كالذي وصف به رسول الله المؤمن للمؤمن وأن كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة الجسد الواحد، لأن ما سر أحدهما سر الآخر وما ساء أحدهما ساء الآخر، وأن كل واحد منهما عون لصاحبه في أمر الدنيا والآخرة كالبنيان يشد بعضه بعضاً^(٣).

النصح : النصيحة للمسلمين واجبة على قدر الطاقة.

فعن تميم الداري - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - ، قال : «الدين النصيحة» قلنا : لمن ؟ قال : «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم: ص ١١٦٤، ح ٦٠١١، ومسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: ص ١٢٠١، ح ٢٥٨٦.

(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٣٩/١٦.

(٣) ينظر: شرح ابن بطال على صحيح البخاري: ٢٣٧/٩.

(٤) أخرجه البخاري: معلقاً: كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم": ص ٣٥، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة: ص ٤٤، ح ٥٥.

قال النووي - رحمه الله تعالى - : هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام ، فالنصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له ، .. وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاية الأمر : فإنشادهم لمصالحهم في آخرتهم وديناهم ، وكف الأذى عنهم ، فيعلمهم ما يجهلون من دينهم ، ويعينهم عليه بالقول والفعل ، وستر عوراتهم وسد خلالتهم ، ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص ، والشفقة عليهم ، وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم ، وتخولهم بالموعظة الحسنة ، وترك غشهم وحسدكم ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه ، والذبّ عن أموالهم وأعراضهم ، وغير ذلك من أحوالهم ، بالقول والفعل ، وحثهم على التخلق بجميع ما ذُكر في الحديث من أنواع النصيحة ، وتنشيط هممهم إلى الطاعات ، وقد كان في السلف - رضي الله عنهم - من تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه^(١).

الدعوة إلى الحق : بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

قال الله - ﷻ - : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(٢).

فالله - سبحانه وتعالى - أمر رسوله - ﷺ - أن يدعو الناس بإحدى هذه الطرق الثلاث : وهي الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والمجادلة

(١) ينظر : شرح النووي على صحيح مسلم : ٣٧/٢ ، وأعلام الحديث في شرح صحيح

البخاري : ١٨٧/١ ، وفتح الباري : ١٧٣/١ ، والديباج على مسلم : ٧٦/١ .

(٢) سورة : النحل ، من الآية : ١٢٥ .

بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة، من الرفق واللين من غير فظاظة، وبما يوقظ القلوب ويعظ النفوس ويجلو العقول^(١).

فهذه الآية الكريمة نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمر الله فيها رسوله - ﷺ - أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة، فهي محكمة في جهة العصاة من الموحيدين باتفاق^(٢).

ومن الأمور المهمة التي ينبغي التنبيه عليها أن منهج السلف الصالح يقوم على أن علاقة المسلمين بعضهم ببعض مبنية على حسن الظن، والإنصاف، والمحبة، وعدم إصدار الأحكام المسبقة على المخالف مهما كان.

فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - ﷺ - عندما سُئِلَ عن الخوارج: أَكْفَارُ هُمْ؟ قَالَ: «مَنْ الْكُفْرَ فَرُّوا» فَقِيلَ: أَمُنَافِقُونَ هُمْ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا وَهَؤُلَاءِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا» قِيلَ: فَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: «قَوْمٌ أَصَابَتْهُمْ فِتْنَةٌ، فَعَمُوا فِيهَا وَصُمُّوا»^(٣).

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص: ٤٧/١، ومفاتيح الغيب: ٢٠/٢٨٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/٢٤٥، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢/٢٤١.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣/٤٣٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٢/٤٦١، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١/٤٣٩.

(٣) ينظر: مصنف عبد الرزاق: ١٠/١٥٠ ح ١٨٦٥٦، والتمهيد لابن عبد البر: ٢٣/٣٣٥، وشرح ابن بطلال على صحيح البخاري: ٨/٥٨٥، وفتح الباري: ١٢/٣٦٤، ومراقبة المفاتيح: ٦/٢٣١١، وفيض القدير: ٣/٥٠٩، ونيل الأوطار: ٧/١٩٩.

الخاتمة

لقد توصلت من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها ما

يلي :

(١) إن لفظ السلف ورد في اللغة العربية بمعنى المُضيِّ والتقدُّم والسبق الزمنيّ، وورد في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية كذلك بمعنى المُضيِّ والتقدُّم والسبق الزمنيّ.

(٢) إن مصطلح السلف عند العلماء : له اعتباران :

أ- الاعتبار الزمني : فإذا أطلق لفظ السلف فإنه ينصرف إلى أهل القرون الثلاثة الأولى.

ب- الاعتبار المنهجي : فقد أصبح مصطلح السلف علماً على أصحاب منهج الاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وهذا هو المقصود بمصطلح السلفية.

(٣) إن الانتساب إلى السلف انتساب إلى خير القرون، وليس انتساباً إلى شخص أو جماعة أو تنظيم.

(٤) إن صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد - ﷺ -

هي صلة السلف الصالح بالإسلام.

(٥) إن القرآن الكريم قد نص في أكثر من آية على فضل السلف الصالح والثناء عليهم، وأمر باتباع سبيلهم، والإقتداء بهم، وأن السنة النبوية كذلك بينت أنهم خير قرون هذه الأمة.

- (٦) إن الله - تعالى - رتب المؤمنين على ثلاث منازل: المهاجرين، والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، وأن القرآن الكريم ذكر أن من أبرز صفات التابعين ومن تبعهم بإحسان أنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، فمن لم يكن بهذه الصفة كان خارجاً من أقسام المؤمنين المتبعين بإحسان.
- (٧) إن السلفية التي التزمت منهج السلف الصالح: إيماناً واعتقاداً، فقهاً وفهماً، عبادة وسلوكاً، تربية وتزكية، هي: الطائفة المنصورة الغالبة، والفرقة الناجية التي ورد ذكرها في الأحاديث، وهي الإسلام المُصَنَّف من رواسب البدع، وموروثات الفرق.
- (٨) إن التمسك بالصراط المستقيم، والسنن القويم، الذي سلكه السلف الصالح، هو المنهج الواضح والمتجر الرابع، المأمون العواقب، وهو قطب السعادة التي عليه تدور، ومستقر النجاة الذي عنه لا تحور.
- (٩) إن الانتساب إلى السلفية الملتزمة بما التزم به السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، انتساب يُشَرِّف المنتسب؛ لأنه انتساب إلى منهج من أمر الله ورسوله باتباع سبيلهم والتمسك بطريقهم.
- (١٠) إن علاقة السلفية بالجماعات والأحزاب المعاصرة علاقة نصح، ودعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

(١١) إن الموالاة بين المؤمنين واجبة ، وإن صفة التناصر والتراحم من أبرز الصفات التي تميز المؤمنين والمؤمنات عن المنافقين.

(١٢) إن نصيحة عامة المسلمين تعني : إرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم ، وكف الأذى عنهم ، وتعليمهم ، وستر عوراتهم وسد خلاصاتهم ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص.

(١٣) إن الله تعالى أمر رسوله - ﷺ - أن يدعو الناس بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالطريقة التي هي أحسن ، وأن الآية التي وردت فيها هذه الأوامر محكمة في جهة العصاة من المسلمين باتفاق العلماء.

(١٤) إن منهج السلف الصالح يقوم على أن علاقة المسلمين بعضهم ببعض مبنية على حسن الظن ، والإنصاف ، والمحبة ، وعدم إصدار الأحكام المسبقة على المخالف مهما كان.

وهذا آخر ما سمح الوقت المشحونُ بالأشغال بكتابته في بحث (مصطلح السلفية حقيقته وصلته بالإسلام الصحيح).

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

فهرس المراجع:

- (١) أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، الحنفي، المتوفى سنة: ٣٧٠هـ، تحقيق / محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- (٢) أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله الشهير بابن العربي المالكي، المتوفى سنة: ٥٤٣هـ، تحقيق / محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٣) أساس البلاغة: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة: ٥٣٨هـ، تحقيق / محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٤) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار: للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، المالكي، المتوفى سنة: ٤٦٣هـ، تحقيق / سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٥) الاعتصام: لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي المالكي، المتوفى سنة: ٧٩٠هـ، تحقيق / سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٦) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري: لأبي سليمان حمّد بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخطابي، المتوفى سنة: ٣٨٨هـ، تحقيق / الدكتور محمد بن سعيد بن عبد الرحمن آل سعود، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- (٧) الأنساب: لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، المتوفى سنة: ٥٦٢هـ، تحقيق / عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

- (٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، الشافعي، المتوفى سنة: ٦٨٥هـ، تحقيق/ محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- (٩) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، المتوفى سنة: ٧٤٥هـ، تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة: ١٤٢٠هـ.
- (١٠) البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير: لأبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشهير بابن الملقن الشافعي، المتوفى سنة: ٨٠٤هـ، تحقيق/ مصطفى أبو الغيط، وعبد الله بن سليمان، وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- (١١) تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدي، المتوفى سنة: ١٢٠٥هـ، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، القاهرة.
- (١٢) تحفة الأحوذى بشرح الترمذي: للحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، المتوفى سنة: ١٣٥٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (١٣) التسهيل لعلوم التنزيل: لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، المالكي، المتوفى سنة: ٧٤١هـ، تحقيق/ الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- (١٤) تفسير ابن كثير المسمى "تفسير القرآن العظيم": للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، الشافعي، المتوفى سنة: ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (١٥) تفسير الطبري المسمى: "جامع البيان عن تأويل أي القرآن"، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة: ٣١٠هـ، تحقيق/ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (١٦) تفسير عبد الرزاق: للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المتوفى سنة: ٢١١هـ، تحقيق/ الدكتور محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

- (١٧) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، المالكى، المتوفى سنة: ٤٦٣هـ، تحقيق/ مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغرب، ١٣٨٧هـ.
- (١٨) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد المعروف بالأزهري، المتوفى سنة: ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- (١٩) جامع الأصول في أحاديث الرسول: لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير، المتوفى سنة: ٦٠٦هـ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، الطبعة: الأولى، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- (٢٠) جامع بيان العلم وفضله: للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، المالكى، المتوفى سنة: ٤٦٣هـ، تحقيق/ أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (٢١) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، المالكى، المتوفى سنة: ٦٧١هـ، تحقيق/ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (٢٢) جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المتوفى سنة: ٣٢١هـ، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- (٢٣) حاشية السندي على سنن ابن ماجه: لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي، المتوفى سنة: ١١٣٨هـ، الناشر: دار الجليل، بيروت، الطبعة، الثانية.
- (٢٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة: ٩١١هـ، تحقيق/ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- (٢٥) الديباج على مسلم: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة: ٩١١هـ، تحقيق/ أبى إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

- (٢٦) ديوان طفيل بشرح الأصمعي: للطفيل بن عوف بن كعب الغنوي، من قيس عيلان بن مضر، شاعر جاهلي، توفي نحو سنة: ٦١٠م، تحقيق/ حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- (٢٧) ديوان قيس بن الخطيم: لقيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو الأوسي، شاعر جاهلي، توفي نحو سنة: ٦٢٠م، تحقيق/ الدكتور ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، طبعة: ٢٠٠٩م.
- (٢٨) سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الشهير بابن ماجه، المتوفى سنة: ٢٧٣هـ، طبعة مميزة، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد، الرياض، الطبعة الأولى.
- (٢٩) سنن أبي داود: للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة: ٢٧٥هـ، طبعة مميزة، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد، الرياض، الطبعة الأولى.
- (٣٠) سنن الترمذي "جامع الترمذي": للحافظ أبي عبد الله محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفى سنة: ٢٧٩هـ، طبعة مميزة، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد، الرياض، الطبعة الأولى.
- (٣١) سنن الدارمي: للحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، الدرامي، السمرقندي، المتوفى سنة: ٢٥٥هـ، تحقيق/ حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
- (٣٢) سنن النسائي الكبرى: للحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة: ٣٠٣هـ، تحقيق/ حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- (٣٣) سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المتوفى سنة: ٧٤٨هـ، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (٣٤) شرح النووي على صحيح مسلم: لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المتوفى سنة: ٦٧٦هـ، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- (٣٥) شرح صحيح البخاري: لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي، المالكي، المتوفى سنة: ٤٤٩هـ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- (٣٦) الصحاح: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري، المتوفى سنة: ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (٣٧) صحيح ابن حبان: لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، المتوفى سنة: ٣٥٤هـ، رتبة الأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي، المتوفى سنة: ٧٣٩هـ، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (٣٨) صحيح البخاري: للحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة: ٢٥٦هـ، عني به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، طبعة خاصة على نفقة الدكتور محمد بن صالح الراجحي، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٣٩) صحيح الجامع الصغير: لمحمد ناصر الدين الألباني، المتوفى سنة: ١٤٢٠هـ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٤٠) صحيح مسلم: للحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة: ٢٦١هـ، تشرف بخدمته والعناية به: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (٤١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة: ٨٥٢هـ، عني به: أبو عبد الله محمود الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- (٤٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة: ١٢٥٠هـ، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، وبيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
- (٤٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير: لمحمد عبد الرؤوف المناوي، المتوفى سنة: ١٠٣١هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
- (٤٤) القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المتوفى سنة: ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف/ محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- (٤٥) كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، المتوفى سنة: ١٧٠هـ، تحقيق/ الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- (٤٦) لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، المتوفى سنة: ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ.
- (٤٧) متن الشاطبية في القراءات السبع: للقاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي، المتوفى سنة: ٥٩٠هـ، ضبطه وصححه وراجعته/ محمد تميم الزعبي، دار المطبوعات الحديثة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
- (٤٨) مجموع الفتاوى: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، تحقيق/ عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- (٤٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي، المتوفى سنة: ٥٤٢هـ، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (٥٠) مختار الصحاح: لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المتوفى سنة: ٦٦٦هـ، تحقيق/ حمزة فتح الله، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة جديدة منقحة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- (٥١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل : لأبي البركات عبد الله بن أحمد حافظ الدين النسفي ،
الحنفي ، المتوفى سنة : ٧١٠هـ ، تحقيق / يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب ،
بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- (٥٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : لأبي الحسن علي بن سلطان محمد نور الدين الملا
الهروي القاري ، المتوفى سنة : ١٠١٤ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة : الأولى ،
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- (٥٣) المستدرک على الصحيحين : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ، الحاكم النيسابوري ، المتوفى
سنة : ٤٠٥ هـ ، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة
الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .
- (٥٤) مسند البزار : للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار ، المتوفى
سنة : ٢٩٢ هـ ، تحقيق / محفوظ الرحمن زين الله ، وعادل بن سعد ، وصبري عبد الخالق
الشافعي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٩ م .
- (٥٥) المسند : الإمام الحافظ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، المتوفى سنة : ٢٤١ هـ ،
تحقيق / شعيب الأرنؤوط وآخرون ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثانية
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- (٥٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي المقري
الفيومي ، المتوفى سنة : ٧٧٠ هـ ، الناشر : المكتبة العلمية ، بيروت .
- (٥٧) المصنف : للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المتوفى سنة : ٢١١ هـ ،
تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ،
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- (٥٨) معالم التنزيل في التفسير : لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، الشافعي ، المتوفى
سنة : ٥١٠ هـ ، تحقيق / محمد عبد الله النمر ، وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان مسلم
الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- (٥٩) معجم مقاييس اللغة العربية : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المتوفى سنة :
٣٩٥ هـ ، تحقيق / عبد السلام محمد هارون ، شركة الرياض للنشر والتوزيع ، الرياض ،
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

- (٦٠) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، المعروف بفخر الدين الرازي، الشافعي، المتوفى سنة: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة: ١٤٢٠هـ.
- (٦١) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة: ١٢٥٠هـ، تحقيق/ عصام الدين الصبايطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (٦٢) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، للقاضي: عبد الفتاح عبد الغني، المتوفى سنة: ١٤٠٣هـ، الناشر مكتبة السوادى للتوزيع، جدة، ومكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الرابعة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.



مصطلح السلفية

حقيقته وارتباطه بالإسلام الصحيح

إعداد

أ.د عبد السلام بن سالم السحيمي

أستاذ الفقه بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية

وعضو مجلس مركز التميز البحثي لقضايا الفقه المعاصرة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

السلفية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

فقد تلقيت دعوة كريمة من معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الأستاذ الدكتور سليمان بن عبد الله أبا الخيل للمشاركة في الندوة التي ستعقدتها جامعة الإمام ، بعنوان : "السلفية : منهج شرعي ، ومطلب وطني".

فأشكر معاليه على هذه الدعوة ، واستجابة لذلك فقد شاركت ببحث في المحور الأول بعنوان : "مصطلح السلفية : حقيقته ، وارتباطه بالإسلام الصحيح".

وقد جعلته في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة

المبحث الأول : معنى السلفية في اللغة.

المبحث الثاني : معنى السلفية في الاصطلاح الشرعي.

المبحث الثالث : ارتباط السلفية الحقبة بالإسلام الصحيح الذي جاء به

محمد - ﷺ - .

المبحث الرابع : حكم الانتساب إلى السلفية .

المبحث الخامس : السلفية وعلاقتها بالجماعات والأحزاب المعاصرة .

المبحث الأول

معنى السلفية في اللغة :

السلف في اللغة : جمع سالف على وزن حارس وحرّس ، وخادم وخدم.
والسالف : المتقدم ، والسلف : الجماعة المتقدمون^(١) ؛ فالسين واللام
والفاء أصل يدل على تقدم وسبق^(٢).

قال - تعالى - : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾^(٣).

قال البغوي في تفسيرها : (... والسلف : من تقدم من الآباء ، فجعلناهم
متقدمين ؛ ليتعظ بهم الآخرون)^(٤).

وقال ابن الأثير : (... سلف الإنسان : من تقدمه بالموت من آبائه وذوي
قرباته ، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين : السلف الصالح)^(٥).

والسلف في لغة العرب يطلق ويراد به أحد ثلاثة معان :

أحدها : التسوية ؛ ومنه : (سَلَفَ - بفتح السين واللام - الأرض من
باب نصر : سواها بالمسلفة - بكسر الميم - شيء تسوى به الأرض).
وثانيها : بمعنى مضى وتقدم ؛ من سلف يسلف - بضم اللام - ، ومنه
السلاف المتقدمون ، وسلف الرجل ؛ أباءه المتقدمون ، وجمعه : أسلاف ،
وسُلاف.

.è ï / ð	(è)
.ð / è	(é)
.ì í	(è)
.èèé/ë	(ë)
.êöç/é	(ì)

وثالثها: بمعنى السَّلم؛ نوع من أنواع البيع، يعجل فيه الثمن، وتضبط
السلعة بالوصف إلى أجل معلوم، وقد لوحظ فيه معنى التقدم؛ لأن دفع
الثمن متقدم على تسليم السلعة^(١).

(è) :

المبحث الثاني

معنى السلفية في الاصطلاح الشرعي

قبل أن أخلص إلى ذكر معنى السلفية في الاصطلاح الشرعي، فإن مما يحسن بيانه أنه قد اختلف في تحديد مفهوم السلف زمنياً، على عدة أقوال :
الأول : أنهم الصحابة فقط ؛ وهو قول عدة من شراح الرسالة لابن أبي زيد القيرواني^(١).

الثاني : أنهم الصحابة والتابعون ؛ وإليه ذهب أبو حامد الغزالي في قوله :
"اعلم أن الحق الصريح الذي لا مرأى فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف ؛ أعني مذهب الصحابة والتابعين"^(٢).

الثالث : أنهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين ؛ أي القرون الثلاثة التي أثبت لها النبي - ﷺ - الخيرية بقوله في حديث عمران بن حصين - رضي الله عنه :
"خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"، قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة"^(٣).

وفي حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - : "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته..."^(٤).

·	·è	·èí/è	:	(è)
		·éë		
		·ìê		é)
·éìç	·êî -	·êî -		ê)
·éìè	·êî -	·êî -		è)

وإلى هذا القول ذهب كثير من أهل العلم ؛ كالشوكاني^(١) ،
والسفاريني^(٢) ، وعليه يدل صنيع شيخ الإسلام ابن تيمية في نحو قوله : "...
سلف الأمة وخيار قرونها"^(٣) ، وربما أُدْخِلَ من بعد التابعين تابعو التابعين
كالإمام أحمد في مفهوم السلف ، فيقول : "وكذلك قال ابن الماجشون ،
وأحمد بن حنبل ، وغيرهما من السلف"^(٤) .

ويحدد ابن رجب السلف المقتدى بهم إلى عصر الإمام أحمد وأقرانه ؛
فيقول : "...وفي زماننا يتعين كتابة كلام السلف المقتدى بهم إلى زمن الشافعي
وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ، وليكن الإنسان على حذر مما حدث بعدهم ،
فإنه حدث بعدهم حوادث كثيرة..."^(٥) .

الرابع : قول بعضهم : إن السلف هم من كانوا قبل الخمسمائة ، وهذا
قول البيجوري ؛ فإنه قال : "السلف : وهم من كانوا قبل الخمسمائة ، وقيل :
القرون الثلاثة وأتباع التابعين" .

ولعل سبب ذهاب البيجوري إلى ذلك هو رغبته في إدخال أئمة الأشاعرة
في مفهوم السلف ؛ إذ لا يمكن إدخالهم في مفهوم السلف زمنياً إلا على رأيه
هذا^(٦) .

· è - î · : (è)

· éç/è : (é)

· èè/î : (è)

· í ç/î : (è)

· í ç : (î)

· ðð : (î)

ويلحظ من هذه الأقوال الأربعة أنها جميعاً اعتبرت الصحابة ضمن مفهوم السلف ، وهذا حق ؛ فإن أول من تقدم هذه الأمة في الإيمان بالرسول - ﷺ - ، وبالدين الذي جاء به ، وسبق من بعده في العلم والفضل ، هم صحابة رسول الله - ﷺ - ، ولكن هنا تساؤل؟ ، وهو: هل التحديد الزمني كاف لتحديد مفهوم السلف؟.

إذا قلنا: بأن المراد بالسلف زمنياً هم أهل القرون الثلاثة المفضلة استثناساً بالأحاديث الواردة في تعيين القرون المفضلة ، ولأننا في الغالب نرى أن من يذكر السلف بالاسم لا يخرج عن إطار القرن الثالث ، فهل نعتبر كل من عاش في هذه القرون سلفاً يقتدى به؟.

لا شك أن الإجابة على هذا التساؤل هي النفي ؛ وذلك لأنه من المعلوم أنه وجد الكثير من أئمة أهل الأهواء والبدع في تلك الحقبة^(١) بعد الصحابة.

"فليس السبق الزمني كافياً في تعيين السلف ، بل لا بد أن يضاف إلى هذا السبق موافقة الرأي للكتاب والسنة نصاً وروحاً ، فمن خالف رأيه الكتاب والسنة فليس بسلفي ، وإن عاش بين ظهرائي الصحابة والتابعين"^(٢).

إذاً فمعنى السلفية في الاصطلاح الشرعي: هي اتباع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح ؛ وهم الصحابة ، والتابعون ، ومن تبعهم بإحسان ممن عرف بتمسكه بالسنة والإمامة فيها ، واجتناب البدعة والتحذير منها^(٣).

(è) : . èçç .
 (é) è .
 (è) . èè . : . èè .

ولذا كان الإمام السفاريني موفقاً أيما توفيق في تعريفه لمذهب السلف ؛
 حيث احترز فقيّد السلف الذي يقتدى به بأن يكون ممن شهد له بالإمامة ، ولم
 يُرمَ ببدعة ، فقال : "المراد بمذهب السلف : ما كان عليه الصحابة الكرام -
 رضوان الله عليهم - ، وأعيان التابعين لهم بإحسان ، وأتباعهم ، وأئمة
 الدين ممن شهد له بالإمامة ، وعرف وعظم شأنه في الدين وتلقى الناس
 كلامهم خلفا عن سلف ، دون من رمي ببدعة وأُشهر بلقب غير مرضي ؛
 مثل الخوارج ، والروافض ، والقدرية ، والمرجئة ، والجبرية ، والجهمية ،
 والمعتزلة ، والكرامية ، ونحوهم" ^(١) .

المبحث الثالث

ارتباط السلفية الحقّة بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد - ﷺ -

السلفية الحقّة هي اتباع الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، والسلفيون هم كل من درج على نهج السلف الصالح: الصحابة والتابعين وتابعيهم، في التمسك بالكتاب والسنة، وتقديمهما على كل قول، سواء كان في العقيدة، أو العبادة، أو المعاملة، أو الأخلاق، أو السياسة، أو أي شأن من شؤون الحياة صغيرها وكبيرها، الثابتون في أصول الدين وفروعه على ما أنزل الله وحياً على رسوله - ﷺ -، القائمون بالدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - قولاً وفعلاً وعملاً، الذين يجاهدون كل من حاد عن منهج النبي - ﷺ - وأصحابه، وكل من سار على نهجهم، واقتفى أثرهم بإحسان.

فالسلفية لما كانت منتسبة إلى السلف الصالحة، والسلف أساسهم وركيزتهم ومبدؤهم صحابة رسول الله - ﷺ -، والصحابة هم جماعة الحق الأول، فلا شك أن السلفية الحقّة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد - ﷺ -، بل هي الإسلام الصحيح، فدعوة أصحابها هي دعوة الإسلام الحق والسنة المحضة، ومنهجهم الدين الذي أنزله الله على نبيه محمد - ﷺ -، وتلقاه عنه الصحابة الكرام، وهي الاقتداء الصحيح للفرقة الناجية، الطائفة المنصورة، وقد أمرنا الله باتباع الصحابة، واقتفاء أثرهم، وسلوك منهجهم، وقد رضي الله عن الصحابة، وعمن تبعهم بإحسان، قال - تعالى - : ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ ^(١).

يقول ابن القيم - رحمه الله - : "وكل من الصحابة منيب إلى الله ،
 فيجب اتباع سبيله وأقواله ، واعتقاداته من أكبر سبيله ، والدليل على أنهم
 منيبون إلى الله - تعالى - أن الله قد هداهم ، وقد قال : ﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ
 يُنِيبُ ﴾ (١) " (٢) .

وقال - تعالى - : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
 اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
 تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ (٣) .

فوعد الله متبع الصحابة بالجنة ، وتوعد مخالفهم بالنار ، فقال - تعالى :
 ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ
 نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٤) .

ومن تأمل أحاديث النبي - ﷺ - في الأمر باتباع سنته عرف مطابقة السنة
 للإسلام وشمولها له ، وأدرك مطابقة تسمية أهل التحقيق الصحيح للإسلام
 بـ "أهل السنة" ، وهم المقتفون أثر السلف الصالح من الصحابة ومن سار على
 منهاجهم ، فقد جاء في حديث العرياض بن سارية عن النبي - ﷺ - أنه
 قال : " ...فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا

(è) . èè

(é) . èéc/ë

(è) . èçç

(è) . èè

بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" (١).

قال الإمام البرهاري: "أعلم أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر..." (٢).

وقد نص الرسول - ﷺ - على صحة ما عليه أصحابه الكرام، وجعله علامة الحق والنجاة يوم القيامة؛ فقال - ﷺ - مجيباً من سألته عن صفة الفرقة الناجية: "ما كنت عليه أنا وأصحابي" (٣)، فوضع بذلك ميزانا للحق، وميزانا للطريق الذي يجب اتباعه والتمسك به، مصداقاً لقوله - تعالى - :

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ

سَبِيلِهِ﴾ (٤)، فسبيلهم هو سبيله المتعين للحق دون سواه، فهو من سنته الماضية، وقد أمر الله - ﷻ - باتباع سبيل الصحابة، واقتفاء أثرهم، وسلوك منهجهم، فقال ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ (٥).

(è)	·èéí / è	·èê / î	: ·èë / î
·	·è / è	·î / è	·éð
: ·ð - ð / è	·éí	·î / è	·éð
(é)	·éçè	·èí	·èí / è
(è)	·éí èè	: ·èèè / é	·éééð
(ë)	·è / è	·è / è	·è / è
(i)	·è	·è	·è

وقد تقدم قول ابن القيم - رحمه الله - في بيان وجه الاستدلال بالآية ؛ فقال : " وكل من الصحابة منيب إلى الله ، فيجب اتباع سبيله وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله " (١).

وقال عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه - : " من كان مستنفا فليستن بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ، كانوا خير هذه الأمة ، وأبرها قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، ونقل دينه ، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم ، فهم كانوا على الهدى المستقيم " (٢).

وقال الإمام أحمد : " أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، والافتداء بهم ، وترك البدع " (٣).

وما زال العلماء من أئمة أهل السنة جيلا بعد جيل يدعون إلى اتباع السلف الصالح ، والافتداء بهم ، وسلوك طريقهم ، واتباع أثرهم ، وما برح أهل السنة يستدلون على دينهم وعقائدهم بما جاء في كتاب الله ، وبما صح عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فإن لم يجدوا فيهما فيما ثبت عن السلف الصالحين ؛ من الصحابة ، والتابعين ، وأتباع التابعين ، المعروف عنهم الإمامة في السنة (٤).

(٤) .i

(٤) .éèè/è

(٤) .èi í/è

(٤) .ëi

المبحث الرابع

حكم الانتساب إلى السلفية

الانتساب إلى السلفية، أو إلى السلف، فيقال: السلفي، أو السلفيون، انتساب صحيح لغة ومعنى، ومحمود ومقبول عند أهل العلم المعبرين، فمن المعلوم أن الدعوة إلى اتباع السلف، أو الدعوة إلى السلفية دعوة إلى الإسلام الحق، وإلى السنة المحضة، ودعوة إلى العودة إلى الإسلام كما أنزل على النبي - ﷺ - ، وتلقاه عنه أصحابه الكرام - رضوان الله عليهم - .

فلا شك أن هذه الدعوة دعوة حق، والانتساب إليها حق، وقد كان لأئمة الإسلام من أهل السنة الأثر الكبير في الدعوة إلى السنة، والعودة إلى طريقة السلف ومنهجهم، والاقتداء بهم، ومن هؤلاء الأئمة: إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، والإمام أبو بكر محمد بن الحسن الآجري، والإمام أبو عبد الله بن بطة العكبري، والإمام أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، ثم شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلاميذه؛ ومنهم الإمام ابن القيم، ثم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وأئمة الدعوة من بعده، وغيرهم من الأئمة في ديار الإسلام، ومن المعاصرين ابن باز والألباني وابن عثيمين - رحمهم الله - ، مما أدى إلى ظهور منهج السلف، ومعرفة على مر التاريخ.

هذا المنهج الذي يستقي أسس دينه وعقيدته من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ، وسيرة ومنهج السلف الصالح؛ من الصحابة والتابعين،

والتابعين لهم من أهل القرون الثلاثة ، المشهود لها بالخيرية ، ويقاوم كل تيار بدعي يخرج عن هذه الأسس^(١) .

وإنه بعد وجود الفرق وحصول الافتراق ، أصبح مدلول السلف منطبقا على من حافظ على سلامة العقيدة والمنهج طبقاً لفهم الصحابة والقرون المفضلة^(٢) ، ويكون هذا المصطلح (السلف) مرادفاً للأسماء الشرعية الأخرى لأهل السنة والجماعة ، فليس من الابتداع في شيء أن يتسمى أهل السنة والجماعة بـ(السلفيين) ، وينتسبون إلى ذلك ؛ إذ أن مصطلح السلف يساوي تماماً مصطلح أهل السنة والجماعة ، ويدرك ذلك بتأمل اجتماع كل من المصطلحين في حق الصحابة ؛ فهم السلف الصالح ، وهم أهل السنة^(٣) ، فكما يصح لنا القول : (سني) نسبة إلى أهل السنة ، يصح لنا القول : (سلفي) نسبة إلى السلف ، لا فرق^(٤) .

ولا شك أن هذه الدعوة دعوة حق ، والانتساب إليها حق ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "لا عيب على من أظهر مذهب السلف ، وانتسب إليه واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً"^(٥) .

(١) : .ëé

(٢) : (é)

.ëì

(٣) : .í ê

(ë)

(٤) : .ëëðë

(i)

وقال السمعاني - رحمه الله - : "السَّلَفِي - بفتح السين واللام، وفي آخرها الفاء - هذه النسبة إلى السلف، وانتحال مذاهبهم على ما سمعت منهم" ^(١).

وقال الذهبي - رحمه الله - : "فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقياً ذكياً.....سلفياً" ^(٢).

وقال - رحمه الله - عن الإمام الدارقطني - رحمه الله تعالى - : "لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفياً" ^(٣).

وقال ابن كثير في تفسير قوله - تعالى - : ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ، فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً، ليس هذا موضع بسطها، وإنما يُسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح : مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل" ^(٤).

(è) .éî ê/è

(é) .èî î /èî

(è) .ëéé/é

(è) .î ë .

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية: "وقد أحببت أن أشرحها سالكا طريق السلف في عباراتهم، وأنسج على منوالهم، متطفلا عليهم، لعلني أنظم في سلوكهم، وأدخل في عدادهم"^(١).

وقال الإمام الذهبي في مقدمة كتابه القيم "العلو للعلي الغفار": "فإن أحببت - يا عبد الله! - الإنصاف، فقف مع نصوص القرآن والسنن، ثم انظر ما قاله الصحابة والتابعون وأئمة التفسير في هذه الآيات، وما حكوه من مذاهب السلف، فإما أن تنطق بعلم، وإما أن تسكت بحلم"^(٢).

وفي عصرنا الحاضر أطلق هذه النسبة وهذا اللقب علماء أفاضل عرفوا بالتمسك بالسنة والذب عنها؛ كالشيخ عبد الرحمن المعلمي في كتاب (القائد إلى صحيح العقائد)^(٣).

والشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني في كتابه (مختصر العلو)^(٤)، و(مقدمته لشرح العقيدة الطحاوية)^(٥)، وكتابه (التوسل)^(٦).

والشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز في رسالته (تنبيهات هامة على ما كتبه محمد بن علي الصابوني في صفات الله)^(٧).

.èí (è)

.èðð · èì ì · èì è · èèî (é)

.èéé (ê)

.ì î (ë)

.èëç (î)

.èì - èë (í)

.èð (ï)

والشيخ الفاضل علي بن ناصر فقيهي في كتابه (الفتح المبين بالرد على نقد عبد الله الغماري لكتاب الأربعين)^(١).

وقد سئل الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - هذا السؤال :
"ما تقول فيمن تسمى بالسلفي والأثري ، هل هي تزكية؟".

فأجاب سماحته - رحمه الله - : "إذا كان صادقاً أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس ، مثلما كان السلف يقولون : فلان سلفي ، فلان أثري ، تزكية لا بد منها ، تزكية واجبة"^(٢).

وسئل الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان هذا السؤال : "ما هي السلفية؟ ، وهل يجب سلوك منهجها والتمسك بها؟".

فقال : "السلفية هي السير على منهج السلف ؛ من الصحابة ، والتابعين ، والقرون المفضلة ، في العقيدة ، والفهم ، والسلوك ، ويجب على المسلم سلوك هذا المنهج"^(٣).

فهؤلاء العلماء وغيرهم لم يروا بأساً في إطلاق لقب "سلفي" ، أو "السلفية" ، أو "السلفيين" ، وأن المقصود بذلك هو من سار على منهج السلف وطريقهم.

وقد عد بعض الكتاب المحدثين ممن كتب في المذاهب الإسلامية السلفيين طائفة مميزة عرفت بهذا الاسم ؛ اتباعاً لمن سبقهم من الأئمة ، ومن هؤلاء

(è) : " . : .è-èè .

(é) .èê

(è) : .èð

الكتاب : محمد أبو زهرة^(١) ، ومصطفى الشكعة^(٢) ، وقد أشارا إلى التطور التاريخي لمسيرة هذه الطائفة ، وأنها امتداد لمدرسة الإمام أحمد بن حنبل ، تجددت على عهد ابن تيمية ، والإمام محمد بن عبد الوهاب ، وزعموا أن السلفيين هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذا اللقب.

وهناك من زعم أن السلفية لا تعني إلا مرحلة زمنية ، ووصفت بالخيرية ، فلا اختلاف بين السلف والخلف ، ولا حواجز بينهم ، ولا انقسام ، فلا يصح أن تجعل السلفية مذهباً إسلامياً يتبع ، ولا يجوز أن يقسم المسلمون إلى سلفيين ، وبدعيين ، ولا يسوغ أن تتسمى به جماعة من المسلمين ؛ لأن ذلك سيعيد من البدع الطارئة.

ومن زعم كبر هذه الآراء المحدثه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، في كتابه "السلفية مرحلة زمنية مباركة ، لا مذهب إسلامي"^(٣).

وقد رد عليه العلماء هذا الفكر الخاطئ ، ومن أبرز من رد عليه الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان ، ومما قاله في الرد عليه :

١ - معنى عنوان الكتاب أن السلف لا مذهب لهم يعرفون به ، وكأنهم في نظر البوطي عوام عاشوا في فترة من الزمن بلا مذهب ، وعلى هذا فلا معنى لقول الرسول ﷺ - : "فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين" ، ولا

(è) : .èï î

(é) : .í ê · è ð · è è · è é

(è) :

.éèé-èèè

إذ العبرة هي بالحقائق والمعاني ، وليست بالألفاظ ، وقد تقدم من المعاني ما يدل على أن المقصود بذلك هو: من سار على منهج السلف الصالح ، واتبع طريقتهم ، ولا يكون هناك فرق بين التسمي بالسلفية ، أو بأهل السنة .

وقد احتاج أهل السنة إلى إظهار وبيان مذهب السلف الصالح الذين لا يشك أحد في أنهم أهل السنة المعروفون بها ، لما بزغت قرون أهل البدع والخلاف ، فخرجت تلك الطوائف والفرق ، وكانوا - أي أصحاب هذه الفرق - يرون أنهم على حق ، وأنهم الفرقة الناجية ، ويستدلون على أقوالهم ومذاهبهم بنصوص الكتاب والسنة ، ينزلونها على آرائهم ، ويصرفونها عما دلت عليه ظواهرها ، ويدعون أنهم متبعون للكتاب والسنة ، وربما التبس الأمر على عامة الناس ، فلذا احتاج أهل السنة لإظهار مذهب السلف وبيانه ، ولذا كان أهل العلم من الأئمة حريصين على أن يبينوا أن ما ذكروه ، وما قالوه من مسائل الاعتقاد هو قول من سبقهم من أئمة السلف الصالح ؛ من الصحابة ، والتابعين ، وتابعيهم ؛ ليعلم أن ما خالف ذلك ليس هو من قولهم ، ولا من هديهم ، وأنه من أقوال أهل البدع والخلاف^(١) .

المبحث الخامس

السلفية وعلاقتها بالجماعات والأحزاب المعاصرة

كما تقدم أنه بعد وجود الفرق وحصول الافتراق ، أصبح مدلول السلف والسلفية منطبقاً على من حافظ على سلامة العقيدة والمنهج طبقاً لفهم الصحابة ، والقرون المفضلة ، ويكون هذا المصطلح "السلف" مرادفاً للأسماء الشرعية لأهل السنة والجماعة ، الفرقة الناجية ، الطائفة المنصورة ، أهل الحديث والأثر ، وأن الدعوة إلى اتباع السلف أو الدعوة إلى السلفية إنما هي دعوة إلى الإسلام الحق ، وإلى السنة المحضة ، ودعوة إلى العودة إلى الإسلام كما أنزل على النبي - ﷺ - ، وتلقاه عنه أصحابه الكرام .

والسلفية دعوة إلى جميع الفرق والطوائف والأحزاب المنتسبة للإسلام بأن تسلك مسلكها في العقيدة والمنهج ؛ لأن من تأمل أسماء أهل السنة ظهر له أنها كلها تدل على الإسلام ، فبعضها ثابت لهم بالنص من الرسول - ﷺ - ، والآخر إنما حصل لهم بفضل تحقيقهم للإسلام تحقيقاً صحيحاً ، وهي تخالف تماماً مسميات أهل البدع وألقابهم قديماً وحديثاً ؛ فإنها :

- إما ترجع إلى الانتساب إلى أشخاص ؛ كالجهمية نسبة إلى جهم بن صفوان ، والزيدية نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين ، والكلائية نسبة إلى عبد الله بن كلاب ، والكرامية نسبة إلى محمد بن كرام ، والأشعرية نسبة إلى أبي الحسن الأشعري .

- وإما إلى ألقاب مشتقة من أصل بدعهم ؛ كالرافضة لرفضهم زيد بن علي ، أو لرفضهم إمامة الشيخين - رضي الله عنهما - ، والنواصب

لنصيبهم العداء لأهل البيت ، والقدرية لكلامهم في القدر ، والصوفية للبسمهم الصوف ، والباطنية لزعمهم أن للنصوص ظاهراً وباطناً ، والمرجئة لإرجائهم الأعمال عن مسمى الإيمان.

- وإما أن هذه الألقاب ترجع إلى سبب خروج من تسمى بها عن عقيدة المسلمين وجماعتهم ؛ كالخوارج لخروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، واعتقاد الخروج على الأئمة ، والمعتزلة لاعتزال رئيسهم (واصل بن عطاء) مجلس الحسن البصري^(١).

ومما يلحق بهم الجماعات الحزبية المعاصرة التي تخالف في منهجها وعقائدها منهج وعقيدة السلف الصالح ؛ قال الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله - بعد ذكره ألقاب أهل السنة : "وهذه الألقاب الشريفة تخالف أي لقب كان لأي فرقة كانت من وجوه :

الأول : أنها نسب لم تنفصل ولا لحظة واحدة عن الأمة الإسلامية منذ تكوينها على منهاج النبوة ، فهي تحوي جميع المسلمين على طريقة الرعيل الأول ، ومن يقتدى بهم في تلقي العلم ، وطريقة فهمه ، وبطبيعة الدعوة إليه. الثاني : أنها تحوي كل الإسلام (الكتاب والسنة) فهي لا تختص برسم يخالف الكتاب والسنة بزيادة أو نقصان.

الثالث : أنها ألقاب منها ما هو ثابت بالسنة الصحيحة ، ومنها ما لم يبرز إلا في مواجهة مناهج أهل الأهواء ، والفرق الضالة لرد بدعتهم ، والتميز عنهم.

الرابع : أن عقد الولاء والبراء والموالاتة والمعاداة لديهم هو الإسلام لا غير، لا على رسم باسم معين، ولا على رسم محدد، إنما هو (الكتاب والسنة) فحسب.

الخامس : أن هذه الألقاب لم تكن داعية لهم للتعصب لشخص دون الرسول - ﷺ - .

السادس : أن هذه الألقاب لا تفضي إلى بدعة ولا معصية ولا عصبية لشخص معين، ولا لطائفة معينة، فإذا قيل : (أهل السنة والجماعة) انتظم هذا اللقب هذه الخواص، وهذا لا يكون لأحد من أهل الفرق بأسمائهم ورسومهم التي انشقوا بها عن جماعة المسلمين، وهكذا بقية ألقاب أهل السنة^(١).

ومع أن الدعوة السلفية هي أبعد ما يكون عن التكفير والتبديع والتفسيق بغير دليل، وهي أبعد ما تكون عن الغلو والتطرف، إلا أن هذه الدعوة المباركة ألصق بها ما ليس منها، ونسب إليها من ليس على منهاجها، مما شوه جمالها، وغير حقيقتها، ونفر منها، وزهد الناس فيها.

وإن من أبرز العوامل التي كانت سببا في ذلك هو وجود الجماعات الإسلامية الحزبية المعاصرة المتأثرة بفكر الخوارج، ولكون بعض رموز وقادة ومفكري هذه الجماعات قد يوافقون المنهج السلفي في بعض الأطروحات والتوجهات، وإن كانوا يخالفون في المنهج والعقيدة، بل قد يتكلم بعضهم باسم السلفية، وهم ليسوا كذلك، مما جعل الأمر يلتبس على الكثير من

(٤) : .ëï - èï

الناس الذين قد تخفى عليهم الحقيقة، ظنا منهم أن هذه الجماعات سلفية، أو على الفكر الوهابي - كما يحلو للبعض تسميتها بذلك - .

وإنك لتعجب ممن يسمي بعض الجماعات الحزبية المعاصرة بالجماعات السلفية الجهادية، وكيف تكون سلفية، وهي مخالفة للسلفية الحققة في العقيدة والمنهج؟، وكيف تكون جهادية والمعنى الشرعي الصحيح للجهاد منتف عن هذه الجماعات؟؛ لعدم توفر الشروط الصحيحة للجهاد في هذه الجماعات، ولوجود الموانع التي تمنع من صحة ذلك، وإن العبرة هي بالحقائق والمعاني لا بالألفاظ والمسميات، لذا يجب التنبه للخلط والتضليل الموجود في الساحة الإسلامية اليوم.

ويجب العمل على تصفية الإسلام مما ألصق به مما ليس منه، وتربية النشء المسلم على الإسلام المستقى من النبع الصافي؛ كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وفق فهم سلف الأمة، والذود عن هذا الدين، وإظهاره بالمظهر اللائق به^(١).

الخاتمة

السلفية في اللغة: نسبة للسلف، والسلف جمع سالف، والسالف هو المتقدم، والسلف هم الجماعة المتقدمون، وأما في الاصطلاح الشرعي: فالمراد بهم من كان على مذهب السلف، والمراد بمذهب السلف: هو ما كان عليه الصحابة الكرام - رضي الله عنهم - ، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم وأئمة الدين، ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنهم في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف، دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي...

ومنهج السلف الصالح هو المنهج الحق؛ لأنه منهج يقوم على اتباع الكتاب والسنة، والدعوة إليهما، والعمل بهما، فالسلفية هي الإسلام الصحيح الخالي من البدع، وإنه بعد وجود الفرق وحصول الافتراق أصبح مدلول السلف منطلقاً على من حافظ على سلامة العقيدة والمنهج، طبقاً لفهم الصحابة والقرون المفصلة، ويكون هذا المصطلح (السلف أو السلفية) مرادفاً للأسماء الشرعية الأخرى لأهل السنة والجماعة، وإن الدعوة إلى اتباع السلف أو الدعوة السلفية إنما هي دعوة على الإسلام الحق، وإلى السنة المحضة، ودعوة إلى العودة إلى الإسلام كما أنزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وتلقاه عنه أصحابه الكرام، ولا شك أن هذه الدعوة دعوة حق، والانتساب إليها حق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه أو اعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه؛ لأنه مذهب السلف لا يكون إلا حقاً".

ومع أن الدعوة السلفية هي أبعد ما يكون عن التكفير والتفسيق والتبديع بغير دليل، وهي أبعد ما يكون عن الغلو والتطرف والجفاء، إلا أن هذه الدعوة المباركة ألصق بها ما ليس فيها، ونسب إليها من ليس على منهاجها ما شوه جمالها، وغير حقيقتها، ونفّر منها، وزهد الناس فيها.

وإن من أبرز العوامل التي كانت سببا في ذلك هو وجود الجماعات الإسلامية الحزبية المعاصرة، المخالفة للسنة، لكون بعض قادة ورموز ومفكري هذه الجماعات قد يوافقون المنهج السلفي في بعض الأطروحات، وإن كانوا يخالفون في كثير من العقيدة والمنهج، إلا أن بعضهم يتكلم باسم السلفية، وهم ليسوا كذلك، مما جعل الأمر يلتبس على الكثير من الناس، الذين قد تخفى عليهم حقيقة السلفية الحقّة، لذا يجب العمل على تصفية الإسلام مما ألصق به مما ليس منه، وتربية النشء المسلم على الإسلام الحق، المستقى من النبع الصافي كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وفق فهم سلف الأمة، والذود عن هذا الدين، وإظهاره بالمظهر اللائق به.

المراجع

- ١- إسلام بلا مذاهب: د. مصطفى الشكعة، طبعة شركة ومطبعة مصطفى الحلبي بمصر ١٣٩٦هـ،
- ٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن القيم محمد بن أبي بكر، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، نشر دار الكتب الحديثة ١٣٨٩هـ،
- ٣- الإمام ابن تيمية وقضية التأويل، د. محمد السيد الجليند، الطبعة الثالثة نشر شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ١٤٣٠هـ،
- ٤- الأنساب: السمعاني أبو سعد عبد الكريم محمد، الطبعة الأولى، نشر دار الجنان بيروت ١٤٠٨هـ،
- ٥- تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة. نشر دار الفكر العربي، ص ٣٩.
- ٦- التحف في مذاهب السلف، الشوكاني: محمد بن علي محمد، طبعة مطبعة المدني، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،
- ٧- تحفة المريد شرح جوهره التوحيد: البيجوري: إبراهيم بن محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ.
- ٨- تعريف الخلف بمنهج السلف، دراسة منهجية لأصول مذهب السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها والطرق التأليف فيها، تأليف البريكان إبراهيم محمد عبد الله، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ،
- ٩- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا، طبعة مطبعة الشعب القاهرة،
- ١٠- التلخيص للمستدرك لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المطبوع بذييل المستدرك على الصحيحين للحاكم، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت لبنان.
- ١١- تنبيهات على ما كتبه محمد بن علي الصابوني في صفات الله - ﷻ -، الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله ابن باز، الطبعة الأولى، نشر دار السلفية الكويت.
- ١٢- التوسل أنواعه وأحكامه: ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية نشر دار النفائس بيروت ١٣٩٧هـ.
- ١٣- الثمر الداني شرح رسالة بن أبي زيد القيرواني، صالح عبد السميع الأزهرى، نشر دار الكتب العلمية، بيروت،

- ١٤- الجامع العوام عن علم الكلام ، الغزالي أبو حامد محمد بن محمد ، بتحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، الطبعة الأولى ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٩٠هـ .
- ١٥- حاشية العدوى على شرح الحسن لرسالة ابن أبي زيد : للشيخ علي الصعيدي ، العدوى ط ، دار إحياء الكتب .
- ١٦- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ، بقلم الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ مطابع الدرعية ،
- ١٧- السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي ، د.محمد سعيد رمضان البوطي .
- ١٨- سنن ابن ماجه ، للحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ،
- ١٩- سنن أبي داود ، للإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، في سننه ، تعليق عزت عبيد الدعاس ، وعادل السيد ، دار الحديث للطباعة والنشر ، حمص سوريا ،
- ٢٠- سنن الترمذي ، للإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى ، تحقيق ، إبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- ٢١- سنن الدارمي ، للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي ، تحقيق ، فؤاد أحمد زمزلي ، خالد السبع العلمي دار الريان للتراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ،
- ٢٢- سير أعلام النبلاء : الذهبي ، شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط الطبعة الثانية نشر مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ ،
- ٢٣- شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، : اللالكائي ، أبو القاسم هبة الله ابن الحسين ، تحقيق د. أحمد سعد حمدان ، نشر دار طيبة ، الرياض .
- ٢٤- شرح السنة ، لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، تحقيق د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، دار ابن القيم ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ،
- ٢٥- شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز علي بن محمد ، تحرير محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الخامسة ، نشر المكتب الإسلامي ،
- ٢٦- الشريعة : الآجري ، أبو بكر محمد ابن الحسن ، تحقيق محمد حامد الفقي ، الطبعة الأولى ، نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤٣٠هـ
- ٢٧- صحيح البخاري : البخاري محمد بن إسماعيل ، مع الفتح المطبعة السلفية ١٣٩٨هـ ،
- ٢٨- صحيح مسلم : أبو الحسن محمد بن الحجاج ، بترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت

- ٢٩- فضل علم السلف عن علم الخلف ، ابن رجب الحنبلي ، تحقيق يحيى مختار غزاوي ، الطبعة الأولى ، نشر دار البشائر الإسلامية ١٤٣٠هـ ،
- ٣٠- فكر التكفير قديما وحديثا وتبرئة أتباع مذهب السلف من الغلو والفكر المنحرف ، تأليف : أ.د. السحيمي ، عبد السلام سالم ، دار الإمام أحمد ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ،
- ٣١- القائد إلى تصحيح العقائد : اليماني عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، تعليق محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة ، نشر المكتب الإسلامي ١٤٤٠هـ
- ٣٢- القاموس المحيط الفيروزآبادي مجد الدين بن يعقوب ، نشر دار الجليل ، بيروت
- ٣٣- كن سلفيا على الجادة ، أ.د. السحيمي ، عبد السلام سالم السحيمي ، دار المنهاج ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ،
- ٣٤- لسان العرب : ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، نشر دار صادر ، بيروت
- ٣٥- مجمل اللغة : ابن فارس أحمد ابن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، الطبعة الأولى ، نشر بواسطة الرسالة ، بيروت ١٤٠٤هـ .
- ٣٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم ، وابنه محمد ، تصوير الطبعة الأولى
- ٣٧- مختصر العلو الغفار للعلي الغفار للذهبي ، اختصار وتحقيق الألباني محمد ناصر الدين ، الطبعة الأولى ، نشر المكتب الإسلامي ١٤٠١هـ
- ٣٨- المستدرك على الصحيحين ، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
- ٣٩- مسند أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، دار الفكر العربي ،
- ٤٠- مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ
- ٤١- معالم التنزيل : البغوي أبو محمد الحسين بن محمد الفراء ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ،
- ٤٢- معجم مقاييس اللغة : ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، نشر دار الكتب العلمية ،
- ٤٣- المفردات في غريب القرآن : للحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، أعده للنشر والطباعة ، د. محمد أحمد خلف الله ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية

- ٤٤ - موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، الرحيلي إبراهيم بن عامر، مكتبة دار
- ٤٥ - العلوم والحكم، الطبعة الخيرية الأولى ١٤٢٨هـ،
- ٤٦ - نظرات وتعقبات على ما في كتاب السلفية، محمد سعيد رمضان، من الهفوات للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان،
- ٤٧ - النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات، تحقيق طاهر أحمد الزاوي وحمود محمد الطناجي، نشر الكتب العلمية، بيروت،
- ٤٨ - وسطية أهل السنة بين الفرق، با عبد الله محمد با كريم محمد محمد با عبد الله، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.



حقيقة السلفية وصلتها بالإسلام الصحيح

أ. د. عبد الفتاح محمود إدريس
أستاذ ورئيس قسم الفقه المقارن
بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة
عضو مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

السلفية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ،
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد :
فتلك إطلالة عجلى على السلفية كمنهج متبع عند كثير من خواص الأمة
وغيرهم ، بحسبانه المنهج الذي سلكه خير قرون هذه الأمة ، لأبّين حقيقة هذا
المنهج ، وصلة السلفية بالإسلام الصحيح ، وحكم الانتساب إلى السلفية ،
وعلاقة السلفية بالجماعات والأحزاب المعاصرة .

وأبّين ذلك من خلال المطالب والفروع والمقاصد التالية :
المطلب الأول : حقيقة السلفية .

المطلب الثاني : صلة السلفية بالإسلام الصحيح .

الفرع الأول : السلفية والوحي الإلهي .

الفرع الثاني : تقديم السلف المنقول على المعقول .

الفرع الثالث : السلفية والتأويل .

الفرع الرابع : كثرة الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

الفرع الخامس : التوحيد كأصل علمي للمنهج السلفي .

الفرع السادس : الاتباع كأصل علمي للمنهج السلفي .

الفرع السابع : التزكية كأصل علمي للمنهج السلفي .

المطلب الثالث : حكم الانتساب إلى السلفية .

المطلب الرابع : علاقة السلفية بالجماعات المعاصرة .

الفرع الأول : جماعة التبليغ والدعوة .

الفرع الثاني : جماعة أنصار السنة المحمدية .

- الفرع الثالث : جماعة التكفير والهجرة .
- الفرع الرابع : جماعة الجهاد الإسلامي .
- الفرع الخامس : جماعة القاعدة .
- الفرع السادس : الجماعة الإسلامية الباكستانية .
- الفرع السابع : مدى اعتناق هذه الجماعات للفكر السلفي .

المطلب الأول

حقيقة السلفية

معنى السلفية في عرف أهل اللغة :

السلف : ما مضى وتقدم ، والجمع الأسلافُ والسلافُ ، والسلف : هم من تقدم من الآباء وذوي القرابة الذين هم أعلى من جهة السن والفضل ، ولذا سُمي الصدر الأول من التابعين ، السلف الصالح ^(١) ، ومن إطلاق لفظ السلف على هذا المعنى ، ما روته عائشة - رضي الله عنها - من قول رسول الله - ﷺ - لفاطمة - رضي الله عنها - : " إني لا أرى الأجل إلا قد اقترب ، فاتقي الله واصبري ، فإنه نعم السلف أنا لك " ^(٢) .

معنى السلف في الشرع :

السلف في الشرع : " اسم لكل من يُقلد مذهبه الصحيح في الدين ، ويتبع أثره ، كالصحابة والتابعين فإنهم سلف هذه الأمة " ^(٣) ، والسلف الصالح : هم الصدر الأول الراسخون في العلم ، المهتدون بهدي النبي - ﷺ - ^(٤) .
تطلق لفظة السلف عند علماء الشريعة من الناحية الزمنية على الصحابة ، أو الصحابة والتابعين ، أو الصحابة والتابعين وتابعيهم من أعلام الأئمة المشهود لهم بالإمامة والفضل ، واتباع السنة واجتناب البدعة والحذر منها ،

(١) ابن منظور : لسان العرب ١٥٨/٩ ، الرازي : مختار الصحاح ١٣٠/ ،

(٢) أخرجه الشيخان في صحيحيهما . (صحيح البخاري ٢٣١٧/٥ ، صحيح مسلم ١٩٠٤/٤) .

(٣) التهانوي : كشف اصطلاحات الفنون ٧٤٨/١ .

(٤) الشيخ سليم الهلالي : الجماعات الإسلامية ٥٤٠ .

والذين اتفقت الأمة على علو شأنهم في الدين وإمامتهم المسلمين ، وقد قال علماء الشريعة : إن المراد بالسلف تاريخياً : هم أصحاب القرون المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، ممن شهد لهم رسول الله - ﷺ - بالخيرية في حديث عمران بن حصين - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : " إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، قال عمران : فلا أدري أقال رسول الله - ﷺ - بعد قرنه مرتين أو ثلاثة ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يفون ، ويظهر فيهم السمن " (١) .

ولذا أطلق على الصدر الأول " السلف الصالح " ، الذين يقتدي بهم ، وأصبح لفظ " السلفية " علماً على طريقة السلف الصالح في تلقي الإسلام وفهمه وتطبيقه ، ومن ثم فإن مفهوم السلفية يطلق على الملتزمين بكتاب الله وما ثبت من سنة رسوله - ﷺ - التزاماً كاملاً ، ومنه أطلق على الصدر الأول من هذه الأمة السلف الصالح ، وهم الراسخون في العلم ، المهتدون بهدي النبي - ﷺ - ، الحافظون لسنته ، الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ، وانتخبهم لإقامة دينه ، ورضيهم أئمة للأمة ، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ، وفرغوا أنفسهم لنصح الأمة ونفعها ، وبذلوا أنفسهم في مرضاة الله - تعالى - ، والذين قال الله في شأنهم : " وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ الْمُقَدَّمُونَ الْمُؤَيَّدُونَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا عَلَى مَا أُقْرِضَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ " (٢) .

(١) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما . (صحيح البخاري ٢٣٦٢/٥ ، صحيح مسلم

١٩٦٣/٤) .

(٢) من الآية ١٠٠ من سورة التوبة .

ويطلق على هؤلاء الأسماء والصفات التي أثرت عن النبي - ﷺ - في حقهم ، حيث يطلق عليهم " أهل السنة والجماعة " ، أي الذين اجتمعوا على الاستمسك بالكتاب والسنة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن سلك سبيلهم في القول والعمل والاعتقاد ، كما يطلق عليهم " أهل السنة " ؛ بحسبانهم التزموا بها وجانبوا البدعة ، ويطلق عليهم " أهل الحديث " و " أهل الأثر " ؛ لاهتمامهم بما أثر عن النبي - ﷺ - رواية ودراية ، وما أثر عن أصحابه تمييزاً وفهماً واستدلالاً ، ولا يعدلون عن النص الصحيح إلى ما سواه ، كما يطلق عليهم " أهل الاتباع " لاتباعهم آثار رسول الله - ﷺ - ظاهراً وباطناً ، وسبل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، كما يطلق عليهم " الطائفة المنصورة " التي قامت بدين الإسلام علماً وعملاً وجهاداً ، والتي قال رسول الله - ﷺ - في شأنهم فيما رواه عنه المغيرة بن شعبة - ﷺ - : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم ، ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة " ^(١) ، ويطلق عليهم " الفرقة الناجية " لأنها تنجو من النار بالتزامها بهدي النبي - ﷺ - ، ومنهج أصحابه ، لما رواه عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال : " ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل ، مثلاً بمثل حذو النعل بالنعل ، حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله ، إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة ، وتفرقت أمتي على ثلاث

(١) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما . (صحيح البخاري ٢٦٦٧/٦ ، صحيح مسلم

وسبعين ملة، كلها في النار إلا ملة واحدة، فقليل له : ما الواحدة قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي" (١).

والسلفي : المنسوب إلى السلف ، وهو من اعتقد معتقد السلف ، وانتهج منهجهم في فهم كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - ﷺ - ، أو هو الذي انتحل مذاهب السلف على ما سمعت منهم ، أو ما كان على مذهب السلف (٢) ، ومن ثم فإن النسبة إلى السلف لا تقتصر على أصحاب القرون الثلاثة المشار إليها في حديث عمران بن حصين الماضي ، بل إن هذه النسبة تكون لمن لزم منهج السلف في فهم الكتاب والسنة وتمسك بهما ، وسار على نهج الصحابة والتابعين في فهمهما والعمل بهما ، وإن عاش في القرون المتأخرة.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك وسكت عنه ، وأخرجه الترمذي في سننه ، وقال : حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه ، وقال المباركفوري : هذا حديث حسن غريب في سنده عبد الرحمن بن زياد الإفريقي ، وهو ضعيف ، فتحسين الترمذي له لاعتضاده بأحاديث الباب. (الحاكم : المستدرك ١/ ٢١٨ ، سنن الترمذي ٥/ ٢٦ ، المباركفوري : تحفة الأحوذ ٧/ ٣٣٤) .

(٢) تفسير الطبري ٢/ ٤٥ ، الجصاص : أحكام القرآن ٤/ ٧٠ ، المعاني : الأنساب ٣/ ٢٧٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٦/ ٢١ ، ابن تيمية : الرسالة التدمرية ١٤٥/ ١ ، السفاريني : لوامع الأنوار البهية ١/ ٢٠ ، ابن أبي العز الحنفي : شرح الطحاوية ١٩/ ١ ، أحمد فريد : السلفية قواعد وأصول ٤٩/ - ٥٠ .

المطلب الثاني:

صلة السلفية بالإسلام الصحيح

لا يمتري أحد في أن سلف الأمة التزموا نهج الإسلام الصحيح ، واتبعوه ، ونشروه ودعوا إليه ، وكانت لهم جهود كثيرة في تحقيق ذلك ، سطرتها كتب السنن والسير والتاريخ والفقه ونحوها ، ولا يححد فضلهم في ذلك ، وأشير في عجالة إلى طرف من التزام السلف بشرعة الإسلام وعقيدته ، ودعوتهم إليه ، ودفاعهم عنه ، وتحرير العقول مما شابها من البدع التي لا تمت إلى الإسلام بصلة .

ومن المناسب للوقوف على صلة السلفية بالإسلام الصحيح ، معرفة خصائص العقيدة السلفية ، والأسس التي تقوم عليها ، وأصولها العلمية .

فمن خصائص هذه العقيدة : أنها ربانية المصدر ، فمصدرها الوحي الإلهي المتمثل في الكتاب الكريم والسنة المطهرة بفهم سلف الأمة ، وأنها عقيدة إجماعية : لم تكن عقيدة غيرها منذ عصر النبوة حتى يومنا ، وأنها العقيدة التي يجتمع عليها المسلمون شرعاً وديناً ، فلا يقبلون غيرها ، كما لا تزال هي العقيدة التي يجتمعون عليها آخراً بعد أن اجتمعوا عليها أولاً ، وهي عقيدة فطرية سليمة ، من شأن كل مسلم يقرأ كتاب الله - تعالى - أن يؤمن بها بداهة وفطرة .

وأما الأسس والقواعد التي يقوم عليها المنهج السلفي ، فهي : تقديمه النقل على العقل ، ورفض التأويل الكلامي ، وكثرة الاستدلال بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

والدعوة السلفية وهي في سبيلها لتحقيق منهجها، تهتم ببعض القضايا الكلية التي تعتبرها أصولاً علمية لها، هي: قضية توحيد الألوهية والربوبية لله - سبحانه - ، وما يقتضيه التوحيد من الإيمان بالملائكة والرسل والكتب السماوية، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وقضية الاتباع وعدم الابتداع في الدين، والتزكية^(١).

وأعرج في عجالة على بعض هذه الخصائص والأسس والأصول العلمية.

الفرع الأول

السلفية والوحي الإلهي

معني الوحي في عرف أهل اللغة:

الْوَحْيُ: الكتاب وجمعه وُحْيٌ، وهو أيضا الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وما أُلقي إلى الغير، يقال وَحَى إليه الكلام يَحِيهِ وَحِيًّا وَأَوْحَى أيضا: أن يكلمه بكلام يُخفيه، وَوَحَى وَأَوْحَى أيضا أي كتب، وَأَوْحَى الله إلى أنبيائه، وَأَوْحَى: أشار، والوحي: ما يوحيه الله - تعالى - لأنبيائه، والوحي للإلهام، ويكون للأمر وللإشارة كذلك^(٢).

معني الوحي في اصطلاح العلماء:

الوحي: إلقاء المعني في النفس في خفاء، إما بكلام على سبيل الرمز والتعريض، أو بصوت مجرد عن التركيب، أو بإشارة بعض الجوارح، أو بالكتابة، أو غير ذلك، ويقال للكلمة الإلهية التي تلقي إلى أنبياء الله

(١) عبد الرحمن عبد الخالق: الأصول العلمية للدعوة السلفية ٨/ - ٢٤، أحمد فريد:

السلفية قواعد وأصول ١٥/ وما بعدها .

(٢) لسان العرب ١٥/ ٣٨٠ - ٣٨٢، مختار الصحاح ٢٩٧/ .

وأوليائه: وحي، وذلك إما برسول مشاهد، وإما بسماع كلام معانية، وإما بإلقاء ما في الروح، وإما بإلهام، وإما بتسخير، وإما بمنام^(١).

ومن ثم فإن المقصود بالوحي الإلهي: ما أوحى به الحق سبحانه إلى نبيه - ﷺ - من الكتاب الكريم والسنة المطهرة الثابتة إلى الرسول - ﷺ - .

وقد انتهج سلف الأمة - مذ جاء الوحي بهذين المصدرين من مصادر التشريع الإسلامي - منهج التمسك بهما، يطبقونهما على ما نزل وينزل بالمسلمين من وقائع، تطبيقاً لما رواه أبو هريرة - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ - : "إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفردا حتى يرثا على الحوض"^(٢).

ومظاهر تمسك السلف بالوحي الإلهي التزاماً وتطبيقاً وتأسيساً وتقديماً له على غيره من أدلة

المعقول، يضيق المقام عن ذكر طرف منه، ولعل من أمثلة ذلك:

- ١- روي الحارث بن عمرو عن أناس من أهل حمص من أصحاب معاذ بن جبل - ﷺ - "أن رسول الله - ﷺ - لما أراد أن يبعث معاذاً إلى اليمن قال: كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟، قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟، قال: فبسنة رسول الله - ﷺ - ، قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله - ﷺ - ولا في كتاب الله؟، قال: أجتهد رأيي ولا آلو،

(١) المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف ٧٢١/١ - ٧٢٢ .

(٢) أخرجه البيهقي والدارقطني في سننهما، والحاكم في المستدرک، وسكتوا عنه . (الحاكم:

المستدرک ١٧٢/١، سنن البيهقي ١١٤/١٠، سنن الدارقطني ٢٤٥/٤).

فضرِب رسول الله - ﷺ - صدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله" (١).

٢- روي بردة - ﷺ - قال: "قدم على أبي موسى الأشعري معاذ بن جبل من اليمن، وإذا برجل عنده فقال: ما هذا؟، فقال: رجل كان يهودياً ثم أسلم ثم تهود، ونحن نريده على الإسلام منذ أحسبه قال شهرين، قال معاذ: والله لا أقعد حتى تضربوا عنقه، فضرِبَت عنقه ثم قال معاذ: قضاء الله ورسوله" (٢).

٣- روي علقمة عن عبد الله بن مسعود - ﷺ - قال: "لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن، فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات

(١) أخرجه الترمذي وأبو داود في سننهما، قال الترمذي: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بمتصل، وقال البخاري في تاريخه الحارث بن عمرو عن أصحاب معاذ وعنه أبو عون لا يصح ولا يعرف إلا بهذا، وقال الدارقطني في العلل: رواه شعبة عن أبي عون هكذا وأرسله بن مهدي وجماعات عنه، والمرسل أصح، وقال المباركفوري: وهذا الحديث وإن تكلم فيه بعض أهل العلم بما هو معروف، فالحق أنه من قسم الحسن لغيره وهو معمول به. (سنن الترمذي ٦١٦/٣، سنن أبي داود ٣٠٣/٣، ابن حجر: تلخيص الحبير ١٨٢/٤، تحفة الأحوذى ٣٦٧/٧).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وابن حزم في المحلى، واستشهد به ابن حجر في الفتح وسكت عنه، (مصنف عبد الرزاق ١٦٨/١٠، ابن حزم: المحلى ١٩١/١١، ابن حجر: فتح الباري ٢٧٤/١٢).

للحسن المغيرات خلق الله ، فقال وما لي لا ألعن من لعن رسول الله - ﷺ - وهو في كتاب الله ؟ ، فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لוחي المصحف فما وجدته ، فقال : لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه ، قال الله - عز وجل - : " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " ، فقالت المرأة فإنني أري شيئاً من هذا على امرأتك الآن ، قال : اذهبي فانظري ، فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئاً ، فجاءت إليه فقالت : ما رأيت شيئاً ، فقال : أما لو كان ذلك لم نجامعها " (١) .

٤ - روي قبيصة قال : " جاءت الجدة إلى أبي بكر فقالت : إن ابن ابني أو ابن ابنتي مات ، وقد أخبرت أن لي في كتاب الله حقاً ، فقال أبو بكر : ما أجد لك في الكتاب حقاً ، وما سمعت رسول الله - ﷺ - يقضي لك بشيء ، وسأسأل الناس " (٢) .

٥ - روي عمرو بن عبد الله قال : كنت مع الأسود بن يزيد جالساً في المسجد الأعظم ومعنا الشعبي ، فحدث الشعبي بحديث " فاطمة بنت قيس " أن رسول الله - ﷺ - لم يجعل لها سكني ولا نفقة " ، ثم أخذ الأسود كفاً من حصي فحصبه به فقال : ويلك ! تحدث بمثل هذا ؟ ، قال عمر : لا نترك كتاب الله وسنة نبينا - ﷺ - لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت ، لها السكني والنفقة "

(١) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما . (صحيح البخاري ١٨٥٣/٤ ، صحيح مسلم ١٦٧٨/٣) .

(٢) أخرجه ابن حزم في المحلى ٢٧٣/٩ .

(١)، قال الله - عزَّ وجلَّ: - " لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة" (٢).

وإذا كان هذا هو نهج أصحاب رسول الله - ﷺ - ، وهم السلف الصالح من هذه الأمة ، فإن تابعيهم وتابعي التابعين قد سلكوا نفس النهج ، يظهر هذا مما أثر عنهم من أقوال أو ما سطر عنهم في بطون كتب الشريعة ، من ذلك ما يلي :

١ - اعتبر السلف أن الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة هما مصدر التشريع للأحكام العملية أو الاعتقادية ، ولذا فقد كانا الأساس الذي يقوم عليه استنباط الأحكام الشرعية بوجه عام عندهم ، ولذا اعتبروا عند البحث عن الحكم الشرعي مطلقاً أن يكون ذلك من خلال أدلة الشرع المعتمدة ، وفي مقدمتها الكتاب والسنة .

٢ - قال الشافعي : " إذا صح الحديث فهو مذهبي ، واضربوا بقولي المخالف عرض الحائط " (٣).

٣ - قال كثير من السلف : لو صح الحديث لقلنا به ، من ذلك قول البيهقي في حديث عدم انتقاض الوضوء بالقبلة المروي عن عائشة - رضي الله عنها - : " رواه أبو حنيفة عن أبي دوق عن إبراهيم عن حفصة ، وإبراهيم لم يسمع من عائشة ولا من حفصة ، والحديث الصحيح عن عائشة إنما هو في قبلة الصائم ، فحمله

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١١١٨/٢ .

(٢) من الآية الأولى من سورة الطلاق .

(٣) حاشية البجيرمي ٤١٢/١ .

الضعفاء من الرواة على ترك الوضوء منها، ولو صح إسناده لقلنا به " (١) ، وقال الشافعي في حديث بهز بن حكيم في تغريم مانع زكاة الإبل بأخذ شطر ماله : " هذا الحديث لا يثبت أهل العلم بالحديث، ولو ثبت لقلنا به " (٢) .

الفرع الثاني

تقديم السلف المنقول على المعقول

من قواعد المنهج السلفي تقديم المنقول في العمل والتطبيق، على ما يقتضيه العقل ونحوه من أدلة الشرع الأخرى (٣)، ومما لا شك فيه أن المنهج الذي يعمل نصوص الوحي الإلهي ويقدمها على غيرها من الأدلة، هو منهج إسلامي قويم، باعتبار أن الله - تعالى - أمر نبيه - ﷺ - باتباع ما شرع لأئمة، إذ قال - سبحانه - : " ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها " (٤)، وقال - سبحانه - : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " (٥)، وقال - جل شأنه - : " وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع

(١) السنن الكبرى ١/ ١٢٦ .

(٢) ابن حجر: تلخيص الحبير ٢/ ١٦١، الصنعاني: سبل السلام ٢/ ١٢٧ .

(٣) أحمد فريد: السلفية قواعد وأصول ١٥/ - ١٨ ،

(٤) من الآية ١٨ من سورة الجاثية .

(٥) من الآية ١٣ من سورة الشورى .

أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" ^(١) ،
والشرعة والشرية : الطريقة المستقيمة ^(٢) ، وهي في الاصطلاح : الأحكام
التي سنّها الله - تعالى - لعباده على لسان رسول من الرسل ، متعلّقا
بالعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ونظم الحياة في شعبها المختلفة ،
لتنظم علاقة الناس بربهم ، وعلاقتهم ببعضهم البعض ^(٣) ، وسميت شرعية
لاستقامتها وعدم انحرافها عن الطريق المستقيم .

فالشرعية هي نصوص الكتاب والسنة المطهرة ، وهي التي انتهج السلف
إعمالها في كل مناحي الحياة ، استنباطاً للأحكام منها ، وتطبيقاً والتزاماً ،
وتقديماً لها على غيرها من أدلة الشرع الأخرى ، نجد هذا في قول عمر - رضي الله عنه -
- : " اتهموا رأيكم على دينكم ، لقد رأيته يوم أبي جندل ولو أستطيع أن
أرد أمر رسول الله - ﷺ - لرددته " ^(٤) ، يقصد بهذا ما حدث منه في صلح
الحديبية حين وجد شروط الصلح مجحفة بالمسلمين ، قال : " أتيت النبي -
ﷺ - فقلت : أأست نبي الله حقاً ؟ ، قال : بلى ، قلت : أألسنا على الحق
وعدونا على الباطل ؟ ، قال : بلى ، قلت : فلم نعط الدنية في ديننا إذا ، قال :
إني رسول الله ، ولست أعصيه وهو ناصري ، قلت : أو ليس كنت تحدثنا أنا
سنأتي البيت فنطوف به ؟ ، قال : بلى فأخبرتكم أنا نأتيه العام ؟ ، قال : قلت :

(١) من الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(٢) لسان العرب ٤٠/١٠ .

(٣) أ.د. عبد الفتاح إدريس : تاريخ الفقه الإسلامي / ١٥ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٦٦٥/٦ .

لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به..^(١)، كما نجده في قول علي - عليه السلام - : "لو كان الدين بالرأي، لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمسح على ظاهر خفيه"^(٢).

الفرع الثالث

السلفية والتأويل

معنى التأويل في عرف أهل اللغة:

يطلق التأويل في اللغة على: تفسير ما يؤول إليه الشيء، وقد أوله تأويلاً وتأوله بمعنى، وأول الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوله وتأوله: فسرّه، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ؛ والتأويل والمعنى والتفسير واحد، فالتأويل جمع معاني ألفاظ أشككت بلفظ واضح لا إشكال فيه، وقال الليث: التأويل والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه^(٣).

معنى التأويل في اصطلاح العلماء:

التأويل في الشرع هو: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: "يخرج

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٩٧٨/٢.

(٢) أخرجه البيهقي وأبو داود في سننهما، قال الشوكاني وابن حجر: أخرجه الدارقطني، وقال ابن حجر: في بلوغ المرام: إسناده حسن، وقال في تلخيص الحبير: إسناده صحيح، قال الشوكاني: في إسناده عبد خير الهمداني، وثقه ابن معين والعجلي. (سنن البيهقي ٢٩٢/١، سنن أبي داود ٤٢/١، تلخيص الحبير ١٦٠/١، ابن حجر: الدراية ٨٠/١، الشوكاني: نيل الأوطار ٢٣١/١)

(٣) لسان العرب ٣٣/١١، مختار الصحاح ١٣/١.

الحي من الميت" ^(١)، إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً، وإن أراد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً ^(٢).

وقد منع السلف من التأويل ما كان صرفاً للفظ عن ظاهره إلى معنى آخر مرجوح، ومما لاشك فيه أن منع التأويل الذي يكون على هذا النحو، مما يقتضيه فهم ظاهر النص وفق ما توحى به عبارته، باعتبار أن ما يفيد ظاهر النص هو الأصل فيما تحمل عليه ألفاظه من معانٍ، وهو مما اتفق عليه العلماء، باعتبار أن ظاهر اللفظ يفيد المعنى الحقيقي له، والأصل في الألفاظ المطلقة أن تحمل على حقيقتها الظاهرة من منطوقها، وحملها على غيرها من قبيل حمل اللفظ على معناه المجازي، وهو غير سائغ عند عدم المقتضي له ^(٣)، وقد اعتبر العلماء لصرف اللفظ عن ظاهره إلى إحدى معانيه المجازية، أن يتعذر حمله على معناه الحقيقي، أو عند وجود القرينة الصارفة، حيث يحمل اللفظ إلى المعنى المجازي الذي يمكن حمله عليه، أو الذي تقتضيه القرينة.

وهذا المنهج الذي اتبعه سلف الأمة أولى بالاتباع، باعتباره يقعد لفهم نصوص الشرع، وحملها على ما توحى به عباراتها، من غير صرف لها إلى معنى غير ذلك، ولا يخفى أن فتح باب تأويل النصوص لحملها على غير ما يوحى به ظاهرها يجر إلى مفاسد جمة، تنشأ عن فهم هذه النصوص، وتطبيق

(١) من الآية ٩٥ من سورة الأنعام، ٣١ من سورة يونس، ١٩ من سورة الروم.

(٢) الجرجاني: التعريفات / ١٧٢.

(٣) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية ١٧٧/٣٣، أحمد فريد: السلفية قواعد وأصول ١٩/، الزنجاني: تخريج الفروع على الأصول ٥٨/، الأمدي: الإحكام في أصول الأحكام ٦٣/١، ٢٦٧/٢، ٢٦٨، السبكي: الإبهاج ٣١٧/١، نيل الأوطار ١٧٨/٦.

هذا الفهم على الوقائع والنوازل ، مما يبعد بها عن حكم الشارع ومقصوده من تشريع الأحكام .

الفرع الرابع

كثرة الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية

إن اعتبار الوحي الإلهي المتمثل في القرآن الكريم والسنة المطهرة هو خصيصة العقيدة السلفية ، واعتبار تقديم الأدلة النقلية على الأدلة العقلية في العمل والتطبيق والاستنباط ونحوها ، هو القاعدة الأساس في المنهج السلفي ، يتسق معهما ويترتب عليهما أن يكثر الاستدلال بآيات الكتاب الكريم والأحاديث النبوية في الوقائع والنوازل ، باعتبار أن نصوصهما هي المرجع لكل مسلم ، ولذا فإننا نجد أن التأصيل والتفصيل والاستنباط يكون من خلال إيراد شواهد عدة من هذين المصدرين للاحتجاج بها على ذلك ، وهذا المنهج يقف عليه المطلع على كتب السلف ، حيث يستشهدون على الأحكام الشرعية والأخلاق ونحوها بكثير من الأدلة النقلية ^(١) .

وكثرة الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة مأمور به شرعاً ، فقد قال الحق - سبحانه - : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً " ^(٢) ، وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : " إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ،

(١) أحمد فريد : السلفية قواعد وأصول / ٢٠ - ٢٤ .

(٢) الآية ٥٩ من سورة النساء .

كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض"، ولذا كان ديدن السلف في كل نازلة البحث عن نص كتاب أو سنة فيها، فإن لم يجدوا اجتهدوا، وهذا ما ذكره معاذ بن جبل - رضي الله عنه - جوابا عن سؤال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - له: "كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟"، قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟، قال: فبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا في كتاب الله؟، قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله".

وقد كان سلف الأمة يسأل بعضهم بعضاً في كل ما ينزل بهم أو يعرض لهم من نوازل، ما إذا كان يحفظ عن ذلك شيئاً عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أم لا، والوقائع التي تفيد ذلك من الكثرة بمكان، منها ما يلي:

١- روى ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "قام عمر على المنبر فقال: أذكر الله امرءاً سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قضى في الجنين، فقام حمل بن مالك بن النابغة فقال: يا أمير المؤمنين كنت بين جارتين فضربت إحداهما الأخرى بمسطح فقتلتها وما في بطنها، فقضى النبي - صلى الله عليه وسلم - بغرة، فقال عمر: الله أكبر لو لم نسمع بمثل هذا لقضينا بغيره" ^(١)، وروى عوف قال بلغني أن عثمان - رضي الله عنه - قال على المنبر: "أذكر الله رجلاً سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، كلهن شاف كاف

(١) أخرجه الشافعي في مسنده ٣٤٨/، وعبد الرزاق في مصنفه ٥٨/١٠.

إلا قام، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك، ثم قال عثمان:
وأنا اشهد معكم لأنني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول ذلك" (١).
٢- وروى عبد الله بن الحرث "أن أباه ولي طعام عثمان، قال فكأنني
أنظر إلى الحجل حوالي الجفان، فجاء رجل فقال: إن عليا يكره
هذا، فبعث إلى علي وهو ملطخ يديه بالخبط فقال: إنك لكثير
الخلاف علينا فقال علي: أذكر الله من شهد النبي - ﷺ - أتى
بعجز حمار وحش وهو محرم فقال: إنا محرمون فأطعموه أهل
الحل، فقام رجال فشهدوا، ثم قال: أذكر الله رجلاً شهد النبي -
ﷺ - أتى بخمس بيضات نعم فقال: إنا محرمون فأطعموه أهل
الحل، فقام رجال فشهدوا، فقام عثمان فدخل فسطاطه وتركوا
الطعام على أهل الماء" (٢).

وهذا يدل على أن سلف الأمة كانوا يحرصون على الإكثار من
الاستشهاد بنصوص الشرع على ما يعرض لهم من وقائع أو حوادث.

الفرع الخامس

التوحيد كأصل علمي للمنهج السلفي

التوحيد أصل من أصول الدعوة السلفية، وهو يقوم على: الإيمان
بأسماء الله - تعالى - وصفاته على الوجه الذي يليق به، كما وردت في

(١) أخرجه الهيثمي وأبو يعلى في مسنديهما، والطبراني في الكبير، وقال الهيثمي: فيه راو لم
يسم. (مسند الحارث الهيثمي ٧٣٤/٢، مجمع الزوائد ١٥٢/٧).

(٢) أخرجه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما. (مسند أحمد ١٠٠/١، مسند أبي يعلى ٢٩٤/١،
٣٤٠).

الكتاب الكريم والسنة المطهرة، دون تحريف أو تأويل، كما يقوم على إفراد الله - سبحانه - بالعبادة، والإيمان بأن الله - سبحانه - وليس لغيره حق التشريع للبشر في شئون حياتهم، إذ الحلال ما أحل الله والحرام ما حرمه، وما سكت عنه فهو عفو^(١)، والإيمان بأن هذه الأسس التي يقوم عليها التوحيد كل لا يتجزأ، باعتبارها أساس فهم العقيدة السليمة^(٢).

وهذا التوحيد أصل كل الشرائع السماوية، طلب جميع الأنبياء والرسل ممن أرسلوا إليهم أن يؤمنوا به، فقد قال الحق - سبحانه - في شأن عاد: " وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره "^(٣)، وقال - تعالى - في شأن ثمود: " وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره "^(٤)، وقال - جلّ شأنه - في أهل مدين: " وإلى

(١) فقد روى ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: " كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرا، فبعث الله تعالى نبيه - ﷺ - ، وأنزل كتابه، وأحل حلاله وحرم حرمه، فما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو، وتلا هذه الآية " قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه .. "، الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه الترمذي والبيهقي والدارقطني في سننهم، والطبراني في الكبير، والديلمي في مسند الفردوس. (المستدرك ١٢٨/٤، سنن الترمذي ٢٢٠/٤، سنن البيهقي ٣٢٠/٩، سنن الدارقطني ١٣٧/٢، الطبراني: المعجم الكبير ٢٥٠/٦، الديلمي: الفردوس بمأثور الخطاب ١٥٨: ٢).

(٢) عبد الرحمن عبد الخالق: الأصول العلمية للدعوة السلفية ٧/ - ١٢، أحمد فريد: السلفية قواعد وأصول ٢٥/ - ٢٨، عاطف الفيومي: المنهج السلفي بين العداء والمضاء ٣١/.

(٣) من الآية ٥٠ من سورة هود.

(٤) من الآية ٦١ من سورة هود.

مدين أخاهم شعبياً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره " (١) ، ومثل هذا في القرآن كثير، فالتوحيد هو دين الله -تعالى- الذي بعث به الأولين والآخرين، إذ قال الحق -سبحانه- : " وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون " (٢) ، وقال -تعالى- : " واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون " (٣) ، وقال -تعالى- : " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت " (٤) ، وقد عن النبي -ﷺ- أنه قال : " إن الله يرضى لكم ثلاثاً أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولأه الله أمركم " (٥) ، ومنهج يقوم على اعتبار التوحيد أصلاً من أصول الدعوة إلى الله -تعالى- ، منهج إسلامي قويم .

الفرع السادس

الاتباع كأصل علمي للمنهج السلفي

الاتباع يطلق على معنيين، الأول: اتباع ضد الابتداع، والثاني: اتباع للعالم بدليل من الكتاب والسنة، فهو من هذه الناحية منزلة وسط بين الاجتهاد والتقليد .

(١) من الآية ٨٤ من سورة هود .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الأنبياء .

(٣) الآية ٤٥ من سورة الزخرف .

(٤) من الآية ٣٦ من سورة النحل .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ١٣٤٠/٣ .

فالاتباع الذي هو ضد الابتداع منهج سلفي^(١)، دعا الله -تعالى- إليه، قال تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"^(٢)، وقال سبحانه: "من يطع الرسول فقد أطاع الله"^(٣)، كما دعا إليه رسول الله -ﷺ-، فيما رواه عنه جابر -رضي الله عنه- قال: "شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة"^(٤)، وروت عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- قال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"^(٥). وقد كان هذا ديدن السلف بعد رسول الله -ﷺ-، فإن أبا بكر -رضي الله عنه- لما قاتل مانعي الزكاة أنكر عليه عمر -رضي الله عنه-، وقال له فيما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه-: "يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله -ﷺ-: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله، قال أبو بكر: والله

(١) عبد الرحمن عبد الخالق: الأصول العلمية للدعوة السلفية ١٣/ - ١٦، أحمد فريد: السلفية قواعد وأصول ٢٩/ - ٣٥، عاطف الفيومي: المنهج السلفي بين العدا والمضاء ٣١/.

(٢) من الآية ٧ من سورة الحشر.

(٣) من الآية ٨٠ من سورة النساء.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٥٩٢/٢.

(٥) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما. (صحيح البخاري ٩٥٩/٢، صحيح مسلم ١٣٤٣/٣).

لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة من حق المال " (١)، وقد أنكر أبو بكر طلب عمر منه جمع القرآن، فقال له فيما رواه ابن السباقي: " كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله - ﷺ - .. قال زيد بن ثابت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله - ﷺ - " (٢)، وهذا يبين إلى أي مدى كان اتباع السلف للمأثور عن النبي - ﷺ - .

وأما الإطلاق الآخر للاتباع فهو: الأخذ بقول الغير مع معرفة دليله، وهذا الإطلاق قال به السلف، ويعد أصلاً من أصول منهجهم العلمي، ولذا ذم السلف التقليد الذي يقتضي أخذ أقوال مجتهد معين وإنزالها منزلة نصوص الشارع، حيث يرى ابن القيم أن التقليد الذي يري امتناعه هو (اتخاذ أقوال رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت إلى قول سواه، بل لا إلى نصوص الشارع، إلا إذا وافقت نصوص قوله، قال فهذا هو التقليد الذي أجمعت الأمة على أنه محرم في دين الله، ولم يظهر في الأمة إلا بعد انقراض القرون الفاضلة) (٣).

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، وأحمد وأبو يعلى في سنديهما، والنسائي في سننه، وقال ابن منده: هذا إسناد مجمع على صحته. (صحيح ابن حبان ٤٤٩/١، مسند أحمد ٥٢٨/٢، مسند أبي يعلى ١٥/٥، سنن النسائي ٤/٣، ابن منده: الإبان ٣٨٢/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٢٠/٤.

(٣) إعلام الموقعين ٤/٢٣٦، ١٩٢.

وقد دعا إلى الأخذ بالاتباع بمفهومه هذا أبو حنيفة، حيث قال: " لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا حتى يعلم من أين قلنا " ^(١)، وقال بقوله كثير من أصحابه ^(٢).

والاتباع بهذا المعنى واجب كل من يسأل عن مسألة يجهلها، إذا كان يمكنه معرفة مأخذ الحكم أو القول من الدليل، حيث ينبغي له أن يعرف دليل الحكم الذي سأل عنه، وإلا ففي زماننا الذي اختلط فيه الحابل بالنابل، وجد من لا يتورع عن الفتوى فيما لا علم له به، نتيجة عدم الاكتراث بخطير الفتوى في أمور الشرع، فيفتي بالضلال ليضل من استفتاه، فيكون للمتابع أن يقف على حقيقة الدليل الذي

استندت إليه الفتوى، فإن كان مما يدعمه النقل أخذ به، وإلا رد. غير أن التقليد ^(٣) يجوز عند الضرورة في حالات، منها: تقليد الجاهل بالحكم ومأخذه من الدليل، وتقليد من لم يتأهل للاجتهاد في أمور الشرع لأحد المجتهدين، وتقليد من لم يظفر بنص من كتاب أو سنة من العلماء، ولم يجد إلا قول من هو أعلم منه، حيث يجوز له أن يقلده، أما التقليد المحرم فهو أن يكون العالم متمكناً من معرفة الحق بدليله، ثم مع ذلك يعدل إلى التقليد، فهو كمن يعدل إلى الميتة مع قدرته على المذكي، والتقليد إنما هو لمن لم يكن

(١) إبراهيم الحنفي: لسان الحكام / ٢١٨.

(٢) ابن نجيم: البحر الرائق ٦ / ٢٩٣.

(٣) التقليد عند الأصوليين هو: الأخذ بقول الغير مع عدم معرفة دليله، أو هو قبول قول الغير من غير حجة، كأخذ العامي من المجتهد. (ابن قدامة: روضة الناظر ٢ / ٤٥٠، الغزالي: المستصفى ٢ / ٣٨٧، نظام الدين: فواتح الرحموت ٢ / ٤٠٠).

قادرًا على الاجتهاد ، أو كان قادرا عليه لكن لم يجد الوقت لذلك ، فهي حال ضرورة كما قال ابن القيم ، وقد أفتي الإمام أحمد بقول الشافعي ، وقال : إذا سئلت عن مسألة لم أعرف فيها خبراً أفتيت فيها بقول الشافعي ، لأنه إمام عالم من قریش ^(١) .

الفرع السابع

التزكية كأصل علمي للمنهج السلفي

يقصد بالتزكية : التطهير ، وتزكية النفس : تطهيرها وتنقيتها من الآثام ^(٢) ، فالنفس الزكية هي الطيبة الطاهرة البعيدة عن كل ما يندسها من غش أو حقد أو حسد أو ظلم ، وقد بين الله - سبحانه - أن الفلاح يترتب على تزكية النفس من هذه الأمور ، فقال - سبحانه - : " ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها " ^(٣) ، والتزكية هي من المهمات التي بعث لها رسول الله - ﷺ - ، بل هي غاية الرسالات السماوية وثمرتها ، قال - تعالى - : " هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين " ^(٤) ، وامتن الله - تعالى - على عباده ببعثة رسوله - ﷺ - لتطهيره وتزكيتهم من الآثام ، فقال - سبحانه - : " لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم

(١) مطالب أولي النهى ٤٤٨/٦ .

(٢) لسان العرب ٣٥٨/١٤ ، مختار الصحاح ١١٥/ .

(٣) الآيات من ٧ - ١٠ من سورة الشمس .

(٤) الآية ٢ من سورة الجمعة .

الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين" ^(١)، وبين أن هذه التزكية هي فضل الله - تعالى - على عباده ورحمته بهم، فقال - جل شأنه - : "ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء" ^(٢)، ولما لهذه التزكية من أثر عظيم في نفس صاحبها وقربه من الله - تعالى - ومرضاته، كان رسول الله - ﷺ - يدعو ربه بأن يزكي نفسه، فقد روى زيد بن أرقم - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - كان يقول: "اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها" ^(٣).

وأول ما يزكي به المرء نفسه بالتوحيد، فالإشراك بالله موبق لها وموجب وصفها بضد التزكية، كما قال - سبحانه - : "وقد خاب من دساها"، وقال جل شأنه: "إنما المشركون نجس" ^(٤).

وبداية التزكية عند السلف تكون بالتوحيد، الذي هو معرفة الله تعالى معرفة صحيحة، بما يلزم لذلك من أفراد الله - سبحانه - بتوحيد القصد والطلب والعبودية، ثم بعد ذلك بأداء الواجبات التي كلف الله - تعالى - بها عباده، بأداء ما أمر والكف عما نهى ^(٥)، فقد روى أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: "إن الله قال: ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب

(١) الآية ١٦٤ من سورة آل عمران .

(٢) من الآية ٢١ من سورة النور .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٨٨/٤ .

(٤) من الآية ٢٨ من سورة التوبة .

(٥) الأصول العلمية للدعوة السلفية / ١٧ - ٢٣، السلفية قواعد وأصول / ٣٦ - ٤٦ .

إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا
أحبيته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه " (١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٠٦١/٤ .

المطلب الثالث :

حكم الانتساب إلى السلفية

إذا كان السلف هم من ذكرت حقيقتهم قبل ، وأنهم من سلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، من الأئمة الأعلام الذين حملوا أمانة الدعوة إلى دين الله - تعالى - ، وتبليغ شرعه إلى الناس في عصورهم فمن بعدهم ، فإن من انتحل مذهبهم على ما سمعت منهم ، أو ما كان على مذهبهم وانتهج نهجهم يكون منسوباً إليهم ، وإذا كان هذا هو مسلكتهم ، فإن الانتساب إليهم - إذا كان من انتسب إليهم فمن بهذه النسبة - أمر مشروع ، ينبغي على المكلف الذي يرى من نفسه القدرة على سلوك منهجهم ، أن يفعل ما من شأنه أن تصح نسبته إليهم ، من الالتزام بشرع الله - تعالى - وتبليغه ، والدعوة إلى دينه سبحانه ، والدفاع عنه ، واسترخاض كل غال في سبيله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً " (١) .

وقال الشيخ صالح الفوزان : " كيف يكون التمدب بالسلفية بدعة والبدعة ضلالة ، وكيف يكون بدعة وهو اتباع السلف ، واتباع مذهبهم واجب بالكتاب والسنة وحق وهدى (٢) ، قال الله - تعالى - : " والسابقون

(١) ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٤٩/٤ .

(٢) الشيخ الفوزان : البيان / ١١٦ ، ١٣٠ .

الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه " (١).

وسئل العلامة بن باز فيمن تسمى بالسلفي والأثري، هل هي تزكية، فأجاب: "إذا كان صادقاً أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس، مثل ما كان السلف يقولون: فلان سلفي، فلان أثري، تزكية لا بد منها، تزكية واجبة" (٢).

وسئل الشيخ مقبل الوادعي عن حكم الانتساب إلى السلفية والتسمي بها، فقال: "أمر طيب سواء انتسبت إلى السلفية أو إلى السنة .. وهذه النسبة ليست كنسبة الحزبيين" (٣).

وقال الشيخ سليم الهلالي: "السلفية انتساب إلى منهج سديد، وليس ابتداء مذهب جديد" (٤).

ومما يدل على شرعية انتساب المكلف إلى سلف الأمة ما يلي:

١ - أن رسول الله - ﷺ - أخبر عن خير القرون، وهؤلاء أولى أن يحتذى بسيرتهم ومسلكتهم، لأنهم لم يوصفوا بأنهم من خير القرون لمجرد قرب الزمان الذي أظلمهم بعهد النبوة، بل لما تحملوه في سبيل تمسكهم بأحكام الدين، وما واجهوه في سبيل نشره والحفاظ عليه، والدعوة إليه، وتنقية معتقد الناس مما شابه من البدع والأمور المنكرة، ولذا فإن من لم يدرك زمانهم أجدر به أن

(١) من الآية ١٠٠ من سورة التوبة .

(٢) الشيخ الفوزان: الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة / ١٧ .

(٣) من شريط القول النقي في معرفة معنى سلفي للشيخ الوادعي .

(٤) الشيخ سليم الهلالي: الجماعات الإسلامية / ٥٤٣ .

يسلك سبيلهم ، خاصة وأن الذين يأتون من بعدهم وصفهم رسول الله - ﷺ - بصفات مذمومة ، فقد روى عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : " إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، قال عمران : فلا أدري أقال رسول الله - ﷺ - بعد قرنه مرتين أو ثلاثة ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يفون ، ويظهر فيهم السمن " .

٢- بين رسول الله - ﷺ - صفات الفرقة الناجية ، وأنها التي تتمسك بمنهجهم ومنهج أصحابه ، فقد روى عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - قال : " ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل ، مثلاً بمثل حذو النعل بالنعل ، حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله ، إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة ، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة ، كلها في النار إلا ملة واحدة ، فقليل له : ما الواحدة ؟ قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي " ^(١) ، وإذا كانت الفرقة الناجية هي ما عليه السلف الصالح من الصحابة ، فإن الانتساب إلى هذه

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ، وسكت عنه ، وأخرجه الترمذي في سننه ، وقال : حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه ، وقال المباركفوري : حديث حسن غريب في سنده عبد الرحمن بن زياد الإفريقي ، وهو ضعيف ، فتحسين الترمذي له لا اعتضاده بأحاديث الباب . (المستدرك ١ / ٢١٨ ، سنن الترمذي ٢٦ / ٥ ، تحفة الأحوذى ٣٣٤ / ٧) .

الفرقة من مقاصد التشريع ، بحسبان أن من ينتسب إليها لا يسعه إلا أن يعمل بعملها ، فيكون من الفرقة الناجية .

٣- إن المرء لا يصير أهلاً للانتساب إلى مذهب السلف ، إلا إذا أتى بأفعال هي من قبيل التكاليف الشرعية ، من التمسك بشرع الله - تعالى - ، والدعوة إلى دينه ، والدفاع عنه في مواجهة من يريد النيل منه ، وإذا كانت التكاليف الشرعية منوطة بالوسع والطاقة ، فإن المرء لا بد له من الانتساب إلى مذهب السلف ، من تحصيل هذه التكاليف ما وسعه ذلك ، ومن ثم فإن تحصيل الأعمال التي يكون المرء بها منسوباً إلى مذهب السلف ، هي في مرتبة الواجبات ، ولذا فإن الانتساب إلى السلفية بحسب مقتضياته يكون مشروعاً في حق من يستطيع تحصيل أسبابه .

٤- إنا نجد من انتسب إلى جماعة فكرية أو متدى تروحي أو رابطة مهنية ، قد بذل جهداً ومالاً في سبيل انتسابه إليه ، ليفاخر بعد بانتسابه إلى ما انتسب إليه ، وإن كانت نسبته إليه ترديه أو تورده موارد التهلكة أحياناً ، فأجدر بمن كانت نسبته إلى سلف الأمة ، أن يبذل في سبيل هذه النسبة كل ما تصح به نسبته إليهم ، وأن يفاخر بذلك من لم ينتسب إليهم ، بحسبان أن أسباب نسبته إليهم فيها مرضاة الله - تعالى - ، والفوز بما أعده للداعين لدينه الذابن عنه دعاوى المبطلين ، ومن ثم فإن اتخاذ ما من شأنه انتساب المرء إلى السلف قرينة ، ومن القرب ما يكون واجبا ومنها ما هو مندوب إليه .

وقد اعتبر الذهبي الانتساب إلى السلف شرطاً في الحفاظ لتقبل مروياته، فقال: " فالذي يحتاج إليه الحفاظ أن يكون تقياً ذكياً نحوياً لغوياً زكياً حياً سلفياً" ^(١)، وحكى الإجماع على صحة الانتساب إلى السلف: شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على العز بن عبد السلام، حين قال: " والآخر يتستر بمذهب السلف " : (ولا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً، فإن كان موافقاً له باطناً وظاهراً، فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطناً وظاهراً، وإن كان موافقاً له في الظاهر فقط دون الباطن فهو بمنزلة المنافق، فتقبل منه علانيته وتوكل سريره إلى الله، فإننا لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس ولا نشق بطونهم) ^(٢).

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٨٠/١٣.

(٢) فتاوى ابن تيمية ١٤٩/١.

المطلب الرابع:

علاقة السلفية بالجماعات المعاصرة

أبيّن في هذا الصدد منهج بعض الجماعات المعاصرة في العالم الإسلامي، راعيت في اختيار بعضها أحداثه، وفي بعضها كثرة المنتسبين إليه، وفي بعض آخر انتشار مثيله في دول إسلامية شتى.

ومن الجدير بالذكر أن بعض هذه الجماعات خرج من عباءة غيره، وأميط اللثام عن علاقة هؤلاء وهؤلاء بالسلفية.

وقد انتشر في العالم الإسلامي جماعات لها مناهج شتى، يرى أتباع بعضها أنهم ينهجون منهج الحق فيما يتبعون، وأن غيرهم ليس بهذه المثابة، ومن هذه الجماعات: جماعة التبليغ والدعوة، وجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة أنصار السنة المحمدية، وجماعة التكفير والهجرة، وجماعة الجهاد الإسلامي، وجماعة القاعدة، ومن المناسب أن أذكر مدى اقتراب مناهج هذه الجماعات مع المنهج السلفي أو ابتعادها عنه.

الفرع الأول:

جماعة التبليغ والدعوة.

هي: جماعة إسلامية أقرب ما تكون إلى جماعة وعظ وإرشاد منها إلى جماعة منظمة، تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه، ملزمة أتباعها بأن يقتطع كل منهم جزءاً من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها، بعيداً عن التشكيلات الحزبية والقضايا السياسية، ويلجأ أعضاؤها إلى الخروج للدعوة ومخالطة المسلمين في مساجدهم ودورهم ومتاجرهم

ونواديتهم ، وإلقاء المواعظ والدروس ، والترغيب في الخروج معهم للدعوة إلى الله - تعالى - ، وينصحون بعدم الدخول في جدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات .

وتقوم أفكار هذه الجماعة ومعتقداتها على : كلمة التوحيد ، وإقامة الصلوات في خشوع ، والعلم والذكر ، وإكرام المسلمين ، والإخلاص ، ويرون أن التقليد في المذاهب واجب ، ويمنعون الاجتهاد ، معللين ذلك بأن شروط المجتهد مفقودة في علماء هذا الزمان ، وقد تأثروا بالطرق الصوفية ، وعليه فإنه تنطبق عليهم جملة من الأمور التي يتصف بها المتصوفة من مثل : أنه لا بد لكل مريد من شيخ يبايعه ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ، والمبالغة في حب الشيخ ، والمغالاة في حب الرسول - ﷺ - ، مما يخرجهم في بعض الأحيان عن الأدب الذي يجب التزامه حياله ، وإقامتهم الرؤى مقام الحقائق حتى تكون هذه الرؤى قاعدة تبنى عليها أمور تترك أثرها على مسيرة الدعوة ، ويعتقدون أن التصوف هو أقرب الطرق لاستشعار حلاوة الإيمان في القلوب ، وترد على ألسنتهم أسماء أعلام المتصوفة ، وتقوم طريقتهم على الترغيب والترهيب والتأثير العاطفي ، لا يتكلمون في السياسة ، وينهون أفراد جماعتهم عن الخوض في مشاكلها ، ويتقنون كل من يتدخل فيها ، ويقولون : إن السياسة هي أن تترك السياسة .

ومما يؤخذ عليهم : أنهم لا يهتمون ببيان ونشر عقيدة السلف والتوحيد الخالص بين أتباعهم ؛ بل يكتفون بالعموميات التي لا تغني في دين الله شيئاً ، ولا يُنكرون الشريكات والبدع المنتشرة ببلاد المسلمين ؛ يؤولون أحاديث الجهاد على " الخروج " ، مما يكاد ينسي الجهاد في سبيل الله ، كما يتساهلون

كثيراً في رواية الأحاديث الضعيفة، مع الإكثار من ذكر الكرامات التي تحصل لأتباعهم ولغيرهم من الصالحين، ويعتمدون في اجتماعاتهم في البلاد العربية على القراءة من رياض الصالحين وحياة الصحابة، وفي بلاد الأعاجم على تبليغي نصاب، وهو كتاب مليء بالخرافات والأحاديث الضعيفة^(١).

الفرع الثاني:

جماعة أنصار السنة المحمدية.

هي جماعة إسلامية سلفية قامت في مصر أولاً ثم انتشرت في غيرها، للدعوة إلى الإسلام على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة، لتطهير الاعتقاد ونبد البدع والخرافات، كشرط لعودة الخلافة ونهضة الأمة الإسلامية، تأسست جماعة أنصار السنة المحمدية سنة ١٣٤٥ هـ بمدينة القاهرة، على يد الشيخ محمد حامد الفقي وبمشاركة مجموعة من إخوانه، في الوقت الذي كانت تعج فيه مصر ومعظم بلدان العالم الإسلامي بالشركيات والبدع والخرافات، بسبب تسلط التصوف والصوفية على المناحي الفكرية والمؤسسات الدينية، فكان تأسيس الجماعة للدعوة؛ لتجديد الدين على أساس من التوحيد الخالص والسنة الصحيحة، ومحاربة الشرك والبدعة في كافة صورها.

(١) محمد الحسن: المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي / ١١ - ١١٨، سعد الحصين: رأي آخر في جماعة التبليغ / ٣ - ١٥، أعمال ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر بالبحرين ١٤٠٥ هـ، فتحي يكن: الموسوعة الحركية / ٨، ١٤، ١٨، ٤٢، ٤٣، حسين بن محسن: الطريق إلى جماعة المسلمين / ٨ - ١٢، ١٩، ٢٢، ٣٥.

وتتلخص عقيدة أنصار السنة في: أن الأصل في الدين هو الكتاب والسنة (بفهم السلف الصالح) أما الأئمة المجتهدون والعلماء والمحدثون، فهم أئمة خدموا الإسلام أجل خدمة، وهم بمنزلة المعلمين والمبلغين، تحبهم وتجلهم وتعظمهم وتدافع عنهم الجماعة، وتعتبر اتباعهم اتباع المستنير المتأمل، لوجوه الاستدلال لمن يكون من أهل التأمل والاستدلال، ثم تتعاون الجماعة فيما تتفق عليه، وتتسامح فيما تختلف فيه (ما دام الأمر اجتهادياً، ولا مانع من المناقشة بقصد الوصول إلى الحق وفي جو الأخوة الإسلامية)، ويعتقدون أن صفات الله - عز وجل - هي كما وصف نفسه ووصفه بها رسوله - ﷺ - حقيقة من غير تشبيه (تمثيل) ولا تأويل (تحريف) ولا تعطيل، ويكفون عن الجدل في ذلك، ويسكتون عما سكت عنه الصحابة والسلف، ويتكلمون فيما تكلموا فيه تأسيساً بهم، يشتغلون بالحكمة الإلهية في الخلق والتشريع، ويعتقدون أفراد الله وحده بجميع أنواع العبادة، من نذر وحلف واستغاثة واستعانة، ومقاومة كل من يوجه شيئاً من ذلك صريحاً أو تأويلاً بتغيير اسمه إلى غير الله، ويعتقدون أن الإيمان هو التصديق الإذعاني الذي ينتج العمل ويظهر على الجوارح، وكل نقص في العمل مع التمكن منه والقدرة عليه هو نقص في الإجابة بقدره، وليس الإيمان مجرد الحكم بثبوت الشيء أو ادعائه أو التلفظ به، وإنما هو قول واعتقاد وأخلاق وآداب (وسلوك وعمل)، ويعتقدون أن البدعة الشرعية هي كل جديد في العبادات على غير مثال سابق، من سنة رسول الله - ﷺ - سواء كان في أصله أو طريقة أدائه، يتفانون في حب رسول الله - ﷺ - والتمسك بما أمر واجتناب ما نهى، والإكثار من الصلاة والسلام عليه وعلى آل بيته الأطهار، وأن عمل

ابن آدم ينقطع بموته إلا من الثلاث التي وردت في الحديث ، وأن الله - سبحانه وتعالى - يشفع من يشاء في عباده لمن ارتضى ، وأنه - ﷺ - صاحب الشفاعة الكبرى ، وأنه صاحب المقام المحمود والجاه العظيم يوم القيامة ، وأن قراءة القرآن الكريم للذكر والتدبر ، وأن استنباط الأحكام منه يكون من اختصاص أهل العلم ، وأن الدين الإسلامي جماع الخير ، يريد من أهله أن يكونوا أقوياء محسنين في أعمالهم حتى يرثوا الأرض ومن عليها ، وأن الإسلام دين ودولة ، وعبادة وحكم ، وأنه صالح لكل زمان ومكان .

وتدعو هذه الجماعة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، وحب الله - تعالى - حباً صحيحاً صادقاً يتمثل في طاعته وتقواه ، وحب رسوله - ﷺ - ، حباً صحيحاً صادقاً يتمثل في الاقتداء به واتخاذ أسوة حسنة ، والدعوة إلى أخذ الدين من نبيه الصافين : القرآن والسنة الصحيحة ، ومجانبة البدع والانحرافات ومحدثات الأمور ، والدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط ، عقيدة وعملاً وخلقاً ، والدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم ، والحكم بما أنزل الله ، فكل شرع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتد عليه - سبحانه - منازع إياه في حقوقه .

وحذرت هذه الجماعة من خطر الفرق وأهل الأهواء ، وأمرت بالتصدي لغلاة المتصوفة ، ومنكري السنة ، والبهائية ، والرافضة ، والباطنية ، والتصدي لحمالات التغريب ، والعلمنة ، والإلحاد ، والزندقة ، والعمل على توحيد المسلمين تحت عقيدة واحدة ، ومنهج تشريعي واحد على أساس من المنهج السلفي ، والدعوة إلى تجديد الدين على هدي السلف وأئمة السنة ، والاجتهاد لمعرفة حكم الله في النوازل والمستجدات حسب الضوابط الشرعية ،

وإتباع السياسة الحكيمة دون استعجال أو صدام لإقامة شرع الله تعالى في الأرض .

وفي مجال الفكر السياسي للجماعة فإن النظام السياسي الإسلامي ليس نظاماً ديمقراطياً أو شمولياً أو اشتراكياً، ولا يقترب من الأنظمة الديكتاتورية، وأن له ذاتيته الخاصة، فلا يجوز إدراجه بحال تحت قسم من هذه الأقسام، أو نظام من تلك النظم^(١).

الفرع الثالث:

جماعة التكفير والهجرة.

ظهرت جماعة التكفير والهجرة في مصر سنة ١٩٧١م وأطلقت على نفسها اسم جماعة المسلمين، وتولى قيادتها وصياغة أفكارها ومبادئها شكري مصطفى، الذي اعتقل سنة ١٩٦٥م، وأدخل السجن بتهمة انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين، وفي السجن تولدت أفكاره ونمت، واعتبر نفسه مصلحاً عظيماً وأنه المهدي المنتظر، وبايعه أتباعه أميراً للمؤمنين، وقائداً لجماعة المسلمين، وانتهى الأمر به إلى أن أعدم هو وزملاؤه من قادة الجماعة في عام ١٩٧٨م بتهمة اختطافهم واغتيالهم للدكتور/ محمد حسين الذهبي، الذي كان وزيراً للأوقاف آنذاك .

وأهم أصول الجماعة: تكفير مرتكب الكبيرة، كما هو مذهب الخوارج قديماً، ويكفرون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله بإطلاق ودون تفصيل،

(١) أحمد محمد الطاهر: جماعة أنصار السنة المحمدية نشأتها، أهدافها، منهجها، جهودها ٧/ - ٢٢، ٣٤، ٣٧، ٤١، فتحي أمين عثمان: جماعة أنصار السنة المحمدية .. نشأتها، أهدافها، رجالاتها ١١/ - ٢٦، ٣٢، ٣٥، ٣٩.

ويكفرون المحكومين ؛ لأنهم رضوا بذلك وتابعوهم أيضاً بإطلاق ودون تفصيل ، أما العلماء فيكفرونهم ، لأنهم لم يكفروا هؤلاء وهؤلاء ، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم وبإيع إمامهم ، أما من انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد مهدر الدم ، والجماعات الإسلامية التي بلغت دعوتهم ولم تباع إمامهم فهي كافرة مارقة من الدين ، ويرون أن كل من أخذ بأقوال الأئمة أو بأدلة الشرع غير الكتاب والسنة فهو مشرك كافر ، كما يرون أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية ؛ لتقديسها صنم التقليد المعبود من دون الله - تعالى - ، فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ، ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين ، والهجرة هي العنصر الثاني في فكر الجماعة ، ويقصد بها العزلة عن المجتمع الجاهلي ، بحسبان أن كل المجتمعات الحالية مجتمعات جاهلية ، والعزلة المعنية عندهم عزلة مكانية وعزلة شعورية ، بحيث تعيش الجماعة في بيئة تتحقق فيها الحياة الإسلامية الحقيقية كما عاش الرسول - ﷺ - وصحابته الكرام في الفترة المكية .

وهؤلاء يطعنون في الصحابة ويردون أقوالهم ولو كانوا من الخلفاء الراشدين ، ويقبلون الحد الأدنى من الإسلام ، ويريدون بذلك أن الإسلام يتمثل في جملة من الفرائض التي يجب أداؤها ، فمن لم يؤديها أو قصر فيها أو ترك بعضها فلا يعتبر مسلماً ، فالأمور كلها يستحق الناس بها أسماءها على ابتدائها والدخول فيها ، ثم يفضل بعضهم بعضاً ، وقد شملهم فيها اسم واحد ، وكذلك الإيمان ، ولا ينتفي اسم الإسلام عن قصر في أداء بعض ما فرض عليه ، ولا يخرج أداؤه للبعض عن الإسلام ، ومن أصولهم قاعدة

التبين، ومعناها التوقف عن الحكم على من هو خارج جماعتهم حتى يتبين حالهم، والبيئة هي لزوم جماعتهم ومبايعة إمامهم، أو من ينوب عنه، فمن أجاب إليها كان مسلماً، ومن رفضها كان كافراً، وقاعدة التبين هذه شبيهة بمبدأ الاستعراض الذي قال به وطبقه الأزارقة من الخوارج، ومن أصولهم: قاعدة تعارض الفرائض، وخطبوا في ذلك خطباً عظيماً، حتى قالوا بترك الجمعة، لأنهم في مرحلة استضعاف، وأن من شروط الجمعة التمكين، وأباحوا لأنفسهم أعمالاً وممارسات لا سند لها من دين أو شرع، تحت دعوى تعارض الفرائض، وتقديم الهدف الأكبر وهو إقامة الخلافة الإسلامية، على غيره من الأهداف.

كما أن من أصولهم: مفاصلة المجتمع وهجرته، فأعلنوا المفاصلة التامة بينهم وبين مجتمع المسلمين، الذي وصفوه بالجاهلية والكفر، وذلك لتقوية ولائهم للإسلام من خلال جماعة المسلمين (التكفير والهجرة) وفي الوقت ذاته عليهم أن يكفوا عن الجهاد حتى تكتسب القوة الكافية، ويرون أنه لا قيمة لأقوال العلماء المحققين وأمّهات كتب التفسير والعقائد، لأن كبار علماء الأمة في القديم والحديث في نظرهم مرتدون عن الإسلام، وهم وإن قالوا بحجية الكتاب والسنة فقط إلا أنهم كالمبتدعة إن اعتقدوا رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه، فما وافق أقوالهم من السنة قبلوه، وما خالفها تحايلوا في رده أو رد دلالتة.

وقد دعوا إلى الأُمّة لتأويلهم الخاطئ لحديث "إنا أمة أُمّية" ^(١)، ودعوا إلى ترك الكليات ومنع الانتساب للجامعات والمعاهد الإسلامية أو غيرها، باعتبارها في نظرهم مؤسسات الطاغوت، وقالوا: إن الدعوة لمحو الأُمّية دعوة يهودية لشغل الناس بعلوم الكفر عن تعلم الإسلام، وقالوا بترك صلوات الجمع والجماعات بالمساجد؛ لأن المساجد كلها ضرار، وأتمتها كفار إلا المسجد الحرام والمسجد النبوي ومسجد قباء والمسجد الأقصى، ولا يصلون في هذه كذلك إلا إذا كان الإمام منهم، وقد امتنعوا من الزواج من أفراد المجتمع، وقالوا: إن الله حرّم نكاح المشركات، تلك هي أهم أصولهم، يضاف إلى هذا خطأ منهجهم، من جهة أنهم ردوا الإجماع، ومنعوا التقليد، وكفروا المقلد، ونبذوا آراء الصحابة وأقوالهم، ويزعمون أن أميرهم هو مهدي هذه الأُمّة المنتظر وأن الله - تعالى - سيحقق على يد جماعته ما لم يحقق على يد محمد - ﷺ - من ظهور الإسلام على جميع الأديان، وعليه فدور الجماعة إنما يبدأ بعد أن تدمر الأرض بمن عليها بحرب كونية، تنقرض بسببها الأسلحة الحديثة، ويعود القتال كما كان في السابق بالأسلحة التقليدية، وقد ادّعى زعماء الجماعة أنهم بلغوا درجة الإمامة، والاجتهاد المطلق، وأن لهم أن يخالفوا الأُمّة كلها وما أجمعت عليه سلفاً وخلفاً ^(٢).

(١) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. (صحيح البخاري ٦٧٥/٢، صحيح مسلم ٧٦١/٢).

(٢) سالم البهنساوي: الحكم وفضية تكفير المسلم ٧/ - ١٨، ٢٠ - ٢٦، ٣٠، ٣٤، نعمان السامرائي: التكفير جذوره، أسبابه، مبرراته ٩/ - ١٧، ١٩، ٢٢، ٢٧، ٣٢، عبد الرحمن أبو الخير: ذكرياتي مع جماعة المسلمين .. التكفير والهجرة ١٢/ - ٢٤،

الفرع الرابع:

جماعة الجهاد الإسلامي.

نشأت أول مجموعة جهادية في مصر سنة ١٩٦٤م بالقاهرة، وكان من أبرز مؤسسيها ثلاثة هم: علوي مصطفى وإسماعيل طنطاوي ونبيل البرعي، وأصبحت هذه المجموعة تنظيمًا يضم عدداً من المجموعات في محافظات مصر، وكانوا جميعاً من الطلبة، إلا أن التنظيم استمر سنوات كبر فيها كل صغير، وانضم إليها أعضاء جدد، لكن هذه المجموعة انفصلت في أوائل السبعينات عند أول بادرة خلاف مع التنظيم، وقد ساهم في تشكيل أفكار هذا التنظيم ثلاثة عوامل، هي: إن كل قادة وأعضاء التنظيم تربوا في مساجد الجمعية الشرعية وجماعة أنصار السنة المحمدية وهما جماعتان ذاتا توجه سلفي، كما تأثر جميع أعضاء التنظيم بالشيخ محمد خليل هراس، وهو أحد علماء الأزهر، ورئيس جماعة أنصار السنة في ذلك الوقت، وأن فكرة الانقلابات العسكرية كانت رائجة في ذلك الوقت في المنطقة العربية والعالم، وجرى تنفيذها بنجاح في دول عربية وإسلامية كثيرة في ذلك الوقت، كما راجت فكرة حرب العصابات من أجل التحرر الوطني، واعتقاد مؤسسي التنظيم أن تنظيم الضباط الأحرار كان تابعا للإخوان المسلمين ثم خانهم؛ لأن الإخوان لم يحسنوا تربية وتثقيف الضباط على فكر الجماعة، كما أن الجماعة أخطأت، لأنها لم تستخدم القوة في مواجهة عبد الناصر، وكانت الآثار

٣٢، ٣٧، ٤١، ٤٤، ٤٧، عبد الرحمن أبو الخير رجب مختار مذكور: التكفير والهجرة
وجهاً لوجه ٦/ - ٢٠، ٢٣، ٢٧ - ٣٥، ٣٩.

المباشرة لهذه العوامل هو تبنى التنظيم للمنهج السلفي في مجالي الاعتقاد والدراسات الشرعية، وتبنيه منهج التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي بالقوة المسلحة، ولقد اختار التنظيم مبدئياً أسلوب الانقلاب العسكري لتحقيق هذا التغيير، وتبنى نهج الاعتماد في اختراق الجيش على أشخاص تم تربيتهم مسبقاً في التنظيم ثم دفعهم للالتحاق بالكليات العسكرية .

كان التنظيم يعتمد مناهج لتعليم الدراسات الشرعية، تقوم على أساس المنهج السلفي، كما ألزم الأعضاء بحضور دروس الشيخ محمد خليل هراس، كما تضمنت المناهج الدراسية بجماعة الجهاد الأولى كتابي " في ظلال القرآن " و " معالم في الطريق "، أما في مجال التدريبات العسكرية فإن هذه الجماعة لم تكن تتبنى سوى التدريبات البدنية الشاقة بجانب التدريب على الألعاب القتالية كالمصارعة والكاراتيه، لأنهم كانوا يتبنون فكرة التغيير عبر التغلغل في الجيش واستخدامه للقيام بانقلاب عسكري، وذلك عبر توجيه الأعضاء من طلبة الثانوي لدخول الكليات العسكرية وكذا توجيه الأعضاء من طلبة الجامعات للتحويل للكليات العسكرية .

وتتلخص رؤية هذه الجماعة للواقع بصفة عامة، في أن ضعف المسلمين وتخلفهم مرده البعد عن الإسلام بالمفهوم الذي تراه الجماعات السابقة، التي لا تختلف جماعة الجهاد عن أي منها، ولكن يأتي الخلاف في إستراتيجية التغيير التي تبنتها جماعة الجهاد، والوسائل التي اتبعتها في ذلك، انطلاقاً من تصورهما عن الواقع السياسي الإسلامي المعاصر، حيث تصورته في إطار الحديث الصحيح المشهور، الذي تفهم كل الحركات الإسلامية من خلاله ماضي الأمة الإسلامية وحاضرها ومستقبلها والذي يرويه حذيفة رضي الله

عنه عن النبي - ﷺ - : " تكون النبوة فيكم ما شاء الله لها أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون فيكم ما شاء الله لها أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم يكون ملكا عضواً فيكون فيكم ما شاء الله له أن يكون ، ثم يرفعه الله إذا شاء أن يرفعه ، ثم يكون ملكا جبريا فيكون فيكم ما شاء الله له أن يكون ، ثم يرفعه الله إذا شاء أن يرفعه ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت " (١) ، فجميع الحركات الإسلامية ترى أن النبوة المذكورة في الحديث هي عصر حكم النبي - ﷺ - للمسلمين ، بينما الخلافة على منهاج النبوة تبدأ بعصر أبي بكر وتنتهي بيوم تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية ، وأنه من معاوية وحتى بداية العصر العباسي الثاني هو الملك العضوض أي الظالم ، وأما المرحلة الحالية فهي مرحلة الملك الجبري (أنظمة الحكم العسكرية) التي تحصل على الحكم عبر الانقلاب العسكري .

إلى هنا تتفق كل فصائل الحركة الإسلامية الحديثة تقريباً على هذا التوصيف ، بل وتتفق معها كثير من فصائل الحركة الإسلامية التقليدية على نفس التوصيف ، ولكن كل هذه الفصائل تنحصر خلافاتها وتمايزاتها في كيفية التعامل مع هذا الواقع ، فالجهاد يرى أنه مادامت حكومات العالم الإسلامي قد اغتصبت الحكم بالانقلاب العسكري رغماً عن الشعوب ، وبمساندة ومباركة من الاستعمار الغربي ، فإنه يحق للمسلمين أن يستردوا حقهم

(١) أخرجه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط ، ورجال ثقات . (الهيثمي : مجمع الزوائد

المغتصب بالقوة المسلحة ، ورأى الجهاديون المصريون أن الاستيلاء على الحكم في العالم الإسلامي أولى من قتال الغرب ، رغم كل الظلم الذي يظلمه الغرب للمسلمين ، وقد اعتمدوا في ذلك على القول بأن أنظمة الحكم في العالم الإسلامي هي عدو قريب بينما الغرب عدو بعيد ، واستدلوا على أولوية قتال العدو القريب بقوله تعالى : " يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة " ^(١) ، ومعنى " يلونكم " أي الأقرب لكم ^(٢) .

الفرع الخامس :

جماعة القاعدة.

القاعدة : هي حركة جهادية إسلامية يتزعمها أسامة بن لادن ، وهي تنظيم يتبنى فكرة الجهاد ضد الحكومات الكافرة ، وتحرير بلاد المسلمين من الوجود الأجنبي أيًا كان ، وقد نشأت سنة ١٩٨٧ م على يد عبد الله يوسف عزام ، على أنقاض المجاهدين الذين حاربوا الوجود السوفييتي في ثمانينيات

(١) من الآية ١٢٣ من سورة التوبة .

(٢) محمد عبد السلام : الفريضة الغائبة ٦/ - ١٦ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٣ ، د. ناجح إبراهيم وآخرون : ميثاق العمل الإسلامي ٧/ - ١٢ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٣ ، عصام درباله : الطائفة الممتعة عن شريعة من شرائع الإسلام ٩/ - ١٦ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٨ ، طلعت فؤاد : الذب عن الصحابة ١٣/ - ٢٤ ، ٣١ ، ٣٥ ، رفاعي طه : شحذ الهممة في جمع شمل الأمة ١٠/ - ٢٠ ، ٢٣ - ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤١ ، عبد الآخر حماد : الرد على شبهات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٩/ - ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٠ - ٣٨ ، ٤٢ ، ناجح إبراهيم ، وكرم زهدي : سلسلة الطريق إلى الله ١٢/ - ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٧ - ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٥ ، عبود الزمر : منهج جماعة الجهاد الإسلامي ٦/ - ١٩ ، ٢٢ - ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٢ .

القرن الماضي في أفغانستان ، وتشير بعض المصادر إلى أن عدة جهات كانت تدعم هذا التنظيم أبرزها وكالة الاستخبارات الأميركية (سي آي أي) بهدف مواجهة مدّ الاحتلال السوفييتي ، وقد تدرب آلاف الجهاديين في معسكرات التدريب التابعة للتنظيم ، ليقوموا إثر ذلك بعمليات في عدد من المناطق التي تشهد صراعات إقليمية أو حروب أهلية ، على غرار الجزائر ومصر والعراق واليمن والصومال والشيخان والفيليبين وإندونيسيا والبلقان.

ويتولى قيادة تنظيم القاعدة أسامة بن لادن ، يساعده عدد من القادة البارزين على غرار أيمن الظواهري وأبو مصعب الزرقاوي ورمزي بن الشبية وخالد شيخ محمد ، ورغم هذه القيادات المعروفة يرى أغلب المراقبين أنه من الصعب تحديد تركيبة هذا التنظيم الذي يعتقد أنه مكون من مئات وربما آلاف الخلايا التي تعمل بشكل مستقل ، وترتبط القاعدة بعلاقات تعاون مع عدد من الحركات الأخرى : كالجماعة الإسلامية المسلحة ، والجماعة السلفية للدعوة والقتال الجزائرية ، وحركة الجهاد ، والجماعة الإسلامية ، ولشكر طيبة الباكستانية ، وعصبة الأنصار ، وجيش محمد ، وجبهة تحرير مورو .

وتنظم القاعدة قيادات وأفراد من جنسيات عدة ، سنية إسلامية أصولية ، تأسست في الفترة بين أغسطس ١٩٨٨ م وأواخر ١٩٨٩ م ، تدعو إلى الجهاد الدولي ، وقد هاجمت أهدافاً مدنية وعسكرية في مختلف الدول ، أبرزها هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م ، وتشمل أهداف القاعدة إنهاء النفوذ الأجنبي في البلدان الإسلامية ، وإنشاء خلافة إسلامية جديدة ، وتعتقد القاعدة أن هناك تحالفاً مسيحياً يهودياً يتآمر لتدمير الإسلام ، وتستبجح قتل المدنيين من المارة في سبيل الجهاد ، وصفت فلسفة القاعدة الإدارية بأنها "مركزية في القرار

ولا مركزية في التنفيذ، وبعد الحادي عشر من سبتمبر والحرب على الإرهاب، أصبحت قيادة تنظيم القاعدة معزولة جغرافياً، مما أدى إلى ظهور قيادات إقليمية للمجموعات المختلفة، تعمل تحت اسم القاعدة.

ساعد على ظهور هذه الجماعة فترة الصحوة الإسلامية في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، إلى جانب حركات أخرى أقل تطرفاً، ويرى البعض أن لفكر المفكر الإسلامي سيد قطب، أثر في تحديد ملامح مبادئ فكر القاعدة، إذ يرى قطب أن عدم تطبيق الشريعة في العالم الإسلامي، ينقض إسلامية دوله، لتعود إلى العصر الجاهلي، ولكي يعود الإسلام فلا بد من إقامة دولة إسلامية حقيقية يطبق فيها شرع الله - تعالى - ، وتخليص العالم الإسلامي من أي تأثيرات لغير المسلمين، مثل مفاهيم: الاشتراكية أو القومية ونحوها، ويرى قطب أن أعداء الإسلام يتمثلون في المستشرقين الغادرين واليهود الذين يحكون المؤامرات ضد الإسلام وأهله، ويبلور أحد رموز القاعدة فكرها، فيقول: الإسلام يختلف عن أي دين آخر، إنه أسلوب حياة، ونحن نحاول فهم ما يقول الإسلام عن كيفية تناول الطعام، من نتزوج، كيف نتحدث، نحن نقرأ لسيد قطب، وهو الأكثر تأثيراً على جيلنا، ومعنى هذا أن فكر سيد قطب هو الذي يسيطر على هذه الجماعة، ومن أقوى أفكاره تأثيرا عليهم، فكرة: أن العديد من الذين يقال أنهم مسلمون أصبحوا في عداد المرتدين، الأمر الذي لا يعطي فقط للجهاديين ثغرة شرعية لقتل مسلمين

آخرين ، لكنه جعله أمراً واجب التنفيذ شرعاً ، من هؤلاء المرتدين المزعومين ، قادة الدول الإسلامية لأنهم فشلوا في تطبيق الشريعة الإسلامية^(١) .

الفرع السادس :

الجماعة الإسلامية الباكستانية.

هي جماعة أسسها الأستاذ أبو الأعلى المودودي سنة ١٩٤١ بعد أن وجد أن جهوده في مجال الدعوة إلى الله - تعالى - قد آتت ثمارها ، حيث كون هذه الجماعة في بادئ الأمر من خمسين رجلاً ، ليختاروه أميراً لها .

وتتلخص أهداف هذه الجماعة في : أن الإسلام نظام شامل للبشرية كافة وللمسلمين خاصة ، ودعوة كل من أظهر الإسلام إلى الإخلاص لله في دينهم ، وتزكية أنفسهم ، لتخلص من التناقض والنفاق ، ودعوة كل أهل الأرض أن يستخلصوا الحكم الحاضر من الطواغيت والمفسدين ، وأن ينتزعوا الإمامة الفكرية والعلمية من أيديهم ، لينقلوها إلى أيدي المسلمين .

ووسائلهم إلى تحقيق ذلك تكمن في : تصحيح الأفكار وتعهدها بالغرس والتنمية ، ونقد الغرب الذي انبهر به الكثيرون ، وبيان صلاحية الإسلام كمنهج حياة ، واستخلاص الأفراد الصالحين ، وتربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة ، والسعي في الإصلاح الاجتماعي ، واتخاذ الحلول العملية لمشكلاتهم على أساس مبادئ الإسلام الإنسانية ، من أخوة وعدالة ومساواة ، وإصلاح الحكم ، بإيجاد البرامج الإصلاحية للمفاسد الاجتماعية ،

(١) عبد الباري عطوان: القاعدة التنظيم السري / ١٢ ، ٣٦ ، ٥٩ ، ١١٤ ، ٢٠٥ ، كميل الطويل: القاعدة وأخواتها / ١٠ ، ١٩ ، ٥٤ ، ٧٧ ، عصام درباله: استراتيجية القاعدة الأخطاء والأخطار / ١١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٥ ، ٦٧ .

ونشر الوعي الإسلامي ، الذي يمهّد لتسلم رجال صالحين مقاليد الحكم ،
للنهضة بالإصلاح على أساس كتاب الله تعالى وسنة رسوله - ﷺ - .
وقد لخص أبو الأعلى مطالب المسلمين في محاضرة ألقاها ، بأن تكون
الحاكمية لله العليّ الأحد ، وأن دور الحكومة قاصر على إنجاز أمر الله المالك
الحقيقي ، وأن الشريعة الإسلامية هي القانون الأساسي في الدولة ، مع إلغاء
كل القوانين التي تخالف الشريعة الإسلامية ، وأن الحكومات لا تتصرف إلا
ضمن حدود الشريعة الإسلامية^(١) .

الفرع السابع :

مدى اعتناق هذه الجماعات للفكر السلفي .

من خلال العرض السابق لفكر هذه الجماعات وتوجهاتها ومبادئها ، نتبين
أن منها ما أعلن منذ البداية عن حقيقة منهجه السلفي ، ومنها ما أعلن عن
منهجه المتمسك بشرع الله - تعالى - ، وإن لم ينهجوا منهج السلف في
أفكارهم أو سلوكهم ، ومن ثم فإننا نلاحظ من خلال ما سبق أن أقرب هذه
الجماعات إلى الأخذ بنهج السلف ، هي جماعة أنصار السنة المحمدية ، حيث
انتهجت الدعوة إلى الإسلام على أساس من التوحيد الخالص والسنة
الصحيحة ، وتطهير الاعتقاد ، ونبد البدع والخرافات ، كشرط لعودة الخلافة
ونهضة الأمة ، معتبرة أن الأصل في الدين هو الكتاب والسنة (بفهم السلف
الصالح) ، دون إنكار أو إغماط لجهود الأئمة المجتهدين وغيرهم ، واعتقادهم
في صفات الله تعالى مثل ما اعتقده السلف ، بالإضافة إلى إفرادهم الله تعالى

(١) المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي / ١١٩ - ١٢١ .

بالعبادة والذكر، ومحاربتهم البدع والانحرافات، وأصحاب الأهواء،
والتصدي لغلاة الصوفية وحملات التغريب والعلمنة والإحاد والشرك،
وعدم منعهم اجتهاد من تأهل له في النوازل بضوابطه .

أما جماعة التبليغ والدعوة، فإن فكرها ومعتقداتها يبعد عن فكر السلف
في كثير من الأمور، فإن فكر ومعتقد أتباعها إن كان يقوم على كلمة
التوحيد، وإقامة الصلوات، والعلم والذكر، وإكرام المسلمين، والإخلاص،
إلا أنهم يرون وجوب التقليد في المذاهب، ويمنعون الاجتهاد، بحجة عدم
توافر شروط الاجتهاد في علماء الزمان، فضلا عن هذا فإنهم تأثروا
بضلالات غلاة التصوف، ولم يهتموا ببيان عقيدة السلف والتوحيد الخالص
بين أتباعهم؛ ولم ينكروا الشراكيات والبدع التي تعج بها بلاد المسلمين؛
ويقولون بالتأويل، ويتساهلون في رواية الأحاديث الضعيفة، والإكثار من
ذكر الكرامات التي تحصل لأتباعهم ولغيرهم من الصالحين .

وأما جماعة الجهاد فهي وإن تبنت ظاهرا منهج السلف في مجالي الاعتقاد
والدراسات الشرعية، إلا أنها لم تطبق هذا المنهج في سلوكها وصلتها
بالمجتمع، حيث مالت إلى العنف في تغيير المنكر، ودعت إلى التغيير السياسي
والاجتماعي والاقتصادي بالقوة المسلحة، واعتبرت أن الاستيلاء على الحكم
في العالم الإسلامي بما يتضمنه من إراقة دماء المسلمين والذميين أولى من قتال
الغرب، باعتبار أن أنظمة الحكم في العالم الإسلامي عدو قريب بينما الغرب
عدو بعيد، وهذا الشطط في المنهج يجعل ما أعلنته الجماعة من انتهاجها منهج
السلف في الاعتقاد وغيره، كلاما مجافيا للحقيقة، باعتبار أن ذلك بعيد كل
البعد عن المنهج السلفي في ضوء ما بين من قبل .

وأما جماعة التكفير والهجرة فإنها اعتقدت معتقد الخوارج ، وتنكبت منذ البداية عن نهج السلف ، حيث كفرت الحكام والمحكومين والعلماء والمجاهدين ، ومن لم يؤمن بفكرهم أو لم يبايع إمامهم ، وأهدرت دماء المسلمين من غير جريرة معتبرة في الشرع ، واعتبرت تقليد مذاهب الأئمة كفرا ، وكفرت المسلمين الذين عاشوا بعد القرن الرابع الهجري ، ووصفت عصورهم بالجاهلية ، وطعنوا في الصحابة ، وردوا أقوالهم ، ودعوا إلى عدم الأخذ بأقوال علماء الأمة ، وقد عرف عنهم تأويلهم لنصوص الكتاب والسنة بما يوافق معتقدهم ، وما لا يقبل التأويل من السنة ردوه ، وقد اعتقدوا أن الله يحقق على يد أميرهم ما لم يتحقق على يد رسول الله - ﷺ - ، فهم بهذا المعتقد أبعد ما يكون عن نهج السلف .

وأما جماعة القاعدة فإنها وإن اتخذت من بين أهدافها إنهاء النفوذ الأجنبي في البلدان الإسلامية ، وإنشاء خلافة إسلامية جديدة ، واعتقدت أن ثمة تحالف مسيحي يهودي يتآمر لتدمير الإسلام وأهله ، إلا أنها أخطأت السبيل لتحقيق أهدافها ، حيث استباحت دماء المسلمين في بلاد الإسلام وغيره باسم الجهاد ، واستباحت قتل من لم يقاتل ومن ليس من شأنه تدبير أمر القتال أو المشاركة فيه أو المساعدة عليه في بلاد غير المسلمين ، وهذا المنهج يبعد بها عن منهج السلف .

وأما الجماعة الإسلامية الباكستانية فهي جماعة دعوية إصلاحية ، تدعو الناس إلى الإخلاص لله - تعالى - في العبادة ، وتحبذ تربية المسلمين على النهج القويم ، واتخاذ الحلول العملية لمشكلاتهم على أساس مبادئ الإسلام ، من أخوة وعدالة ومساواة ، وإصلاح الحكم ، بإيجاد البرامج الإصلاحية للمفاسد الاجتماعية ، ونشر الوعي الإسلامي ، الذي يمهّد لتسلم رجال

صالحين مقاليد الحكم ، للنهضة بالإصلاح على أساس الكتاب والسنة ،
ولتكون الحاكمية لله - تعالى - ، وأن الشريعة الإسلامية هي القانون
الأساس في الدولة ، وإلغاء ما يخالفها.

أهم نتائج البحث:

يمكن من خلال العرض السابق الخلوصل إلى نتائج ، لعل من أهمها ما
يلي :

١- السلف : اسم لكل من يُقلد مذهبه الصحيح في الدين ، ويُتبع أثره ،
والسلفية : طريقة السلف الصالح في تلقي الإسلام وفهمه وتطبيقه ،
كما تطلق على الملتزمين بكتاب الله وما ثبت من سنة رسوله -
ﷺ - التزاماً كاملاً .

٢- إن سلف الأمة التزموا نهج الإسلام الصحيح ، واتبعوه ، ونشروه
ودعوا إليه ، وكانت لهم جهود كثيرة في تحقيق ذلك ، سطرته كتب
السنن والسير والتاريخ والفقه ونحوها ، ولا يجحد فضلهم في ذلك ،
ويمكن الوقوف على طرف من ذلك من خلال : معرفة خصائص
العقيدة السلفية ، والأسس التي تقوم عليها ، وأصولها العلمية ، فمن
خصائص هذه العقيدة : أنها ربانية المصدر ، وأنها عقيدة إجماعية
فطرية سليمة ، وأما قواعد المنهج السلفي ، فهي : تقديمه النقل على
العقل ، ورفض التأويل الكلامي ، وكثرة الاستدلال بالقرآن الكريم
والسنة النبوية المطهرة ، وأما أصولها العلمية فهي : قضية توحيد
الألوهية والربوبية لله - سبحانه - ، وما يقتضيه التوحيد من الإيمان

بالملائكة والرسل والكتب السماوية ، واليوم الآخر ، والقدر خيره
 وشره ، وقضية الاتباع وعدم الابتداع في الدين ، والتزكية .

٣- الوحي الإلهي : هو ما أوحى به الحق سبحانه إلى نبيه - ﷺ - من
 الكتاب الكريم والسنة المطهرة الثابتة إلى الرسول - ﷺ - ، وقد
 انتهج سلف الأمة - مذ جاء الوحي بهذين المصدرين من مصادر
 التشريع الإسلامي - منهج التمسك بهما ، يطبقونهما على ما نزل
 وينزل بالمسلمين من وقائع ، ويقدمونهما على غيرهما من أدلة
 الشرع ، والمنهج الذي يعمل نصوص الوحي الإلهي ويقدمها على
 غيرها من الأدلة ، هو منهج إسلامي قويم .

٤- من قواعد المنهج السلفي تقديم المنقول على ما يقتضيه العقل ونحوه
 من أدلة الشرع ، والمنهج الذي يعمل نصوص الوحي ويقدمها على
 غيرها من الأدلة ، هو منهج إسلامي قويم .

٥- التأويل هو : صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله ، إذا كان
 المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة ، وقد منع السلف من التأويل
 ما كان صرفا للفظ عن ظاهره إلى معنى مرجوح ، ومما لاشك فيه أن
 منع التأويل الذي يكون على هذا النحو ، مما يقتضيه فهم ظاهر النص
 وفق ما توحى به عبارته ، باعتبار أن ما يفيد ظاهر النص هو الأصل
 فيما تحمل عليه ألفاظه من معاني ، وهو مما اتفق عليه العلماء ، وهذا
 المنهج أولى بالاتباع تعقيدا لفهم النصوص ، وحملها على ما تفيد
 عباراتها ، من غير صرف لها إلى معنى غيره .

- ٦- اعتبار الوحي الإلهي خصيصة العقيدة السلفية، واعتبار تقديم الأدلة النقلية على الأدلة العقلية في العمل والتطبيق والاستنباط ونحوها، هو القاعدة الأساس في المنهج السلفي، وكثرة الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة مأمور به شرعاً.
- ٧- التوحيد أصل من أصول الدعوة السلفية، بحسبانه يقوم على: الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته وإفراده تعالى بالعبادة، والإيمان بأن له حق التشريع، ومنهج يقوم على اعتبار التوحيد أصلاً من أصول الدعوة إلى الله تعالى، منهج إسلامي قويم.
- ٨- يطلق الاتباع على ما يقابل الابتداع، وعلى أخذ الرأي الشرعي بدليله، وكلاهما منهج سلفي يقوم على أساس ثابت في الدين، باعتبار أن اتباع النبي - ﷺ - فيما جاء به مأمور به شرعاً، وأن أخذ رأي الغير مع معرفة دليله، مطلوب شرعاً كذلك، للوقوف على مدى صحة الرأي فيؤخذ به، أو عدم صحته فيطرح.
- ٩- إن تزكية النفس بمعنى تطهيرها من الآثام، والأخذ بسبيل ذلك مأمور به شرعاً، وهذه التزكية تكون بالتوحيد الذي هو معرفة الله - تعالى - معرفة صحيحة، وأداء الواجبات التي كلف الله - تعالى - بها عباده.
- ١٠- إن الانتساب إلى سلف الأمة - إذا كان من انتسب إليهم قمن بهذه النسبة - أمر مشروع، ينبغي على المكلف الذي يرى من نفسه القدرة على سلوك منهجهم، أن يفعل كل ما من شأنه أن تصح نسبته إليهم، بحسبان أن المرء لا يصير متصفاً بذلك إلا إذا سلك سبيلهم، من

الالتزام بشرع الله - تعالى - وتبليغه، والدعوة إلى دينه - سبحانه - ، والدفاع عنه .

١١ - انتشر في العالم الإسلامي جماعات لها مناهج شتى ، يرى أتباع بعضها أنهم ي نهجون منهج الحق ، وأن غيرهم ليس كذلك ، ومن ذلك : جماعة التبليغ والدعوة ، وجماعة الإخوان المسلمين ، وجماعة أنصار السنة المحمدية ، وجماعة التكفير والهجرة ، وجماعة الجهاد الإسلامي ، وجماعة القاعدة ، والجماعة الإسلامية الباكستانية ، وليست هذه الجماعات على سنن واحد من الأخذ بالمنهج السلفي ، فمنها ما يأخذ به : كجماعة أنصار السنة المحمدية ، ومنها ما يأخذ ببعض منهجه دون البعض الآخر ، ومنها ما لم ينتهج نهج السلف البتة : كجماعات التكفير والهجرة ، والجهاد الإسلامي والقاعدة.

وبعد فأحمد الله - تعالى - في البدء والنهاية ، وأصليّ وأسلم على خير خلقه سيدنا محمدؐ ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

ثبت بأهم مصادر البحث

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير وأحكام القرآن الكريم:

- ١ - أحكام القرآن: أحمد بن علي الرازي الجصاص، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، دار الفكر، بيروت.

ثالثاً: كتب الحديث والآثار وشروحهما:

- ١ - تحفة الأحوذى: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢ - تلخيص الحبير: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.
- ٣ - سبل السلام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة.
- ٤ - سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٥ - سنن الدارقطني: علي بن عمر الدارقطني، دار المعرفة، بيروت.
- ٦ - سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٧ - سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، المكتبة العصرية، بيروت.
- ٨ - السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.
- ٩ - سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر العربي، بيروت.
- ١٠ - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار ابن كثير، بيروت.
- ١١ - صحيح ابن حبان: محمد بن أحمد بن حبان التميمي البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٢ - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ١٣ - فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية، القاهرة .
- ١٤ - مجمع الزوائد ومنبع الفرائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة .
- ١٥ - المستدرک: محمد عبد الله الحاکم النيسابوری، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ١٦ - مسند أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة علوم القرآن، بيروت .
- ١٧ - المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت .
- ١٨ - نيل الأوطار: محمد بن علي الشوكاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة .

رابعاً: كتب أصول الفقه وقواعده الكلية:

- ١ - الإبهاج: علي بن عبد الكافي السبكي وابنه عبد الوهاب، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٢ - الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الأمدي، دار الكتاب العربي، بيروت .
- ٣ - إرشاد الفحول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت .
- ٤ - تخريج الفروع علي الأصول: محمود بن أحمد الزنجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت .
- ٥ - روضة الناظر وجنة المناظر: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، جامعة محمد بن سعود، الرياض .
- ٦ - قواعد الأحكام: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٧ - المستصفي: محمد بن محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت .

خامساً: كتب العقيدة والملل والنحل:

- ١ - الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة: الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، دار المنهاج، الرياض .
- ٢ - إستراتيجية القاعدة .. الأخطاء والأخطار: محمد عصام درباله، مكتبة العبيكان، الرياض .
- ٣ - جماعة أنصار السنة المحمدية نشأتها، هداها، منهجها، جهودها: أحمد محمد الطاهر، دار الفضيلة، الرياض .
- ٤ - الحكم وقضية تكفير المسلم: سالم البهنساوي، دار الوفاء، المنصورة .

- ٥- ذكرياتي مع جماعة المسلمين .. التكفير والهجرة: عبد الرحمن أبو الخير، نشر الكويت، سنة ١٩٨٠ .
- ٦- رأي آخر في جماعة التبليغ: سعد الحصين، ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر بالبحرين ١٤٠٥هـ.
- ٧- الرسالة التدمرية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض .
- ٨- شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، مؤسسة الرسالة، بيروت .
- ٩- الطريق إلى جماعة المسلمين: حسين بن محسن بن علي جابر، دار الوفاء، المنصورة .
- ١٠- القاعدة .. التنظيم السري: عبد الباري عطوان، دار الساقى، بيروت .
- ١١- القاعدة وأخواتها .. قصة الجهاديين العرب: كميل الطويل، دار الساقى، بيروت .
- ١٢- لوامع الأنوار البهية: محمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق .
- ١٣- مختصر أصول الدين: القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، دار الهلال، القاهرة .
- ١٤- المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي: محمد الحسن، دار البشير، طنطا .
- ١٥- الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مكتبة الحسين التجارية، القاهرة .
- ١٦- المذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي: محمد الحسن، دار البشير للثقافة والعلوم،

سادسا: كتب اللغة والمصطلحات الشرعية:

- ١- التعريفات: على بن محمد بن على الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢- التوقيف علي مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، بيروت.
- ٣- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي، دار الفكر، بيروت.
- ٤- كشف اصطلاحات الفنون: محمد علي بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي التهانوي، طبعة شيانك موسيتي آف بنكل، كلكتا، الهند .
- ٥- لسان العرب: محمد بن جلال الدين (ابن منظور الإفريقي)، دار صادر، بيروت.

- ٦- مختار الصحاح: محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة.
- ٧- النهاية في غريب الحديث والأثر: المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، مكتبة الحلبي، القاهرة.



الانتساب للسلف الصالح اعتقاداً ومنهجاً وقولاً وفقهاً

(اعلم أنه ليس في العقل الصريح ، ولا في شيء من النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريق
السلفية أصلاً... ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة... في أمر مريج)
ابن تيمية الفتاوى (٢٨/٥)

إعداد

د. محمد بن فهد بن عبد العزيز الفريج
عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء

السلفية

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:
فإن الأخذ بمذهب السلف الصالح اعتقاداً وعملاً ومنهاجاً أمر واجب،
ومن فارق السلف في ذلك، ولم يقتف الأثر فقد ضل، والسلف الصالح: هم
الصحابة - ﷺ - ومن تبعهم بإحسان^(١)، ليس كما توهم بعضهم بأنهم
أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة فقط "فمذهب أهل السنة والجماعة مذهب
قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة، ومالكاً، والشافعي، وأحمد، فإنه
مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعاً عند
أهل السنة والجماعة"^{(٢) (٣)}.

(١) قال السفاريني - رحمه الله - : (المراد بمذهب السلف: ما كان عليه الصحابة الكرام
- رضوان الله عليهم - وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم وأئمة الدين ممن
شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن سلف
دون من رمي ببدعة، أو شهر بقلب غير مرضي مثل: الخوارج، والروافض، والقدرية،
والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية). لوامع الأنوار (١/٢٠٠).
(٢) منهاج السنة (٢/٦٠١).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "لم يقل أحد من علماء المسلمين إن الحق
منحصر في أربعة من علماء المسلمين كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، كما
يشنّ بذلك الشيعة على أهل السنة، فيقولون: إنهم يدعون أن الحق منحصر فيهم، بل
أهل السنة متفقون على أن ما تنازع فيه المسلمون وجب رده إلى الله والرسول، وأنه قد
يكون قول ما يخالف قول الأربعة: من أقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وقول
= هؤلاء الأربعة مثل: الثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد، وإسحاق بن راهويه،
وغيرهم أصح من قولهم". منهاج السنة (٢/٣٦٩ و٣٧٠).

ورسول الله - ﷺ - هو إمام السلفين، وسيدهم، و".. الطريقة
 السلفية.. هي: اعتقاد الشافعي، ومالك، والثوري، والأوزاعي، وابن
 المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وهي: اعتقاد المشايخ
 المقتدى بهم، كالفضيل بن عياض، وأبي سليمان الداراني، وسهل بن عبد
 الله التستري، وغيرهم؛ فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين،
 وكذلك أبو حنيفة - رحمه الله - واعتقاد هؤلاء، هو ما كان عليه
 الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وهو: ما نطق به الكتاب والسنة، في
 التوحيد، والقدر، وغير ذلك" (١).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : "السلف الصالح
 هم الصحابة - ﷺ - ومن سلك سبيلهم من التابعين وأتباع التابعين من
 الحنفية والمالكية، والشافعية والحنابلة، وغيرهم ممن سار على الحق وتمسك
 بالكتاب العزيز والسنة المطهرة، في باب التوحيد، وباب الأسماء والصفات،
 وفي جميع أمور الدين، نسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن يوفق جميع المسلمين
 حكومات وشعوبا في كل مكان للتمسك بكتابه العزيز وسنة رسوله الأمين
 وتحكيمهما، والتحاكم إليهما، والحذر من كل ما يخالفهما إنه ولي ذلك
 والقادر عليه" (٢).

"فأهل الحق هم أهل الكتاب والسنة، وأهل الكتاب والسنة - على
 الإطلاق - هم: المؤمنون، فليس الحق لازماً لشخص بعينه، دائراً معه

(١) الدرر السنية (٤٩/٣).

(٢) الفتاوى (٢٣٨/٩).

حيثما دار، لا يفارقه قط إلا الرسول - ﷺ - إذ لا معصوم من الإقرار على الباطل غيره، وهو حجة الله التي أقامها على عباده، وأوجب اتباعه وطاعته في كل شيء على كل أحد.

وليس الحق أيضاً لازماً لطائفة دون غيرها إلا للمؤمنين، فإن الحق يلزمهم [بمجموعهم] إذ لا يجتمعون على ضلالة، وما سوى ذلك، فقد يكون الحق فيه مع الشخص أو الطائفة في أمر دون أمر، وقد يكون المختلفان كلاهما على باطل، وقد يكون الحق مع كل منهما من وجه دون وجه، فليس لأحد أن يسمى طائفة منسوبة إلى اتباع شخص - كائناً من كان - غير رسول الله - ﷺ - بأنهم أهل الحق إذ ذلك يقتضي أن كل ما هم عليه فهو حق، وكل من خالفهم في شيء من سائر المؤمنين فهو مبطل، وذلك لا يكون إلا إذا كان متبوعهم كذلك، وهذا معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام، ولو جاز ذلك لكان إجماع هؤلاء حجة إذا ثبت أنهم هم أهل الحق" (١) (٢).

(١) التسعينية (٣/٩٠٤).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "من المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنة وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف : أن خير قرون هذه الأمة - في الأعمال والأقوال والاعتقاد وغيرها من كل فضيلة أن خيرها - : القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما ثبت ذلك عن النبي - ﷺ - من غير وجه، وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة : من علم، وعمل، وإيمان، وعقل، ودين، وبيان، وعبادة، وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل . هذا لا يدفعه إلا من كابر المعلوم بالضرورة من دين الإسلام، وأضله الله على علم". الفتاوى (٤/١٥٧ و١٥٨).

ولأهمية معرفة ما عليه السلف الصالح، ووجوب لزوم ما كانوا عليه في الاعتقاد والمنهج ونحوهما، ولغياب كثير مما كان عليه سلفنا الصالح على جماعات من أهل هذا الزمان قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مشكورة في تنظيم مؤتمر عن السلفية، وأنها واجب شرعي، ومطلب وطني، وجعلت ذلك في محاور، فوقع نظري على ما تضمنه المحاور الأول من الانتساب للسلف، فاستعنت بالله جامعاً لكلام أهل العلم في ذلك، ومنسقاً له، وقد جعلته في وريقات، وانتظم البحث في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الانتساب للسلف الصالح في الاعتقاد والمنهج، وبينت فيها وجوب لزوم عقيدة السلف الصالح، وعدم الخروج عن منهجهم.

المسألة الثانية: الانتساب إلى السلف الصالح قولاً، وأوضحت فيها حكم التلقب بالسلفي، ووصف العلماء لغيرهم بذلك.

المسألة الثالثة: الانتساب إلى السلف الصالح فقهاً، وتناولت فيها: وجوب الأخذ بقول السلف إذا اتفقوا على مسألة فقهية، وعند اختلافهم فلا يخرج عن أقوالهم، ووجوب ترك الأقوال الشاذة، وعدم الإحداث، وهذا كله إذا لم تكن المسألة حادثة، فإن كانت حادثة فتجمع الأدلة، ويتأني في النظر فيها، ثم ختمت الكلام بخاتمة هي خلاصة للبحث.

أسأل الله الرحيم أن يلحقنا بسلفنا الصالح غير مفتونين ولا مبدلين، وأن يرحمنا، ويغفر لنا، ويحسن عاقبتنا ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا

بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم

المسألة الأولى: الانتساب للسلف الصالح في الاعتقاد والمنهج.

المراد بذلك: هو أن يكون الرجل في اعتقاده، ومنهجه على ما كان عليه السلف الصالح، ولا يأتي بشيء يخالف ذلك^(١).

والمراد بكونه على منهج السلف الصالح: هو سيره على طريقة السلف في التعامل مع ولادة الأمر، ومع المبتدعة ونحو ذلك.

حكم هذه المسألة: يجب على كل مسلم أن ينتسب للسلف الصالح في اعتقادهم، ومنهجهم؛ لأنه هو الحق وما عداه باطل، قال الله - تعالى - :

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٢).

(قال العلماء: من لم يكن متبعاً سيبلهم كان متبعاً غير سيبلهم، فاستدلوا بذلك على أن اتباع سيبلهم واجب، فليس لأحد أن يخرج عما أجمعوا عليه)^(٣)، (فمن سلك سيبلهم فقد اهتدى، ومن سلك غير سيبلهم...[و]

(١) قال ابن القيم - رحمه الله - في مسألة إثبات الصفات لله سبحانه وأن أهل السنة:

أجمعوا على إثبات سائر الصفات، ولم يخصوها بسبع بل تخصيها بسبع خلاف قول السلف وقول الجهمية والمعتزلة، فالناس كانوا طائفتين سلفية وجهمية، فحدثت الطائفة السبعية، واشتقت قولاً بين القولين، فلا للسلف اتبعوا، ولا مع الجهمية بقوا. الصواعق المرسلة (١ / ٢٢٦).

(٢) سورة النساء آية ١١٥.

(٣) الفتاوى لابن تيمية (٧/١٧٣).

ادعى لنفسه الفضل ولمن سبقه النقص والجهل، فقد ضل ضلالاً مبيهاً، وخسر خسراناً عظيماً^(١).

قال أبو المظفر السمعاني - رحمه الله - : " شعار أهل السنة اتباعهم السلف الصالح، وتركهم كل ما هو مبتدع محدث " ^(٢).

قال الموفق ابن قدامة - رحمه الله - : " فقد ثبت وجوب اتباع السلف - رحمة الله عليهم - بالكتاب، والسنة، والإجماع، والعبرة دلت عليه، فإن السلف لا يخلو من أن يكونوا مصيبين أو مخطئين، فإن كانوا مصيبين وجب اتباعهم؛ لأن اتباع الصواب واجب، وركوب الخطأ في الاعتقاد حرام، ولأنهم إذا كانوا مصيبين كانوا على الصراط المستقيم، ومخالفهم متبع لسبيل الشيطان الهادي إلى صراط الجحيم، وقد أمر الله -

تعالى - باتباع سبيله وصراطه ونهى عن اتباع ما سواه فقال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. وإن زعم زاعم أنهم مخطئون كان قادحاً في حق الإسلام كله؛ لأنه إن جاز أن يخطئوا في هذا جاز خطؤهم في غيره من الإسلام كله، وينبغي أن لا تنقل الأخبار التي نقلوها، ولا تثبت معجزات النبي - ﷺ - التي رووها، فتبطل الرواية، وتزول الشريعة، ولا يجوز لمسلم أن يقول هذا، ولا يعتقده " ^(٣).

(١) فضل علم السلف ص ٧٧.

(٢) الانتصار لأصحاب الحديث ص ٣١، وينظر: الحجة في بيان المحجة (١/٣٩٥).

(٣) ذم التأويل ص ٣٥.

فهذا بيان واضح أن مذهب السلف الصالح في الاعتقاد هو الحق ، وأن الفرق المخالفة لما عليه السلف الصالح ليس مذهبها بصواب بل هو باطل ، قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : " لا عيب على من أظهر مذهب السلف ، وانتسب إليه ، واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً " (١).

وقال - رحمه الله - : "شعار أهل البدع : هو ترك انتحال اتباع السلف" (٢).

وقال - رحمه الله - : " ولا يجوز لأحد أن يعدل عما جاء في الكتاب ، والسنة ، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها إلى ما أحدثه بعض الناس مما قد يتضمن خلاف ذلك ، أو يوقع الناس في خلاف ذلك ، وليس لأحد أن يضع للناس عقيدة ولا عبادة من عنده ؛ بل عليه أن يتبع ولا يتبدع ، ويقتدي ولا يبتدي " (٣).

وقال أيضاً - رحمه الله - : "طريقة أهل السنة والجماعة : اتباع آثار رسول الله - ﷺ - باطناً وظاهراً ، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار" (٤).

(١) الفتاوى (١٤٩/٤).

(٢) الفتاوى (١٥٥/٤).

(٣) الفتاوى (٤٩٠/١١).

(٤) الفتاوى (١٥٧/٣).

قال - رحمه الله - : "ولا تجد إماماً في العلم والدين كمالك ، والأوزاعي ، والثوري ، وأبي حنيفة ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، ومثل : الفضيل ، وأبي سليمان ، ومعروف الكرخي ، وأمثالهم ، إلا وهم مصرّحون بأن أفضل علمهم ما كانوا فيه مقتدين بعلم الصحابة ، وأفضل عملهم ما كانوا فيه مقتدين بعمل الصحابة ، وهم يرون أن الصحابة فوقهم في جميع أبواب الفضائل والمناقب" (١).

قال ابن القيم - رحمه الله - : "لا يعلم آية من كتاب الله ، ولا نص صحيح عن رسول الله - ﷺ - في باب أصول الدين اجتمعت الأمة على خلافه" (٢).

وقال ابن الحاج - رحمه الله - : "الثواب إنما يترتب على امتثال الكتاب والسنة واتباع السلف الماضين - ﷺ -" (٣).

جاء عن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأذرمي - رحمه الله - (٤) أنه قال لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس إليها : هل علمها رسول الله - ﷺ - ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي - ﷺ - أو لم يعلموها ؟ قال : لم يعلموها ، قال : فشيء لم يعلمه هؤلاء أعلمته أنت ؟ قال الرجل : فإني أقول : قد علموها ، قال : أفوسعهم أن لا يتكلموا به ، ولا يدعوا الناس

(١) شرح العقيدة الأصفهانية ص ١٢٨.

(٢) الصواعق المرسلة (٣/٨٣٣).

(٣) المدخل (٤/٢٦١).

(٤) ينظر : تهذيب الكمال (١٦/٤٢).

إليه، أم لم يسعهم؟ قال: بلى وسعهم، قال: فشيء وسع رسول الله - ﷺ - وخلفاءه لا يسعك أنت؟ فانقطع الرجل.

والأذرمي - رحمه الله - من شيوخ أبي داود، والنسائي، وقصته مشهورة، أخرجها الخطيب في تاريخه^(١)، وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد^(٢)، والذهبي في السير^(٣)، وقال: "هذه قصة مليحة، وإن كان في طريقها من يجهل، ولها شاهد".

قال ابن قدامة - رحمه الله - معلقاً عليها: "وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله - ﷺ -، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان، والأئمة من بعدهم، والراسخين في العلم... فلا وسع الله عليه"^(٤).

قال الشنقيطي - رحمه الله - : "القصة مشهورة معروفة، لم يزل العلماء يستدلون بها قديماً وحديثاً، والاستدلال بها صحيح لا شك فيه، ودليلها الصحيح الذي استدل به هو المعروف في الأصول بـ (السبر والتقسيم)، وفي علوم الجدل بـ (التقسيم والترديد)، وفي علوم المنطق بـ (الشرطي المنفصل)"^(٥).

(١) (٧٥/١٠).

(٢) ص ٤٣٦.

(٣) (٣١٣/١١).

(٤) لمعة الاعتقاد ص ٤٥.

(٥) العذب النمير (٣/٣٩٤).

والمراد من هذه القصة توضيح القاعدة التي ينطلق منها أهل السنة والجماعة، وهي فهم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح من الصحابة، ومن تبعهم بإحسان، وعدم الإحداث في دين الله، هذا هو الانتساب إلى السلف الصالح في الاعتقاد، والعمل، والمنهج، وهو أمر مجمع عليه. ففهمهم الذي أجمعوا عليه، والطريق الذي سلكوه، هو الحجة على غيرهم كما قال الله - تعالى - : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَىٰ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ؛ لذا من لم يعمل بما عليه السلف الصالح في الاعتقاد، والعبادة، والمعاملة، والسلوك فقد ضل الطريق.

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "الله - تعالى - قد ضمن العصمة للأمة، فمن تمام العصمة أن يجعل عدداً من العلماء إن أخطأ الواحد منهم في شيء كان الآخر قد أصاب فيه حتى لا يضيع الحق... فلم يتفق أهل السنة على ضلالة أصلاً، وأما خطأ بعضهم في بعض الدين، فقد قدمنا غير مرة أن هذا لا يضر، كخطأ بعض المسلمين"^(١).

وقال: "لم يجتمع قط أهل الحديث على خلاف قوله - ﷺ - في كلمة واحدة، والحق لا يخرج عنهم قط، وكل ما اجتمعوا عليه فهو مما جاء به الرسول، وكل من خالفهم من خارجي، ورافضي، ومعتزلي، وجهمي، وغيرهم من أهل البدع، فإنما يخالف رسول الله - ﷺ - ، بل من خالف مذاهبهم في الشرائع العملية كان مخالفاً للسنة الثابتة، وكل من هؤلاء يوافقهم

(١) منهاج السنة (٣/٤٠٨).

فيما خالف فيه الآخر، فأهل الأهواء معهم بمنزلة أهل الملل مع المسلمين؛
فإن أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام في الملل... فإن قيل: فإذا كان الحق
لا يخرج عن أهل الحديث، فلمَ لم يذكر في أصول الفقه أنه إجماعهم حجة،
وذكر الخلاف في ذلك، كما تكلم على إجماع أهل المدينة وإجماع العترة؟،
قيل: لأن أهل الحديث لا يتفقون إلا على ما جاء عن الله ورسوله وما هو
منقول عن الصحابة، فيكون الاستدلال بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة
مغنياً عن دعوى إجماع ينازع في كونه حجة بعض الناس"^(١).

(١) منهاج السنة (٥/١٦٦).

المسألة الثانية: الانتساب إلى السلف قولاً .

صورتها: أن يقول الرجل مخبراً عن نفسه بقوله: أنا على منهج السلف الصالح، أو أنا سلفي، ونحو ذلك، ويدخل في ذلك كتابتها في آخر الاسم. حكمها: الجواز والإباحة، فلا تثريب على من قال: أنا سلفي، أو كتبه في آخر اسمه، وهذا مشروط بكونه مجرداً من تزكية للنفس، أو تلبُّس كاذب فيأثم، أو إرادة لنصرة أهل السنة فيؤجر كما لو قالها مطاع في قومه، ونحو ذلك، فحكمها يختلف باختلاف ملابساتها، أما في أصل التلقب والوصف فلا دليل يمنع من ذلك.

ولزيادة البيان فقد يحتف بالأصل ما يجعل الحكم مختلفاً، فالواصف لنفسه بأنه سلفي؛ لا يخلو من كونه صادقاً في دعواه أو كاذباً فيما ادّعاه، فإن كان الأول فلا تثريب عليه في انتسابه بقوله: أنا سلفي، أو على منهج السلف، شريطة ألا يقول ذلك فخراً وتزكية لنفسه الضعيفة، علماً أنه لا يترتب على مجرد التسمية ثواب^(١)، كما لا يترتب على ترك مجرد التسمية عقاب أو كراهة، إنما الذم على ترك حقيقة الاسم لا لفظه.

وإن كان كاذباً فقد وقع في الحرام؛ لكذبه، وقد يظن بعض من انتسب بقوله أنه صادق في دعوى انتسابه للسلف الصالح، وفعاله تكذب انتسابه.

(١) ومن قال: إن مجرد التسمية عليها ثواب لزمه الدليل على ذلك، وفرق بين مجرد التسمية

وما يكون في القلب من توقير للسلف الصالح، وفي مقدمهم الرسول و الصحابة - الذي يكون - بذلك - مأجوراً عليه، وإن كان تاركاً التسمية، وقد يُظهر التسمية لإظهار منهج السلف الصالح فيكون مأجوراً على إظهاره لمنهج السلف ولتكثره لأهل السنة لا لمجرد التسمية.

ولا يحق لأحد أن يعيب من انتسب إلى السلف في إخباره عن نفسه بأنه سلفي، فهو لقب صالح^(١)، إلا إذا خالف فعله قوله.

وعلى هذا "فالسلفية: نسبة إلى السلف، والسلف: هم صحابة رسول الله - ﷺ -، وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى - ﷺ - الذين شهد لهم رسول الله - ﷺ - بالخير... والسلفيون: جمع سلفي نسبة إلى السلف، وهم الذين ساروا على منهاج السلف من اتباع الكتاب والسنة والدعوة إليهما والعمل بهما، فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة"^(٢).

ولا يمكن أن ينتسب أحد للسلف الصالح وهو كاذب في دعواه إلا افتضح ما لم يكثر الجهل بما عليه السلف؛ لذا قال شيخ الإسلام - رحمه الله - "أما أن يكون انتحال السلف من شعائر أهل البدع، فهذا باطل قطعاً، فإن ذلك غير ممكن إلا حيث يكثر الجهل ويقل العلم"^(٣).

ما مضى من الكلام منصب على مسألة نسبة الرجل نفسه للسلف الصالح في التسمية فقط.

وقد يطلقها جمع من أهل العلم على بعض العلماء من باب الوصف والتزكية لهم، والثناء عليهم، والإخبار بما كانوا عليه من منهج صحيح قويم في الأقوال والأعمال والاعتقاد، وأن النسبة للسلف الصالح مصطلح استعمله

(١) قالت اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ ابن باز - رحمه الله - : "فالسلفية : لقب صالح،

تعني أنهم على طريق السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم - رضي الله عن الجميع - فهو لقب يتميزون به عن أهل البدعة ممن غير وبدل وحرف". فتاوى اللجنة الدائمة (٢٨/٤٠٧).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٢٤٢).

(٣) الفتاوى (٤/١٥٦).

الأئمة، وأمثلة ذلك مما ورد عنهم كثيرة جداً؛ فالذهبي - رحمه الله - قال: "ما علمت يعقوب الفسوي إلا سلفياً"^(١)، وليس مراد الذهبي في النسبة الاسمية فقط، بل في الاعتقاد، والعمل.

وقال عن الدارقطني - رحمه الله - إنه: "لم يدخل.. أبداً في علم الكلام ولا الجدل، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفياً"^(٢).

وقال في ترجمة محمد بن يحيى الزبيدي - رحمه الله - : "كان حنفياً سلفياً"^(٣).

وأخبر عن ابن هبيرة - رحمه الله - بأنه سلفي أثري^(٤).

وقال عن أحمد بن عيسى بن عبد الله حفيد موفق الدين ابن قدامة المعروف بابن المجد - رحمهم الله - : "كان ثقة ثباتاً، ذكياً، سلفياً، تقياً، ذا ورع وتقوى"^(٥).

وقال عن موسى بن إبراهيم البعلبكي الحنبلي - رحمه الله - : إنه كان "متواضعاً سلفياً"^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/١٨٣).

(٢) السير (١٦/٤٥٧).

(٣) السير (٢٠/٣١٧).

(٤) السير (٢٠/٤٢٦).

(٥) السير (٢٣/١١٨).

(٦) معجم المحدثين ص ٢٨٣.

وقال في ترجمة عمر بن علي القرشي - رحمه الله - : (كان ورعاً، صالحاً، ديناً، سلفياً)^(١).

وقال في ترجمة علي بن يحيى المخرمي - رحمه الله - : "كان سنياً، أثرياً، سلفياً"^(٢).

ووصف الشيخ عبد الرحمن بن حسن الشيخ أحمد بن مشرف - رحمهما الله - بأنه سلفي^(٣).

بل قد توصف المسألة بأنها مسألة سلفية أو العبارة بأنها سلفية، مثال ذلك: قول شيخ الإسلام - رحمه الله - في مسألة شرعية: "وكنتم أحسب أن القول فيها محدث حتى رأيتها أثرية سلفية صحابية، فانبعثت الهمة إلى تحقيق القول فيها فقلنا حينئذ بما قاله السلف"^(٤).

قال ابن القيم - رحمه الله - في مسألة ختم الكتاب أو الخطاب بجملة (والسلام عليكم ورحمة الله): "هذه فصاحة عربية"^(٥)، وحكمة سلفية، موروثة عن سلف الأمة، وعن الصحابة في مكاتبتهم"^(٦).

(١) تأريخ الإسلام (٢٧٦/٤٧).

(٢) تأريخ الإسلام (٣٢٤/٤٧).

(٣) الدرر السنية (٣١٩/١).

(٤) الفتاوى (٣٥٧/٤).

(٥) في الأصل (غريبة).

(٦) بدائع الفوائد (٦٣٧/٢).

وجاء في الدرر السنية^(١): "والواجب في هذا الباب: متابعة الكتاب والسنة، والتعبير بالعبارات السلفية الإيمانية، وترك المتشابه".

وتوصف الدعوة بأنها سلفية إذا كانت "الدعوة إلى ما كان عليه الرسول - ﷺ - وأصحابه - رضوان الله عليهم - وأتباعهم بإحسان، بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، مع جهاد نفسه على العمل بما يدعو إليه"^(٢) في وصفها: دعوة سلفية، كما وُصِفَتْ بذلك دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - من باب الثناء عليها، وتركيتها، ف (الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - من أكبر الدعاة إلى السلفية، والعقيدة السليمة، والمنهج القويم، وكتبه - رحمه الله - حافلة بذلك)^(٣).

بل قد توصف بوصف السلفية جهة تعليمية من باب بيان صحة منهجها، وحسن طريقها، كما جاء في كلام سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : "ونوصيك بالالتحاق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فهي جامعة سلفية تعلم طلابها عقيدة أهل السنة والجماعة"^(٤).

فإطلاقها قد يكون من باب الإخبار عن واقع الحال، وقد يكون من باب التزكية لمن قيلت في حقه، قال الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - :

(١) (٢٩٠/٣).

(٢) فتاوى اللجنة (١٢/٢٤١).

(٣) فتاوى اللجنة (٢/٢٥٤).

(٤) الفتاوى (٥/٢٩٧).

"نفيدكم أن الشيخ المعصومي يعد من العلماء الذين عرفوا بنشاطهم، وغيرتهم، وعقيدتهم السلفية، كما عرف بمؤلفاته الإسلامية النافعة"^(١).

تنبيهان:

التنبيه الأول: لا يجوز الانتساب لغير السلف الصالح، ولا التسمي بغير ما جاء الشرع بإقراره، أو أجمع أهل العلم على إباحته، فالانتساب إلى الألقاب المحدثه محرم؛ لأن فيه تفريقاً للمسلمين، ومخالفة لما كان عليه السابقون الأولون؛ لذا قال مالك بن مغول - رحمه الله - : "إذا تسمى الرجل بغير الإسلام والسنة فألحقه بأي دين شئت"^(٢).

وقال ابن قدامة - رحمه الله - : "وكل متسم بغير الإسلام والسنة: مبتدع، كالرافضة، والجهمية، والخوارج، والقدرية"^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة"^(٤).

وقال: "الانتساب الذي يفرق بين المسلمين، وفيه خروج عن الجماعة والائتلاف إلى الفرقة وسلوك طريق الابتداع، ومفارقة السنة والاتباع، فهذا

(١) الفتاوى (٤٥/١٢).

(٢) الإبانة الصغرى ص ١٥٤.

(٣) لمعة الاعتقاد ص ١٦١.

(٤) الفتاوى (٣٥٩/٦).

مما ينهى عنه، ويأثم فاعله، ويخرج بذلك عن طاعة الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - " (١).

قال الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - : "لا يسوغ للمسلم أن يتلقب بأنه: قدرى، أو مرجئ، أو خارجي، أو أشعري، أو ماتريدي، أو معتزلي... كما لا يسوغ له أن يضيف اليوم: إخواني، صوفي، تبليغي... وهكذا؛ فالمنع من جهتين: أنه لقب لم يرد به الشرع، أو لهذا ولما فيه من مخالفات لنصوص الشرع في المادة والرسم. وعليه فلا يجوز إحداث واختراع شعارات وألقاب لم يرد بها الشرع، فإنها " تكون في البداية كلمة وفي النهاية مذهب ونحلة " فلا تغتر! وإن زخرفه أهل الأهواء " (٢).

التنبيه الثاني: الانتساب إلى أحد الأئمة في التفقه ليس مكروهاً لمن لا يمكنه التفقه إلا بذلك كحال أكثر الناس، وهو كالانتساب إلى القبيلة شريطة ألا يكون هناك تعصب ورد للحق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "ومن أمكنه الهدى من غير انتساب إلى شيخ معين، فلا حاجة به إلى ذلك، ولا يستحب له ذلك بل يكره له، وأما إن كان لا يمكنه أن يعبد الله بما أمره إلا بذلك، مثل: أن يكون في مكان يضعف فيه الهدى، والعلم، والإيمان، والدين يعلمونه ويؤدّبونه لا يبدلون له ذلك إلا بانتساب إلى

(١) الفتاوى (١١/٥١٤).

(٢) حكم الانتماء ص ١٠٨.

شيخهم... فإنه يفعل الأصلح لدينه، وهذا لا يكون في الغالب إلا لتفريطه، و إلا فلو طلب الهدى على وجه لوجهه"^(١).

وقال - رحمه الله - : "والله - تعالى - قد سمّانا في القرآن : المسلمين، المؤمنين، عباد الله، فلا نعدل عن الأسماء التي سمّانا الله بها إلى أسماء أحدثها قوم - وسموها هم وآباؤهم - ما أنزل الله بها من سلطان. بل الأسماء التي قد يسوغ التسمي بها مثل انتساب الناس إلى إمام، كالحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي... أو مثل الانتساب إلى القبائل: كالقيسي، واليماني، وإلى الأمصار: كالشامي، والعراقي، والمصري. فلا يجوز لأحد أن يمتحن الناس بها، ولا يوالي بهذه الأسماء، ولا يعادي عليها بل أكرم الخلق عند الله اتقاهم من أي طائفة كان"^(٢).

قال الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - : "اختلاف المذاهب الفقهية الأربعة لا يعد فرقة، فإذا أثار تدابراً؛ صار التقاطع والتدابير في ذلك بدعة إضافية، فالاختلاف والحالة هذه جائز بحسب وسع المجتهدين، والتدابير لا يجوز، أما إذا حال التمذهب دون الرجوع إلى الدليل من الكتاب والسنة، وتحكيمهما؛ صار بدعة حقيقية"^(٣).

(١) الفتاوى (١١/٥١٤).

(٢) الفتاوى (٣/٤١٥ و ٤١٦)، وينظر: (٣/٣٤٣).

(٣) حكم الانتماء ص ١٣٠.

فوائد :

الفائدة الأولى : قال ابن القيم - رحمه الله - عن أهل الحديث : "إنهم لا ينتسبون إلى مقالة معينة ولا إلى شخص معين غير الرسول - ﷺ - ، فليس لهم لقب يعرفون به ، ولا نسبة ينتسبون إليها ، إذا انتسب سواهم إلى المقالات المحدثه وأربابها ، كما قال بعض أئمة أهل السنة ، وقد سئل عنها فقال : السنة ما لا اسم له سوى السنة ، وأهل البدع ينتسبون إلى المقالة تارة كالتقديرية والمرجئة ، وإلى القائل تارة كالحاشمية والنجارية والضرائية ، وإلى الفعل تارة كالخوارج والروافض ، وأهل السنة بريئون من هذه النسب كلها ، وإنما نسبتهم إلى الحديث والسنة"^(١) ، ولم يستحقوا ذلك إلا بلزومهم لما كان عليه رسول الله - ﷺ - ، وأصحابه - رضوا عنه - ، والتابعون لهم بإحسان ، وهم سلفنا الصالح .

الفائدة الثانية : أخرج الشيخان واللفظ للبخاري^(٢) عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : غزونا مع رسول الله - ﷺ - وقد ثاب معه ناس من المهاجرين ، حتى كثروا ، وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع أنصارياً ، فغضب الأنصاري غضباً شديداً ، حتى تداعوا ؛ وقال الأنصاري : يا لأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين ، فخرج النبي - ﷺ - فقال : "ما بال دعوى الجاهلية؟" ثم قال : "ما شأنهم؟" فأخبر بكسعة المهاجري

(١) مختصر الصواعق ص ٥٠٠ .

(٢) البخاري في كتاب المناقب ، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية ، رقم الحديث (٣٥١٨) ، ومسلم في كتاب البر والصلة ، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً ، رقم الحديث (٢٥٨٤) .

للأنصاري، قال: فقال النبي - ﷺ - : "دعوها فإنها خبيثة"، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله : "انتساب الرجل إلى المهاجرين أو الأنصار، انتساب حسن محمود، عند الله وعند رسوله، ليس من المباح الذي يقصد به التعريف فقط، كالانتساب إلى القبائل والأمصار، ولا من المكروه أو المحرم، كالانتساب إلى ما يفضي إلى بدعة، أو معصية أخرى.

ثم - مع هذا - لما دعا كل منهما طائفته منتصراً بها، أنكر النبي - ﷺ - ذلك، وسماها: (دعوى الجاهلية) حتى قيل له: إن الداعي بها إنما هما غلامان، لم يصدر ذلك من الجماعة، فأمر بمنع الظالم، وإعانة المظلوم، ليبين النبي - ﷺ - : أن المحذور إنما هو تعصب الرجل لطائفته مطلقاً، فعل أهل الجاهلية، فأما نصرها بالحق من غير عدوان: فحسن؛ واجب، أو مستحب" (١).

وهذا لا يشكل في التعصب لما كان عليه السلف الصالح من اعتقاد ومنهج؛ لأنه هو الحق، وما عداه باطل على ما مضى تقريره والله الموفق.

الفائدة الثالثة: إطلاق عبارة (مؤسس الدعوة السلفية هو الله) بمعنى أن الله هو الذي شرعها، فهذا وإن كان المعنى صحيحاً، " لكن إطلاق لفظ (مؤسس) على الله - سبحانه وتعالى - لا يجوز؛ لعدم ورود النص به، والقاعدة أنه لا يطلق على الله من الأسماء والصفات (٢) إلا ما أثبتته -

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٤١).

(٢) والمؤسس ليس اسماً ولا وصفاً ورد الشرع به حتى يصح وصف الله به، فضلاً عن جعله اسماً له سبحانه.

سبحانه - لنفسه أو أثبتته له رسوله - ﷺ - ، وهذا نظير قول بعضهم :
(مهندس الكون هو الله) بمعنى خالقه ، فهو صحيح المعنى ممنوع من جهة
اللفظ ، وعليه فلا يجوز إطلاقهما لما ذكر^(١).

(١) فتاوى اللجنة (٤٠٧/٢٨).

المسألة الثالثة: الانتساب إلى السلف الصالح فقهاً^(١).

المراد بذلك: عدم الخروج عن أقوال الصحابة - رضي الله عنهم -
الثابتة عنهم، وعما أجمع عليه السلف، وترك الشذوذ عنهم بفهم لم يفهموه
في نصوص الكتاب والسنة، وهذا مشروط بكون المسألة غير حادثة، فإن
كانت حادثة فتجمع النصوص، ويسير على طريقة السلف في النظر فيها.
قال الإمام أحمد - رحمه الله - حين سئل عن أقوال الصحابة: رأيت
إن أجمعوا، له أن يخرج من أقاويلهم؟ هذا قول خبيث، قول أهل البدع، لا
ينبغي أن يخرج من أقاويل الصحابة إذا اختلفوا^(٢).
قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : "من أصل الإمام أحمد الذي لا
خلاف عنه فيه أنه لا يجوز الخروج عن أقوال الصحابة، ولا يجوز ترك
الحديث الصحيح من غير معارض له من جنسه، وكان - رحمه الله -
شديد الإنكار على من يخالف ذلك"^(٣).

قال أبو عمر ابن عبد البر - رحمه الله - : « العلماء إذا اجتمعوا على
شيء من تأويل الكتاب أو حكاية سنة عن رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - أو اجتمع رأيهم على شيء فهو الحق لا شك فيه ، ولكن [إن]
اختلفوا فيما قلدت فيه بعضهم دون بعض فما حجتك في تقليد بعض دون

(١) هذه المسألة مسألة عظيمة تحتاج إلى بذل وسع في البحث، والتأصيل، والتطبيق، وجمع

لكلام أهل العلم لا يسعها هذا المقام.

(٢) العدة (١٠٥٩/٤).

(٣) المستدرك على مجموع الفتاوى (٢٠٣/٤).

بعض وكلهم عالم ، ولعل الذي رغبت عن قوله أعلم من الذي ذهبت إلى مذهبه؟ فإن قال : قلدته لأنني علمت أنه صواب ، قيل له : علمت ذلك بدليل من كتاب أو سنة أو إجماع ؟ فإن قال : نعم ، فقد أبطل التقليد وطولب بما ادعاه من الدليل ، وإن قال : قلدته ؛ لأنه أعلم مني ، قيل له : فقلد كل من هو أعلم منك ، فإنك تجد في ذلك خلقاً كثيراً.... فإن قال : قلدته ؛ لأنه أعلم الناس ، قيل له : فهو إذاً أعلم من الصحابة ، وكفى بقول مثل هذا قبحاً...»^(١).

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : "إياك أن تتكلم بكلمة واحدة ليس لك فيها إمام"^(٢).

وكان - رحمه الله - من أشد الناس حرصاً "ألا يحدث مذهباً لم يتقدم به"^(٣).

أما إذا كانت المسألة حادثة "فدأب العلماء أن يتوقفوا عند بداية الحادثة حتى يجدون الأدلة ويسبرون طُرُقها ويجمعون بينها وبين ما يضامُّها ويعارضها... ويتبعون منهج الصحابة ، وما عليه الدليل الواجب اتباعه"^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - غفر الله له - في تقرير أصل المسألة :
"إنما المتبع في إثبات أحكام الله : كتاب الله ، وسنة رسوله - ﷺ - ، وسبيل

(١) جامع بيان العلم وفضله (٩٩٤/٢) .

(٢) تهذيب الأجوبة (٣٠٧/١) .

(٣) تهذيب الأجوبة (٣١٢/١) .

(٤) تهذيب الأجوبة (٥٠٨/١ و ٥٠٩) .

السابقين أو الأولين لا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة نصّاً واستنباطاً بحال" (١).

وقال - غفر الله له - : " كل من سلك إلى الله - ﷻ - علماً وعملاً بطريق ليست مشروعة موافقة للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة وأئمتها فلا بد أن يقع في بدعة قولية أو عملية.." (٢).

وقال - غفر الله له - : " لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً" (٣).

وبناءً على ذلك " فكل من أعرض عن الطريقة السلفية النبوية الشرعية الإلهية، فإنه لابد أن يضل ويتناقض، ويبقى في الجهل المركب أو البسيط" (٤).

قال ابن رجب - رحمه الله - : " في زماننا يتعين كتابة كلام السلف المقتدى بهم إلى زمن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد، وليكن الإنسان على حذر مما حدث بعدهم، فإنه حدث بعدهم حوادث كثيرة، وحدث ممن انتسب إلى متابعة السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم، وهو أشد مخالفة لها؛ لشذوذه عن الأئمة وانفراده عنهم بفهم يفهمه، أو يأخذ ما لم يأخذ به الأئمة من قبله" (٥).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٦٩٣/٢).

(٢) شرح العقيدة الأصفهانية ص ١٢٩.

(٣) مجموع الفتاوى (١٤٩/٤).

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٣٥٦/٥).

(٥) فضل علم السلف ص ٦٠.

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن أهل الظاهر: "كل قول انفردوا به عن سائر الأمة فهو خطأ، وأما ما انفردوا به عن الأربعة وهو صواب، فقد قاله غيرهم من السلف"^(١).
ولذا نص أهل العلم أنه لا يخرج عن أقاويل السلف في كل شيء لهم فيه قول^(٢).

وقد يتبين ذلك بالأمثلة، وسأضرب مثالين يتضح منهما المقصود.
المثال الأول: مدة المسح على العمامة، لم يصح فيها حديث، وجاء فيها التوقيت عن الخليفة الراشد عمر - رضي الله عنه - قال ابن حزم - رحمه الله - :
"جاء عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - التوقيت في ذلك ثابتاً عنه كالمسح على الخفين"^(٣)، ومع تصحيح ابن حزم - رحمه الله - للأثر عن عمر - رضي الله عنه - وإثباته له، إلا أنك تجده يذهب إلى أنه يمسح على العمامة مطلقاً بلا تحديد ولا توقيت، وينص على أنه مذهب الظاهرية.

فهذا خروج عن فقه السلف، فهل أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - قال بما قال به ابن حزم - رحمه الله - ؟ فكيف يسوغ ترك قول عمر - رضي الله عنه - لقول ليس له سلف معلوم؟.

المثال الثاني: عدم إعادة المأموم للصلاة إذا أداها خلف إمام محدث لا يعلم بمحدثه، وكان الإمام ناسياً لحديثه، قال أبو يعلى - رحمه الله - : "اعتمد أحمد - رحمه الله - في المسألة على إجماع الصحابة - رضي الله عنهم"^(٤).

(١) منهاج السنة (٥/١٧٨).

(٢) الفروع (٣/٣٣٩).

(٣) المحلى (٢/٤٤).

(٤) التعليق الكبير (١/٣٥٠).

قال ابن عبد البر - رحمه الله - بعد ذكره لآثار الصحابة في المسألة: "وهذا في جماعتهم من غير تكير من واحد منهم" (١).
وقال الماوردي - رحمه الله - بعد ذكره لفعل صحابين - رضي الله عنهما - في المسألة: "وليس لهما في الصحابة مخالف فدل على أنه إجماع" (٢).
وحكى الإجماع كذلك ابن قدامة - رحمه الله - (٣).
ومن آثار الصحابة الواردة في المسألة ما يلي:
١. ما جاء عن عمر - رضي الله عنه - : أنه صلى بالناس وهو جنب، وأعاد ولم يعيدوا (٤).
٢. ما ورد عن عثمان - رضي الله عنه - أنه قال: يعيد ولا يعيدون إذا صلى بهم وهو جنب (٥).

(١) الاستذكار (١١٧/٣)، والتمهيد (١٨١/١).

(٢) الحاوي (٢٣٩/٢).

(٣) المغني (٥٠٤/٢)، وينظر: الشرح الكبير (٣٩١/٤).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه رقم (٣٦٥٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه رقم (٤٦٠٤)،

والدارقطني في سننه باب صلاة الإمام وهو جنب رقم (١٣٧١)، والبيهقي في الكبرى كتاب الصلاة، باب إمامة الجنب رقم (٤٠٧٣)، وصحح الأثر المجد في المنتقى في باب من اقتدى بمن أخطأ بترك شرط أو فرض ص ٢٧٥، وعلق أبو الطيب آبادي على سند الدارقطني بقوله: (رواة هذا الحديث كلهم ثقات) ينظر: التعليق المغني (١٨٧/٢).

(٥) أخرجه الدارقطني في سننه باب صلاة الإمام وهو جنب رقم (١٣٧٢)، والبيهقي في الكبرى كتاب الصلاة، باب إمامة الجنب رقم (٤٠٧٤)، وصحح الأثر المجد في المنتقى في باب من اقتدى بمن أخطأ بترك شرط أو فرض ولم يعلم، ص ٢٧٥.

٣. سئل ابن عمر - رضي الله عنهما - عن رجلٍ صلى بقوم وهو على غير وضوء؟ قال: يعيد ولا يعيدون^(١).

مادام لا يعلم بمحدث الإمام، وكان الإمام ناسياً لحديثه، وهو قول المالكية^(٢)، والشافعية^(٣)، والمذهب عند الحنابلة^(٤).

خلافًا للحنفية^(٥) في أنه يعيد بكل حال.

قال أبو يعلى - رحمه الله - بعد ذكره لآثار السلف في المسألة: "وهذا يدل على حصول الإجماع منهم - أي الصحابة - على ذلك قبل أبي حنيفة - رحمه الله -"^(٦)، وعلى ذلك لا يخرج عن قول الصحابة - ﷺ - إلى قول غيرهم.

فهذا تقريب لمعنى كون الرجل على فقه السلف، وإلا فالمسألة تحتاج لدراسات أعمق، من جهة منهج الاستنباط عند السلف، وترتيب الأدلة في الاستدلال، والتقليد، والاتباع، والاجتهاد، وغير ذلك.

(١) أخرجه الدارقطني في سننه باب صلاة الإمام وهو جنب رقم (١٣٧٣)، قال أبو الطيب

أبادي في التعليق المغني (١٨٨/٢): (سنده صحيح جداً).

(٢) ينظر: المدونة (٣٣/١)، والإشراف (٢٧٩/١).

(٣) ينظر: الأم (٣٢٩/٢)، والمجموع (١٠٨/٤).

(٤) ينظر: المغني (٥٠٤/٢)، والفروع (٢٧/٣)، والمبدع (٧٥/٢)، والإنصاف (٣٩١/٤).

(٥) ينظر: مختصر القدوري ص ٨٠، والهداية (٥٩/١).

(٦) التعليق الكبير (٣٥٤/١).

تنبيه : كون العالم يقع منه بعض الأقوال الخارجة عن أقوال السلف لا يخرج ذلك عن كونه سلفياً في الفقه كما هو سلفي في المعتقد، وإنما المحك إذا كانت أصوله الفقهية مخالفة لما عليه السلف.

فإنك تجد علماء من السلف أنكروا على بعض المتفقهة طريقة سلوكها في التفقه أدت لإحداثه أقوالاً في مسائل مجمع عليها من عصر الصحابة بناء على طريقتهم المحدثه، فأنكر السلف عليه طريقته وقوله.

أما مجرد وقوع بعض الأقوال من بعض أهل العلم من غير أصول في التفقه مخالفة لما عليه السلف، أو كانت أقوال العالم الخارجة عن أقوال السلف قليلة محصورة، فلا يخرج بذلك عن كونه منتسباً إلى السلف الصالح فقهاً، وإن لم يقل ذلك، ولو قال : إنه شافعي، أو حنبلي فإن ذلك لا يخرج عما مضى ذكره ؛ لأن أصول الشافعي والإمام أحمد ونحوهما من الأئمة على أصول السلف في التفقه.

وقد يوضح ذلك لو أن رجلاً قال : أنا حنبلي، فإذا أصوله الفقهية التي ينطلق منها تخالف أصول الحنابلة، فهل يعد حنبلياً؟ الجواب : لا.

ولو قال آخر : أنا شافعي، فإذا أكثر فروع الفقهية مخالفة لفروع الشافعي، بل لم يوافق الشافعي إلا في النزر اليسير منها، فهل يقبل قوله : إني شافعي؟ الجواب : لا، فكذلك إذا خالف السلف في أصولهم الفقهية، أو خرج عن أقوالهم في أكثر المسائل الفرعية، هذا من جهة التنظير، أما جانب التطبيق فتحتاج إلى عالم مستقرئ مطلع على أصول السلف ضابط لها مع ورع تام، وحسن ظن.

والله الموفق، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الخاتمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، وعلى آله وصحبه وسلم ، فخاتمة هذا البحث تدور على ثلاث مسائل :

١ - وجوب الأخذ بما عليه السلف الصالح في الاعتقاد والمنهج ، وعدم مخالفة ذلك ، ولزوم ما كانوا عليه.

٢ - التسمي بالسلفي : مباح لا تثريب على من قاله مخبراً عن نفسه ، وقد تحتفي به بعض الأمور التي تجعل صاحبه مأجوراً على ذلك ، ومجرد التسمية فلا يترتب عليها شيء في ذاتها.

٣ - التفقه على طريقة السلف الصالح ، وعدم الخروج عن أقوال الصحابة - عليهم السلام - ، وجمع الأدلة والتأني إذا كانت المسألة حادثة ، وعدم العجلة في إصدار الأحكام خاصة في الأمور العامة.

وأوصي في الختام الإخوة الباحثين التركيز على مسألة وجوب حث المسلمين بلزوم عقيدة السلف الصالح وترك المحدثات ، والانتساب للسلف الصالح فقهاً ، والتوسع في هذه المسألة بحثاً من جهة ضبط أصول التفقه عند السلف ، وطرق الاستدلال ، وكيفية التعامل مع الحوادث والنوازل ، والتطبيق الفقهي للمسائل على فقه السلف.

هذه خلاصة البحث وهذه هي الوصية ، وأسأل الله أن يرزقنا العلم النافع ، والعمل الصالح ، وأن يوفقنا لكل خير ، وأن يحفظنا من كل شر ، وصلى الله على نبينا محمدٍ ، وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة الصغرى، والمسماة الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، لعبيد الله بن بطة العكبري، ت/ رضا بن نعتان معطي، ط١، ١٤٢٣هـ، مكتبة العلوم والحكم.
٢. الاستذكار: لأبي عمر يوسف بن عبد البر، توثيق وتخرّيج د. عبد المعطي قلّعجي، دار الوعي، ط١ - ١٤١٤هـ.
٣. الإشراف: للقاضي عبد الوهاب بن نصر، تخرّيج الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم، بيروت، ط١ - ١٤٢٠هـ.
٤. اقتضاء الصراط المستقيم: لأبي العباس أحمد بن تيمية، ت/ د. ناصر العقل، ط٢، ١٤١٩هـ، دار إشبيليا، الرياض.
٥. الأم: للإمام الشافعي، ت/ د. رفعت فوزي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار الوفاء، مصر.
٦. الانتصار لأصحاب الحديث: لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، ت/ محمد الجيزاني، ط١، ١٤١٧هـ، مكتبة أضواء المنار، السعودية.
٧. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: لعلي المرادوي، ت/ د. عبد الله التركي، مطبوع مع المقنع لشرح الكبير طبعة وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٩هـ.
٨. بدائع الفوائد: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت/ علي العمران، ط٢، ١٤٢٧هـ، دار عالم الفوائد، مكة.
٩. تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لمحمد بن أحمد الذهبي، ت/ عمر تدمري، ط١، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٠. تأريخ بغداد: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١. التسعينية: لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت/ محمد العجلان، ط١، ١٤٢٠هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
١٢. التعليق الكبير في المسائل الخلافية بين الأئمة: للقاضي أبي يعلى، ت/ محمد الفريح، رسالة دكتوراه في المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣١هـ.

١٣. التعليق المغني على الدارقطني: لأبي الطيب محمد آبادي، طبع مع سنن الدارقطني، حققه شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط ١، ١٤٢٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، ت/ مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ١٣٨٧هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
١٥. تهذيب الأجوبة: للحسن بن حامد، ت/ د. عبد العزيز القايدي، ط ١، ١٤٢٥هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية.
١٦. تهذيب الكمال: تصنيف يوسف المزي، ت/ د. بشار معروف، ط ١، ١٤٢٢هـ مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٧. جامع بيان العلم وفضله: لأبي عمر يوسف بن عبد البر، ت/ سمير الزهيري، دار ابن الجوزي، ط ٦، ١٤٢٤هـ.
١٨. الحاوي: تصنيف الماوردي، ت/ علي معوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ.
١٩. الحجة في بيان المحجة: لأبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، ت/ محمد المدخلي، ط ٢، ١٤١٩هـ، دار الراية، الرياض.
٢٠. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية: لبكر أبوزيد، ط ٢، ١٤١٠هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
٢١. درء تعارض العقل والنقل: لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت/ د. محمد رشاد سالم، ط ٢، ١٤١١هـ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٢٢. الدرر السنية في الأجوبة النجدية: جمع عبد الرحمن بن قاسم، ط ٦، ١٤١٧هـ.
٢٣. ذم التأويل: لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، ت/ بدر البدر، ط ١، ١٤٠٦هـ، دار السلفية، الكويت.
٢٤. سنن الدارقطني: تأليف علي الدارقطني، حققه شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط ١، ١٤٢٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٥. السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين البيهقي، ت/ محمد عبدالقادر عطا، ط ٣، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦. سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي، ط ١١، ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٧. شرح العقيدة الأصفهانية: لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت/ حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.
٢٨. الشرح الكبير: لابن أبي عمر بن قدامة، ت / د. عبد الله التركي، مطبوع مع المقنع والإنصاف، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٩هـ.
٢٩. صحيح البخاري المسمى: بالجامع الصحيح من أمور الرسول وسننه وأيامه، تصنيف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ.
٣٠. صحيح مسلم: تصنيف الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج، اعتنى به/ أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ.
٣١. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة: لشمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي المشهور بابن القيم، ت/ علي الدخيل الله، ط ٣، ١٤١٨هـ، دار العاصمة، الرياض.
٣٢. العدة في أصول الفقه: للقاضي أبي يعلى، ت/ د. أحمد المبارك، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٣٣. العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير: لمحمد الأمين الشنقيطي، ت/ خالد السبت، ط ٢، ١٤٢٦هـ، دار الفوائد، مكة.
٣٤. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ط ٣، ١٤١٩هـ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
٣٥. الفروع: لمحمد بن مفلح، ت / د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٣٦. فضل علم السلف على علم الخلف: للحافظ ابن رجب، ت / يحيى غزاوي، ط ١، ١٤٠٣هـ، دار البشائر الإسلامية.
٣٧. لمعة الاعتقاد: لعبد الله بن أحمد ابن قدامة، مع شرح ابن عثيمين، ت/ أشرف عبد المقصود، ط ٣، ١٤١٥هـ، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

٣٨. لوامع الأنوار البهية: لمحمد السفاريني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٩. المبدع في شرح المقنع: لإبراهيم بن محمد بن مفلح، ط١، ١٤٠٠هـ المكتب الإسلامي، بيروت.
٤٠. المجموع شرح المذهب: لمحيي الدين يحيى النووي، ت / محمد المطيعي، ط١، ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث، بيروت.
٤١. مجموع فتاوى ابن تيمية: لأبي العباس أحمد بن تيمية، جمع / عبد الرحمن بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد، ١٤٢٥هـ.
٤٢. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: للشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -، جمع د. محمد بن سعد الشويعر، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط٣، ١٤٢١هـ.
٤٣. المحلى: لأبي محمد ابن حزم، ت / مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٤. مختصر الصواعق المرسلة: لابن قيم الجوزية، اختصره محمد الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٥. مختصر القدوري: لأحمد البغدادي المعروف بالقدوري، ت / د. عبدالله مزي، ط٢، ١٤٢٩هـ، مؤسسة الريان، بيروت.
٤٦. المدخل: لمحمد العبدري الفاسي، الشهير بابن الحاج، طبع عام ١٤٠١هـ، دار الفكر.
٤٧. المدونة الكبرى: للإمام مالك بن أنس، ١٤٢٤هـ، دار عالم الكتب، الرياض.
٤٨. المستدرک على مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع / محمد بن قاسم، ط١، ١٤١٨هـ.
٤٩. المصنف: لعبد الله بن أبي شيبه، ت / محمد عوامة، ط١، ١٤٢٧هـ، دار القبلة، جدة.
٥٠. المصنف: لعبد الرزاق الصنعاني، ت / حبيب الأعظمي، ط٢، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٥١. معجم المحدثين: لمحمد بن أحمد الذهبي ، ت / محمد الهيلة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ، مكتبة الصديق ، الطائف.
٥٢. المغني شرح مختصر الخرقي: لموفق الدين عبد الله بن قدامة ، ت / د. عبد الله التركي ، د. عبد الفتاح الحلو ، ط ٣ ، ١٤١٧ هـ ، دار عالم الكتب ، الرياض.
٥٣. مناقب الإمام أحمد بن حنبل: لعبد الرحمن ابن الجوزي ، ت / عبد الله التركي ، ط ٢ ، ١٤٠٩ هـ ، هجر للطباعة والنشر.
٥٤. المنتقى في الأحكام الشرعية من كلام خير البرية صلى الله عليه وسلم: لأبي البركات عبد السلام ابن تيمية ، ت / طارق عوض الله ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ ، دار ابن الجوزي ، الدمام.
٥٥. منهج السنة: لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ت / د. محمد رشاد سالم ، ط ٢ ، ١٤١١ هـ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٥٦. الهداية: لعلي المرغيناني ، ت / طلال يوسف ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ ، دار إحياء التراث.



ندوة (السلفية منهج شرعي ومطلب وطني)

عداد

نبيل بن عبد الرحمن الجبرين
رئيس محكمة بيشة العامة المساعد

السلفية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ^(١) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ^(٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ^(٣).

أما بعد :

فهذا بحث مختصر في حقيقة مصطلح السلفية، أعدته للمشاركة في الندوة الموسومة بـ (السلفية منهج شرعي ومطلب وطني) والتي تحتضنها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث أشرف بالمشاركة في هذه الندوة المباركة، وأسأل الله ﷻ أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

أولاً: معنى السلفية في اللغة:

قال ابن فارس: "السين واللام والفاء أصلٌ يدلُّ على تقدُّمٍ وسبقٍ. من ذلك السِّلَفُ: الذين مضوا. والقومُ السُّلَافُ: المتقدمون" ^(٤) وقال ابن منظور:

(١) سورة آل عمران (١٠٢).

(٢) سورة النساء (١).

(٣) سورة الأحزاب (٧٠ - ٧١).

(٤) نقلاً عن: (معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١٣٩٩ هـ، ٩٦/٣).

"سَلَفٌ يَسْلُفُ سَلْفًا وَسَلُوفًا تَقَدَّمَ"^(١)، ومن ذلك قول الله - ﷻ - : ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾^(٢)، أي : له ما تقدم^(٣)، والنسبة إلى ذلك سَلَفِي، بفتح السين المهملة، وفتح اللام، وكسر الفاء. وعكس السلف : الخلف، وهم القوم المتأخرون. وقد تَشَبَّهَ هذه النسبة ببعض الكلمات المشابهة المنسوبة إلى مادة (سلف) اللغوية، وقد أشار السمعاني -رحمه الله- إلى التفريق بين هذه النُسَبِ :
فالسَّلَفِي : بفتح السين واللام، وفي آخرها الفاء، نسبة إلى السَّلَفِ وانتحال مذهبهم.

والسَّلَفِي : بضم السين المهملة، وفتح اللام، وفي آخرها فاء، نسبة إلى سَلَفٍ، وهي بطن من كلاع، والكلاع من حمير.
والسَّلَفِي : بكسر السين المهملة، وفتح اللام، وفي آخرها الفاء، هو أبو طاهر أحمد بن محمد بن سِلَفة الأصبهاني من أهل أصبهان، كان فاضلاً

(١) نقلاً عن : (لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٥٨/٩).

(٢) سورة البقرة (٢٧٥).

(٣) ينظر : (الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، ٤/٤٠١).

مكثرًا رَحَلًا، عُنِي بجمع الحديث وسماعه، وصار من الحفاظ المشهورين، وهذه النسبة إلى جدّه سِلْفَة، وهو يعرف بالحافظ السِّلْفِي^(١).

ثانيًا: معنى السلفية في الاصطلاح الشرعي:

ببتبع عبارات أهل العلم، من ذوي العقيدة الصافية والمنهج السليم، لم أجد أنهم عَرَفُوا (السِّلْفِيَّة) تعريفًا دقيقًا، بل وضحوا شيئًا من أوصافها ويَنِينُوا أركانها، بعبارات الثناء والحث والرد على المخالف، ومن عبارات أهل العلم في ذلك:

١. قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- : "أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله - ﷺ - والافتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة"^(٢).

٢. وقال أبو القاسم اللالكائي - رحمه الله - : "وكان من أعظم مقول وأوضح حجة ومعقول كتاب الله الحق المبين، ثم قول رسول الله - ﷺ - وصحابته الأخيار المتقين، ثم ما أجمع عليه السلف الصالحون، ثم التمسك بمجموعها والمقام عليها إلى يوم الدين، ثم الاجتناب عن البدع والاستماع إليها مما أحدثها المضلون"^(٣).

(١) ينظر: (الأنساب، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٢٧٣/٣ - ٢٧٤).

(٢) نقلًا عن: (أصول السنة، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، دار المنارة - الخرج - السعودية، ط ١، ١٤١١ هـ ص ١٤ - ١٥).

(٣) نقلًا عن: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط ١٤٠٢ هـ ٧/١).

٣. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : "ثم من طريقة أهل السنة والجماعة: اتباع آثار رسول الله - ﷺ - باطناً وظاهراً ، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، واتباع وصية رسول الله - ﷺ - ، حيث قال : "عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" (١) (٢) وقال - رحمه الله - : "المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب : هم أهل السنة والجماعة ، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون ومنهم أعلام الهدى ، ومصاييح الدجى ، أولو المناقب الماثورة والفضائل المذكورة ، وفيهم الأبدال : الأئمة الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم ، وهم الطائفة المنصورة الذين قال

(١) أخرجه : (أبو داود برقم ٤٦٠٩) و (الترمذي برقم ٢٦٧٦) و (ابن ماجه برقم ٤٢) و (أحمد في مسنده برقم ١٧١٤٤) و (الدارمي في السنن برقم ٩٥) و (البيهقي في السنن الكبرى برقم ٢٠١٢٥) و (الطبراني في المعجم الكبير برقم ٦١٧) و (ابن حبان برقم ٥) و (الحاكم في المستدرک برقم ٣٢٩) ، قال الترمذي : هذا حديث صحيح ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح ليس له علة. ووافقه الذهبي.

(٢) نقلاً عن : (مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد ، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، طبعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ٣/ ١٥٧).

فيهم النبي - ﷺ - : "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة" (١) (٢).
 ٤. وقال ابن أبي العز الحنفي: "السنة: طريقة الرسول - ﷺ - ، والجماعة: جماعة المسلمين، وهم: الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، فاتباعهم هدى، وخلافهم ضلال" (٣).
 ٥. وعرفت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية بما نصه: "السلفية: نسبة إلى السلف، والسلف: هم صحابة رسول الله - ﷺ - وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى - ﷺ - الذين شهد لهم رسول الله - ﷺ - بالخير في قوله: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته) رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم (٤)، والسلفيون: جمع سلفي نسبة إلى السلف...، وهم الذين ساروا على منهاج السلف من اتباع

(١) أخرجه: (البخاري برقم ٧٣١١) و (مسلم برقم ٤١٢).

(٢) ينظر: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٩/٣).

(٣) ينظر: (شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرناؤوط، دار هجر للنشر والتوزيع، أبها، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ٥٤٤/٢).

(٤) أخرجه: (البخاري برقم ٢٦٥٢) و (مسلم برقم ٦٦٣٢) و (أحمد في مسنده برقم ٣٩٦٣).

الكتاب والسنة، والدعوة إليهما والعمل بهما، فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة"^(١).

٦. وقال الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : "التمسك بكتاب الله العظيم، وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وما كان عليه سلف الأمة من الصحابة رضوان الله عليهم وأتباعهم بإحسان"^(٢).

٧. وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - بأنها: "اتباع منهج النبي - ﷺ - وأصحابه"^(٣).

٨. وعرفتها الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة بأنها نسبة إلى السلف وأن السلف هم: "المسلمون الأوائل من الصحاب والتابعين ومن تبعهم من أصحاب القرون المفضلة"^(٤).

(١) ينظر: (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، جمع: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ٢/٢٤٣).

(٢) ينظر: (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ، ٧٠/٤).

(٣) ينظر: (لقاءات الباب المفتوح، محمد بن صالح العثيمين، أعد هذه اللقاءات: د. عبد الله بن محمد الطيار، دار البصيرة، الإسكندرية، اللقاء رقم ٥٧، ٣/٢٤٦).

(٤) ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٥، عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ١٠٧٢/٢) و (دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، أ.د ناصر بن عبد الكريم العقل، دار أشبيليا للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ١/١٠٧).

٩. وعرف المعجم الوسيط (السلفي) بأنه: "من يرجع في الأحكام

الشرعية إلى الكتاب والسنة ويهدر ما سواهما"^(١).

ولأجل تعريف السلفية تعريفاً دقيقاً، لا بد من الإحاطة بأبرز معالم

المنهج السلفي وتصور طريقته تصوراً ملمماً، حتى يشمل التعريف

جميع جوانب (السلفية):

المعلم الأول: أن المنهج السلفي يعتمد في الاستدلال على الأخذ عن

القرآن الكريم وما صح من سنة النبي - ﷺ - وما أجمعت عليه الأمة،

بعيداً عن الأهواء وآراء العقول فيما لا تدركه العقول^(٢)، عملاً بقول الله -

تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿مَنْ

يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٤)، وقول النبي - ﷺ - : "وقد تركت فيكم ما

لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله"^(٥).

المعلم الثاني: أن المنهج السلفي يعتمد في الاقتداء والتأسي على الاقتداء

بالنبي - ﷺ - والتأسي به ثم بالصحابة - ﷺ - ، ثم بالتابعين لهم من

(١) ينظر: (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد

النجار، دار الدعوة، ١/٤٤٤).

(٢) ينظر: (أصول السنة للإمام أحمد ص ١٦ - ١٧) و (شرح العقيدة الطحاوية ٢/٥٠٠) و

(دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السف منها ١/١١٤).

(٣) سورة النساء (٥٩).

(٤) سورة النساء (٨٠).

(٥) أخرجه: (مسلم برقم ٣٠٠٩) و (أبو داود برقم ١٩٠٧) و (الترمذي برقم ٣٧٨٦) و (ابن

ماجه برقم ٣٠٧٤).

أصحاب القرون المفضلة فيما لم يخالف ما ثبت عن النبي - ﷺ - ^(١) ،
عملاً بقول الله - تعالى - : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ^(٢) ،
وقوله - تعالى - : ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ^(٣) ، وقول النبي - ﷺ - : (عليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) ^(٤) .

المعلم الثالث : أن المنهج السلفي يعتمد في ائتماره بالأوامر وانتهائه عن
المناهي لا على مجرد ظاهر النصوص ، بل يهتم بمقاصدها وغاياتها ^(٥) ، كما
وقع في حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - ﷺ -
نادى فينا يوم انصرف من الأحزاب : " لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني
قريظة) فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها
وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر للنبي - ﷺ - فلم يعنف
واحداً منهم ^(٦) فالذين أخروا الصلاة إلى أن يصلوا إلى بني قريظة نظروا في

(١) ينظر : (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ١ /
٢٠) و (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣ / ٢٤).

(٢) سورة الأحزاب (٢١).

(٣) سورة التوبة (١٠٠).

(٤) سبق تخريج هذا الحديث ، ص ٣.

(٥) ينظر : (جامع بيان العلم وفضله ، أبو عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق : أبو الأشبال
الزهيري ، دار ابن الجوزي ، الطبعة السابعة ، ١٤٢٧ هـ ، ٢ / ١٩٣) و (الموافقات في أصول
الشرعية ، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي ، تحقيق : عبد الله دراز ،
دار المعرفة - بيروت ، ٣ / ٤٠٩).

(٦) أخرجه : (البخاري برقم ٩٤٦) و (مسلم برقم ٤٧٠١).

- غاية هذا النص ومقصده وهو الاستعجال ومع ذلك لم يعنف النبي ﷺ -
 - هؤلاء بل أقرهم على فهمهم ، وكما في حديث عدي بن حاتم - ﷺ
 - قال : لما نزلت ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ ^(١) ، عمدت
 إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في
 الليل فلا يستبين لي ، فغدوت على رسول الله - ﷺ - ، فذكرت له
 ذلك ، فقال : إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار ^(٢) ، وهذا هو الذي يفرق بين
 هذا المنهج وبين منهج المتبعين بدون فهم كما في قول الله - تعالى - :
 ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ
 آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ ^(٣) .

المعلم الرابع : أن المنهج السلفي يدعو إلى اتحاد المرجعيات ونبذ التفرق
 والاختلاف والتشتت ، ففي مجال السياسة والحكم يدعو إلى طاعة ولي الأمر
 في غير معصية الله ^(٤) ، كما في قوله - تعالى - : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
 وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ^(٥) ، وعن أبي هريرة - ﷺ - عن رسول الله
 - ﷺ - أنه قال : "من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن يعصني فقد عصى
 الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصاني" ^(٦) ، وفي

(١) سورة البقرة (١٨٧).

(٢) أخرجه : (البخاري برقم ١٩١٦) و (مسلم برقم ٢٥٨٥).

(٣) سورة الزخرف (٢٣).

(٤) ينظر : (شرح العقيدة الطحاوية ٢/ ٥٤٠).

(٥) سورة النساء (٥٩).

(٦) أخرجه (البخاري برقم ٧١٣٧) و (مسلم برقم ٤٨٥٢).

مجال العلم الشرعي يدعو إلى الالتفاف حول أهل العلم الموثوقين وسؤالهم فيما أشكل من أمور الدين^(١)، كما قال الله - تعالى - : ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وقال النبي - ﷺ - : "ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال"^(٣)، ومن خالف في فرع من الفروع فإن طريقته في البحث معه والمناظرة لا توجب المشاجرة ولا تنافي الأخوة^(٤)، وفي مجال الدنيا وصروفها مما لا يدخل في التحليل والتحريم يدعو إلى الرجوع إلى أهل الخبرة والمعرفة^(٥)، كما قال النبي - ﷺ - : (أنتم أعلم بأمور دنياكم)^(٦).

المعلم الخامس: أن المنهج السلفي يدعو إلى الله - ﷻ - على نور من الكتاب والسنة، والحكمة في التعامل مع المدعو، كما قال الله تعالى: ﴿أَدْعُ

(١) ينظر: (الموافقات في أصول الشريعة ٢٩٣/٤) و (الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع:

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ١١٣/٩).

(٢) سورة النحل (٤٣).

(٣) أخرجه (أبو داود برقم ٣٣٦) و (ابن ماجه برقم ٥٧٢) و (أحمد في مسنده برقم ٣٠٥٦)،

و (البيهقي في السنن الكبرى برقم ١٠١٥)، قال البيهقي في (المعرفة): هذا الحديث أصح

ما روي في هذا الباب مع اختلاف في إسناده، ينظر: (نصب الراية لأحاديث الهداية، عبد

الله بن يوسف الزيلعي، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، طبعة عام

١٣٥٧هـ، ١/١٦٠).

(٤) ينظر: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧٢/٢٤).

(٥) ينظر: (لقاءات الباب المفتوح، رقم اللقاء ٣٣، ٢٥٥/٢ - ٢٥٦) و (الموسوعة الفقهية،

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م،

٣٠١/٢٥).

(٦) أخرجه: (مسلم برقم ٦٢٧٧).

إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿١﴾، وينبذ الدعوة إلى الله - تعالى - بالبدعة^(٢)، كما قال الله - تعالى - : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٣)، وقول النبي - ﷺ - (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)^(٤).

المعلم السادس: أن المنهج السلفي يأخذ على عاتقه بيان الحق، بغض النظر عن انتقاد المنتقدين أو ضغط المجتمعات^(٥)، كما قال الله - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنْ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(٦).

المعلم السابع: أن المنهج السلفي يقرر عصمة النصوص من الكتاب وما ثبت من السنة عن الخطأ، كما قال الله - تعالى - : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٧)، وعن أبي هريرة - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ - : (إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب)^(٨)، كما لا يقرر عصمة أتباعه عن الخطأ في الأقوال والأفعال التي لا تبنى على الكتاب

(١) سورة النحل (١٢٥).

(٢) ينظر: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٠/٥٦٨).

(٣) سورة يوسف (١٠٨).

(٤) أخرجه: (مسلم برقم ٤٥٩٠).

(٥) ينظر: (تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي،

تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ٣/٥٩٥).

(٦) سورة الأحزاب (٣٩).

(٧) سورة النجم (٣- ٤).

(٨) أخرجه: (البخاري برقم ٧٠١٧).

والسنة، كما ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعاً قال :
(ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويُدع غير النبي - ﷺ -)^(١)، وقد ورد نحو
هذا عن الأئمة الأربعة : أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله -
تعالى - ^(٢).

المعلم الثامن : أن المنهج السلفي مع اتخاذه لمنهج الاتباع للسلف، إلا أنه
لا يغفل الاجتهاد في المسائل الفرعية التي يسوغ فيها الاجتهاد^(٣)، كما قال
النبي - ﷺ - لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - لما أراد أن يبعثه إلى اليمن قاضياً:
كيف تقضى إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد
في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله - ﷺ - ، قال: فإن لم تجد في سنة
رسول الله - ﷺ - ولا في كتاب الله؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب
رسول الله - ﷺ - صدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله
لما يرضى رسول الله^(٤).

(١) أخرجه: (الطبراني في المعجم الكبير برقم ١١٩٤١) قال الهيثمي: (رجاله موثقون)،
ينظر: (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر،
بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ٢١٩/١).

(٢) ينظر: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/٢٢٧).

(٣) ينظر: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/٤٢٥) و (٢٠/٧٠).

(٤) أخرجه: (أبو داود برقم ٣٥٩٤) و (الترمذي برقم ١٣٢٧) و (أحمد في مسنده برقم
٢٢٠٠٧)، قال الترمذي: (لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده بمتصل) وقال
البخاري: (لا يصح)، ينظر: (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو
الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة
الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٨٩ م، ٤/٤٤٦)، وقال تقي الدين ابن تيمية: (وهذا الحديث في
المساند والسنن بإسناد جيد) نقلاً عن: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣/٣٤٦).

وبناء على تصور تلك المعالم كلها يمكن وضع تعريف محدد لمصطلح السلفية بأن يقال: [منهج إسلامي عِلْمي عَمَلِي مستندٌ إلى الأدلة المعصومة من الكتاب والسنة والإجماع، ومقاصدها التي فهمها الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان من العلماء المعترين، مع عدم التشريب على المخالف فيما ساغت فيه المخالفة].

ويعبر عن هذا المصطلح بعدة تعبيرات أخرى غير عبارة (السلفية)، فمنها:

- ١ - أهل السنة والجماعة^(١).
- ٢ - الفرقة الناجية^(٢).
- ٣ - الطائفة المنصورة^(٣).
- ٤ - أمة الإجابة^(٤).
- ٥ - أهل الحديث^(٥).

(١) ينظر: (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية ٢/٢٣٠) و (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢٨/٥٠) و (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/١٠٧٤) و (دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها ١/١١٣).

(٢) ينظر: (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية ٢/٢٣١) و (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/١٠٧٤).

(٣) ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/١٠٧٤).

(٤) ينظر: (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية ٢/٢٣١).

(٥) ينظر: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/٩٥) و (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/١٠٧٤).

٦ - أهل الأثر^(١).

ثالثاً: صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد صلى

- ﷺ :

الإسلام دينٌ حقٌّ واحد، لا يمكن أن يتنوع أو يتفرق، كما قال الله - ﷻ : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢)، فأكد الله تعالى تفرد الإسلام بوصف (الدين الحق) وهو الذي ارتضاه تعالى لعباده^(٣).

هذا من حيث الأصل، ولكن هناك فرق تنتسب إلى الإسلام، وتتعبد بجملة من شعائره، لكنها انسلخت عن الطريقة الصحيحة التي جاءت في الكتاب والسنة، وما درج عليه الصحابة - ﷺ - والتابعون لهم بإحسان، وقد أشار النبي - ﷺ - إلى هذه الفرق المنتسبة إلى الإسلام والفرقة التي تنتسب إلى الحق منها، فعن أنس بن مالك - ﷺ - قال: قال رسول الله - ﷺ - : "تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: وما تلك الفرقة؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي"^(٤)، فقوله - ﷺ - : (ما أنا عليه اليوم وأصحابي) هو منهج السلف المتمثل في اتباع

(١) ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/١٠٧٤).

(٢) سورة آل عمران (١٩).

(٣) ينظر: (شرح العقيدة الطحاوية ٢/٧٨٦).

(٤) أخرجه: (الطبراني في المعجم الأوسط برقم ٤٨٨٦)، قال الهيثمي: (رواه الطبراني في الصغير وفيه عبد الله بن سفيان قال العقيلي: لا يتابع على حديثه هذا وقد ذكره ابن حبان في الثقات) نقلاً عن: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١/٢٣١ وأخرجه (أبو داود برقم ٤٥٩٨) و (الترمذي برقم ٢٦٤٠) و (ابن ماجه برقم ٣٩٩١) و (أحمد برقم ٨٣٩٦) من حديث أبي هريرة قال الترمذي فيه: (حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح).

النبي - ﷺ - وأصحابه ، وهذه الفرقة هي الفرقة الناجية وهي الصراط المستقيم الذي أمر الله باتباعه ، ونهى عن اتباع سائر السبل والطرق ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهٖ لَعَلَّكُمْ تُنْفِقُونَ ﴾ ^(١) ، وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : خط رسول الله - ﷺ - خطأ بيده ، ثم قال : هذا سبيل الله مستقيماً ، قال : ثم خط عن يمينه وشماله ، ثم قال : هذه السبل ، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾ ^(٢) .

ولذا فإن المنهج السلفي الذي سبق بيان مفهومه وحقيقته ، هو ذاته دين الإسلام الحقيقي المبني على اتباع الكتاب والسنة الثابتة ، فالصلة والعلاقة بين الإسلام الحقيقي وبين المنهج السلفي هي (العلاقة الذاتية) التي تعني التساوي والترادف .
 ومن نصوص أهل العلم في ذلك :

١ . قال الإمام أبو حنيفة : " عليك بالأثر وطريقة السلف ، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة " ^(٣) فجعل طريقة السلف مقابلة لطريقة البدعة المجانبة لمنهج الإسلام .

(١) سورة الأنعام (١٥٣) .

(٢) أخرجه : (أحمد برقم ٤٤٣٧) و (الدارمي برقم ٢٠٢) و (النسائي في السنن الكبرى برقم ١١١٧٤) و (ابن حبان برقم ٦) و (الحاكم في المستدرک برقم ٢٩٣٨) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي .

(٣) ينظر : (أحاديث في ذم الكلام وأهله ، أبو الفضل المقيري ، د.ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع ، دار أطلس للنشر والتوزيع - الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م ، ٢٠٦/٥) .

٢. وقال الإمام مالك: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"^(١)، فما صلح به أول الأمة هو الإسلام، واتباع أول الأمة هو اتباع السلف الصالح فيما كانوا عليه، وهو السلفية.

٣. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والواجب على كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أن يكون أصل قصده توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، وطاعة رسوله يدور على ذلك، ويتبعه أين وجدته، ويعلم أن أفضل الخلق بعد الأنبياء هم الصحابة، فلا ينتصر لشخص انتصاراً مطلقاً عاماً إلا لرسول الله - ﷺ - ، ولا لطائفة انتصاراً مطلقاً عاماً إلا للصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - ، فإن الهدى يدور مع الرسول صلى الله عليه وسلم حيث دار، ويدور مع أصحابه - ﷺ - دون أصحاب غيره حيث داروا، فإذا أجمعوا لم يجمعوا على خطأ قط، بخلاف أصحاب عالم من العلماء فإنهم قد يجمعون على خطأ"^(٢)، فجعل رحمه الله اتباع النبي - ﷺ - وأصحابه - وهم السلف - وانتصاره لهم دين الإسلام، وقال - رحمه الله - : "أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة؛ الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله - ﷺ - ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها، وأتمتهم فقهاء فيها، وأهل معرفة بمعانيها واتباعاً لها، تصديقاً

(١) ينظر: (تنقيح تحقيق أحاديث التعليق، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ٤٤٢/٣).

(٢) ينظر: (منهاج السنة النبوية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ٢٦١/٥ - ٢٦٢).

وعملاً وحباً، وموالاة لمن والاها، ومعاداة لمن عاداها"^(١)، وقال -رحمه الله- : "والذي ينبغي للناس أن يعتادوا اتباع السلف على ما كانوا عليه على عهد رسول الله - ﷺ - فإنهم خير القرون، وخير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد - ﷺ - ، فلا يعدل أحد عن هدي خير الورى، وهدي خير القرون إلى ما هو دونه"^(٢).

٤. سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية في هذا المجال عن الفرق بين الشريعة والطريقة، فأجابت بما نصه: "الشريعة هي ما أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله إلى الناس ليقوموا به على وجه التعبد به لله، وابتغاء القربى إليه به وفق ما أمرتهم به رسلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والطريقة المعتبرة السائرة وفق هذا، أي: وفق منهاج الله الذي أنزله على خاتم رسله محمد - ﷺ - بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾"^(٣)، ووفق قوله - ﷺ - : "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي"^(٤)، فهي داخلة في الشريعة، أما الطريقة المخالفة لهذا كالطرق الصوفية، والتيجانية، والتقشبندية، والقادرية، وغيرها، فهي طرق مبتدعة

(١) نقلاً عن: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٣٤٧).

(٢) نقلاً عن: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١/٣٧٥).

(٣) سورة الأنعام (١٥٣).

(٤) سبق تخريج هذا الحديث، ص ١٢.

لا يجوز إقرارها ولا السير فيها إلى الله - سبحانه - ^(١)، فجعلت اللجنة الدائمة الطريقة السلفية هي ما كانت سائرة على الشريعة الإسلامية.

٥. سئل الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - عن عبارة (السابقون رجال ونحن رجال)، فأجاب بقوله: "هذه العبارة فيها إجمال واحتمال، فإن أريد بها أن الواجب على المتأخرين أن يجتهدوا في نصر دين الله وتحكيم شريعته، وتأييد ما عليه السلف الصالح من العقيدة والأخلاق فهذا حق، والواجب على جميع المسلمين أن يسيروا على نهج سلفهم الصالح في اتباع الكتاب والسنة وتحكيمهما في كل شيء، ورد ما تنازع فيه الناس إليهما، عملاً بقول الله - سبحانه - : ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ^(٢)، الآية، وقوله - سبحانه - : ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ ^(٣) الآية، أما إن أريد بهذه العبارة أن المتأخرين لهم أن يجددوا في دين الله ما يخالف ما عليه سلف الأمة في العقيدة والأخلاق أو في الأحكام، فهذا أمر منكر لا يجوز فعله؛ لأنه مخالف لقول الله - ﷻ - : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ^(٤)، وقوله - ﷻ - : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ^(٥)، وقوله - سبحانه - : ﴿وَالسَّافِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْأَمْهَجِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

(١) ينظر: (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٢/٢١٩).

(٢) سورة النساء (٥٩).

(٣) سورة الشورى (١٠).

(٤) سورة آل عمران (١٠٣).

(٥) سورة النساء (١١٥).

اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾^(١)، فجعل - رحمه الله - واجباً على
 جميع من اتصف بصفة الإسلام السير على نهج السلف.

رابعاً: حكم الانتساب إلى السلفية:

إن الانتساب إلى السلفية يعني الانتساب إلى منهج السلف، وقد سبق
 بيان معالم منهج السلفية باختصار، وبيان المفهوم الصحيح له، وصلته
 بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد - ﷺ - ؛ وبمعرفة ذلك كله يمكن
 معرفة حكم الانتساب للسلفية ؛ لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره.
 فالانتساب إلى السلفية واتباع طريقته أمر واجب على المسلم، والدليل
 على ذلك الكتاب والسنة والمعقول:

أما الكتاب، فقد دلت آيات كثيرة من القرآن الكريم على ذلك، ومنها ما
 يأتي:

١. قول الله - ﷻ - : ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا
 فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾^(٢).

وجه الاستدلال من هذه الآية: أنه يجب على المسلم أن يلتزم طريق
 الهداية لينجو، وقد اشترط الله - ﷻ - في هذه الآية لحصول الهداية
 تحقيق الإيمان بمثل ما آمن به النبي - ﷺ - ومن تبعه، والمثلية في ذلك

(١) سورة التوبة (١٠٠).

(٢) ينظر: (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٤/ ١٦٨ - ١٦٩).

(٣) سورة البقرة (١٣٧).

تقتضي الاتباع والانتهاج بمنهج السلف ، وجعل التولي عن هذه الطريقة شقاقاً وقد نهى الله - ﷻ - عن الشقاق^(١).

٢. قول الله - ﷻ - : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٢).

وجه الاستدلال من هذه الآية : أن الله - ﷻ - جعل جزاء الانشقاق عن المنهج النبوي واتباع غير سبيل المؤمنين هو جهنم ، وهذا يدل على تحريم الانشقاق عن المنهج النبوي واتباع غير سبيل المؤمنين ، واتباع المنهج النبوي واتباع سبيل المؤمنين هو ذاته السلفية^(٣).

٣. قول الله - ﷻ - : ﴿وَالسَّيْقُوتِ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٤).

وجه الاستدلال من هذه الآية : أن الله - ﷻ - جعل اتباع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بإحسان سبب لرضا الله - ﷻ - ، وعكس رضا الله - تعالى - الغضب والسخط ، واتباع ما يرضي الله واجب مأمور به ، واتباع ما يسخط الله محرم منهى عنه^(٥).

(١) ينظر : (تفسير القرآن العظيم ١/٢٣٤).

(٢) سورة النساء (١١٥).

(٣) ينظر : (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ١/٦٥٩).

(٤) سورة التوبة (١٠٠).

(٥) ينظر : (تفسير القرآن العظيم ٢/٤٦٧) و (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٤/١٦٩).

٤. قول الله - ﷻ - : ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾^(١).

وجه الاستدلال من هذه الآية: أن الله - ﷻ - أمر باتباع سبيل من أناب إليه، ومن أناب إلى الله تعالى هم الصحابة والتابعون لهم من أهل القرون المفضلة رضي الله عنهم ورحمهم، وهم السلف، والأمر يقتضي الوجوب، ولا صارف يصرف هذا الأمر عن الوجوب إلى غيره^(٢).

٥. قول الله - ﷻ - : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(٣).

وجه الاستدلال من هذه الآية: أن الله - ﷻ - لم يجعل للمؤمنين الخيار في اتباع غير ما قضاه الله وقضاه رسوله - ﷺ - ، ورتب على معصية الله ومعصية رسوله - ﷺ - وصف الضلال المبين، وهذا يدل على وجوب اتباع الصراط المستقيم، وهو الذي سار عليه السلف الصالح^(٤).

٦. قول الله - ﷻ - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانْقُوا إِلَهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٥).

(١) سورة لقمان (١٥).

(٢) ينظر: (الجامع لأحكام القرآن ١٦/٤٧٦) و (تفسير القرآن العظيم ٣/٥٣٨).

(٣) سورة الأحزاب (٣٦).

(٤) ينظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص ٦٦٥).

(٥) سورة الحجرات (١).

وجه الاستدلال من هذه الآية: أن الله - ﷻ - نهى المؤمنين عن التقدم بين يدي الله ورسوله، ومن ذلك تقديم أي رأي أو اتجاه على قول الله وقول رسول الله - ﷺ - ، وهذا النهي يدل على التحريم، ويدل ضمناً على وجوب اتباع السلف الذين اتبعوا رسول الله - ﷺ - ^(١).
وأما السنة: فقد تضافرت أدلة السنة على وجوب اتباع منهج السلف، ومن ذلك:

١. عن عمران بن حصين - رضه - قال: قال رسول الله - ﷺ -
"خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، -
قال الرواي: والله أعلم أذكر الثالث أم لا - ، قال: ثم يظهر قوم يشهدون
ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويفشو فيهم
السمن" ^(٢).

وجه الاستدلال من هذا الحديث: أن النبي - ﷺ - جعل الخيرية في
القرن الذي بعث فيهم، ثم القرن الذي يليهم، ثم القرن الذي يليهم، والخير
ضده الشر، وجعل الخيرية في هؤلاء يدل على مشروعية انتهاج منهجهم؛
لأن المسلم مأمور باتباع الخير والابتعاد عن الشر ^(٣).

(١) ينظر: (تفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٨).

(٢) أخرجه: (أبو داود برقم ٤٦٥٩) و (الترمذي برقم ٢٢٢٢) و (أحمد برقم ١٩٩٥٣) و
(ابن حبان برقم ٦٧٢٩) قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح)، وأصل ذلك عند
(مسلم برقم ٦٦٣٦ من حديث أبي هريرة).

(٣) ينظر: (عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي،
دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ، ١٢/٢٦٧).

٢. عن العرباض بن سارية - رضي الله عنه - قال: "صلى بنا رسول الله - ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟، فقال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" (١).

وجه الاستدلال من هذا الحديث: أن النبي - ﷺ - أمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين في قوله: (فعليكم)، وهؤلاء هم رؤوس السلف وأكابرهم، والأمر يقتضي الوجوب، ولا صارف يصرف هذا الأمر عن الوجوب إلى غيره (٢).

٣. عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - ﷺ - : "تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: وما تلك الفرقة؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي" (٣).

(١) أخرجه: (أبو داود برقم ٤٦٠٩) و (الترمذي برقم ٢٦٧٦) و (ابن ماجه برقم ٤٢) و (أحمد برقم ١٧١٤٤) و (الحاكم في المستدرک برقم ٣٢٩ ووافقه الذهبي) و (ابن حبان برقم ٥) قال الترمذي: (هذا حديث صحيح).

(٢) ينظر: (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ٢١٧/١١).

(٣) سبق تخريج هذا الحديث، ص ١٢.

وجه الاستدلال من هذا الحديث: أن النبي - ﷺ - بين "أن عامة
المختلفين هالكون من الجانبين، إلا أهل السنة والجماعة"^(١)، وهم السلف،
وعلى رأسهم أصحاب النبي - ﷺ - - ﷺ - .

٤. الأحاديث التي رتب على بعض الأفعال نفي الانتماء إلى جماعة
المسلمين، ومنها حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي
- ﷺ - قال: "من حمل علينا السلاح فليس منا"^(٢)، وحديث عبد الله
بن بريدة عن أبيه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: "الوتر حق
فمن لم يوتر فليس منا، الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا، الوتر حق فمن لم
يوتر فليس منا"^(٣)، وحديث ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله - ﷺ -
- : (من حلف بالأمانة فليس منا)^(٤)، وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - :
أن رسول الله - ﷺ - مر على صبرة من طعام، فأدخل يده فيها، فنالت

(١) ينظر: (شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٥٤٥/٢).

(٢) أخرجه: (البخاري برقم ٦٨٧٤) و (مسلم برقم ٧٥).

(٣) أخرجه: (أبو داود برقم ١٤٢١) و (ابن ماجه برقم ٢٥٧٦) (أحمد برقم ٢٣٠١٩) و
(البيهقي في السنن الكبرى برقم ٤٢٥١) و (الحاكم في المستدرک برقم ١١٤٦) قال
الزيلعي: (ورواه الحاكم في المستدرک وصححه وقال: أبو المنيب ثقة ووثقه ابن معين أيضا
قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: هو صالح الحديث وأنكر على البخاري إدخاله في
الضعفاء وتكلم فيه النسائي، وابن حبان، والعقيلي وقال ابن عدي: هو عندي لا بأس
به) نقلاً عن: (نصب الراية ٦٩/٢).

(٤) أخرجه: (أبو داود برقم ٣٢٥٥) و (أحمد برقم ٢٢٩٨٠) و (البيهقي في السنن الكبرى
برقم ١٩٦٢١)، قال الهيثمي: (رواه أحمد والبخاري رجاله رجال الصحيح خلا الوليد بن
ثعلبة وهو ثقة) نقلاً عن: (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٨٥/٤).

أصابه بللاً، فقال: يا صاحب الطعام! ما هذا؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله! قال: أفلا جعلته فوق الطعام؛ حتى يراه الناس؟ ثم قال: من غش فليس مني^(١).

وجه الاستدلال من هذه الأحاديث: أن قول النبي - ﷺ - : (فليس منا) وقوله - ﷺ - : (فليس مني)، نفي لانتماء فاعل هذه الأمور إلى النبي - ﷺ - وجماعة المسلمين معه، وهذا يدل على لزوم اتباع نهج النبي - ﷺ - واتباع من معه من الصحابة رضي الله عنهم وتابعيهم بإحسان رحمهم الله، وهم السلف^(٢).

وأما المعقول: فإن العقل إنما يستتير في طريقة استعمال الأمور بمن سبقه فيها، فالإنسان إذا اشترى آلة احتاج في معرفة طريقة عملها ودورانها إلى علم ومعرفة من سلفه وتقدمه في استعمالها حتى لا يفسدها، ومن اشترى دابة احتاج إلى علم ومعرفة من سلفه وتقدمه في ركوبها وصيانتها حتى لا يهلكها، ومن ورث عن أبيه مزرعة احتاج إلى أن يعرف سيرته وطريقته في زراعتها حتى لا يهملها، وهكذا من دخل دين الإسلام، فإنه يحتاج في معرفته والسير فيه إلى أفهام من سلفه فيه، وهم من تقدم بيانهم.

(١) أخرجه: (مسلم برقم ٢٩٥).

(٢) ينظر: (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١/١٠٩) و (عون المعبود شرح سنن أبي داود ٤/٢٠٧، ٥٧/٩) و (تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٢/٥).

خامساً: السلفية وعلاقتها بالجماعات والأحزاب المعاصرة:

لا شك أن الإسلام دين يحث على الاجتماع ونبذ الفرقة والتشتت، فقد أمر الله بالاجتماع على الحق ونهى عن التفرق، قال الله - تعالى - : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١)، ونهى - ﷺ - عن مشابهة المتفرقين، وبين جزاءهم فقال - ﷺ - : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢)، وبين - سبحانه وتعالى - براءة النبي - ﷺ - عن منهج التفرق فقال - ﷺ - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أُولَئِكَ هُمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣)، إنما أمرهم إلى الله ثم بئسهم بما كانوا يفعلون^(٤).

وينبغي التفريق في مقام الحديث عن الأحزاب المعاصرة بين نوعين يتضح به علاقة المنهج السلفي بالتحزبات الإسلامية المعاصرة:

النوع الأول: الأحزاب والفرق التي تنتسب إلى الإسلام، ولكنها تتخذ منحى الابتداع في الدين ومخالفة الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة في أمور التعبد.

فهذا النوع من الفرق والأحزاب المنتسبة إلى الإسلام هو أبعد ما يكون عن منهج (السلفية)، بل منهج السلف الصالح منه براء، وذلك مصداق ما جاء في

(١) سورة آل عمران (١٠٣).

(٢) سورة آل عمران (١٠٥).

(٣) سورة الأنعام (١٥٩).

حديث النبي - ﷺ - : (فمن رغب عن سنتي فليس مني) ^(١) وقوله - ﷺ - : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) ^(٢).

ومن نصوص أهل العلم في ذلك :

١- قال أبو القاسم اللالكائي عمن خالف منهج أهل السنة والجماعة: "ومن أعرض عنها، وابتغى في غيرها مما يهواه أو يروم سواها مما تعداه، أخطأ في اختيار بغيته وأغواه، وسلكه سبيل الضلالة، وأرداه في مهاوي الهلكة، فيما يعترض على كتاب الله وسنة رسوله، بضرب الأمثال ودفعهما بأنواع المحال، والحيدة عنهما بالقليل والقال، مما لم ينزل الله به من سلطان، ولا عرفه أهل التأويل واللسان، ولا خطر على قلب عاقل بما يقتضيه من برهان، ولا انشرح له صدر موحد عن فكر أو عيان" ^(٣).

٢- قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "فعلم أن شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف، ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة عبدوس بن مالك: أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبي - ﷺ - " ^(٤).

٣- قال ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله - : "وسبب ضلال هذه الفرق وأمثالهم، عدولهم عن الصراط المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه،

(١) أخرجه : (البخاري برقم ٥٠٦٣) و (مسلم برقم ٣٤٦٩).

(٢) سبق تخريج هذا الحديث ، ص ٩.

(٣) ينظر: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة (١٠/١).

(٤) ينظر: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٥/٤).

فقال تعالى : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(١) ، وقال - تعالى - : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٢) (٣) .

النوع الثاني : الأحزاب والفرق التي تنتسب إلى الإسلام ، وتتخذ الكتاب والسنة الثابتة وما صح عن الصحابة والتابعين نبراساً تستنير به ، ومسلماً تسلكه ، ولكنها تفترق وتتحزب في مسائل الفروع الفقهية وطرق الاستنباط من الأدلة ، أو تختلف في أساليب الدعوة إلى الله تعالى باختلاف مناهجها في ذلك ، فالاختلاف بينها في هذه الأمور مع التزامها بنصوص الكتاب والسنة وطريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان لا يخرجها عن (السلفية) التي جرى تعريفها في صدر هذا البحث.

ولكن الذي يعيب هذه الفرق والمذاهب ويهدد استمرارها على المنهج السلفي ، هو تعصب أصحاب كل فريق لطريقته ومذهبه الفرعي ، وتبديعهم وتفسيرهم لبعضهم البعض ، فإن التعصب منهج ذمه السلف الصالح أنفسهم ، وحذروا منه.

ومن نصوص أهل العلم في ذلك ما يأتي :

١ - قال أبو عمر بن عبد البر - رحمه الله - : "هذا باب قد غلط فيه كثير من الناس ، وضلت به نابتة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك ، والصحيح في هذا الباب : أن من صحت عدالته ، وثبتت في العلم أمانته ،

(١) سورة الأنعام (١٥٣).

(٢) سورة يوسف (١٠٨).

(٣) ينظر : (شرح العقيدة الطحاوية ٧٩٩/٢).

وبانت ثقته وعنايته بالعلم ، لم يلتفت فيه إلى قول أحد ، إلا أن يأتي في جرحته بينة عادلة تصح بها جرحته على طريق الشهادات والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب قوله من جهة الفقه والنظر ، وأما من لم تثبت إمامته ، ولا عُرِفَ عدالته ، ولا صحت لعدم الحفظ والإتقان روايته ، فإنه ينظر فيه إلى ما اتفق أهل العلم عليه ، ويجتهد في قبول ما جاء به على حسب ما يؤدي النظر إليه ، والدليل على أنه لا يقبل فيمن اتخذ جمهور من جماهير المسلمين إماما في الدين قول أحد من الطاعنين ، أن السلف - رضوان الله عليهم - قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير في حال الغضب ، ومنه ما حمل عليه الحسد ، كما قال ابن عباس ومالك بن دينار وابن حازم ، ومنه على جهة التأويل مما لا يلزم تقليدهم في شيء منه دون برهان ولا حجة توجبه^(١).

٢- قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : "وأما من ترجح عنده فضل إمام على إمام ، أو شيخ على شيخ بحسب اجتهاده ، كما تنازع المسلمون أيما أفضل الترجيع في الأذان أو تركه ، وإفراد الإقامة أو إثناؤها ، وصلاة الفجر بغلس أو الإسفار بها ، والقنوت في الفجر أو تركه ، والجهر بالتسمية أو المخافتة بها أو ترك قراءتها ، ونحو ذلك ، فهذه مسائل الاجتهاد التي تنازع فيها السلف والأئمة ، فكل منهم أقر الآخر على اجتهاده ، من كان فيها أصاب الحق فله أجران ، ومن كان قد اجتهد فأخطأ فله أجر ، وخطؤه مغفور له ، فمن ترجح عنده تقليد الشافعي ، لم ينكر على

(١) ينظر : (جامع بيان العلم وفضله ٢/٢٥٠ - ٢٥١).

من ترجح عنده تقليد مالك ، ومن ترجح عنده تقليد أحمد لم ينكر على من ترجح عند تقليد الشافعي ونحو ذلك ، ولا أحد في الإسلام يجيب المسلمين كلهم بجواب عام أن فلاناً أفضل من فلان ، فيقبل منه هذا الجواب ؛ لأنه من المعلوم أن كل طائفة ترجح متبوعها ، فلا تقبل جواب من يجيب بما يخالفها فيه ، كما أن من يرجح قولاً أو عملاً لا يقبل قول من يفتي بخلاف ذلك ، لكن إن كان الرجل مقلداً لمن يترجح عنده أنه أولى بالحق ، وإن كان مجتهداً اجتهد واتبع ما يترجح عنده أنه الحق ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وقد قال - تعالى - : ﴿ فَأَنقُضُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾^(١) ، لكن عليه أن لا يتبع هواه ولا يتكلم بغير علم^(٢).

٣- قال ابن القيم - رحمه الله - : "ومنها: الدعاء بدعوى الجاهلية والتعزي بعزائهم ، كالدعاء إلى القبائل والعصية لها وللأنساب ، ومثله التعصب للمذاهب والطرائق والمشايع ، وتفضيل بعضها على بعض بالهوى والعصية ، وكونه منتسباً إليه فيدعو إلى ذلك ، ويوالي عليه ويعادي عليه ، ويزن الناس به كل هذا من دعوى الجاهلية"^(٣).

(١) سورة التغابن (١٦).

(٢) ينظر: (الفتاوى الكبرى ، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني ، تحقيق: حسين محمد مخلوف ، دار المعرفة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ ، ٤/٤٤٧).

(٣) ينظر: (زاد المعاد ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرئؤوط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ٢/٤٣١).

٤- جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
 بالمملكة العربية السعودية ما نصه: "لم يجعل رسول الله - ﷺ - الألقاب
 التي اشتهرت بها الطوائف المنتسبة للإسلام سمات تعرف بها الفرق الثنتان
 والسبعون، ولا عنواناً يميز به بعضها عن بعض، وإنما جعل أمارتها مفارقة
 الكتاب والسنة وإجماع الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة - رضوان الله
 عليهم أجمعين -، اتباعاً للظن وما تهوى الأنفس، وقولاً على الله بغير
 علم، وعصبية لمتبوعهم سوى رسول الله - ﷺ -، يعادون في ذلك
 ويوالون، كما جعل شعاراً للفرقة الناجية اتباع الكتاب والسنة ولزوم جماعة
 المسلمين، وإيثار ذلك على مداركهم وظنونهم وأهوائهم"^(١).

٥- قال الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - :
 "والخلاصة: أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله،
 ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة
 دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه
 إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان
 أو فلان، ولما نشأ في الناس من يتعصب للمذاهب ويقول: إن مذهب فلان
 أولى من مذهب فلان، جاءت الفرقة والاختلاف، حتى آل ببعض الناس هذا
 الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه، فلا يصلي الشافعي خلف
 الحنفي، ولا الحنفي خلف المالكي ولا خلف الحنبلي، وهكذا وقع من بعض

(١) ينظر: (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية
 ٢/ ٢٢٤ - ٢٢٥).

المتطرفين المتعصبين، وهذا من البلاء ومن اتباع خطوات الشيطان، فالأئمة أئمة هدى، الشافعي، ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وأشباههم كلهم أئمة هدى ودعاة حق، دعوا الناس إلى دين الله وأرشدوهم إلى الحق، ووقع هناك مسائل بينهم، اختلفوا فيها لخفاء الدليل على بعضهم، فهم بين مجتهد مصيب له أجران، وبين مجتهد أخطأ الحق فله أجر واحد^(١).

٦- قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- : "وأما اتخاذ السلفية كمنهج خاص ينفرد به الإنسان ويضلل من خالفه من المسلمين ولو كانوا على حق، واتخاذ السلفية كمنهج حزبي فلا شك أن هذا خلاف السلفية، فالسلف كلهم يدعون إلى الاتفاق والالتزام حول سنة الرسول - ﷺ - ولا يضللون من خالفهم عن تأويل، اللهم إلا في العقائد، فإنهم يرون أن من خالفهم فيها فهو ضال، أما في المسائل العملية فإنهم يخففون فيها كثيراً، لكن بعض من انتهج السلفية في عصرنا هذا صار يضل كل من خالفه ولو كان الحق معه، واتخذها بعضهم منهجاً حزبياً كمنهج الأحزاب الأخرى التي تنتسب إلى دين الإسلام، وهذا هو الذي يُنكر ولا يمكن إقراره"^(٢)، وقال - رحمه الله - : "فيجب على طالب العلم أن يتخلى عن الطائفية والحزبية، بحيث يعقد الولاء والبراء على طائفة معينة أو على حزب معين، فهذا - لا شك - خلاف منهج السلف، فالسلف الصالح ليسوا أحزاباً بل

(١) ينظر: (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١/ ٣٧٣).

(٢) ينظر: (لقاءات الباب المفتوح ٣/ ٢٤٦ - ٢٤٧).

هم حزب واحد، ينضون تحت قول الله - ﷻ - : ﴿هُوَ سَمَنُكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾^(١) (٢).

وفي مقام الحديث عن الأحزاب والفرق المعاصرة، تنبغي الإشارة إلى ما يقوم به بعض من يسيء إلى الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ، بتصنيفها مذهباً شرعياً مستقلاً، واعتبارها حزباً دينياً منفصلاً، وجعلوا شعار ذلك (الوهابية).

فقد حاول كثير من مناوئي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - أن يصنفوا دعوته القيّمة ضمن الطرق والمناهج الإسلامية المصنّفة تحت شعار اختاروه لهذه الدعوة باسم (الوهابية)، وكان الغرض من هذا التصنيف وهذه النسبة التنفير عن هذه الدعوة السلفية.

ولكن المتأمل لهذه الدعوة السلفية من خلال مصنفات ورسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ومصنفات تلاميذه ومتبعي دعوته والحكام الذين ناصرُوا هذه الدعوة، يتبين له أن هذه الدعوة هي ذات السلفية التي جرى تعريفها في مقدّمة هذا البحث، فهي دعوة مبنية على اتباع الكتاب والسنة الثابتة وما صح عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان في مسائل الاعتقاد ومسائل أفعال العباد الفرعية، وقد بيّن علماء هذه الدعوة وأمرؤها أسسها وبناءها على المنهج السلفي، فمن نصوصهم في ذلك :

(١) سورة الحج (٧٨).

(٢) ينظر: (كتاب العلم، محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٨٠).

١- قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب نفسه - رحمه الله - عن عقيدته في رسالته لأهل القصيم لما سأله عنها: "أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أنني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة..." ثم بين تفاصيل اعتقادهم^(١)، وقال في رسالة وجهها إلى عبد الرحمن بن عبد الله السويدي وهو عالم من أهل العراق: "وأخبرك أنني والله الحمد متبع ولست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة"^(٢).

٢- قال الإمام سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - في رسالة له إلى أهل نجران: "ونخبركم أننا متبعون لا مبتدعون، ونعبد الله وحده لا شريك له، ونتبع رسوله - ﷺ - فيما يأمر به، وينهى عنه، ونقيم الفرائض، ونجبر من تحت يدنا على العمل بها، وننهي عن الشرك بالله، وننهي عن البدع والمحرمات"^(٣).

٣- قال الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل - رحمه الله - في رسالة له إلى أبي اليسار الدمشقي وناصر الدين الحجازي: "وهذه ٣ هدية نهديها إليكم، من كلام علماء المسلمين، وبيان ما نحن ومشايخنا

(١) ينظر: (مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قسم الرسائل الشخصية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص ٥).

(٢) ينظر: (مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قسم الرسائل الشخصية، ص ٢١).

(٣) ينظر: (الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/ ٢٨٥).

عليه، من الطريقة المحمدية، والعقيدة السلفية، ليتبين لكم حقيقة ما نحن عليه، وما ندعو إليه، نحن وسلفنا الماضون^(١).

٤- جاء في مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله- ما نصه: "وبعد: فقد اطلعت على ما كدر الخاطر، وهو أن إدارة الامتحانات بمديرية المعارف ذكرت في امتحان شهادة النظم الدراسية الابتدائية لعام ٧١هـ في البند الثاني من المادة الثانية (ب): انتشار مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب في المملكة العربية السعودية، وهذا ظاهر في أن المعارف ترى أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب مذهب جديد، وهذا هو بعينه ما عليه القبوريون في هذه الأزمان وأعداء التجديد والدعوة التي من الله بها على أهل نجد والحجاز على يد الشيخ رحمة الله عليه، فلا بد من إيضاح هذه المسألة والرجوع عن هذه الكلمة الخاطئة رجوعاً منتشراً. والسلام."^(٢).

٥- جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ما نصه: "وقد لزم إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - طريقة أهل السنة والجماعة وسار على أصولهم"^(٣).

(١) ينظر: (الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥٩٥/١)، وهكذا جاء لفظ الرسالة في المصدر.

(٢) ينظر: (فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ١٣٩٩هـ، ٥٧/١).

(٣) ينظر: (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ٢٢٧/٢).

٦- قال الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - رداً على من جعل الوهابية مذهباً مستقلاً عن مذهب السلفية: " وليست الوهابية حسب تعبير الكاتب بدعاً في إنكار مثل هذه الأمور البدعية، بل عقيدة الوهابية: هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ، والسير على هديه، وهدى خلفائه الراشدين، والتابعين لهم بإحسان، وما كان عليه السلف الصالح، وأئمة الدين والهدى، أهل الفقه والفتوى" (١).

٧- وقال الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله - رداً على من انتقص من سلفية أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب: " وأما ما ذكره من مجادلة الطالب له، وقول بعضهم: إنه رجل وهابي، وإن الوهابية لا يقرون المدائح النبوية وما إلى ذلك، فإننا نخبره وغيره بأن الوهابية - والله الحمد - كانوا من أشد الناس تمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ، ومن أشد الناس تعظيماً لرسول الله - ﷺ - واتباعاً لسنة، ويدللك على هذا أنهم كانوا حريصين دائماً على اتباع سنة الرسول - ﷺ - ، والتقيدها بها وإنكار ما خالفها من عقيدة، أو عمل قولي أو فعلي" (٢) وقال: " الوهابية ليست مذهباً مستقلاً أو مذهباً خارجاً عن المذاهب الإسلامية، بل إنها حركة لتجديد ما اندثر من الحق، وخفي على كثير من الناس، فهم في عقيدتهم متبعون للسلف، وفي مذهبهم في الفروع مقلدون للإمام أحمد - رحمه الله - ولا يعني ذلك أنه إذا تبين الصواب لا يدعون من قلدوه، بل هم إذا تبين لهم

(١) ينظر: (مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٢٢٨/١، ٣٧٤/١).

(٢) ينظر: (مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٤٢/٣).

الصواب ، ذهبوا إليه وإن كان مخالفاً لمن قلده ؛ لأنهم يؤمنون بأن المقلد عرضة للخطأ ، ولكن النصوص الشرعية ليس فيها خطأ^(١) .

٨- جاء في محاضرة للأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود -

حفظه الله - وزير الدفاع ، ألقاها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ما نصه : "إذا كانت الوهابية اتباع القرآن الكريم ، وسنة المصطفى - عليه الصلاة والسلام - ، وما كان عليه السلف الأول فنحن فخورون بهذا ، أما إذا كان الهدف التنفير ولصق التهم لمنع مسيرة دولة تقوم على الدين الإسلامي والصالح الإسلامي العام ، فنحن رافضون لهذا المصطلح ، والدولة السعودية بسلوكها ومبادئها سلفية المنهج ؛ لأنها اعتمدت في تأسيسها على الدعوة الإصلاحية التي بدأها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

التي تعني العودة بفهم الدين إلى فهم السلف الصالح من الصحابة الذين لم تنشأ فيهم البدع والخرافات ، والعودة إلى الكتاب والسنة والصحيح من كلام أهل العلم المتقدمين ، والسلفية ليست رجعية أو جموداً أو مجرد تقليد أو أنها منافية للعقل كما يزعم بعضهم ، بل هي منهج متكامل عقيدة وعبادة ومعاملة وتجديداً وإبداعاً دون ابتداع ، وضابطها تحقيق الالتزام الذي دعا إليه رب العالمين في قوله - ﷻ - : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢) (٣) .

(١) ينظر : (المرجع السابق ١٣/ ١٠٢) .

(٢) سورة الأنعام (١٥٣) .

(٣) ينظر : (محاضرة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز : الأسس التاريخية والفكرية للملكة العربية السعودية ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الثلاثاء ٢٤/ ربيع الآخر/ ١٤٣٢هـ ، ملحق مجلة إمارة ، ص ٩) .

هذا ما تيسر بحثه في هذا المحور من محاور هذه الندوة المباركة، وأسأل الله
سبحانه وتعالى أن ينفع به وأن يطرح فيه البركة والقبول، إنه سميع مجيب،
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أحاديث في ذم الكلام وأهله، لأبي الفضل المقرئ، د.ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، دار أطلس للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- ٣- أصول السنة، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، دار المنارة - الخرج - السعودية، ط١، ١٤١١هـ
- ٤- الأنساب، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- ٥- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ٧- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.
- ٨- تنقيح تحقيق أحاديث التعليق، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٠- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة السابعة، ١٤٢٧هـ
- ١١- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

- ١٢ - دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، أ.د ناصر بن عبد الكريم العقل، دار أشبيليا للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٣ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١٤ - زاد المعاد، لشمس الدين لأبى عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- ١٥ - سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١٦ - سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ١٧ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: د.أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- ١٨ - شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرناؤوط، دار هجر للنشر والتوزيع، أبها، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
- ١٩ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٢٠ - عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ
- ٢١ - الفتاوى الكبرى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: حسين محمد مخلوف، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ

- ٢٢- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، جمع: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، طبعة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
- ٢٣- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ١٣٩٩هـ.
- ٢٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٥- كتاب العلم، لمحمد بن صالح العثيمين، دار الثريا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
- ٢٦- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر - بيروت، ط ١.
- ٢٧- لقاءات الباب المفتوح، لمحمد بن صالح العثيمين، أعد هذه اللقاءات: د. عبد الله بن محمد الطيار، دار البصيرة، الإسكندرية
- ٢٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام لأحمد بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، طبعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٣٠- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ.
- ٣١- مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قسم الرسائل الشخصية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٣٢- محاضرة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز: الأسس التاريخية والفكرية للمملكة العربية السعودية، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الثلاثاء ٢٤/ربيع الآخر/١٤٣٢هـ، ملحق مجلة إمارة.

- ٣٣- **المستدرك على الصحيحين**، لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٣٤- **مسند الإمام أحمد بن حنبل (الموسوعة الحديثية)**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المشرف العام على إصدار: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في التحقيق: شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي و عادل مرشد و إبراهيم الزريق و محمد رضوان العرقسوسي و كامل الخراط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٣٥- **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٣٦- **المعجم الوسيط**، لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة.
- ٣٧- **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١٣٩٩ هـ.
- ٣٨- **منهاج السنة النبوية**، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- ٣٩- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ.
- ٤٠- **الموافقات في أصول الشريعة**، لإبراهيم بن موسى اللحمي الغرناطي المالكي الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة - بيروت.
- ٤١- **موسوعة الحديث الشريف**، الكتب الستة، **صحيح البخاري**، صحيح مسلم، سنن أبي داود، جامع الترمذي، سنن النسائي الصغرى، سنن ابن ماجه، بإشراف ومراجعة: معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٤٢- **الموسوعة الفقهية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

- ٤٣ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، طه، عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ٤٤ - نصب الراية لأحاديث الهداية، عبد الله بن يوسف الزيلعي، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، طبعة عام ١٣٥٧هـ



السلفية

حقيقتها وصلتها بالإسلام الصحيح

إعداد

د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العقيل

أستاذ الفقه المقارن المساعد

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ورئيس مجلس إدارة مركز إنماء للتدريب

السلفية

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،
ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[سورة آل عمران : ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ
مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ؕ وَالْأَرْحَامَ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا﴾ . [سورة النساء : ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

[سورة الأحزاب : ٧٠ - ٧١]

أمَّا بعد :

فالحمد لله الذي سهل لعباده المتقين إلى مرضاته سبيلاً ، وأوضح لهم طرق
الهداية ، وجعل اتباع الرسول - ﷺ - عليها دليلاً ، واتخذهم عبيداً له ،
فأقروا له بالعبودية ولم يتخذوا من دونه وكيلاً ، وكتب في قلوبهم الإيمان ،
وأيدهم بروح منه لما رضوا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد - ﷺ - نبياً
ورسولاً ، والحمد لله الذي أقام في أزمنة الفترات من يكون ببيان سنن المرسلين
كفيلاً ، واختص هذه الأمة بأنه لا تزال فيها طائفة على الحق ، لا يضرهم من

خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمره، ولو اجتمع الثقلان على الأذى،
 ويصرون بنور الله أهل العمى، ويحيون بكتابه الموتى، فهم أحسن الناس
 هدياً وأقومهم قيلاً، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، ومن ضال جاهل لا
 يعلم طريق رشده قد هدوه، ومن مبتدع في دين الله بشبه الحق رموه؛
 جهاداً في الله وابتغاء مرضاته، وبياناً لحججه على العالمين وبيناته، وطلباً
 للزلفى لديه ونيل رضوانه وجناته، أحمده وهو المحمود على كل ما قدره
 وقضاه. وأستعينه استعانة من يعلم أنه لا رب له غيره، ولا إله له سواه،
 وأشهد به سبيل الذين أنعم عليهم، ممن اختاره لقبول الحق وارتضاه،
 وأشكره والشكر كفيل بالمزيد من عطاياه، وأستغفره من الذنوب التي تحول
 بين القلب وهده، وأعوذ بالله من شر نفسي وسيئات عملي استعاذة عبد فارٍ
 إلى ربه بذنوبه وخطاياها، واعتصم به من الأهواء المردية والبدع المضلة فما
 خاب من أصبح به معتصماً بحماه نزيلاً.

وهذا بحثٌ أتأمل من الكريم الرحيم أن يكتب لي فيه التوفيق والسداد،
 مبيناً فيه حقيقة السلفية وصلتها بالإسلام الصحيح، موضحاً مفهوم السلفية
 في اللغة والاصطلاح الشرعي.

ثم أذكر في المبحث الثاني صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به
 النبي - ﷺ - ، وكونها امتداداً لهديه - ﷺ - وهدي خلفائه الراشدين
 وصحابته الميامين - رضي الله عنهم أجمعين - .

ثم أطرق إلى حكم الانتساب إلى السلفية والتسمي بها؛ حيث وجود من
 ينكر التسمي بها، والانتساب إليها، وينصب الموضوع الرابع على السلفية

وعلاقتها بالجماعات والأحزاب المعاصرة، وذكر بعض المفاهيم الخاطئة نحو
السلفية، منبهاً على الآثار السلبية لهذه المفاهيم.
سائلاً المولى - تبارك وتعالى - القبول والتوفيق والسداد، وصلى الله
وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهمية الموضوع:

أما عن أهمية هذا البحث ، فتكمن في أهمية بيان المنهج السلفي ، وبيان صلته بالإسلام ، ومع كثرة المؤلفات والمقالات ضد السلفية ، وما تضمنته تلك المؤلفات من الأكاذيب والشبهات على هذه الدعوة السلفية ، ولقد كثرت هذه المقالات ، وانتشرت تلك المؤلفات في كثير من بلاد المسلمين ، وما يحصل لها من القبول والرواج عند فئات من المسلمين ، خاصة في زماننا هذا الذي نشطت في الصد عن سبيل الله طوائف المبتدعة وأهل الأهواء من صوفيّة ورافضة وأشعرية ونحوهم ، وناهضت كل من يدعو إلى عقيدة السلف الصالح ، وناصبته العدااء.

أسباب الكتابة في هذا الموضوع:

إنّ الكتابة في هذا الموضوع في هذا الوقت خاصة مطلبٌ مُلِح ، وذلك للأسباب الآتية :

الأول : أنّ السلفية تمثل منهج الإسلام نفسه عقيدةً وشرعيةً ودعوةً وأخلاقاً ، وإنّ جهود العلماء السلفيين ما هي إلا تعبيرٌ عن الإسلام ، وبيانٌ لعقيدته وأحكامه ودعوته وآدابه ، فتعريفها وبيانها بيانٌ لعقيدة الإسلام الصافية ، وشرائعه الشريفة.

الثاني : أنّ من أهم أسباب ضعف المسلمين اليوم هو الابتعاد عن حقيقة الدين ، والانحراف عن منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة في فهم عقيدة الإسلام وأحكامه ومبادئه ، ولكي تنهض الأمة لا بد لها من الرجوع إلى التمسك بمنهج السلف الصالح - رضوان الله تعالى عنهم - .

الثالث: أنه كثرت في الآونة الأخيرة الأكاذيب الجائرة عن السلفية والسلفيين، حتى صارت بهذه الافتراءات موضع شكٍ وريبة، بل ربما أصبحت لدى البعض وصمة وشبهة، وإن كانت هذه المؤلفات - في الحقيقة - مثل الزبد الذي يذهب جفاء، إلا أنه لما تفشى الجهل كان لازماً عليّ وعلى من يعرف السلفية أن يبين حقيقتها وصلتها بالإسلام الصحيح، ويدراً عنها تلك الملصقات الجائرة الباطلة.

الرابع: أنه وقعت في بعض أقطار العالم الإسلامي أحداثٌ إجرامية، نسبت زوراً وبهتاناً إلى السلفية والسلفيين، وهم أبرأ منها من براء الذئب من دم يوسف - عليه السلام - .

الخامس: أن السلفية قد ظلمت قديماً وحديثاً ظلماً شديداً؛ وذلك بانتساب من ليس منها تارة، أو التقصير في بيان حقيقتها تارةً أخرى، ودفع الظلم بالحجة والبرهان واجبٌ شرعي بقدر الوسع والطاقة، ونصرة أهل الحق أوجب وأوجب، وقد نوزع أهلُ الحق السلفيون قديماً وحديثاً، واتخذ أهل الباطل في عداوتهم للسلفية ألبسةً وأقنعةً زادت في خفاء الحق على العامة، فكان بيان ذلك ورفع اللبس أمراً متحتماً لازم.

كل هذا وغيره جعل من الضرورة بيان ذلك وفق الدليل الشرعي، لكي يتضح للمسلم حقيقة السلفية، وبراءتها مما ينسب إليها، لا سيما مع الخلط الموجود في هذا الموضوع، ووجود رؤية غير واضحة، وتداخل مزعج ملبس. لهذا عزمت على الكتابة في هذا الموضوع، ولست أزعّم أنني سأوفيه حقه من البحث والدراسة، ولكنه اجتهد أرجو الأجر على صوابه، والعفو عن تقصيره وزلاته، والله المستعان، ومنه وحده التوفيق.

الأمر التي راعيتها في البحث:

- راعى بفضل الله - تعالى - أثناء إعداد هذا البحث الأمور الآتية:
- ١ - عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها، ذكراً اسم السورة ورقم الآية.
 - ٢ - قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية، مع الحرص على الحكم عليها، إن كان الحديث من غير الصحيحين، من خلال ما ذكره العلماء المتخصصون في هذا المجال.
 - ٣ - حرصت عند تخريج الحديث على ذكر اسم الكتاب والباب، إضافةً إلى رقم الجزء والصفحة، ورقم الحديث؛ ليسهل على من يرغب الرجوع إلى الحديث من خلال أية طبعة شاء.
 - ٤ - تجنبت ذكر الأحاديث الضعيفة؛ لعدم صحة الاستشهاد بها.
 - ٥ - أحرص غالباً على الرجوع إلى التفاسير، وكتب شروح الحديث عند ذكر آية كريمة أو حديث شريف؛ للاطلاع على ما قاله أهل العلم عنهما، ونقل المناسب للاستشهاد به.
 - ٦ - شرحت الكلمات الغريبة، والألفاظ الغامضة؛ رغبةً في الإيضاح، وإتمام الفائدة.
 - ٧ - أثبت في آخر البحث المصادر والمراجع التي استقيت منها مادة البحث.

خطة البحث:

قسّمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والأمور التي روعيت في البحث، إضافةً إلى خطة البحث التفصيلية.

وتمهيد: واشتمل على أهمية التمسك بهدي السلف وحسن أثرهم على الناس.

المبحث الأول: معنى السلفية.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف السلفية لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تحديد زمن السلف.

المبحث الثاني: صلة السلفية بالإسلام الصحيح.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به النبي -

ﷺ - .

المطلب الثاني: حكم الانتساب إلى السلفية.

المبحث الثالث: علاقة السلفية بالجماعات والأحزاب المعاصرة.

وفيه مطالب:

المطلب الأول: علاقة السلفية بالجماعات المعاصرة.

المطلب الثاني: علاقة السلفية بالأحزاب المعاصرة.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث وتوصيات الباحث.

فهرس المصادر والمراجع.

تهديد

إنَّ العقيدة السَّلفية هي عقيدة النبي - ﷺ - وصحبه الكرام - رضي الله عنهم وأرضاهم - ، فهي الإسلام الحق الذي جاء به النبي - ﷺ - في صفائه ونقاؤه ووضوحه ، بعيداً عن لوثات الفلسفة ، وأدران الشرك ، وخرافات التصوُّف ، ومحدثات البدع .

ولقد عمت هذه الدعوة السلفية وآثارها المباركة بقاع الأرض وأصقاعها ، فكان لها أتباع وأنصار في مختلف الأمصار ، ولا تزال - إلى وقتنا الحاضر - آثارها ونتائجها علمية كانت أو عملية ناطقة بذلك ، وشاهدة بصدق هذه الدعوة ووضوحها وسلامة منهجها ، وستبقى هذه الدعوة منصوره بوعده رسول الله - ﷺ - الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيُّ يوحى ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وإنَّ مما يجدر التنبيه عليه أنَّ هذه الدعوة واجهتها معارضة قوية ضارية في الآونة الأخيرة ، وكانت إما معارضة سياسية من جهة بعض الحكومات الكافرة بل والعربية ، وإما معارضة من جهة المنتسبين إلى العلم ، بل كان هناك ما يشبه التعاضد والتكاتف بين المعارضتين السياسية والعلمية ، حيث استغلت المعارضة السياسية الاتجاهات العقدية والفكرية ، لتأييد هجومها على الدعوة السلفية كاستغلالهم الصوفية والرافضة والليبرالية والعلمانية ، لكي يقف الجميع في خندقٍ واحدٍ في الهجوم على الدعوة السلفية .

لقد تعددت أوجه هذه المعارضة ، وتنوعت سبل المناهضة والعداء ، واستنفذ الخصوم الكثير من الوسائل والطرق من أجل محاربة هذه الدعوة السلفية الصافية والقضاء عليها .

وما كتابة المؤلفات والرسائل والتصريحات السياسية والمقالات الصحفية ضد هذه الدعوة السلفية إلا أسلوب من أساليب إعاقة هذه الدعوة والطعن فيها.

ومما يجدر ذكره - هاهنا - هو أنَّ بعض الخصوم قد استغل ما وقع فيه بعض المنتسبين إلى السلفية من بعض الأخطاء، فألصقوا - بغياً وعدواناً - على جميع أتباع هذه الدعوة وعلى مر الأزمان تلك الأخطاء. وهناك سببٌ آخر أدى إلى تراكم تلك المؤلفات المعادية للدعوة السلفية، وهو دفاع هؤلاء الخصوم - وبالأخص الصوفيّة والرافضة - عن معتقداتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة.

فإنَّه لما غلب على حال كثير من المسلمين ظهور الشريكات، وانتشار البدعيات، واستفحال الخرافات، والغلو في الأموات، والاستغاثة بهم، وظهور تشييد المشاهد، وإقامة المزارات على القبور، وزخرفتها وتزيينها وصرف الأموال الطائلة عليها ...، فلما غلب ذلك على حال عامة المسلمين، فإن هؤلاء المتصوفة والرافضة وجدوا في هذا الواقع الآسن مرتعاً خصباً لبث سمومهم العقديّة.

فكلما كشفت أنوار هذه الدعوة غياهب الظلام، وأزالت أدران الشرك ونجاساته، وتدعو الناس إلى تحقيق التوحيد بصفائه ونقاؤه، أدرك الخصوم أنَّ ظهور هذه الدعوة السلفية نذير بزوال عقائدهم الباطلة، فحشد أولئك الخصوم قواهم، وانبروا في التشنيع بهذه الدعوة وأنصارها، وهم أثناء تشنيعهم يذكرون معتقدهم الصوفي أو الرافضي وغيرهما، ويزينونه للناس، ويزعمون أنه الحق.

وهناك سببٌ ثالثٌ ألا وهو عدااء الجماعات الإسلامية للمنهج السلفي خاصةً، بعدما بيّن علماء الدعوة السلفية عوار تلك الجماعات، ومخالفتها للكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح، مما جعل أتباع تلك الجماعات، وخاصةً أولئك المنظرين لها، يطعنون في الدعوة السلفية، ويلصقون بها ما ليس فيها، ويسموننها بأسماء تنفر الناس عنها..

هذه بعض الأسباب الظاهرة لشدة عداوة الخصوم للدعوة السلفية، وكثرة المؤلفات المناوئة لهذه الدعوة الصادقة الحقة.

ولا عجب أن تواجه هذه العقيدة الصافية من الهجمات والافتراءات ما تواجهه اليوم، فقد اتهم النبي - ﷺ - ، وافترى عليه وعلى دعوته ودعوة أصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين - ، وهذه هي سنة الله - تعالى - في دعوة الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ، فما نواجهه اليوم وقبل اليوم من الهجمات العشواء على السلفية ليس أمراً جديداً أو حدثاً غريباً، بل هذه سنة الله مع دعوة الحق في كل زمان ومكان.

المبحث الأول: معنى السلفية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف السلفية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تحديد زمن السلف.

المطلب الأول: تعريف السلفية لغةً واصطلاحاً:

السلفية في اللغة:

السين واللام والفاء: أصل يدل على تقدم وسبق^(١).

وفي اللسان: "السلف جمع سالف: المتقدم، والسلف الجماعة المتقدمون"^(٢).

وفي النهاية: "سلف الإنسان: مَنْ تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، ولهذا سُمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح"^(٣)، ومنه قوله -

تعالى - : ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [سورة

الزخرف: ٥٦]، قال البغوي في تفسيرها: ".. والسلف: من تقدم من الآباء، فجعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الآخرون"^(٤).

السَّلَفُ في اللغة: بفتح السين واللام من سلفهم القوم المُتَقَدِّمُونَ في السير، ولزیدِ سَلَفٌ كريمٌ، أي آباء متقدمون.

(١) معجم مقاييس اللغة ٩٥/٣.

(٢) لسان العرب ١٥٨/٩.

(٣) لسان العرب ١٥٨/٩.

(٤) تفسير البغوي ٢١٨/٧.

وَسَلَفٌ يَسْلُفُ سَلَفًا: أي مضى، والقوم السُّلَافُ: المتقدمون، وسُلَافُ القوم: متقدموهم في حرب أو سفر، وسَلَفُ الرجل: آباؤه المتقدمون، والجمع: أسلافٌ وسُلَافٌ. وهذا سَلِيفٌ من الناس: أي سَلَفٌ، وهو ضِدُّ الخَلِيفِ. والأَمَمُ السَّالِفَةُ: هي الماضِيَةُ أَمَامَ الغَابِرَةِ، وهي السَّوَالِفُ^(١).

السلفية في الاصطلاح الشرعي:

قال الإمام السفاريني: "المراد بمذهب السلف: ما كان عليه الصحابة- رضوان الله عليهم-، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعُرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف، دون من رُمي ببدعة، أو شُهر بقلب غير مُرضٍ، مثل الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء"^(٢).

فهذا الاصطلاح "اشتهر حين ظهر النزاع، ودار حول أصول الدين بين الفرق الكلامية، وحاول الجميع الانتساب إلى السلف، وأعلن أن ما هو عليه هو ما كان عليه السلف الصالح، فلا بد إذاً أن تظهر- والحالة هذه- أُسس وقواعد واضحة المعالم، وثابتة للاتجاه السلفي، حتى لا يلتبس الأمر على كلٍّ من يريد الإقتداء بهم، وينسج على منوالهم"^(٣).

(١) لسان العرب ١٥٨/٩، التعاريف ٤١٢/١.

(٢) لوامع الأنوار ٢٠/١؛ المنهج السلفي للدكتور مفرح بن سليمان القوسي ص٣٦.

(٣) كتاب الصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي ص٥٧.

وإذا قيل : السلف أو السلفيون أو السلفية ، فهي هنا نسبة إلى السلف
 الصالح جميع الصحابة - ﷺ - ، فمن تبعهم بإحسان ، دون من مالت بهم
 الأهواء بعد الصحابة - ﷺ - من الخُلوف الذين انشقوا عن السلف الصالح
 باسم أو رسم..^(١)

المطلب الثاني : تحديد زمن السلف :

إِنَّ تحديد زمن السلف الَّذِينَ لَا تَجُوزُ مخالفتهم بإحداثِ فَهْمٍ لم يفهموه من
 الناحية الزمنية هي قرون الإسلام الثلاثة الأولى المفضلة ؛ حيث قال أهل
 العلم بأنَّ المراد بالسلف تاريخياً هم أصحاب هذه القرون المفضلة من الصحابة
 والتابعين وتابعيهم ، ممن شهد لهم رسول الله - ﷺ - بالخيرية ، وذلك في
 الحديث المتفق عليه من حديث عبد الله ابن مسعود - ﷺ - قَالَ : قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ
 يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ))^(٢) .

وأيضا ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عمران بن حصين -
 ﷺ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : ((خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ،
 ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، قَالَ عِمْرَانُ : فَلَا أَدْرِي أَذْكُرُ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ؟ ثُمَّ

(١) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية لبكر أبي زيد ص ٣٦ .

(٢) أخرجه البخاري مع التوضيح ٥١٧/١٦ ، كتاب : الشهادات ، باب : لا يشهد على شهادة
 جور ، حديث رقم : ٢٦٥٢ ؛ ومسلم مع شرح النووي ٧٠/١٦ ، كتاب : فضائل
 الصحابة ، باب : فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، حديث رقم : ٢١٢ .

إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ، وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ، وَلَا يُؤْتَمَنُونَ،
وَيَنْدُرُونَ، وَلَا يَفُونَ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ^(١).

ولهذا الأصل أدلة منها: قول الله - تَعَالَى - : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. [سورة النساء: ١١٥] والشاهد هنا في ضم مجانبة سبيل المؤمنين إلى مُشَاقَّة الرَّسُولِ لاستحقاق هذا الوعيد الشَّدِيد، مع أَنَّ مُشَاقَّة الرَّسُولِ - ﷺ - وحده كفيْلَةٌ بذلك؛ كما قَالَ اللهُ - تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُمْ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ﴾. [سورة محمد: ٣٢]^(٢).

وهم بهذا المعنى تعبير عن شخصية اعتبارية، ومنهج مُتَّبِع، الأصل فيه الصَّحَابَةُ والتَّابِعُونَ وتابعوهم، وهي العُصُورُ الْمُفَضَّلَةُ، قَالَ اللهُ - جل شأنه - عنهم: ﴿وَالسَّيْقُوتَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

(١) أخرجه البخاري مع التوضيح ٢٣٥/٢٠، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل

أصحاب النبي - ﷺ - ، حديث رقم: ٣٦٥٠.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٩٤/١٩؛ المنهج السلفي للدكتور مفرح بن سليمان

القوسي ص ٣٧.

تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ سورة

التوبة: ١٠٠]

وبذلك يُعَلِّمُ أَنَّ مذهب السَّلَفِ يشمل جانبين: جانب القدوة، والمنهج المتبع.

فالقدوة: هم أصحاب العُصُور الثلاثة.

والمنهج: هو الطريقة المُتَّبَعَةُ في هذه العُصُور، في الفَهْمِ العقدي، والاستدلال، والتَّقرير، والعلم، والإيمان.

وبهذا يُعَلِّمُ أَنَّ الوصف بالسَّلَفِيَّةِ مَدْحٌ وثناءٌ على كُلِّ مَنْ اتخذها قدوةً ومنهجاً^(١).

(١) المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للدكتور إبراهيم بن محمد البريكاني ص ١٤٤.

المبحث الثاني: صلة السلفية بالإسلام الصحيح.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به النبي - ﷺ - .
المطلب الثاني: حكم الانتساب إلى السلفية.

المطلب الأول: صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به النبي - ﷺ - .

إنَّ الذي لم يختلف فيه المسلمون قديماً وحديثاً هو أنَّ الطريق الذي ارتضاه لنا ربُّنا هو طريق الكتاب والسُّنة؛ ذلك لأنَّ الله ضمن الاستقامة لمتبع الكتاب، فقالَ على لسان مؤمني الجن: ﴿قَالُوا يَنْقُومَنَّا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. [سورة الأحقاف: ٣٠]؛ كما ضمنها لمتبع الرُّسُولِ - ﷺ - الذي قالَ له ربه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. [سورة الشورى: ٥٢]، لكنَّ الذي جعل الفرقَ الإسلامية تتحرف عن الصراط هو إغفالها ركناً ثالثاً جاء التنويه به في الوحيين جميعاً، ألا وهو فهم السلف الصالح للكتاب والسُّنة.

وقد اشتملت سُورَةُ الفاتحة على هذه الأركان الثلاثة في أكمل بيان:

فقوله - تَعَالَى - : ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. اشتمل على ركني الكتاب

والسُّنَّة، وقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. اشتمل على فهم السلف لهذا الصراط، مع أنه لا يشك أحد في أن من التزم بالكتاب والسُّنَّة فقد اهتدى إلى الصراط المستقيم، إلا أنه لما كان فهم الناس للكتاب، والسُّنَّة منه الصحيح ومنه السقيم، اقتضى الأمر ركناً ثالثاً لرفع الخلاف، ألا وهو تقييد فهم الأخلاف بفهم الأسلاف^(١).

وهذا يدلُّ على أن أفضل من أنعم الله عليه بالعلم والعمل هم أصحاب رسول الله - ﷺ - ؛ لأنهم شهدوا التنزيل، وشاهدوا من هدى الرسول الكريم - ﷺ - ما فهموا به التأويل السليم؛ كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : ((مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا، فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - ﷺ - ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصَحْبَةِ نَبِيِّهِ - ﷺ - ، وَلِإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسَيْرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ، وَاللَّهُ رَبُّ الْكَعْبَةِ))^{(٢)(٣)}.

(١) الاعتصام للشاطبي ٢٥٢/٢.

(٢) أخرجه بنحوه ابن عبد البر في جامع البيان ٩٧/٢. ورواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر ٣٠٥/١.

(٣) ست درر من أصول أهل الأثر ص ٦٥ - ٦٩.

وقال حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - : ((يا معشر القراء! استقيموا، فقد سبقتم سبقاً بعيداً، وإن أخذتم يميناً وشمالاً، لقد ضللتكم ضلالاً بعيداً))^(١).
 وقال الإمام الشافعي - رحمه الله - : "هُمُ فَوْقَنَا فِي كُلِّ عِلْمٍ وَعَقْلٍ وَدِينٍ وَفَضْلٍ، وَكُلُّ سَبَبٍ يُنَالُ بِهِ عِلْمٌ، أَوْ يُدْرَكُ بِهِ هُدًى، وَرَأْيُهُمْ لَنَا خَيْرٌ مِنْ رَأْيِنَا لَأَنْفُسِنَا"^(٢).

وعليه فإنَّ صلة السلفية بالإسلام صلةً أصيلةً ثابتةً، وفيما ذكرت من الأدلة ما يدل على هذه الصلة دلالة واضحة؛ حيث إنَّ السلفية بالتعريف الذي ذكرته ما هي إلا تلك القرون الثلاثة المفضلة: الصحابة والتابعون وتابعوهم بإحسان، وقد دلت الأدلة على خيرية هذه القرون، واعتبارها المرحلة المتقدمة التي ينبغي أن تفهم نصوص الكتاب والسنة بفهمهم - رضي الله عنهم ورحمهم -؛ لما لتلك القرون من خصائص عدة، وخاصةً أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله -، ورضي الله عنهم حيث شاهدوا نزول الوحي، وحيث نقاء النبع وصفاءه قبل مرحلة الاختلاط والعجمة، وانتشار الفرق، وفشو البدع، فأصحاب هذه القرون هم أفضل الأمة، وأكرم الخلق على الله - تعالى - بعد النبيين - عليهم الصلاة والسلام -، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون، والأئمة الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرائتهم، ومنهم: أعلام الهدى ومصابيح الدجى، أولو المناقب الماثورة، والفضائل المشهورة.

(١) أخرجه البخاري مع التوضيح، ١٩/٣٣، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب:

الاعتناء بسنن رسول الله - صلى الله عليه وآله -، حديث رقم: ٧٢٨٢.

(٢) ينظر: المنهج السلفي للدكتور مفرح بن سليمان القوسي ص ٣٧.

والسلفية هي الطائفة المنصورة ؛ الطائفة القائمة بدين الإسلام علماً وعملاً وجهاداً^(١) التي قال فيها النبي - ﷺ - : ((لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَأْمُرُ اللَّهُ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ))^(٢).

والسلفية : هي الفرقة الناجية ؛ التي تنجو من النار بالتزامها بهدي النبي - ﷺ - ومنهج أصحابه - رضوان الله عليهم - ، أخذاً من قوله - ﷺ - : ((لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَأْمُرُ اللَّهُ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ))^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "فهذه الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة هي وسط في النحل ، كما أن ملة الإسلام وسط في الملل"^(٤).

وهذا يدل على صلة السلفية بالإسلام ، فهي تمثل الإسلام بين النحل والفرق ، كما أن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله ، ونسخ به سائر الأديان. وقال السفاريني - رحمه الله - : "مذهب السلف : هو المذهب المنصور ، والحق الثابت المأثور ، وأهله هم الفرقة الناجية ، والطائفة المرحومة التي هي بكل خير فائزة ، ولكل مكرومة راجية ، من الشفاعة ، والورود على

(١) ينظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٥٣٢/٢٨.

(٢) أخرجه البخاري مع التوضيح ، ٢٢٣/٢٠ ، كتاب المناقب ، حديث رقم : ٣٦٤١ ؛ ومسلم مع شرح النووي ، ١٧١/١٢ ، كتاب الإمارة ، باب : الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ، حديث رقم : ١٠ (١٨٢٢).

(٣) المرجع السابق.

(٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٤٥/٣.

الحوض ، ورؤية الحق ، وغير ذلك من سلامة الصدر ، والإيمان بالقدر ، والتسليم لما جاءت به النصوص ^(١) .

وهكذا أصبحت السلفية عند المسلمين علماً على أصحاب هذه الألقاب الحسنة ، والصفات الكريمة من الصحابة - ﷺ - وتابعيهم وأتباعهم الذين ساروا على نهجهم من أئمة الإسلام وعلمائه العدول المهديين ، ممن اتفقت الأمة على إمامتهم في الدين ، وعظم شأنهم فيه ، وتلقى المسلمون كلامهم خلفاً عن سلف بالرضا والقبول.

وعندما تطلق السلفية هي الطريقة التي كان عليها الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان من التمسك بالكتاب والسنة وتقديمها على ما سواهما ، والعمل بهما على مقتضى فهمهم ، وامتازوا به عن غيرهم من أصحاب الفرق والأهواء التي ظهرت في العالم الإسلامي ، سواء كان ذلك التميز في العقيدة ، حيث التزموا نصوص الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، أو في العبادة حيث الالتزام بهدي النبي - ﷺ - ، والتمسك بالدليل ، أو القواعد التي التزموا بها في مواجهة التحديات والمستجدات والقضايا الفكرية التي أثرت في عصورهم ، وفي التفاعل مع الأحداث والوقائع المستجدة التي مرت بهم .

وبهذا المعنى تكون السلفية منهاجاً باقياً إلى يوم القيامة ؛ إذ هي منهج الإسلام نفسه ، والطريق القويم ، والسبيل القاصد ، البيّنة معالمه ، المأمونة عواقبه ، وهو صراط الله المستقيم ، وحبله المتين الذي أمرنا الله - ﷻ -

(١) لوامع الأنوار ٢٥/١ ؛ المنهج السلفي للدكتور مفرح بن سليمان القوسي ص ٤٠ .

باتباعه في قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
 فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. [سورة
 الأنعام: ١٥٣]

المطلب الثاني: حكم الانتساب إلى السلفية.

وبعد تعريفنا لزمان السلف وزمنهم، وصلة السلفية بالإسلام الأصيل،
 فإنه تبين أن الانتساب إلى السلف فخر وأي فخر، وشرف ناهيك به من
 شرف، فلفظ السلفية أو السلفي لا يطلق عند علماء السنة والجماعة إلا على
 سبيل المدح.

والسلفية: رسم شرعي أصيل يرادف (أهل السنة والجماعة)، و(أهل
 الجماعة)، و(أهل الأثر)، و(أهل الحديث)، و(الفرقة الناجية)، و(الطائفة
 المنصورة)، و(أهل الاتباع).

والسلف الصالح الذي تنسب إليه السلفية هم ورثة النبي - ﷺ - من
 المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، والسلفي هو من رضي بهذا
 الميراث، واكتفى به، ولزم الكتاب والسنة على فهم الصحابة والتابعين
 وتابعيهم بإحسان، هذا هو السلفي.

وقد قال الله - تعالى - : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
 لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ
 الْعَظِيمُ﴾. [سورة التوبة: ١٠٠]

وقال النبي - ﷺ - : ((أوصيكمُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مِنْ يَعِشُ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ يَسْتَبِي وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ))^(١).

جاء من أحاديث النبي - ﷺ - ما يدلُّ على ذلك: من ذلكم قوله - ﷺ - لابنته فاطمة - رضي الله عنها - : ((فَإِنَّهُ نَعَمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ))^(٢).
وكلمة (السلف) دارجةٌ عند أئمة السلف:

قال البخاري: باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل، وقال راشد بن سعد: كان السلف يستحبون الفحولة؛ لأنها أجرى وأجسر.
قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - مفسراً كلمة السلف: "أي من: الصحابة ومن بعدهم"^(٣).

وقال: باب ما كان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره"^(٤).

(١) أخرجه الترمذي صحيح سنن الترمذي للألباني ٣٤٢/٢، أبواب العلم عن رسول الله - ﷺ - ، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، حديث رقم: ٢١٥٧ - ٢٨٢٨، وأبو داود صحيح سنن أبي داود للألباني ٨٧١/٣، كتاب السنة، باب: لزوم السنة، حديث رقم: ٣٨٥١ - ٤٦٠٧.

(٢) أخرجه مسلم مع شرح النووي ٥/١٦، كتاب: فضائل الصحاب، باب: فضائل فاطمة بنت النبي - ﷺ - عليها الصلاة والسلام - ، حديث رقم: ٩٨.

(٣) فتح الباري ٦/٦٦.

(٤) فتح الباري ٥/٢٠٦٨.

وأخرج مسلم من طريق محمد بن عبد الله قال : سمعت علي بن شقيق : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : على رؤوس الناس دعوا حديث عمرو بن ثابت فإنه كان يسب السلف^(١).

وقال الأوزاعي : اصبر نفسك على السنة ، وقِفْ حيث وقَفَ القوم ، قل بما قالوا ، وكُفَّ عما كُفِّوا ، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم^(٢).

مشروعية الانتساب إلى (السلف) :

وحكى الإجماع على صحة الانتساب إلى السلف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الفتاوى في رده على قول العز بن عبد السلام : "والآخر يتستر بمذهب السلف" : (ولا عيب على من أظهر مذهب السلف ، وانتسب إليه ، واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً ، فإن كان موافقاً له باطناً وظاهراً ، فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطناً وظاهراً ، وإن كان موافقاً له في الظاهر فقط دون الباطن فهو بمنزلة المنافق ، فتقبل منه علانيته ، وتوكل سريره إلى الله ، فإننا لم نؤمر أن نقب عن قلوب الناس ، ولا نشق بطونهم)^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : "ليس مذهب السلف مما يتستر به إلا في بلاد أهل البدع ، مثل بلاد الرافضة والخوارج ، فإن المؤمن المستضعف هناك قد يكتنم إيمانه واستنانه"^(٤).

(١) مقدمة صحيح مسلم ص ٦.

(٢) الشريعة للأجري ص ٥٨.

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/ ١٤٩.

(٤) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤/ ١٤٩.

وإليك فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم: (١٣٦١)
 برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - ، حيث قال:
 "السلفية نسبة إلى السلف هم صحابة رسول - ﷺ - ، وأئمة الهدى من أهل
 القرون الثلاثة الأولى - ﷺ - .

والسلفيون جمع سلفي نسبة إلى السلف ، وهم الذين ساروا على منهاج
 السلف ، من اتباع الكتاب والسنة ، والدعوة إليهما ، والعمل بهما ، فكانوا
 بذلك أهل السنة والجماعة". أ.هـ^(١).

وقد سئل العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي الديار السعودية: ما
 تقول فيمن تسمى بالسلفي والأثري ، هل هي تزكية؟
 فأجاب - رحمه الله - : "إذا كان صادقاً أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس ،
 مثل ما كان السلف يقول: فلان سلفي ، فلان أثري ، تزكية لا بد منها ، تزكية
 واجبة"^(٢).

علامة أهل البدع: كراهة الانتساب إلى (السلف)

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن ((شعار أهل البدع: هو ترك انتحال
 السلف الصالح))^(٣).

النسبة إلى: (السلف) جارية في كتب التراجم والسير

فهذا الإمام الذهبي قال في ترجمة: الحافظ أحمد بن محمد المعروف بـ أبي
 طاهر السلفي: "السلفي بفتحين وهو من كان على مذهب السلف"^(٤).

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ١٦٧/٢.

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ص ١٧.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة ١٦٥/٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٦/٢١.

وقال في ترجمة محمد بن محمد البهراني : "وكان ديناً خيراً سلفياً"^(١).
وقال في ترجمة أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي : "وكان على عقيدة
السلف"^(٢).
وقال في ترجمة ابن الصلاح : "قلت : وكان سلفياً، حسن الاعتقاد،
كافاً عن تأويل المتكلمين"^(٣).
وقال في ترجمة ابن هبيرة : "وكان يعرف المذهب والعربية والعروض
سلفياً أثرياً"^(٤).

(١) معجم الشيوخ ٢/ ٢٨٠.

(٢) معجم الشيوخ ١/ ٣٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٤٢٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٦.

المبحث الثالث: علاقة السلفية بالجماعات والأحزاب المعاصرة.

وفيها مطلبان:

المطلب الأول: السلفية ليست جماعة حزبية.

المطلب الثاني: علاقة السلفية بالجماعات والأحزاب المعاصرة.

المطلب الأول: السلفية ليست جماعة حزبية:

إنَّ السلفية هي الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة، ليست حزباً من الأحزاب التي تسمى الآن أحزاباً، وإنما هم جماعة على السنة ومنهج السلف الصالح، وقال - ﷺ -: ((لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ))^(١).

فالسلفية هم كل من كان على مذهب السلف، على ما كان عليه النبي - ﷺ - وأصحابه، وهي ليست حزباً من الأحزاب العصرية المعروفة الآن، وإنما هي جماعة منذ عهد الرسول - ﷺ - متوارثة مستمرة، لا تزال على الحق ظاهرة إلى قيام الساعة كما أخبر - ﷺ - .

ويخطئ البعض خطأ فاحشاً عندما يذكر السلفية معتبرا إياها حزباً من الأحزاب، فهي ليست من الأحزاب، وإنما هي جماعة المسلمين المتمسكين بكتاب رب العالمين، وهدى سيد المرسلين وأصحابه والتابعين وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - : "الدعوة السلفية الآن تُستغل لإقامة أحزاب باسم السلفية، والسلفية تبرا من الحزبية

(١) سبق تخريجه في ص ١٦.

لأن معنى العمل بما كان عليه السلف الصالح، يعني العمل بالكتاب والسنة وعلى مفهوم السلف الصالح هل كانت الحزبية يحياها علماء السلف؟؟".

وقال - أيضاً - في الشريط نفسه: "أما إطلاق لفظة السلفية على حزب ما، فأنا أراه كإطلاق لفظة الإسلامية على بدعة ما"، وقال - أيضاً - في الشريط نفسه: "الدعوة السلفية لا تتعرف إطلاقاً على أي تحزب، ولو قام به أكبر رجل عالم في الدعوة السلفية مجرد ما يدعو إلى التحزب والتكتل معناه هذا بدأ الانحراف عن الخط المستقيم"^(١).

وقد أجاب فضيلة الشيخ صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية: "فالذي يزعم أنه على مذهب أهل السنة والجماعة يتبع طريق أهل السنة والجماعة، ويترك المخالفين، أمّا أنه يريد أن يجمع بين (الضب والنون) - كما يقولون - ، أي: يجمع بين دواب الصحراء ودواب البحر؛ فلا يمكن هذا، أو يجمع بين النار والماء في كفه؛ فلا يجتمع أهل السنة والجماعة مع مذهب المخالفين لهم كالخوارج، والمعتزلة، والحزبيين ممن يسمونهم: (المسلم المعاصر)، وهو الذي يريد أن يجمع ظلالات أهل العصر مع منهج السلف، ف(لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها)، فالحاصل أنه لا بد من تمييز الأمور وتمحيصها"^(٢).

قال العلامة الشيخ محمد أمان الجامي - رحمه الله - : "ويتضح مما تقدم أن مدلول السلفية أصبح اصطلاحاً معروفاً، يطلق على طريقة الرعيل الأول

(١) تسجيلات سلسلة الهدى والنور ١/٣٤٠.

(٢) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ص ١٩.

ومن يقتدون بهم في تلقي العلم ، وطريقة فهمه ، وبطبيعة الدعوة إليه ، فلم يعد إذاً محصوراً في دور تاريخي معين ، بل يجب أن يفهم على أنه مدلول مستمر استمرار الحياة ، وضرورة انحصار الفرقة الناجية في علماء الحديث والسنة ، وهم أصحاب هذا المنهج ، وهي لا تزال باقية إلى يوم القيامة من قوله - ﷺ - : ((لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ))^{(١) (٢)}.

المطلب الثاني : علاقة السلفية بالجماعات والأحزاب المعاصرة :

إنه من الواضح جداً براءة السلفية من أي جماعة أو فرقة ؛ إذ سبق بيان تعريف السلفية ، وأنها منهج الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان ، وأنها جماعة المسلمين وإمامهم ، وقد سبق بيان أن السلفية ليست حزباً من الأحزاب ، بل هي جماعة المسلمين المتبعين لكتاب الله - تعالى - ، وسنة نبيه - ﷺ - ، على فهم السلف الصالح.

وقد قال الإمام ابن باز - رحمه الله - حينما سئل : "نرجو من سماحتكم توجيه نصيحة خاصة للشباب الذين يتأثرون بالانتماءات الحزبية المسماة بالدينية؟".

فأجاب : "أما الانتماءات إلى الأحزاب المحدثّة ، فالواجب تركها ، وأن ينتمي الجميع إلى كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ - ... إلى أن قال : ولا فرق

(١) سبق تخريجه في ص ١٦ .

(٢) الصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي ص ٦٤ - ٦٥ .

في ذلك بين جماعة الإخوان المسلمين أو أنصار السنة أو الجمعية الشرعية أو جماعة التبليغ أو غيرهم من الجمعيات والأحزاب المنتسبة للإسلام^(١).
 وعليه فإنَّ السلفية ترى عدم جواز الانتماء إلى هذه الجماعات التي تنتسب إلى الدعوة الإسلامية، لمخالفة تلك الجماعات في نشأتها ومبادئها وسيرها طريق السلف، وتفرق جماعة المسلمين..

وأجمل بما قاله فضيلة الشيخ بكر أبو زيد في هذا الصدد حيث قال - رحمه الله - : "فالانحياز أو الانفصال من فرد أو جماعة عن (جماعة المسلمين) (أهل السنة والجماعة) بمخالفة شرعية في اعتقاد أو تعبد أو سلوك مخترعة شعاراً أو أصولاً أو قواعد تجعلها قوانين للجماعة والمنتمين إليها، وتعقد الولاء والبراء عليها، وعلى جماعتها، وعلى شعارها وحمله، أو بشيء من ذلك، فهذا انفصال عن جماعة المسلمين، والتي تعتمد فرقة من الفرق البدعية تقترب من الصراط، وتبتعد بقدر ما لديها من مخالفة أو مخالفات"^(٢).

وهذا الانفصال خسارة وانفصال في رأس مال المسلمين، وما وحدة جماعتهم إلا بوحدة إسلامهم في مدلول (كلمة التوحيد)، وكم في الفرقة والتحزب عن جماعة المسلمين من مضار وعوائق^(٣) نشهدها اليوم في واقع الجماعات المنتسبة للدعوة الإسلامية.. من الاختلاف والنزاع والتشتت، بل ونشر البدع، وتعدد البيعات والتنظيمات السرية، وتهيأت الأراضي الخصبة لزراعة الأفكار الضالة والمناهج المنحرفة، بل ربما زراعتها.

(١) فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز ١٧٦/٧ جمع فضيلة الدكتور محمد الشويعر.

(٢) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية للشيخ بكر أبو زيد ص ١٨٥.

(٣) المرجع السابق ص ١٨٥.

الخاتمة والتوصيات

- ١- ضرورة بيان وإيضاح مصطلح السلفية: لتعريف المسلمين ببقاء وبقاء هذا المنهج الرباني الذي هو منهج الرسول - ﷺ - ، والصحابة الكرام - ﷺ - ، وتابعيهم بإحسان ؛ لكي لا يلبس الأمر على عامة المسلمين ، مما قد يؤدي إلى نفورهم من الحق وأهله ، وهنا مكن الشرر والضرر.
- ٢- أن السلفية تمثل منهج الإسلام نفسه عقيدةً وشرعةً ودعوةً وأخلاقاً ، وأن جهود العلماء السلفيين ما هي إلا تعبير عن الإسلام ، وبيان لعقيدته وأحكامه ودعوته وآدابه ، فتعريفها وبيانها بيان لعقيدة الإسلام الصافية ، وشرائعه الشريفة.
- ٣- أن عداء الفرق من أهل البدع والضلالة عداء قديم للسلف والسلفيين ، ولا يزال عداؤهم قائماً وقائماً إلى يومنا هذا ، وأخذ الحذر أمر متحتم بالدعوة والبيان والحجة والبرهان.
- ٤- عمّت الدعوة السلفية وآثارها المباركة بقاع الأرض وأصقاعها ، فكان لها أتباع وأنصار في مختلف الأمصار ، ولا تزال - إلى وقتنا الحاضر - آثارها ونتائجها علمية كانت أو عملية ناطقةً بذلك ، وشاهدةً بصدق هذه الدعوة ، ووضوحها وسلامة منهجها ، وستبقى هذه الدعوة منصوره بوعده رسول الله - ﷺ - الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.
- ٥- السلفية رسم شرعي أصيل يرادف (أهل السنة والجماعة) ، و(أهل الجماعة) ، و(أهل الأثر) ، و(أهل الحديث) ، و(الفرقة الناجية) ،

و(الطائفة المنصورة)، و(أهل الاتباع)، والمراد بالسلفية ما كان عليه الصحابة - رضوان الله عليهم - ، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعُرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناسُ كلامهم خلفاً عن سلف، دون من رُمي ببدعة، أو شُهر بقلب غير مُرضٍ.

٦- أن تحديد زمن السلف الذين لا تجوز مخالفتهم بإحداث فهم لم يفهموه من الناحية الزمنية، هي قرون الإسلام الثلاثة الأولى المفضلة؛ حيث قال أهل العلم بأن المراد بالسلف تاريخياً هم أصحاب هذه القرون المفضلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ممن شهد لهم رسول الله - ﷺ - بالخيرية.

٧- أن مذهب السلف يشمل جانبين: جانب القدوة، والمنهج المتبع. فالقدوة: هم أصحاب العصور الثلاثة. والمنهج: هو الطريقة المتبعة في هذه العصور، في الفهم العقدي، والاستدلال، والتقرير، والعلم، والإيمان.

٨- أن صلة السلفية بالإسلام صلةً أصيلةً ثابتةً، وفيما ذكرت من الأدلة ما يؤكد هذه الصلة تأكيداً واضحاً؛ حيث إن السلفية بالتعريف الذي ذكرته ما هي إلا تلك القرون الثلاثة المفضلة الصحابة والتابعون وتابعوهم بإحسان.

٩- أن الانتساب إلى السلف فخر وأي فخر، وشرف ناهيك به من شرف، فلفظ السلفية أو السلفي لا يطلق عند علماء السنة والجماعة إلا على سبيل المدح.

- ١٠- السلفية ليست حزباً من الأحزاب التي تسمى الآن أحزاباً، وإنما هي جماعة على السنة ومنهج السلف الصالح، وقال - ﷺ - : ((لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)).
- ١١- أن البعض يخطئ خطأ فاحشاً عندما يذكر السلفية معتبرا إياها حزباً من الأحزاب، فهي ليست من الأحزاب، وإنما هي جماعة المسلمين المتمسكين بكتاب رب العالمين، وهدى سيد المرسلين، وأصحابه، والتابعين، وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- ١٢- أنه لا يجوز الانتماء إلى الأحزاب المحدثّة، بل الواجب تركها، وأن ينتمي الجميع إلى كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ - .

مراجع البحث.

١. القرآن العظيم.
٢. الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة من إجابات فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، جمع وعناية وتخريج أبي عبد الله جمال بن فريخان الحارثي - دار السلف - الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
٣. الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي - تحقيق سليم بن عيد الهلالي - دار ابن عفان - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٤. التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٥. تفسير البغوي (معالم التنزيل) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي - دار طيبة للنشر - ١٤٠٩هـ.
٦. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تصنيف سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملكن - الطبعة الأولى - دار النوادر - ١٤٢٩هـ.
٧. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.
٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٩. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
١٠. حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية لفضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبي زيد - الطبعة الثانية - ١٤١٠هـ - دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
١١. ست درر من أصول أهل الأثر لفضيلة الشيخ عبد المالك الرضائي.
١٢. سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة السابعة ١٤١٠هـ.

١٣. الشريعة للإمام أبي بكر محمد الحسين الأجرى بتحقيق محمد حامد الفقي - دار السلام - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ.
١٤. صحيح سنن أبي داود باختصار السند تأليف المحدث محمد ناصر الدين الألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
١٥. صحيح سنن الترمذي باختصار السند تأليف المحدث محمد ناصر الدين الألباني - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
١٦. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري مع شرح النووي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
١٧. الصفات الإلهية للشيخ محمد أمان الجامي.
١٨. فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - جمع فضيلة الشيخ محمد الشويعر - طبعة دار القاسم.
١٩. الفتاوى الكبرى لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي - دار الكتب العلمية - بيروت - .
٢٠. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني رقمه محمد فؤاد عبد الباقي - دار الريان للتراث - القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
٢١. القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٢٢. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - وضعه محمد فؤاد عبد الباقي - دار الريان - الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
٢٣. لسان العرب لابن منظور - دار صادر - بيروت - الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م.
٢٤. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية - للعلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني - المكتب الإسلامي - بيروت - مكتبة أسامة الرياض - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٢٥. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي - مؤسسة علوم القرآن - ١٤٠٥هـ

١٩٨٥م.

٢٦. المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للدكتور إبراهيم بن محمد البريكاني.
٢٧. مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل الشيباني أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى - بيروت - ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٢٨. مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه المصعد الأحمدي والقول المسدد وذيل القول المسدد راجعه وضبطه وعلق عليه وصنع فهرسه صدقي محمد جميل العطار - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٢٩. المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي اعتنى به الأستاذ يوسف الشيخ محمد - المكتبة العصرية - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٣٠. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.
٣١. المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - الطبعة الثانية - مطابع دار المعارف - مصر ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٣٢. المنهج السلفي تعريفه، تاريخه، مجالاته، قواعده، خصائصه تأليف الدكتور مفرح بن سليمان القوسي - دار الفضيلة للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٣٣. هي السلفية نسبةً وعقيدةً ومنهجاً لفضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقرة - مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ.



مصطلح السلفية

(حقيقة وصلته بالإسلام الصحيح)

إعداد

د. خلف بن علي بن حسين العنزي

السلفية

مقدمة :

الحمد لله الذي أمرنا بالتمسك بكتابه وبسنة نبيه محمد - ﷺ - ؛ لأن
 فيهما النجاة من فتن الدنيا وعذاب الآخرة ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ
 جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾. (سورة آل عمران : الآية : ١٠٣) ،

فالرفعة والشرف باتباع هذا الكتاب المبين ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ
 كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. (سورة الأنبياء : الآية : ١٠) .

والفلاح لمن اتبع وتمسك بكتاب الله وسنة نبيه محمد - ﷺ - ، قَالَ
 تَعَالَى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾. (سورة المائدة :
 الآية : ١٥) .

ولقد أمر الله - سبحانه - بطاعته وطاعة نبيه محمد - ﷺ - ، قَالَ
 تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ
 إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. (سورة النساء :
 الآية : ٥٩) ، أورد الصنعاني في تفسيره لهذه الآية ، فقال : فهذه أوامر بطاعة
 العلماء والأمراء ، ولهذا قال - تعالى - : أطيعوا الله (أي اتبعوا كتابه) ،
 وأطيعوا الرسول : (أي خذوا بسنته) ، وأولي الأمر منكم : (أي فيما أمروكم
 به من طاعة الله ، لا في معصية الله ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله... ،
 وقوله : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) قال مجاهد وغير واحد
 من السلف : أي إلى كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ، وهذا أمر من الله -
 ﷻ - بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع

في ذلك إلى الكتاب والسنة ، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ . (سورة الشورى : الآية : ١٠) ^(١).

وتوعد - سبحانه - من أعرض عن ذكره ، فقال ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ . (سورة طه : الآية : ١٢٤).

وحذر - جلّ وعلا - من مخالفة طريقة وسنة ومنهاج نبيه - ﷺ - ، فقال - تعالى - : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . (سورة النور : الآية : ٦٣) ، وقال جلّ ذكره : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ . (سورة النساء : الآية : ١١٥).

والقرآن الكريم أمر بالأخذ بكل ما جاء به الرسول - ﷺ - ، والانتهاز عن كل ما نهى عنه ؛ لأنه - ﷺ - أرشد أمته إلى الخير ، وحذرها من الشر ، كما في قوله تَعَالَى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ . (سورة الحشر : الآية : ٧).

والنبي - ﷺ - أوصى بالتمسك بكتاب الله وبسنته - ﷺ - ، فعن العرياض ابن سارية قال : وعظنا رسول الله - ﷺ - يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال رجل : إن

(١) انظر : الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ط ١٤١٠ هـ). تفسير القرآن ، ج ١ ، ص ١٦٧ -

١٦٨ ، تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد ، دار النشر : مكتبة الرشد ، الرياض.

هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: (أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ)^(١).

وعن بن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - خطب الناس في حجة الوداع، فقال: (يا أيها الناس! إنني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه)^(٢).

وكان - ﷺ - يقول في خطبه: "أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدي هدي محمد"، كما في حديث جابر - رضي الله عنه - قال: خطبنا رسول الله - ﷺ -، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو له أهل، ثم قال: (أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة)^(٣)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ج ٥، رقم الحديث ٢٦٧٦، ص ٤٣، (حديث: صحيح)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت.

(٢) سنن البيهقي الكبرى، (ط ٣، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م). باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي فإنه غير جائز له أن يقلد أحدا من أهل دهره، ولا أن يحكم أو يفتي بالاستحسان، ج ١٠، رقم الحديث ٢٠١٢٣، ص ١١٥، (حديث: صحيح)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار النشر: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مسند جابر)، ج ٣، رقم الحديث ١٤٣٧٣، ص ٣١٠، (حديث: صحيح)، مؤسسة قرطبة، بمصر.

رحمه الله - : (فعلى كل مؤمن ألا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعاً لما جاء به الرسول - ﷺ - ، ولا يتقدم بين يديه، بل ينظر ما قال، فيكون قوله تبعاً لقوله، وعمله تبعاً لأمره، فهكذا كان الصحابة - رضوان الله عليهم - ، ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان، وأئمة المسلمين؛ فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس ديناً غير ما جاء به الرسول - ﷺ - وإذا أراد معرفة شيء من الدين نظر فيما قاله الله والرسول - ﷺ - ، فمنه يتعلم، وبه يتكلم، وفيه ينظر، وبه يستدل، فهذا أصل أهل السنة^(١) .

ولقد "سار على ذلك أئمة الذين استجابوا لله ورسوله، وهم خيرة الخلق من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان، فقاموا بشريعته، وتمسكوا بسنته، وعضوا عليها بالنواجذ عقيدة وعبادة وخلقاً وأدباً، فصاروا هم الطائفة الذين لا يزالون على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله - تعالى - وهم على ذلك"^(٢)، فعن ثوبان قال: قال رسول الله - ﷺ - : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)^(٣) .

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، ج ١٣، ص ٦٣، مركز الأسوة للدراسات، سلسلة العلم النافع ١٢، المدينة المنورة.

(٢) العثيمين، محمد الصالح (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م). عقيدة أهل السنة والجماعة، ط ٣، ص ٥، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض.

(٣) صحيح مسلم، باب قوله - ﷺ - : "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم"، ج ٣، رقم الحديث ١٩٢٠، ص ١٥٢٣، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

وعن أنس بن مالك أن رسول الله - ﷺ - قال: (إن بني إسرائيل تفرقت إحدى وسبعين فرقة، فهلك سبعون فرقة، وخلصت فرقة واحدة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، فتهلك إحدى وسبعون، وتخلص فرقة، قالوا: يا رسول الله! من تلك الفرقة؟ قال: الجماعة الجماعة)^(١).

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : (من كان مستنفا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد - ﷺ - ، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، اختارهم الله لصحبة نبيه، لإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)^(٢).

وقد وردت آيات عديدة في مدح أصحاب رسول الله - ﷺ - ، من ذلك

قوله: **تَعَالَى: ﴿وَالسَّيِّقُوتِ الْأُولَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** (سورة التوبة: الآية: ١٠٠)، وقوله: **تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾** (سورة الفتح: الآية: ١٨).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مسند جابر)، ج ٣، رقم الحديث ١٢٥٠١، ص ١٤٦،

(حديث: صحيح)، مؤسسة قرطبة، بمصر.

(٢) التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب (ط ٣، ١٩٨٥ هـ). مشكاة المصابيح، ج ١، ص ٦٧،

تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

وقوله - جلّ في علاه - : قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُّجْتَدِئِينَ غَدَاً يَنْتَعُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ﴾ (سورة الفتح: الآية: ٢٩).

وبين - ﷺ - فضل وخيرية أصحابه - رضوان الله عليهم - ، فعن عبد الله ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)^(١).

ويهدف هذا البحث إلى بيان وإيضاح معاني ومفاهيم السلفية، وأصولها، وصلتها بالدين الصحيح الذي جاء به محمد - ﷺ - ، وحمله من بعده صحبه الكرام ومن تبعهم بإحسان، وتمسكوا به، وبلغوه للناس، وحكم الانتساب لها، وبيان هل لها علاقة بالجماعات والأحزاب المعاصرة.

خطة البحث تتكون من مقدمة، وخمسة مباحث هي:

المبحث الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي والشرعي للسلفية، وأوصاف وألقاب السلف.

المبحث الثاني: صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد - ﷺ - .

المبحث الثالث: حكم الانتساب للسلفية.

المبحث الرابع: السلفية وعلاقتها بالجماعات والأحزاب المعاصرة

- الخاتمة وتشتمل على نتائج وتوصيات الدراسة.

- المراجع.

- فهرس الموضوعات.

(١) صحيح البخاري، (ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). باب لا يشهد على شهادة جور إذا

أشهد، ج ٢، رقم الحديث ٢٥٠٩، ص ٩٣٨، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن

كثير، اليمامة، بيروت.

المبحث الأول

المعنى اللغوي والاصطلاحي والشرعي للسلفية، وأوصاف وألقاب السلف.

أ- السلفية في اللغة:

تعني النسبة للسلف الصالح - رضوان الله عليهم - ، والسلف: كل عمل قدمته ، أو فرط فرط لك ، وكل من تقدمك من آبائك وأقربائك. قال (ابن منظور) السالف المتقدم ، والسلف والسليف والسلفية: الجماعة المتقدمون ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾. (سورة الزخرف: الآية: ٥٦).

والسلف: الجمع والعصبة التي قد مضت.

قال الزجاج: "سلفاً" جمع سليف، أي: جمعا قد مضى ، وهي جمع سلفة أي عصبة قد مضت ، والتسليف التقديم ، وكل شيء قدمه العبد من عمل صالح أو ولد فرط يقدمه فهو له سلف. وسلف الإنسان: مَنْ تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح ، والسلف من الناس الجماعة^(١).

ب- السلفية في الاصطلاح:

والسلف في الاصطلاح: هم أصحاب رسول الله - ﷺ - ، ومن سار على نهجهم من أهل القرون الثلاثة المفضلة ، قال (السفاري) في تعريفه لمذهب السلف: المراد بمذهب السلف: (ما كان عليه الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - ، وأعيان التابعين لهم بإحسان ، وأتباعهم ، وأئمة

(١) انظر: ابن منظور، محمد مكرم، لسان العرب، (ط١ ، ب.ت)، (مادة سلف)، دار صادر، بيروت.

الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف، دون من رمي ببدعة، أو شهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية^(١).

والسلف: هم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين، أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية والفلاح.

وقد أورد (الفقيهي) تعريفاً للسلف في الاصطلاح، فقال: ومنهم من يقول: إنهم (الصحابة والتابعون وتابعو التابعين: يعني القرون الثلاثة المفضلة التي شهد لها النبي - ﷺ - بالخيرية)^(٢).

أوصاف وألقاب السلف:

لمفهوم السلفية معانٍ مرادفة لها، وألقاب وأسماء لها علاقة بمفهوم السلفية، وتطلق عليها، منها، مفاهيم: (الصالح، والسنة، الجماعة، وأهل السنة والجماعة)، وسوف يورد الباحث معانيها إكمالاً للفائدة، وإيضاحاً للمعنى.

- **الصالح:** هو المستقيم المؤدي لواجباته، والصالح: الاستقامة والسلامة من العيب^(٣).

(١) السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، (ط ٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ص ٢٠، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق.

(٢) الفقيهي، علي بن محمد بن ناصر (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م). الوسطية ونبد الغلو، ط ٢، ص ١١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكالة الوزارة لشؤون المطبوعات والبحث العلمي، المملكة العربية السعودية، الرياض.

(٣) مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر حامد، والنجار، محمد، المعجم الوسيط (٢+١)، (ب.ت)، (مادة صلح)، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة.

- أهل السنة: السنة في اللغة: الطريقة والسيرة.

قال ابن منظور: والسنة: الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة، معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، وهي مأخوذة من السنن وهو الطريق^(١).

والسنة في الاصطلاح: طريقة الرسول - ﷺ -^(٢).

وقال علماء السلف: السنة: العمل بالكتاب، والسنة: الاقتداء بصالح السلف واتباع الأثر^(٣).

وسمو أهل السنة بذلك لانتسابهم لسنة المصطفى - ﷺ - ، والأخذ بها والعمل بها، امثالاً لقوله - تعالى - : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. (سورة الأحزاب: الآية: ٢١)، وقوله - ﷺ - : (فعليكم بسنتي)^(٤).

- الجماعة، أهل الجماعة: الجماعة في اللغة: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا، وجمعه، وأجمعه، فاجتمع، وهو مأخوذ من الجمع، وهو

(١) ابن منظور، محمد مكرم، لسان العرب، (ط١، ب.ت)، (مادة سنن)، دار صادر، بيروت.

(٢) الطحاوي، أبو العز الحنفي، علي بن علي بن محمد، (ط١، ١٤١٨ هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٧٤، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض.

(٣) الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل التيمي، (ط٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، ج٢، ص ٤٥٩، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار النشر: دار الراية، السعودية، الرياض.

(٤) سبق تخريجه ص٢.

تأليف المتفرق، وتجمع القوم: اجتمعوا من هاهنا وهاهنا، ومن الاجتماع وهو نقيض الفرقة، ومن الإجماع وهو الاتفاق.

والجمع: اسم لجماعة الناس، والجمع: المجتمعون، وجمعه جموع، والجماعة والجميع والمجمع والجمعة: كالجمع، وقوم جميع: مجتمعون^(١).

والجماعة في الاصطلاح: هم سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين اجتمعوا على الحق الصريح من الكتاب والسنة^(٢).

وقال (الطحاوي) والجماعة: جماعة المسلمين، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، فاتباعهم هدى، وخلافهم ضلال، قال الله -

تعالى - لنبيه - ﷺ - ^(٣): قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. (آل عمران: الآية: ٣١).

(١) انظر: ابن منظور، محمد مكرم، لسان العرب، (ط١، ب.ت)، (مادة جمع)، دار صادر، بيروت.

(٢) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (١٤٢٢هـ). بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها، ط١، ص ٩ - ١٠، إعداد: سعد بن علي بن وهف القحطاني، طبع ونشر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض.

(٣) الطحاوي، أبو العز الحنفي، علي بن علي بن محمد، (ط١، ١٤١٨هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٧٤، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض.

- أهل السنة والجماعة :

ومن أوصاف وألقاب السلف (أهل السنة والجماعة)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله، وقدس روحه - : (وأهل السنة والجماعة هم الذين اجتمعوا على الأخذ بسنة النبي - ﷺ - ، والعمل بها ظاهراً وباطناً في القول والعمل والاعتقاد)^(١).

وأهل السنة والجماعة : هم من كان على مثل ما كان عليه النبي - ﷺ - وأصحابه، و هم المتمسكون بسنة النبي - ﷺ - ، وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المتَّبِعون لهم، وهم الذين استقاموا على الاتِّباع، وابتعدوا عن الابتداع في أي مكان، وفي أي زمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة، وسمُّوا بذلك لانتسابهم لسنة النبي - ﷺ - ، واجتماعهم على الأخذ بها ظاهراً وباطناً، في القول وفي العمل، والاعتقاد^(٢).

فمفهوم السلفية إذاً هو التمسك بكتاب الله، وبما كان عليه النبي - ﷺ - ، والالتزام بطاعته، وامثال أمره، واجتناب نهيه، واقتفاء أثر أصحابه والتابعين وتابعيهم، واتباع الحق والبعد عن الهوى ومحدثات الأمور، وطاعة ولي الأمر في غير معصية الله، والدعاء له بظهر الغيب، والرحمة بالناس، وحب الخير للجميع.

(١) ابن عثيمين، محمد بن صالح، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). رسائل في العقيدة - فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن تيمية، ط ٢، ص ٥٣، الناشر: دار طيبة، الرياض.

(٢) انظر: ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها، ص ١٠ - ١١.

المبحث الثاني

صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد - ﷺ -

تبين مما سبق أن السلفية هي اعتقاد منهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، ونهج نهجهم في فهم الكتاب والسنة.

فالسلفية إذاً هي الإسلام الصحيح الذي جاء به النبي - ﷺ - ، وهي اقتداء بالنبي - ﷺ - ، وتمسك بما جاء به عن ربه ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (سورة النجم: ٣ - ٤).

فالسلفية إذاً ليست من صنع البشر، وإنما هي الفهم الصحيح للإسلام، وما جاء به من خير للبشرية جمعاء.

ولمنهج السلفية عقيدة أهل السنة والجماعة أصول وأسس قامت عليها مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه - ﷺ - ، ومن هذه الأصول والأسس ما يأتي:-

١- الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، قال الشيخ (الفوزان): إن أصول العقيدة الإسلامية التي هي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة هي (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، وهذه الأصول دلت عليها نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، وأجمعت عليها الأمة)^(١).

(١) الفوزان، صالح بن فوزان (١٤١٢هـ). الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإحاد، ط ٢، ص ١٦، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وكالة الطباعة، المملكة العربية السعودية، الرياض.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَكِيَّاتِهِ
 وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾. (سورة البقرة: الآية: ٢٨٥)، قَالَ
 تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
 بَعِيدًا﴾. (سورة البقرة: الآية: ٢٨٥).

وعن أبي هريرة قال: كان رسول الله - ﷺ - يوماً بارزاً للناس، فأتاه
 رجلٌ، فقال: يا رسول الله! ما الإيمان؟ قال: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ
 وَكُتُبِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ)^(١).

٢- ومن أصول العقيدة السلفية عقيدة أهل السنة والجماعة: الشهادة
 بأن الله هو الرب الإله المعبود، المتفرد بكل كمال، فيعبودونه وحده، مخلصين
 له الدين.

ويشهدون أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره
 على الدين كله، وهو خاتم النبيين، أرسله إلى الإنس والجن بشيراً ونذيراً،
 ويعلمون أنه أعلم الخلق وأصدقهم وأنصحهم وأعظمهم بياناً، فيحبونه
 ويعظمونه ويتبعونه، ويقدمون قوله وهديه على قول كل أحد وهديه^(٢).

(١) صحيح مسلم، باب بَيَانِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَوُجُوبِ الْإِيمَانِ بِإِثْبَاتِ قَدْرِ اللَّهِ -
 ﷺ ، وَبَيَانِ الدَّلِيلِ عَلَى التَّبَرُّيِّ مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ، وَإِعْلَاطِ الْقَوْلِ فِي حَقِّهِ، ج ١،

رقم الحديث ٩، ص ٣٩، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

(٢) انظر: ابن حميد، عبد الله بن محمد، التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، ص

وقال (العسقلاني): وقامت الدعوة السلفية على أصلين عظيمين، هما دعوة النبي - ﷺ - والأنبياء من قبل رسولنا - ﷺ - ، ولذلك فهي أصول معصومة ؛ لأن أصل الدين الذي جاء به رسول الله - ﷺ - من عند الله - تعالى - .

فالأصل الأول: هو توحيد الله - ﷻ - توحيداً صافياً من كل شرك. والأصل الثاني الاتباع: وهو تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله - ﷺ - وهي تعني طاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يُعبد الله إلا بما شرع على لسان رسوله - ﷺ - ، مع محبته وتوقيره واتباعه، والسير على دربه، واقتفاء أثره - ﷺ - .(٤)

٣- تقديم النقل، وهو الكتاب والسنة النبوية الشريفة على العقل، فإذا حصل ما يوهم التعارض بين العقل والنقل قدموا النقل على العقل، أمثالاً لقوله - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَأَنْقُوا لِلَّهِ ۖ﴾ (الحجرات: الآية: ١).

٤- ومن أصولهم: النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأمر ببر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجيران وإلى الخلق أجمعين، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، والنهي عن مساوئها، والحث على جمع كلمة المسلمين^(٢).

(١) انظر: العسقلاني، محمود عبد الحميد، الدعوة السلفية، ص ١٠، ٦، شبكة صيد الفوائد
www.saaaid.net

(٢) انظر: العسقلاني، محمود عبد الحميد، الدعوة السلفية، ص ١٢.

٥- ومن أصولهم: طاعة ولي الأمر في غير معصية الله، والدعاء له بظهر الغيب بالتوفيق والرشاد، عملاً بقوله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. (سورة: النساء: الآية: ٥٩)، وقول نبيه محمد - ﷺ - ، كما في الحديث الذي رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه - ﷺ - قال: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية)^(١).

قال: (الطحاوي) - رحمه الله - : (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله - ﷻ - فريضة، ما لم يأمرُوا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافة)^(٢).

٦- ومن أصولهم: عدم تكفير المسلم بذنب فعله، ولا بخطأ أخطأ فيه، امثالاً لأمر النبي - ﷺ - في الحديث الذي رواه جرير - ﷺ - أنه - ﷺ - قال له في حجة الوداع: استنصت الناس، فقال: (لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضهم رقاب بعض)^(٣).

(١) صحيح البخاري، (ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا تنكرونها وقال عبد الله بن زيد: قال النبي - ﷺ - : "اصبروا حتى تلقوني على الحوض"، ج ٦، رقم الحديث ٦٦٤٦، ص ٢٥٨٨، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.

(٢) الطحاوي، أبو العز الحنفي، علي بن علي بن محمد، (ط١، ١٤١٨هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٧٤، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض.

(٣) صحيح البخاري، (ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). باب الإنصات للعلماء، ج ١، رقم الحديث ١٢١، ص ٥٦، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.

قال الإمام (الطحاوي) في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله)^(١).

٧- ومن أصولهم: احترام الأنفس المعصومة، والأموال، وعدم إيذاء الخلق؛ لأن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة، لا تحل إلا بإذن الله ورسوله، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال - عليه السلام - : (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه)^(٢).

٨- ومن أصول السلفية أهل السنة: أنهم يصلون الجمع والأعياد والجماعات، لا يدعون الجمعة والجماعة كما فعل أهل البدع من الرافضة وغيرهم^(٣).

(١) الطحاوي أبو العز الحنفي، علي بن علي بن محمد، (ط ١٤٠٤ هـ)، متن العقيدة الطحاوية، ص ١٤، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض.

(٢) صحيح مسلم، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ج ٤، رقم الحديث ٢٥٦٤، ص ١٩٨٧، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ط ١، ١٤١١ هـ). قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة، ص ٨، الناشر: مكتبة قرة عيون الموحدين، الجبيل.

فالسلفية لها التزام وارتباط بما جاء به النبي - ﷺ - ، حيث إنها نابعة من الهدي النبوي والقرآن الكريم.

أصل التسمية بالسلفية ومنشؤها:

سبقت الإشارة للإشارة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الدالة على معنى السلف وأصل التسمية في مقدمة البحث.

ومن المعلوم أن مذهب السلف أهل السنة والجماعة امتداد لما كان عليه الرسول - ﷺ - وأصحابه، يقول ابن تيمية: (ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند أهل السنة والجماعة).

وقد ورد في بداية متن العقيدة الطحاوية للإمام أبي العز الحنفي قوله: (هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة)، قال الشيخ صالح آل الشيخ في شرحه للعقيدة الطحاوية: (قوله: أهل السنة والجماعة، أهل السنة والجماعة، (هذا لفظ أُطلق في أواخر القرن الثاني الهجري على أتباع الأثر والمخالفين للفرق المختلفة الذين خرجوا عن طريقة الصحابة والتابعين، وأول من استعمله بعض مشايخ البخاري - رحمهم الله تعالى - ، وجمع بين لفظين، بين (السنة) و(الجماعة)؛ لأنَّ هناك من يدَّعي أتباع السنة، ولكنه لا يكون مع الجماعة، وهناك من يدعو إلى الجماعة بلا أتباع سنة، فصارت طريقة أهل الحديث والأثر اتباع السلف الصالح، مشتملة على شيئين: أتباع

السنة والجماعة، وكلٌ منهما في الحقيقة لازمٌ للآخر، فاتِّباع السنة هو اتِّباع الجماعة، واتِّباع الجماعة هو اتِّباع السنة^(١).

وكلمة السلف دارجة عند أئمة السلف، قال البخاري: (باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل، وقال راشد بن سعد: كان السلف يستحبون الفحولة؛ لأنها أجرى وأجسر)^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (..فقد حكى غيره عن طائفة من السلف الإباحة مطلقاً..^(٣)).

(١) آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز (١٤١٢هـ) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤، شبكة صيد الفوائد www.saaaid.net

(٢) صحيح البخاري، (ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) باب الركوب على الدابة الصعبة والفحولة من الخيل، وقال راشد بن سعد: كان السلف يستحبون الفحولة؛ لأنها أجرى وأجسر، ج ٣، ص ١٥٠، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.

(٣) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ب.ت). فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٢، ص ٥٩، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار النشر: دار المعرفة، بيروت.

المبحث الثالث

حكم الانتساب للسلفية

بعد أن تبين واتضح أن السلفية ليست من صنع أي إنسان، وإنما هي مستمدة من الوحي ومن السنة، وهي منهج صحيح نابع من الدين الإسلامي الصحيح، فما حكم الانتساب للسلفية والسلفيين؟، وما معنى ذلك؟.

سئل الشيخ ابن باز- رحمه الله- : (هل صحيح أن الحنابلة هم السلفيون فقط؟ وما حقيقة السلفية؟ هل هي قرينة التشدد والتزمت كما يروج البعض)؟.

فأجاب: (ليس هذا القول بصحيح، وإنما السلف الصالح هم الصحابة- رضي الله عنهم -، ومن سلك سبيلهم من التابعين وأتباع التابعين من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم، ممن سار على الحق، وتمسك بالكتاب العزيز والسنة المطهرة، في باب التوحيد، وباب الأسماء والصفات، وفي جميع أمور الدين، نسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن يوفق جميع المسلمين حكومات وشعوباً في كل مكان للتمسك بكتابه العزيز وسنة رسوله الأمين وتحكيمهما، والتحاكم إليهما، والحذر من كل ما يخالفهما، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله ولي التوفيق)^(١).

وسئل الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله- (عن معنى السلف والسلفية).

(١) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، الموقع الرسمي لسماعته على الانترنت

فأجاب : (السلف معناه : المتقدمون ، فكل متقدم على غيره فهو سلف له ولكن إذا أطلق لفظ السلف فالمراد به القرون الثلاثة المفضلة : الصحابة والتابعون وتابعوهم ، هؤلاء هم السلف الصالح ، ومن كان بعدهم ، وسار على منهاجهم فإنه مثلهم على طريقة السلف وإن كان متأخراً عنهم في الزمن ؛ لأن السلفية تطلق على المنهاج الذي سلكه السلف الصالح - ﷺ -
 ، كما قال النبي - عليه الصلاة والسلام - : (إني أمتي ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة ، وهي الجماعة) ، وفي لفظ : (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي).

وبناءً على ذلك تكون السلفية هنا مقيدة بالمعنى ، فكل من كان على منهاج الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان فهو سلفي ، وإن كان في عصرنا هذا ، وهو القرن الرابع عشر بعد الهجرة نعم^(١).

فالسلفية معناها إذاً : سلوك مسلك السلف في أسماء الله وصفاته ، والإيمان بها ، وإمرارها كما جاءت من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل ، والأخذ بالدليل ، وعدم التقليد الأعمى و التعصب.
 والسلفية هي طريق النبي - ﷺ - ، وطريق أصحابه ، هي الطريقة الحمديدية إذا صار أهلها عندهم علم وعندهم بصيرة ، وإتقان ومعرفة لعلم السنة ، واتباع لما كان عليه الرسول وأصحابه ، فهما والتزاماً بما عليه السلف.

(١) العثيمين ، محمد بن صالح ، الموقع الرسمي لفضيلته على الانترنت
www.ibnothaimeen.com

(٢) انظر : بن باز ، عبد العزيز بن عبد الله ، الموقع الرسمي لسماحته على الانترنت
www.binbaz.org.sa

فالسلفي هو الذي يعتني بما عليه السف الصالح، ويسير على نهجهم، فيأخذ بالدليل، ويؤمن بآيات الله، وأسمائه، وصفاته، وهو الذي ينتسب إلى سلف الأمة، وهم أصحاب النبي - ﷺ - ، وأتباعهم بإحسان^(١).

والدعوة السلفية هي الدعوة إلى ما بعث الله به نبيه محمداً - ﷺ - ، من التمسك بالقرآن العظيم والسنة المطهرة، والدعوة إلى السير على المنهج الذي درج عليه الرسول - ﷺ - بالدعوة لتوحيد الله - ﷻ - ، والتحذير من الشرك به، امثالاً لقوله تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (سورة النساء: الآية: ٣٦).

وقوله - سبحانه - : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (سورة البينة: الآية: ٥).

فالانتساب إلى السلفية أمر واجب، ولا يجوز التبري من السلف والسلفية؛ لأن التبري منهما كالـتبري من الإسلام، لكن المنهي عنه التعصب والتحزب للسلفية، والمعاداة والموالاتة لطائفة أو حزب معين، قال ابن تيمية - رحمه الله - : (فدين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة نبيه وما اتفقت عليه الأمة، فهذه الثلاثة هي أصول معصومة، وما تنازعت فيه الأمة ردوه إلى الله والرسول، وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصا يدعو إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها غير النبي، ولا ينصب لهم كلاما يوالي عليه يعادي غير كلام الله ورسوله، وما اجتمعت عليه الأمة بل هذا من فعل أهل

البدع الذين ينصبون لهم شخصا أو كلاما يفرقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة، ويعادون^(١).

فالذي على منهج السلف يكون معتدلاً ومستقيماً بين الإفراط والتفريط، دارساً ومتقناً لمنهج السلف، لا غلو ولا تساهل، عاملاً به، مقتفياً أثر السلف الصالح في أقواله وأعماله، فلا ينطق إلا بالحق ولا يعمل إلا به.

ولقد قامت هذه البلاد المباركة المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على يد المؤسس المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، بالتأسي بمنهج السلف الصالح، بالتمسك بكتاب الله وسنة المصطفى - ﷺ - وتطبيق شرع الله.

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، ج ٢٠، ص ١٦٤، مركز الأسوة للبرمجيات، سلسلة العلم النافع ١٢، المدينة المنورة.

المبحث الرابع

السلفية وعلاقتها بالجماعات والأحزاب المعاصرة

السلفية - كما تقدم - : منهج قائم على الأخذ والعمل بكتاب الله والسنة النبوية، وما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، وطاعة الله ورسوله - ﷺ - ، وتوحيد الله وعدم إشراك أحدٍ معه في عبادته، ومحبة الرسول، وتكون بإتباع أثره، والتقيد بسنته، والنصح لله ورسوله ودينه ولولي الأمر وعامة المسلمين، وحب الخير لهم، وعدم تكفير المسلمين وإيذائهم في أموالهم أو أعراضهم أو ممتلكاتهم.

ومن أصولهم: جمع كلمة المسلمين، والنهي عن الفرقة والاختلاف؛ لأنها تضعف قوة المسلمين، وتتيح الفرصة للأعداء للنيل منهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَزَعُوا أَنْفُسَكُمْ فَيُشَرِّكَ بَيْنَكُمْ بَرًا وَفَاحًا﴾ (سورة الأنفال: الآية: ٤٦).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَرَأُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا يَشِيعَا كُفْرًا لَمْ يَأْمُرْهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَبْتِغِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (سورة الأنعام: الآية: ١٥٩).

قال الشيخ الفوزان - حفظه الله - : التفرق ليس من الدين؛ لأن الدين أمرنا بالاجتماع، وأن نكون جماعة واحدة، وأمة واحدة على عقيدة التوحيد، وعلى متابعة الرسول - ﷺ - ، فديننا دين الجماعة ودين الألفة والاجتماع، والتفرق ليس من الدين، فتعدد الجماعات هذا ليس من الدين؛ لأن الدين يأمرنا أن نكون جماعة واحدة، والدين لا يقر التفرق، بل ينهى عنه أشد النهي، ويأمر بالاجتماع على عقيدة التوحيد وعلى منهج الإسلام جماعة واحدة وأمة واحدة، والتفرق وتعدد الجماعات إنما هو من كيد

شياطين الجن والإنس لهذه الأمة^(١)، يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً
وَّاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء: الآية: ٩٢).

فالمنهج السلفي قائم على أصول وأسس مستمدة من كتاب الله وسنة
رسوله محمد - ﷺ - ، سبق الإشارة إليها^(٢).

والتأمل لواقع الجماعات والأحزاب الإسلامية المعاصرة اليوم، يرى أن
بعضها مخالفة للمنهج السلفي الصحيح، ولا علاقة للمنهج السلفي السليم
بها، لا من قريب ولا من بعيد، فهي جماعات وأحزاب قائمة على التحزب
لرأي أو شخص معين، وتوالي وتعادي عليه، وتنهج القوة والتخريب في
عملها، وتسفك الدماء وتدمر الممتلكات وتفرق كلمة المسلمين، وتدعو
وتحرض للخروج على ولي الأمر، وشق عصا الطاعة عليه، ولم تجن من
عملها هذا إلا إساءة سمعة الإسلام والمتسببين له، وقتل الأبرياء بغير وجه
حق، وتفريق المؤمنين، وتسليط الأعداء عليهم بحجة محاربة الإرهاب.

(١) الفوزان، صالح بن فوزان (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) مراجعات في فقه الواقع السياسي
والفكري على ضوء الكتاب والسنة، إعداد وحوار عبد الله بن محمد الرفاعي، ص ١٦،
الناشر: دار المعراج الدولية للنشر، الرياض.

(٢) راجع: ص ٨ - ١١.

الخاتمة

وتشتمل على نتائج وتوصيات الدراسة

خاتمة ورقة العمل هذه احتوت على أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحث، ويرى أن لها علاقة بمجال البحث، وتؤدي إلى نتائج تخدم موضوع الدراسة.

النتائج: ومن أهمها:

- ١- وجوب التمسك بالكتاب والسنة، والالتزام بما جاء فيهما، وتقديمهما على غيرهما.
- ٢- استجابة السلف لله ورسوله وقيامهم بشريعته وتمسكهم بالسنة.
- ٣- أن السلف هم خير الخلق من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم بإحسان، وهم خير القرون المفضلة، وهم الطائفة المنصورة الملتزمة بأمر الله إلى قيام الساعة.
- ٤- أن السلفية تعني السلف الصالح- رضوان الله عليهم- ، وهم أصحاب رسول الله، ومن سار على نهجهم، وهم بذلك يخرجون عن أهل البدع والأهواء.
- ٥- أن للسلفية معاني لها ارتباط بها كالصالح والسنة والجماعة، وأهل السنة والجماعة.
- ٦- أن السلفية هي المنهج الصحيح الذي له علاقة بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد - ﷺ - .

٧- أن من أصول السلفية: النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وطاعة ولي الأمر في غير معصية الله، والحرص على جمع كلمة المسلمين ونبد الفرقة والاختلاف، وعدم إيذاء الناس في أنفسهم أو ممتلكاتهم.

٨- من أهم النتائج: أن الانتساب للسلفية واجب لأنها هي المنهج الحق الذي جاء به المصطفى - ﷺ - ، والتزم به صحبه الكرام والتابعون وتابعوهم.

٩- أن معظم الجماعات والأحزاب الإسلامية المعاصرة اليوم قائمة على التفرق والتحزب والعنف وقتل الأبرياء.

١٠- أن السلفية لا علاقة لها البتة ببعض هذه الجماعات، وإن تسمت باسم الإسلام أو السلفية؛ لبعدها عن المنهج الحق الذي جاء به الحق - تبارك وتعالى - وحبيبه محمد - ﷺ - .

١١- أن السلفي هو من درس منهج السلفية، وعرف حقيقته، وأتقنه، وعمل به.

التوصيات: ومن أبرزها:

١- إقامة المزيد من الدراسات والبحوث لتأصيل وترسيخ منهج السلفية وتقريبه للناس.

٢- أن تكون هناك مواد دراسية تعنى بإيضاح السلفية للطلاب والطالبات، وفي سن مبكرة.

٣- إقامة العديد من المؤتمرات وورش العمل عن المنهج السلفي بصورة دورية.

- ٤- عمل برامج إعلامية عبر القنوات الفضائية المرئية والمسموعة تدافع وتوضح حقيقة السلفية، وتحذر من المناهج والجماعات المخالفة.
 - ٥- طباعة كتب وأشرطة بعد فسحها من جهة الاختصاص وتوزيعها على شرائح المجتمع.
 - ٦- إقامة مهرجانات خاصة في فترة الصيف تستقطب الشباب، وتوضح لهم حقيقة السلفية، وتبرز لهم خطر الأحزاب المخالفة وضررها على الأفراد والجماعات.
 - ٧- استغلال التقنية الحديثة كالجوال والانترنت في عمل برامج تحتوي على أعمال عن سيرة السلف الصالح، وتوضح المنهج الصحيح.
 - ٨- عمل برامج خاصة بالنشء؛ لغرس مفاهيم السلفية لديهم في سن مبكرة، حتى يعتادوا عليها، ولإيضاح أنها هي الإسلام الصحيح.
 - ٩- عمل موسوعة ضخمة عن السلفية وبكل اللغات العربية والأجنبية.
 - ١٠- تصميم وعمل مواقع بالانترنت عن السلفية يشرف عليها علماء معروفون ومتميزون، وتكون بإشراف مباشر من الجهات المعنية، كالشؤون الإسلامية والإعلام.
- وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

- ١ - الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي، (ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار النشر: دار الراية، السعودية، الرياض.
- ٢ - ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، (١٤٢٢هـ). بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم إتباعها، ط١، إعداد: سعد بن علي بن وهف القحطاني، طبع ونشر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- ٣ - ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، الموقع الرسمي لسماحته على الانترنت www.binbaz.org.sa
- ٤ - التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب (ط٣، ١٩٨٥هـ). مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٥ - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ط١، ١٤١١هـ). قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة، الناشر: مكتبة قرعة عيون الموحيدين، الجبيل.
- ٦ - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، مركز الأسوة للبرمجيات، سلسلة العلم النافع ١٢، المدينة المنورة.
- ٧ - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، (ط١، ١٤٠٦هـ). منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة.
- ٨ - الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث، بيروت.
- ٩ - ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ب.ت). فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار النشر: دار المعرفة، بيروت.

- ١٠ - ابن حميد، عبد الله بن محمد، التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية، شبكة صيد الفوائد www.saaaid.net
- ١١ - السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، (ط٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق.
- ١٢ - سنن البيهقي الكبرى، (ط٣، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار النشر: مكتبة دار الباز، مكة المكرمة.
- ١٣ - آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز (١٤١٢ هـ). شرح العقيدة الطحاوية، شبكة صيد الفوائد www.saaaid.net
- ١٤ - صحيح البخاري، (ط٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م). تحقيق: مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.
- ١٥ - صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- ١٦ - الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ط ١٤١٠ هـ). تفسير القرآن، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، دار النشر: مكتبة الرشد، الرياض.
- ١٧ - الطحاوي، أبو العز الحنفي، علي بن علي بن محمد، (ط ١٤٠٤ هـ)، متن العقيدة الطحاوية، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- ١٨ - الطحاوي، أبو العز الحنفي، علي بن علي بن محمد، (ط ١، ١٤١٨ هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- ١٩ - ابن عثيمين، محمد بن صالح، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م). رسائل في العقيدة - فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن تيمية، ط٢، الناشر: دار طيبة، الرياض.
- ٢٠ - العثيمين، محمد الصالح (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م). عقيدة أهل السنة الجماعة، ط٣، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض.

- ٢١- العثيمين، محمد بن صالح، الموقع الرسمي لفضيلته على الانترنت
www.ibnothaimeen.com
- ٢٢- العسقلاني، محمود عبد الحميد، الدعوة السلفية، ص ١٠، ٦، شبكة صيد
الفوائد www.saaaid.net
- ٢٣- الفقيهي، علي بن محمد بن ناصر (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م). الوسطية ونبذ الغلو، ط ٢، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكالة الوزارة لشؤون المطبوعات والبحث العلمي، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- ٢٤- الفوزان، صالح بن فوزان (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م). مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة، إعداد وحوار عبد الله بن محمد الرفاعي، الناشر: دار المعراج الدولية للنشر، الرياض.
- ٢٥- الفوزان، صالح بن فوزان (١٤١٢هـ). الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط ٢، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وكالة الطباعة، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- ٢٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، (مسند جابر)، مؤسسة قرطبة، بمصر.
- ٢٧- مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر حامد، والنجار، محمد، المعجم الوسيط (٢+١)، (ب.ت)، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة.
- ٢٨- ابن منظور، محمد مكرم، لسان العرب، (ط ١، ب.ت)، دار صادر، بيروت.



مصطلح السلفية

حقيقته وصلته بالإسلام الصحيح

إعداد

د . يوسف أحمد محمد البدوي

الأستاذ المشارك في قسم الفقه المقارن - المعهد العالي للقضاء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

السلفية

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي ، وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله
عليه وسلم.

أما بعد :

فهذا بحث بعنوان : " مصطلح السلفية حقيقته وصلته بالإسلام الصحيح "
أتقدم به لندوة السلفية منهج شرعي ومطلب وطني .

راجيا العلي القدير العون على تجلية المعاني والحقائق الواردة في هذا
البحث ، والتوفيق إلى السداد والرشد فيما دون وسطر فيه.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث لتعريف السلفية لغة واصطلاحا وبيان صلة السلفية
بالإسلام الصحيح الذي جاء به رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم توضيح
حكم الانتساب إلى السلفية وعلاقة السلفية بالجماعات والأحزاب المعاصرة.

خطة البحث

يشتمل هذا البحث على خمسة مطالب :

المطلب الأول : معنى السلفية في اللغة.

المطلب الثاني : معنى السلفية في الاصطلاح الشرعي.

المطلب الثالث : صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد صلى

الله عليه وسلم.

المطلب الرابع : حكم الانتساب إلى السلفية.

المطلب الخامس : السلفية وعلاقتها بالجماعات والأحزاب المعاصرة.

المطلب الأول

المعنى اللغوي للسلفية :

السَّلَفُ - بفتح السين واللام - مادتها (س ل ف) وهو ما مضى وانقضى.

جاء في لسان العرب: (سلف) سلف يسلف سلفا وسلوفا تقدم، والسالف المتقدم والسلف والسليف والسلفة الجماعة المتقدمون^١.
فالسلفية: مَصْدَرُ صِنَاعِيٍّ، والمصدر الصَّنَاعِيُّ، تَلَحُّقٌ بِآخِرَةِ يَأُ النِّسْبَةَ مع اقترانها بالهاء، يُسَكَّتُ عليها حين الوقف، وتُثَلَّبُ تاءً في الوصل.
وقال السمعاني السلفي - بفتح السين واللام وفي آخرها فاء - هذه النسبة إلى السلف، وانتحال مذاهبهم على ما سُعِمت منهم^٢.
"السَّلَفِيَّةُ" إِنَّمَا تعني النِّسْبَةُ إلى السَّلَفِ الصَّالِحِ رضوان الله عليهم، والسَّلَفُ "كلُّ عمل صالح قدَّمته، أو فرطٍ فرطَ لك، وكلُّ من تقدَّمك من آبائك وأقربائك"^٣.

١ ابن منظور، لسان العرب ٩/ ١٥٨.

٢ السمعاني، الأنساب ٣/ ٢٧٣. نقلا عن صول وتاريخ الفرق الإسلامية، مصطفى بن محمد بن مصطفى.

٣ أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، مصطفى بن محمد بن مصطفى. السلفية: حقيقتها ومكانتها في الحركة الإسلامية المعاصرة - بقلم: فضيلة الشيخ محمد عبد الله الخطيب.

المطلب الثاني

المعنى الاصطلاحي للسلفية :

قال السفاريني : المراد بمذهب السلف :

ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم واعيان التابعين لهم باحسان، واتباعهم وائمة الدين ممن شهد لهم بالامامة وعرف عظم شانهم في الدين وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف، كالأئمة الأربعة وسفيان الثوري، والليث بن سعد وابن المبارك، والنخعي، والبخاري، ومسلم، وسائر أصحاب السنن، دون من رُمي ببدعة أو اشتهر بقلب غير مرضي، مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة والكرامية ونحو هؤلاء^١.

فمصطلح السلف الصالح هو تعبير يُراد به المسلمون الأوائل من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين. الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى من الإسلام، جاء الثناء عليها عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في قوله: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي من بعد ذلك أناس يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويكون فيهم الكذب"^٢.

والمذهب أو المعتقد السلفي : هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وأئمة الدين ممن شهد له بالامامة وعرف عظم شأنه

١ السفاريني، لوامع الأنوار البهية ١ / ٢٠. محمود عبد الحميد العسقلاني، الدعوة السلفية ٣ / ١.

٢ البخاري، صحيح البخاري ٢٥٨ / ٥ - ٢٥٩، ٣ / ٧.

في الدين وتلقي الناس كلامهم خلفاً عن سلف. ومن هؤلاء الأئمة: الأئمة الأربعة وسفيان الثوري، والليث بن سعد وابن المبارك، وإبراهيم النخعي، والبخاري، ومسلم، وسائر أصحاب السنن.

والسلفيون أو السلفية: الذين يعتقدون معتقد السلف الصالح، وينتهجون منهج السلف في فهم الكتاب والسنة وتطبيقهما.

فيكون المراد بالسلف الصحابة - رضي الله عنهم - وقد توسّع في هذا المصطلح فشمل من تبعهم بإحسان من التابعين وتابعيهم من أئمة الدين ممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، سواء كانوا من القرون الخيرية أو ممن جاء بعدهم قال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة: ١٠٠).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لو أن رجلاً أدرك السلف الأول ثم بعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئاً، قال ووضع يده على خده ثم قال: إلا هذه الصلاة.

وعن ميمون بن مهران قال: لو أن رجلاً أنشر فيكم من السلف ما عرف غير هذه القبلة^١.

وعن زيد بن أرقم أنه رأى قوماً يصلون بعد ما طلعت الشمس فقال لو أدرك هؤلاء السلف الأول علموا أن غير هذه الصلاة خير منها صلاة الأوابين إذ ارمضت الفصال^١.

وعن الحسن قال: لو أن رجلاً أدرك السلف الأول ثم بعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئاً - قال ووضع يده على خده ثم قال - إلا هذه الصلاة - ثم قال - أما والله ما ذلك لمن عاش في هذه النكراء ولم يدرك هذا السلف الصالح فرأى مبتدعاً يدعو إلى بدعته ورأى صاحب دنيا يدعو إلى دنياه فعصمه الله عن ذلك وجعل قلبه يحن إلى ذلك السلف الصالح يسأل عن سبيلهم ويقتص آثارهم ويتبع سبيلهم ليعوض أجراً عظيماً فكونوا أن شاء الله^٢

فالسلفية إذاً هي المدرسة التي حافظت على العقيدة والمنهج الإسلامي بعد ظهور الفرق المختلفة طبقاً لفهم الأوائل من الصحابة - رضي الله عنهم - .

والسلفية في مدلولها اقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - والذي كانت سيرته العطرة هي المنهج الذي يتطلع إليه سلفنا الصالح وحولوه إلى منهج حياة وهذا المنهج نزل به الأمين جبريل على صدر رسولنا - صلى الله عليه وسلم - من عند الله - تبارك وتعالى - كما قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (النجم: ٣ - ٤)^٣

١ - أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: (٣ / ٦٩) برقم (٤٨٣٢)

٢ - أخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها ١/٧٤.

٣ الدعوة السلفية. محمود عبد الحميد العسقلاني ١/٣. السلفية قواعد وأصول. د. أحمد فريد.

محمد إبراهيم شقرة، هي السلفية نسبة وعقيدة ومنهج ٢/١٢.

المطلب الثالث

صلة السلفية بالإسلام الصحيح الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم :
أولاً : الأصول التي قامت عليها الدعوة السلفية :

الأصل الأول : توحيد الله - سبحانه وتعالى - توحيداً صافياً من كل

شرك

الأصل الثاني الإتيان : وهو تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي تعني طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وألا يُعبد الله إلا بما شرع على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - مع محبته وتوقيره واتباعه والسير على دربه واقتفاء أثره - صلى الله عليه وسلم -

وتحقيق شهادة أن محمداً رسول الله تقتضي أموراً :

١ - الإيمان به - صلى الله عليه وسلم - :

لقوله - تعالى - : (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ) (الأعراف : من الآية ١٥٨) وقوله - تعالى - : (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً) ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ (الفتح : ٨ - ٩).

٢ - تصديقه صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به من كتاب أو سنة دون تفريق بين ما جاء به فإنه كله من عند الله قال - تعالى - : (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (النجم : ٣ - ٤).

٣ - طاعة النبي صلى الله عليه وسلم طاعة مطلقة :

أي أنه يطاع فلا يعصى - صلى الله عليه وسلم - كما أمر الله - تبارك وتعالى - قال - تعالى - : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

مِنْكُمْ)(النساء : من الآية ٥٩) فأفرد الله نفسه بطاعة ، وأفرد نبيه بطاعة ، وجعل طاعة أولي الأمر مقيدة بطاعتهم لله ورسوله .

٤ - اتباعه صلى الله عليه وسلم باقتفاء أثره والسير على دربه والاستئذان بسنته - صلى الله عليه وسلم - والتعبد بما جاء به - صلى الله عليه وسلم - بغير زيادة محدثة مخترعة وإنما بالاعتصار على ما جاء به - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم -

٥ - محبته صلى الله عليه وسلم :

فمحبته - صلى الله عليه وسلم - أعظم من محبتنا للآباء والأبناء والأموال والتجارة والنفس ، قال - تعالى - : (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة : ٢٤)

٦ - توقير النبي - صلى الله عليه وسلم - بغير غلو فيه :

قال - تعالى - : (لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَفِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) (الفتح : ٩)

٧ - تعظيم ما جاء به - صلى الله عليه وسلم - من كتاب أو سنة :

٨ - النصيح له - صلى الله عليه وسلم - :

قال - تعالى - : (وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ)(التوبة : من الآية ٩١)

٩ - نصرته - صلى الله عليه وسلم - حيًا ونصرة دينه وشريعته

وسنته بعد مماته :

قال - تعالى - : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) (التوبة: من الآية ٤٠). وقال - تعالى - : (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الأعراف: من الآية ١٥٧)¹.

ثانيا: المصادر الأساسية يعتمد عليها السلفية في تلقي دينهم²:

أولا: القرآن الكريم: فالكتاب قد تقرر أنه كلية الشريعة وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه³.

وهو المصدر الرئيسي للتلقي عند السلفيين. ويستعينون على فهمه وتفسيره بالآثار الماثورة عن الصحابة والتابعين، والأئمة الأربعة: أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وأمثالهم، وبالعلوم المساعدة على ذلك، كعلوم اللغة العربية، والعلم بالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وبيان مكيه ومدنيه، وعلم أصول الفقه، وعلم الحديث، ونحو ذلك من العلوم.

ثانيا: السنة الصحيحة:

والسنة عندهم هي كل ما صححه علماء الحديث عن النبي من الأقوال والأفعال والصفات الخلقية أو الخلقية والتقاريرات. والسنة منها الثابت الصحيح، ومنها الضعيف؛ والصحة شرط لقبول الحديث والعمل به عندهم

١ محمود عبد الحميد العسقلاني، الدعوة السلفية ٤/١.

٢ محمود عبد الحميد العسقلاني، الدعوة السلفية ٣٠ / ١.

٣ الشاطبي، الموافقات ٣ / ٣٤٦.

بحسب قواعد التصحيح والتضعيف. ولا يشترطون أن يكون الحديث متواتراً، بل هم يعملون بالمتواتر والآحاد على السواء.

ثالثاً: الإجماع: وهو اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد النبي صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي، فإذا اتفقوا سواء كانوا في عصر الصحابة أو بعدهم على حكم من الأحكام الشرعية كان اتفاقهم هذا إجماعاً

وهذه الأصول الثلاثة هي المصادر الرئيسية في التلقي، والسلفية لا يقرون قولاً ولا يقبلون اجتهاداً إلا بعد عرضه على تلك الأصول. ولا يخالفونها برأي ولا بعقل ولا بقياس. بل يجتهدون بأرائهم في ضوء تلك المصادر من دون أن يخالفوها.

رابعاً القياس: الذي لا يتعارض مع نص أو إجماع: وهو حجة عند جمهورهم سواء كان قياساً جلياً أو خفياً.

فمنهجهم تقديم النصوص الواردة في كتاب الله وفي سنة رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - على العقل والذوق والوجد والعاطفة

ويعتقد السلفية ألا تعارض بين نقل صحيح وعقل صريح. وأن النقل مقدم على العقل. فلا يجوز معارضة الأدلة الصحيحة من كتاب وسنة وإجماع بحجج عقلية أو كلامية أو فلسفية أو منطقية^١.

فكان السلف يقدمون الشرع على العقل ويرون أن العقل يوافق الشرع ولا يخالفه، وأن الشرع لا يأتي بما يحال في العقل، ولكن قد يأتي بما يحار فيه

١ محمود عبد الحميد العسقلاني، الدعوة السلفية ١/٢٤.

العقل وأنه لا تعارض بين نقل صحيح ونظر عقلي سليم ، والنقل الصحيح حجة ، والنظر العقلي تابع للدليل السمعي ولا يتعارض معه أبداً^١.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : ولهذا لا يوجد في كلام أحد السلف أنه عارض القرآن بعقل أو رأي أو قياس ، ولا بذوق ووجد ومكاشفة ، ولا قال قط : قد تعارض في هذا العقل والنقل فضلاً عن أن يقول : يجب تقديم العقل. والنقل : يعني القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين^٢.

وقال شارح الطحاوية : وكيف يتكلم في أصول الدين من لا يتلقاه من الكتاب والسنة إنما يتلقاه من قول فلان.

وقال أيضاً : وكل من قال برأيه وذوقه وسياسته مع وجود النص أو عارض النص بالمعقول فقد ضاهى إبليس حيث لم يسلم لأمر ربه فقال : (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) (الأعراف : من الآية ١٢)^٣.

ثالثاً : خصائص السلفية :

تتميز الدعوة السلفية بأنها دعوة ربانية ؛ لأنها تعتمد على أصليين أساسيين هما : التوحيد والإتباع ، وهذا ما يجعلها دعوة ربانية في الغاية والوجهة ، وربانية في المنهج والمصدر.

فالأمر الأول - هو ربانية الغاية والوجهة

١ ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٣١٢ / ٢.

٢ ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٢٩ / ١٣.

٣ ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ٢٠٣ / ١.

فإن الغاية والهدف هو حسن الصلة بالله - تبارك وتعالى - ، والحصول على مرضاته ، وهذه هي غاية الإنسان ووجهته ومنتهى أمله وسعيه فإن الهدف الأكبر هو تحقيق مرضاة الله - تبارك وتعالى - ، وحسن ثبوته فهو هدف الأهداف وغاية الغايات ، وإن كان هناك أهداف أخرى إلا أنها تابعة لهذا الهدف الأكبر.

ولذلك أمر الله - تبارك وتعالى - نبيه - صلى الله عليه وسلم - أنه يعلنها للناس واضحة جلية : (قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ❖ قُلْ إِن صَّلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❖ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ❖ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ) (الأنعام ١٦١ - ١٦٤).

فالقرآن يقرر هذه الحقيقة بوضوح حين يذكر الغاية من خلق الجن والإنس ، فيقول - تعالى - : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ❖ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ❖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات ٥٦ - ٥٨).

الأمر الثاني ربانية المنهج والمصدر

وهو أن يكون المنهج من عند الله - تعالى - فهم لا يصدر عن شيء إلا عما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا هو المنهج الرباني

لقول الله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)
(النجم ٣-٤)¹.

من السمات التي اكتسبتها الدعوة بكونها ربانية :
١- العموم:

الدعوة السلفية لما كانت ربانية فإنها اكتسبت هذه السمة التي تميز بها المنهج الإسلامي الذي جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهو منهج لجميع البشر على اختلاف أشكالهم وأجناسهم وألوانهم ولغاتهم وعاداتهم وأعرافهم ، وليست خاصة بقوم دون قوم أو بشعب دون شعب أو أمة دون أمة.

٢- الشمول:

لما كانت الدعوة ربانية كانت - ولا بد أن تكون - دعوة شاملة لكل مناحي الحياة منظمة لعلاقة الإنسان بربه من الناحيتين العلمية والعملية ، وكان لا بد أن يكون منهج الدعوة شاملاً لقضايا العقيدة والعبادة ، ومنظماً لها على أسس علمية وعملية قويمية ، وشاملاً كذلك للأحكام المتعلقة بأمور المعاملات ، والأخلاق والقيم والمثل العليا ، وأسس التعاون والاجتماع على البر والتقوى ، كما أنها شاملة لقواعد التربية القويمية ، وتنمية روح المراقبة للنفس.

١ محمود عبد الحميد العسقلاني ، الدعوة السلفية ١/ ١٨ .

٣- اليسر ورفع الحرج :

ومن خصائص المنهج السلفي الاتجاه نحو التيسير ورفع الحرج ، لأن هذا هو المنهج الذي جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الأحكام والتكليفات ، فلا تكليف بما فيه حرج شديد قال - تعالى - : (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة: من الآية ٢٨٦) وقوله - تعالى - : (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) (الحج: من الآية ٧٨) ، وقوله - تعالى - : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (البقرة: من الآية ١٨٥) وقوله تعالى : (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) (طه: ٢)¹.

رابعاً: أهداف الدعوة السلفية

الهدف الأول: تعبيد الناس لله عز وجل :

ينبغي أن يكون هدف الداعية أن يعبد الناس لله سبحانه وتعالى لأن الله عز وجل لذلك خلقهم وبذلك أمرهم فقال - سبحانه وتعالى - : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات: ٥٦ - ٥٨) ، وقال - تعالى - : (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) (يوسف/ ٤٠) ، وقال - تعالى - : (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ) (الرعد/ ٣٦) ، وقال - تعالى - : (إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا) (النمل/ ٩١) ، وقال - تعالى - : (قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي) (الزمر/ ١٤).

١ محمود عبد الحميد العسقلاني ، الدعوة السلفية ١ / ٣٣.

الهدف الثاني: البشارة والندارة

اعلم أن ارتباط الدعوة إلى الله عزّ وجلّ بالتبشير والإنذار وثيق جداً فقد قصر القرآن مهمة الرسل عليهما في بعض آياته، فقال - تعالى - : (وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (الأنعام: ٤٨)

الهدف الثالث: إبلاغ الحق إلى الخلق

إن إبلاغ الحق إلى الخلق أحد أهداف الدعوة إلى الله - عزّ وجلّ - ، وذلك أن الناس لا يكلفون بشيء إلا بعد بلوغهم هذا الأمر، قال الله - تعالى - : (مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا) (الإسراء/١٥).

وقد أمر الله - عزّ وجلّ - الرسل وهم الدعاة الأوائل إلى الله أن يبلغوا الحق الذي معهم إلى الناس فقال - تعالى - : (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) (الأحزاب/٣٩).

وقال - تعالى - مخاطباً نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (المائدة/٦٧).

الهدف الرابع: إقامة الحجة وقطع العذر

فمن أهداف الدعوة إقامة الحجة على الخلق بالبراهين الدافعة التي جاءت في كتاب الله وفي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبالأدلة العقلية التي تدل على صدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعلى ما جاء به من عند الله - سبحانه وتعالى - ، قال الله - عزّ وجلّ - : (رُسُلًا

مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (النساء: ١٦٥).

قال الحافظ ابن كثير: "أي أن الله تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والندارة وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه لئلا يبقى لمعذرٍ عذر".^١

الهدف الخامس: الإعذار إلى الله بأداء الأمانة

لما كانت الدعوة إلى الله واجبا وأمانة في عنق كل مسلم حمل علما وأمكنه الله من نشره وإبلاغه كان ولا بد أن يقوم المسلمون بأداء هذا الواجب وتخلية المسؤولية أمام المولى تبارك وتعالى.

فقد قال الله تعالى عن الذين وعظوا إخوانهم من بنى إسرائيل حيث اعتدوا على حرمة السبت محتالين على شرع الله (وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) (١٦٣).

(وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (الأعراف: ١٦٤)

الهدف السادس: إصلاح العباد والبلاد

قال الله - سبحانه وتعالى - عن شعيب أنه قال: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالَفَكُمْ إِلَى مَا

١ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١ / ٧٢٦.

أَنَّهُكُمْ عَنْهُ إِنُّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (هود: ٨٨)¹.

١ محمود عبد الحميد العسقلاني ، الدعوة السلفية ١ / ٧٣.

المطلب الرابع

حكم الانتساب إلى السلفية :

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً^١.

وسئل العلامة ابن باز فيمن تسمى بالسلفي والأثري ، هل هي تزكية ؟ فأجاب : إذا كان صادقاً أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس^٢.

وقال الشيخ الفوزان حفظه الله تعالى :

كيف يكون التمثيل بالسلفية بدعة و البدعة ضلالة ، وكيف يكون بدعة وهو اتباع السلف ، واتباع مذهبهم واجب بالكتاب والسنة وحق وهدى^٣.

١ ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ٤ / ١٤٩ .

٢ عبد العزيز بن باز ، الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ، ص ١٧ .

٣ د. صالح الفوزان ، البيان ، ص ١١٦ .

المطلب الخامس

السلفية وعلاقتها بالجماعات والأحزاب المعاصرة

كان للمنهج السلفي ورواده الأثر الكبير والدور العظيم في تجديد الدين وإعزاز الأمة الإسلامية، وتصحيح كثير من الانحرافات العقدية والتصورات الفكرية، ومن أبرز هؤلاء في الجزيرة العربية:

أولاً - الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

فقد كان له أثر كبير على الدعوة الإسلامية حيث أظهر الحق إذ اندرست آثاره، وأحمد الشر بعد أن طار شرره، كما أثرت حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية على سائر الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي في مواجهة المستعمر الغربي، والذي بات يشكل تهديدا حقيقيا وخطرا في بلاد الإسلام، ومن ثم ازدهرت الدعوة إلى العودة للأصول التي قامت عليها الحضارة الإسلامية من خلال الدعوة إلى نبذ البدع والانحرافات التي أدت إلى حالة الجمود والتخلف^١.

وعندما سمع به الإمام محمد بن سعود رحمه الله قام إليه من فوره، وسار إليه فسلم عليه، ورحب به، وأبدى له غاية الإكرام والتبجيل، وأخبره أنه

١ د. صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ٣٧/١، ٢/٢. سياسات السلفية الإحيائية الجديدة بقلم حسن أبو هنية.

د. محمد عمارة، خمسون عاماً على استشهاد حسن البنا، مشروع إسلامي للنهضة الحضارية، المجتمع، الكويت، العدد، ١٣٣٧، ٢٣ شوال ١٤١٩ هـ، ٩ فبراير ١٩٩٩، ص ٢٢

يمنعه بما يمنع به نساءه وأولاده، وقال: أبشر ببلاد خير من بلادك، وأبشر بالعز والمنعة.

فقال الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين؛ وهذه كلمة لا إله إلا الله، من تمسك بها وعمل بها ونصرها؛ ملك بها البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وأنت ترى نجدا وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة وقتال بعضهم لبعض؛ فأرجو أن تكون إماما يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك وهكذا تم اللقاء التاريخي، وحصلت البيعة المباركة^١.

وكان الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يعلن بالتوحيد ويدعو إليه، وينادي بإبطال دعاء غير الله، وينكر على من يمارسه جهارا إن لم يكف الإسرار، وينصح من عدل عن الحق بأسلوب سديد، ويزجر الناس عموماً عن الشرك والفساد، وجد واجتهد في تعليم الواجب، وبذل المناصحة للخاص والعام، ونشر شرائع الإسلام، وإقامة سنة محمد - صلى الله عليه وسلم - وكشف الشبه، ودحض المفتريات، وتحذير الناس إن داموا على ما هم فيه وقوع النقمة والعذاب، وكل ذلك قياماً بأمانة العلم، رغبة فيما عند الله، وما أعدّه تعالى للقائمين بذلك، وخشية من الوقوع في الوعيد الوارد في

١ د. صالح بن عبدالله بن عبد الرحمن العبود، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ١ / ١٢٦.

القرآن المجيد: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ } البقرة: ١٥٩.^١

والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هو الذي دعا إلى عقيدة السلف الصالح، وقام معه أنصاره بهذا الدين على حين غربة، فنشره الله في الآفاق، وبارك الله في جهوده وجهاده؛ فكل امرئ أخذ منه حظه وقسمه، وبعثت العمال لقبض الزكاة بعد أن كانوا يسمون قبل ذلك عند الناس مكاسا وعشارا، ونشرت راية الجهاد بعد أن كانت فتنا وقتالا، وعرف الصغير والكبير التوحيد بعد أن كان لا يعرفه إلا الخواص، واجتمع الناس على الصلوات والدروس والسؤال عن أصل الإسلام وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها ومعاني قراءتها، وتعلمها الصغير والكبير والقارئ والأمي بعد أن كان لا يعرفها إلا الخصائص، وانتفع بعلمه أهل الآفاق؛ لأنهم يسألون عما يأمر به وينهى عنه، فيقال لهم: يأمر بالتوحيد وينهى عن المنكر، ويقال لهم: إن أهل نجد يمقتونكم بذلك؛ فانتهى أناس كثير من أهل الآفاق بسبب ما سمعوا من أوامره ونواهيه، وهدم المسلمون جميع القباب والمشاهد التي بنيت على القبور وغيرها من جميع المواضع الشركية في أقاصي الأقطار من الحرمين واليمن وتهامة وعمان والأحساء ونجد وغير ذلك.

وكان الشيخ هو المرجع في أمور الدين وما يتعلق به من الأمور الأخرى؛ فهو المرجع في شئون الإفتاء، وكان هو الذي يختار القضاة ويعينهم، كما كان

١ روضة ابن غنام (ج ٢٨/ ٢٩ - ٢٩). د. صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، ١ / ١٠٤. جزيرة العرب في القرن العشرين، تأليف حافظ وهبة (ص ٣٢٠).

يرسل المرشدين إلى المناطق المختلفة، ويبعث العلماء لمناقشة من يود أن يعرف ما كان يدعو إليه؛ كما طلب الشريف؛ فأرسل إليه الشيخ عبد العزيز الحصين وغيره، وقد شرح لعلماء مكة حقيقة الدعوة، وللشيخ دور كبير في تدريس وتخرج كثير ممن أصبحوا قادة في ميادين العلوم الدينية المختلفة، وقاموا بأدوار إصلاحية هامة، وكان رحمه الله تعالى هو الذي يجهز الجيوش، ويبعث السرايا، ويكتب أهل البلدان ويكتبونه، والوفود إليه، والضيوف عنده، والداخل والخارج من عنده^١.

وما زال أثر عقيدة الشيخ يحمله العلماء والزعماء، وكلما مضى علماء وزعماء؛ ورثهم علماء وزعماء آخرون، حتى وصل إلينا عن طريق علمائنا وزعمائنا المعاصرين.

ثانياً - ومن العلماء المحققين المجاهدين ذوي العقول الكبيرة الذين اقتفوا منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب: صاحب السماحة، ذو العقل الراجح، الطود الثابت، والعالم الراسخ، الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، مفتي المملكة العربية السعودية، ورئيس قضائتها، ومرجع علمائها، ورئيس رابطة العالم الإسلامي والجامعة الإسلامية في زمانه، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وقد تخرج على يديه أفواج من العلماء كثيرون، شغلوا مناصب القضاء والتدريس والدعوة إلى الله والإرشاد والبحث العلمي، من أبرزهم:

١ ابن بشر، عنوان المجد (١/ ٩٠)، والدرر السنية (١١/ ٣١). صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ١/ ١٩٦.

١ - الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز الذي كان نائبه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم أسندت إليه رئاسة الجامعة بعد وفاة شيخه ورئيسها، ثم أسند إليه منصب رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢ - الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله، وكان آخر ما أسند إليه منصب رئيس المجلس الأعلى للقضاء، وقد قضى خمسين عاما من بعد وفاة عمه في الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح والجهاد في سبيل الله والذب عن الإسلام بمجد وحزم وصبر.

وكذلك من تخرج من الكليات الشرعية في جامعات المملكة وتلقى عقيدة السلف الصالح بالقبول والرضا والعمل.

ويخص بالذكر الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية، والتي تحولت إلى جامعة باسم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتعددت فروعها في أنحاء المملكة، خصوصا معاهدها العلمية؛ فقد كان لها أثر طيب في نشر عقيدة السلف الصالح^١.

ومن الذين تأثروا - من خارج الجزيرة العربية - إيجابيا بالسلفية:

١ - الشيخ محمد رشيد رضا، صاحب مطبعة المنار بمصر، و "مجلة المنار" بمصر، فقبل الخير، وتجاوب مع الملك عبد العزيز رحمه الله في نشر مؤلفات وآثار علماء الدعوة، وعلى رأسهم الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب.

١ د. صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ١ / ٢٧٩، ٢٦٧.

٢- الشيخ محمد حامد الفقهي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية ومطبتهم.

فقد كان لهما دور في بث العقيدة السلفية، ونشر كتب عقيدة السلف الصالح، وبيان الحق، والرد على طوائف الصوفية المنحرفة عن السنة، وكان لرئيس جماعة أنصار السنة المحمدية الشيخ محمد حامد الفقهي نشاط خاص في هذا المجال، وله كتاب سماه "أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها" كتبه وتحدث به في نادي جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر، وهذا النادي يحضره كثير من المصريين وغيرهم، وقد نفع الله به، وطبع عام ١٣٥٤ هـ بمطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر.

٣- الشيخ أحمد محمد شاكر أبو الأشبال المحدث الأديب المحقق الفقيه درس العلوم الإسلامية وبرع في كثير منها تولى قضاء المنصورة، وانتهت إليه رئاسة الحديث في عصره ونصرة مذهب السلف، وحقق جزءا كبيرا من المسند وله نظام الطلاق في الإسلام وحقق الرسالة للإمام الشافعي^١.

٤- الشيخ محمد خليل حسن هراس، أحد علماء الأزهر الكبار والدعاة البارزين لمذهب السلف، ومن رموز أنصار السنة المحمدية بمصر. له العديد من الإسهامات في العلم والفقه، رسالته في الدكتوراة: "ابن تيمية السلفي"، وشرح العقيدة الواسطية وشرح النونية لابن القيم.

ولا نغفل ذكر العلامة النواب أمير بهوبال صديق حسن خان، الذي أحيا بمصنفاته السنة، وانتشرت بسببه علومها، المولود سنة ١٢٤٨ هـ، ولما شبَّ،

١ أحمد شاكر، كلمة الحق، مقدمة الشيخ عبد السلام هارون، ص: ٢.

تلقى العلم عن شيوخ جهابذة، كالشيخ أحمد ابن عبد الرحيم المدعو بشاه ولي الله المحدث الدهلوي، والشيخ حسين بن محسن السبعي الأنصاري اليمني تلميذ الشريف محمد بن ناصر الحازمي تلميذ الإمام الشوكاني، والشيخ عبد الحق بن فضل الهندي تلميذ الإمام الشوكاني أيضا.

وهو الذي استدعى الشيخ بشير السهسواني صاحب كتاب "صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان" سنة ١٢٩٥ هـ من آكره إلى بهوبال، وفوض إليه رئاسة المدارس الدينية في إمارة بهوبال، وكان معجبا بالإمام الشوكاني، ومحصلا لمؤلفاته. وله كتاب "الدين الخالص" في التوحيد والتحذير من ضده. وجرت من بعض مشايخ الدعوة له مكاتبات؛ كالشيخ حمد بن عتيق^١.

١ صالح بن عبدالله بن عبد الرحمن العبود، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ١/ ٣٥٦. ترجمة صديق حسن خان في أول مؤلفه: "الدين الخالص" (ج ١، ص ز - ح). صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (٢٠، ٤٢٠ - ٤٢٢، وص ٤٢٣ - ٤٣١، وص ٤٦٤ - ٤٨٧). الطبعة الخامسة عام ١٣٩٥ هـ

نتائج البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم

وبعد ،

فقد توصلت من خلال بحثي إلى نتائج كثيرة من أهمها :

- ١ - أن المقصود بمصطلح السلفية : ما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم واعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد لهم بالإمامة وعرف عظم شانهم في الدين وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف.
- ٢ - الأصول التي قامت عليها الدعوة السلفية :
توحيد الله تعالى وتحقيق شهادة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٣ - المصادر الأساسية التي تعتمد عليها السلفية هي : القرآن الكريم والسنة الصحيحة والإجماع والقياس الصحيح.
- ٤ - منهج السلفية يقوم على تقديم النصوص الواردة في كتاب الله وفي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على العقل والذوق والوجد والعاطفة وأن العقل يوافق الشرع ولا يخالفه.
- ٥ - أن خصائص الدعوة السلفية أنها ربانية تعتمد على أصليين أساسيين هما : التوحيد والإتباع ، وهذا ما يجعلها دعوة ربانية في الغاية والوجهة ، وربانية في المنهج والمصدر.
- ٦ - أن الدعوة السلفية تتميز بالعموم والشمول واليسر ورفع الحرج.

٧- أن أهداف الدعوة السلفية هي تعبيد الناس لله عزّ وجلّ ، والبشارة
والنذارة وإبلاغ الحق إلى الخلق وإقامة الحجّة على الخلق وقطع
العذر والإعذار إلى الله بأداء الأمانة
وإصلاح العباد والبلاد .
وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

المراجع:

- ١ - لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.
- ٢ - الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي مركز الخدمات والأبحاث الثقافية الجزء الأول دار الجنان.
- ٣ - أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، المؤلف: مصطفى بن محمد بن مصطفى - مكتبة صيد الفوائد، ٢٠٠٣.
- ٤ - السلفية: حقيقتها ومكانتها في الحركة الإسلامية المعاصرة، المؤلف: محمد عبد الله الخطيب.
- ٥ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية. المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق. الطبعة: الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- ٦ - الدعوة السلفية، المؤلف: محمود عبد الحميد العسقلاني.
- ٧ - الجامع الصحيح، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦ هـ) حسب ترقيم فتح الباري الناشر: دار الشعب - القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- ٨ - السلفية قواعد وأصول، المؤلف: د. أحمد فريد.
- ٩ - هي السلفية نسبة وعقيدة ومنهج، المؤلف: محمد إبراهيم شقرة.
- ١٠ - الموافقات، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي دراسة وتحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

- ١١ - تفسير القرآن العظيم المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ) المحقق : محمود حسن الناصر : دار الفكر الطبعة : الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ١٢ - مجموع فتاوى ابن تيمية ، المؤلف : أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي شيخ الإسلام ، الإصدار الثاني دراسة وتحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناصر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة النبوية ، المملكة العربية السعودية - ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- ١٣ - الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ، المؤلف فضيلة الشيخ : عبد العزيز بن باز.
- ١٤ - سياسات السلفية الإحيائية الجديدة المؤلف : حسن أبو هنية
- ١٥ - عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ، المؤلف : د. صالح بن عبدالله بن عبد الرحمن العبود.
- ١٦ - خمسون عاماً على استشهاد حسن البنا ، المؤلف : د. محمد عمارة ، مشروع إسلامي للنهضة الحضارية ، المجتمع ، الكويت ، العدد ، ١٣٣٧ ، ٢٣ شوال ١٤١٩هـ ، ٩ فبراير ١٩٩٩م.
- ١٧ - روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ، المؤلف : الشيخ حسين بن أبي بكر آل غنام التميمي الأحسائي . - ١٢٢٥ هـ / ؟ - ١٨١٠م
- ١٨ - جزيرة العرب في القرن العشرين ، المؤلف : حافظ وهبة.
- ١٩ - عنوان المجد في تاريخ نجد ، المؤلف : عثمان بن عبدالله بن عثمان ، ابن بشر ١٢٩٠هـ - ١٨٧٣ م ، ط مكتبة الرياض الحديثة.عني بنشره محمد بن عبد العزيز بن ماني النحوي وسليمان الدخيل ، بغداد ، ١٣٢٨هـ - ١٩١١م.
- ٢٠ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، المؤلف : علماء نجد الأعلام ، المحقق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الطبعة : السادسة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ٢١ - الدين الخالص ، المؤلف : الشيخ صديق حسن خان.
- ٢٢ - صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ، المؤلف : الشيخ العلامة محمد بشير السَّهْسانِي الهندي ١٢٥٢ - ١٣٢٦هـ. الطبعة الخامسة عام ١٣٩٥ هـ

- ٢٣ - العلاقة بين الأنظمة العربية والجماعات الجهادية السلفية، المؤلف: المعرفة شبكة الجزيرة ٢٦ أبريل ٢٠٠٦م.
- ٢٤ - السلفية في طريق النهضة. مشكلة أم حل؟ - إسلام أون لاين.
- ٢٥ - الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- ٢٦ - شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفى المكتب الإسلامى، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ.
- ٢٧ - البدع والنهي عنها، المؤلف: محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق: محمد أحمد دهمان دار النشر: دار الصفا، القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
- ٢٨ - مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامى، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ٢٩ - جوانب دعوية من سير علماء الدعوة السلفية بنجد. د. عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.
- ٣٠ - كلمة الحق للشيخ أحمد شاكر، تقديم الشيخ: عبد السلام هارون.



تأصيل مصطلح السلف والسلفية

إعداد

الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

أستاذ الحديث الشريف وعلومه بكلية الآداب بجامعة الدمام

السلفية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن العلماء المخلصين إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الحديث عن تأصيل المصطلحات الإسلامية من الأمور المهمة في حياتنا المعاصرة؛ لأنه عندما يتم تأصيل المصطلح الإسلامي الشرعي من حيث المدلول اللفظي في اللغة العربية، والقرآن الكريم، والسنة النبوية، والمضمون، والمنهجية، والتطور التاريخي، وآراء علماء المسلمين في كل التخصصات العلمية الإسلامية، في العقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، عندئذ يظهر ذلك المصطلح إلى النور، وينكشف عنه اللبس والغموض، وتستفيد منه الأجيال على مر الأزمان.

خاصة وأن في عصرنا الذي نعيشه حرب مصطلحات في كل الأصعدة، ولذلك ينبغي على كل مسلم أن يفهم مضمون المصطلحات الإسلامية الشرعية حتى ينتفع بها انتفاعاً حقيقياً في حياته، ولا يقع بالخطأ في الفكر والسلوك.

ومن هذا المنطلق جاء بحثنا في تأصيل مصطلح السلف والسلفية، الذي اتبعت فيه المنهجية العلمية التي ذكرتها قبل قليل، ومن خلال البحث وجدت بعض العلماء يتكلم في بحوث تمس هذا المصطلح، ولكنه قد غابت عنه قضايا كثيرة يحتاج إليها في الحديث عن السلف والسلفية.

ويهدف هذا البحث إلى إزالة كل التصورات الخاطئة لمصطلح السلف والسلفية، ليظهر بمظهره الحقيقي، المتصل بالإسلام الصحيح؛ كما أنزل على

رسول الله ﷺ، وفهمه من بعده سلفنا الصالح ﷺ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

والمسلمون اليوم هم بحاجة إلى التمسك بالكتاب والسنة، واتباع السلف الصالح، أكثر من أي وقت مضى، إن هم راموا الإصلاح، والنهضة، والسعادة في الدنيا والآخرة، وقد قال الإمام مالك: "ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"، وقد تكوّن البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المبحث الأول: تعريف السلف في اللغة العربية والقرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثاني: تعريف السلف عند علماء العقيدة والتفسير والحديث والفقه والمصطلحات المتصلة به.

المبحث الثالث: مفهوم السلف عند العلماء المعاصرين.
ختاماً أقول: اللهم لا تعذب لساناً يخبر عنك، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا يداً تكتب سنة رسولك، ولا قدماً تمشي إلى خدمة دينك، آمين آمين، وصلى الله تعالى وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

تعريف السلف في اللغة العربية والقرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول: تعريف السلف في اللغة العربية:

يطلق السلف في اللغة على عدة معانٍ، وهي ما يلي:

- ١ - الآباء والأجداد والأقارب المتقدمون؛ فالسلف: الجماعة المتقدمون، وسلف الرجل: أبائُه المتقدمون، أو كل من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل، واحدهم سالف، ولفلان سلف كريم، إذا تقدم له كرم آباء، والجمع أسلاف وسُلوف، وقيل: سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح.
- ٢ - العمل الصالح؛ فالسلف: كل شيء يقدمه العبد من عمل صالح أو ولد فرط يقدمه.
- ٣ - التقديم؛ وسُلاف القوم: متقدموهم في حرب أو سفر، والتسليف: التقديم، والسالف والسليف: المتقدم، والسلوف: الناقة تكون في أوائل الإبل إذا وردت الماء.
- ٤ - الماضي؛ ومنه: الأمم السالفة: الماضية، وتجمع سواف.
- ٥ - التابع؛ ومنه: جاء القوم سُلْفَة سُلْفَة: إذا جاء بعضهم في إثر بعض، أي متتابعين.
- ٦ - الجماعة، تقول: جاءني سلفٌ من الناس، أي جماعة.

- ٧- الانتساب للناس الصالحين ؛ مثل : عبد الرحمن بن عبد الله السَّلَفِيُّ
المحدث ، وآخرين منسوبين إلى السَّلَف.
- ٨- القرابة عن طريق المصاهرة ؛ ومنه : سَلَفُ الرجل : المتزوج بأخت
امراته والقوم متسالفون ، إذا كانوا كذلك ، والسَّلَفان : رجلان
تزوجا بأختين ، كل واحد منهما سِلَفٌ لصاحبه ، والمرأة سِلْفَةٌ
لصاحبتها : إذا تزوجت أختان بأخوين ، ويقال : بينهما أُسْلُوفَةٌ :
أي صهر ، وقد تسالفا.
- ٩- وصف خاص للنساء ؛ ومنه : المُسَلَف من النساء : التي قد بلغت
خمساً وأربعين ، ونحوها ، وهو وصفٌ خُصَّ به الإناث.
- ١٠- مقدمة عنق الإنسان ؛ فالسالفه : أعلى العنق ومقدمته وصفحته ،
والسالفتين ، هما صفحتا العنق ، هذه بخذاء هذه ،
- ١١- بعض شعر الرأس على الخد ؛ فقد أطلق السالفه على خصل
الشعر المرسله على الخد.
- ١٢- السرعة ؛ ومنه : والسُلوْف : السريع من الخيل.
- ١٣- السوي ؛ ومنه قولهم : أرض مَسْلُوفَةٌ ، أي مستوية ، إذا سويتها
بالمسلفة ، وهي شيء تُسَوَّى به الأرض.
- ١٤- تحويل الأرض للزراع ؛ يقال : سَلَفَ الأرض ، يَسْلُفُهَا ،
سَلَفًا : حولها للزراع ، وأسلفت الأرض للزراع : سويتها.
- ١٥- صورة من البيع ؛ فالسَلَف : نوعٌ من اليبوع يعجل فيه الثمن ،
وتضبط السلعة بالوصف إلى أجل معلوم ، وأصله من التقدم ،
سمي بذلك لتقدم رأس المال فيه ، أو هو أن يعطي مالاً في سلعة

إلى أجل معلوم بزيادة في السعر الموجود عند السلف ، وذلك
منفعة للسلف ، ويقال له : سَلَمَ عند أهل الحجاز ، وسلف عند
أهل العراق.

١٦- القرض ؛ ومنه : السلف بمعنى إقراض المال ؛ أو القرض الذي لا
منفعة للمقرض فيه غير الأجر والشكر ، وعلى المقرض رده كما
أخذه ، والعرب تسمي القرض سلفاً.

١٧- وعاء جلدي كبير؛ والسُّلْفُ : الجراب ، وجمعه : سُلوْف ، أو هو
أديم لم يحكم دبغه ، وقالوا : بل جراب واسع ، والجمع سُلوْف ،
والسُّلْفَةُ : جلد رقيق يجعل بطانة للخفاف.

١٨- السهام الطويلة ؛ فالسُّلوْف من نصال السهام : ما طال.

١٩- مقدمة الطعام والمدخر منه ؛ فالسُّلْفَةُ : ما تدخره المرأة لتتحف به
من زارها ، يقال : سَلَّفُوا ضيفكم ، أي أطعموه السُّلْفَةَ ، وهو ما
يتحف به الضيف قبل الغذاء.

٢٠- خلاصة العصير ؛ فسُلَافَةُ الخمر : أول ما يخرج من عصيرها ، أو
أخلصها وأفضلها ، أو السُّلَافُ : ما سال من عصير العنب قبل أن
يُعَصَرَ ، وقيل : السلافة أول كل شيء عصر ، وقيل : هو أول ما
يرفع من الزبيب ، وقيل : السلاف من كل شيء خالصة.

٢١- قلة الشجر ، يقال : أرض سَلِيفَة ، قليلة الشجر.

٢٢- الفحل ؛ ومنه : السِّلْفُ بمعنى الفحل.

٢٣- الطير ؛ فالسُّلْفَان : ضرب من الطير ، أو الفرخ ، أو ولد الحجل ،
والواحد سُلْف.

- ٢٤- حي في بغداد: درب السُّلَفيّ، هو في ببغداد سكنه إسماعيل بن عباد السُّلَفيّ المحدث، وغيره.
- ٢٥- مدينه في خوزستان؛ وهي سولاف.
- ٢٦- جلده الختان؛ ويقال: إن القلفة وغرلة الصبي تسمى سلفاً^(١).
- ٢٧- قبيلة من القبائل؛ السُّلَفُ: بطن من ذي الكلاع، من حمير، وهو السُّلَفُ بْنُ يَقْطَنَ، منهم: رافع بن عقيب السُّلَفيّ، وقيس ابن الحجاج السُّلَفيّ، وخالد بن معد يكرب.
- ٢٨- الموت.
- ٢٩- السلف: هم العلماء المتقدمون في الصدر الأول من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، وأتباعهم، والخلف: المتأخرون عنهم والقائمون مقامهم في النظر والاجتهاد، ولذا أطلقت محدثات الأمور: على ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها^(٢).

(١) انظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهري، مادة سلف، ولسان العرب: ابن منظور، مادة سلف، وجمهرة اللغة: محمد بن الحسن الأزدي، مادة سلف، والقاموس المحيط: الفيروزآبادي، مادة سلف، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، مادة سلف، والمحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، مادة سلف، والغريب المصنف: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي: ٤٤١، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، مادة سلف.

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي: ٦٥/١، ٢١٢/٥، مادة سلف.

٣٠- السَلَفِي: من يرجع في الأحكام الشرعية إلى الكتاب والسنة، ويهدر ما سواهما^(١).

٣١- السَلَفِي: يقول السمعاني (ت: ٥٦٢هـ): "السَلَفِي: بفتح السين واللام وفي آخرها الفاء، هذه النسبة إلى السلف، وانتحال مذهبهم على ما سمعت"^(٢)، وقال ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) عقب كلام السمعاني السابق: "وعرف به جماعة"^(٣).

ونلاحظ أن مصطلح السلف ومشتقاته تدور استعمالاتها المتعددة في اللغة العربية حول الدلالة على الشيء الإيجابي؛ كالمقدم من العمل الصالح، والناس، والحيوان، والطعام، والانتساب للناس الصالحين، والسرعة؛ والسوي، وتحويل الأرض للزراع، ونوع من البيوع، والقرض، والسهام الطويلة، وخلاصة العصير، أو المحايد؛ كالوصف لبعض الأشياء من الماضي، والتتابع، والجماعة، والقراءة عن طريق المصاهرة، والتي قد بلغت خمساً وأربعين من النساء، ومقدمة عنق الإنسان؛ وخصل الشعر المرسلة على الخد، ووعاء جلدي كبير؛ والفحل، ونوع من الطير، وحي في بغداد، ومدينة في خوزستان، وقبيلة من القبائل، أو الشيء السلبي وهو قليل؛ كقلة الشجر، وجلدة الختان، والموت.

(١) المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، مادة سلف.

(٢) الأنساب: ١٦٨/٧.

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير: ١٢٦/٢.

المطلب الثاني: تعريف السلف في القرآن الكريم:

إذا نحن ذهبنا نتلمس معنى السلف في القرآن الكريم وجدنا أن السلف له ثلاثة معان وهي: الماضي، وما سبق الحياة الحاضرة التي يحياها الإنسان، والمتقدم من الناس، وهناك ثمان آيات تشير إلى هذه المعاني^(١):

١ - قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾^(٢)،

ومعنى الآية أن من جاءه التذكير والتخويف والوعيد بالعقاب على أكل الربا، ثم انتهى عن ذلك، وارتدع عن العمل به، وانزجر عنه، فله ما أكل وأخذ فمضى قبل مجيء الموعظة والتحريم من ربه في ذلك، وقال السدي: "أما الموعظة فالقرآن، وأما ما سلف؛ فله ما أكل من الربا"^(٣)، وفي رواية أخرى عن السدي، وسعيد بن جبير: "فله ما سلف؛ ما كان أكل من الربا قبل التحريم"^(٤)، وبعبارة أخرى: فله ما سلف، أي: ما تقدم من المعاملات التي فعلها قبل أن تبلغه الموعظة جزاء لقبوله للنصيحة^(٥)، أو لا يسترد منه ما أخذه

(١) انظر: الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية: دراسة نقدية: د.مفرح بن سليمان القوسي: ١٩ - ٢٠، وتعريف الخلف بمنهج السلف: د.إبراهيم بن محمد البريكان: ١١ - ١٢، وملامح رئيسية للمنهج السلفي: د.علاء بكر: ١١، وطريق الهداية: مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة: د.محمد يسري: ٤٣، وتيارات الفكر الإسلامي: د.محمد عمارة: ١٢٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري: ٤٤/٥.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٥٤٧/١، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي: ١٠٥/٢.

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي: ١١٦.

قبل النهي ، أو أخذه من الربا في الجاهلية ، وأمره بالعفو عنه ، أو بالحكم فيه بالعدل ، وإسقاط التبعة عنه يوم القيامة إلى الله تعالى^(١).

٢- قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٢)، وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا يخلفون على حلائل آبائهم ، فجاء الإسلام وهم على ذلك ، فحرم الله تبارك وتعالى عليهم المقام عليهن ، وعفا لهم عما كان سلف ومضى منهم في جاهليتهم وشركهم من فعل ذلك ؛ لم يؤاخذهم به إن هم اتقوا الله في إسلامهم وأطاعوه فيه ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، وعطاء ، والضحاك^(٣).

٣- قول الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾^(٤)، ومعنى الآية : إلا ما قد سلف ؛ أي ما قد مضى منكم فإن الله كان غفوراً رحيماً^(٥)، وأي ما قد مضى منكم فإن الله كان غفوراً لذنوب عباده إذا تابوا إليه منها ، ورحيماً بهم فيما كلفهم من الفرائض وخفف عنهم فلم يحملهم فوق طاقتهم ، يخبر بذلك جل ثناؤه أنه غفور لمن كان جمع بين الأختين بنكاح في جاهليته وقبل تحريمه ذلك ، إذا اتقى الله تعالى بعد تحريمه ذلك عليه فأطاعه باجتنابه ، رحيم به وبغيره من

(١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د. وهبه الزحيلي : ٨٤/٣ ، ٨٧.

(٢) سورة النساء ، الآية : ٢٢ .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري : ٥٤٨/٦ - ٥٥٣ ، وتفسير القرآن

العظيم : ابن كثير : ٢١٤/٢ - ٢١٥ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور : السيوطي :

٤٦٩/٢ - ٤٧٠ ، والتفسير المنير : د. وهبه الزحيلي : ٣١٠/٤ - ٣١١ ، ٣١٦ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٢٣ .

أهل طاعته من خلقه^(١)، وأن فائدة الاستثناء في الآية ؛ أن العقود المتقدمة على الأختين لا تنفسخ، ويكون للإنسان أن يختار إحداهما^(٢).

٤ - قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصِّدَّ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾^(٣)، وتفسير الآية : عفا الله تعالى أيها المؤمنون عما سلف منكم في الماضي وهو معفو عنه، وفيها قولان : أحدهما : ما سلف في الجاهلية، من قتلهم الصيد، وهم محرمون، وهو قول أبي ذر رضي الله عنه، وعطاء، وسعيد بن جبير، والثاني : ما سلف من قتل الصيد في أول مرة، والأول أصح، فعلى القول الأول يكون معنى قوله : ومن عاد في الإسلام، وعلى الثاني : ومن عاد ثانية بعد أولى^(٤).

٥ - قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَآ قَدَ سَلَفَ﴾^(٥)، وفي معنى الآية قولان : أحدهما : إن ينتهوا عن المحاربة وقتال

(١) انظر: جامع البيان: الطبري: ٥٦١/٦، وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٢٢١/٢ -

٢٢٣، والدر المنثور: السيوطي: ٤٧٧/٢.

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: ٣٩٠/١، والتفسير المنير: د. وهبه الزحيلي: ٣٢١/٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٥.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري: ٧١٢/٨ - ٧١٦، ٧١٩، ٧٢١، وزاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: ٥٨٧/١، وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ١٧٦/٣، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي: ١٩٥/٣، والتفسير المنير: د. وهبه الزحيلي: ٤٩/٧، ٥٦.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٨.

النبي ﷺ ومعاداته بالدخول في الإسلام ؛ يغفر لهم ما قد سلف من حربهم ، فلا يؤاخذون به ، والثاني : إن ينتهوا عن الكفر والذنوب والخطايا يغفر لهم ما قد مضى ^(١).

٦- قول الله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ ^(٢) ، وتفسير الآية : عند موقف الحساب يوم القيامة تتبع كل نفس بما قدمت وعملت في الدنيا التي مضت من خير أو شر ، وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه ، والسدي ، وقيل : تختبر ، وهو قول مجاهد ، وقيل : عملت ، وهو قول الحسن البصري ، وقيل : تعاین ، وهو قول ابن زيد ، وقيل : تخبر وتذوق وتعلم ^(٣) ، وقيل : تتفقد أعمالها وكسبها ، وتبعه بالجزاء ، وتجازي بحسبه ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ^(٤).

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري : ١٧٦/١١ - ١٧٧ ، وزاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : ٢/٢١٠ ، وتفسير القرآن العظيم : ابن كثير : ٤/٤٨ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور : السيوطي : ٤/٦٤ ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن السعدي : ٣٢١ ، التفسير المنير : د. وهبه الزحيلي : ٩/٣٢٠ - ٣٢١ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٣٠ .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : الطبري : ١٧٣/١٢ - ١٧٥ ، وزاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : ٢/٣٢٨ - ٣٢٩ ، وتفسير القرآن العظيم : ابن كثير : ٤/٢٣٢ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور : السيوطي : ٤/٣٦٢ ، والتفسير المنير : د. وهبه الزحيلي : ١١/١٦٠ .

(٤) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن السعدي : ٣٦٢ .

٧- قول الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾^(١)، المقصود بالسلف: المتقدم من الناس أمام القوم، ويحتمل أن يكون مراداً به الجماعة والواحد والذكر والأنثى، فيكون معنى الآية: فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم في البحر من الكفار وهم فرعون وقومه؛ مقدمة يتقدمون إلى النار، وقدوة لكفار قومك يا محمد ﷺ من قريش، وهم لهم بالأثر، وهو قول مجاهد، وقتادة، ومعمّر^(٢).

٨- قول الله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾^(٣)، أي بما قدمتم في دنياكم لآخرتكم من العمل بطاعة الله تعالى من العمل الصالح في أيام الدنيا التي خلت فمضت، وهو قول قتادة، وابن زيد^(٤).

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٦.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري: ٦١٨/٢٠ - ٦٢٠، وزاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: ٨١/٤، وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٢١٣/٧، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي: ٣٨٣/٧ - ٣٨٤، والتفسير المنير: د. وهبه الزحيلي: ١٦٨، ١٦٤/٢٥.

(٣) سورة الحاقة، الآية: ٢٤.

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري: ٢٣٤/٢٣ - ٢٣٥، وزاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: ٣٣٢/٤، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي: ٢٧٢/٨، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي: ٨٨٣، والتفسير المنير: د. وهبه الزحيلي: ٩٤ / ٢٩ - ٩٥.

المطلب الثالث: تعريف السلف في السنة النبوية:

جاء معنى السلف في الحديث على عدة معانٍ، وهي ما يلي:

أولاً: جاء مصطلح السلف بمعنى الأجر والثواب: وهو ما رواه الحسن رضي الله عنه أنه قال: "اقرأ على الطفل بفاتحة الكتاب، ويقول: اللهم اجعله لنا فَرَطاً، وسَلَفاً، وأَجْراً"^(١)، قيل: هو من سلف المال، كأنه قد أسلفه وجعله ثمناً للأجر والثواب الذي يجازى على الصبر عليه^(٢)، أو اجعله خيراً متقدماً^(٣).

ثانياً: جاء مصطلح السلف بمعنى الماضي، وما سبق الحياة الحاضرة التي يحياها الإنسان:

١ - فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال في مرض موته للسيدة فاطمة رضي الله عنها: "...فاتقي الله واصبري، فإنه نِعَمَ السَّلَفُ أنا لك..."^(٤)، فالسلف: الماضون، أي: نِعَمَ ما تقدّم لك مني، لأن السلف: ما تقدّم من الآباء والأجداد^(٥).

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: (الجنائز)، باب: (قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة)، ٨٩/٢.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٩٠/٢.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ١٣٣/١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: (الاستئذان)، باب: (من ناجى بين يدي الناس، ومن لم يخبر بسر صاحبه، فإذا مات أخبر به)، واللفظ له، (الحديث: ٦٤٨/٨، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: (فضائل الصحابة رضي الله عنهم))، باب: (فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ)، (الحديث: ٢٤٥٠): ١٩٠٤/٤.

(٥) انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ: ابن الأثير الجزري: ١٢٩/٩، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٧/١٦.

٢- وما رواه حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أرايت أشياء كنت أتحث^(١) بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة، وصلة رحم، فهل فيها من أجر؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أسلمت على ما سلف من خير"^(٢)، وظاهر الحديث: أن الخير الذي أسلفه كتب له، والتقدير أسلمت على قبول ما سلف لك من خير، وقيل: معناه ما تقدم لك من الخير الذي عملته هو لك، وأما من قال: إن الكافر لا يثاب؛ فحمل معنى الحديث على وجوه أخرى؛ منها: أن يكون المعنى أنك بفعلك ذلك اكتسبت طباعاً جميلة، فانتفعت بتلك الطباع في الإسلام، وتكون تلك العادة قد مهدت لك معونة على فعل الخير، أو أنك اكتسبت بذلك ثناء جميلاً فهو باق لك في الإسلام، أو أنك ببركة فعل الخير هديت إلى الإسلام؛ لأن المبادئ عنوان الغايات، أو أنك بتلك الأفعال رزقت الرزق الواسع، أو أراد أنك فعلت الخير، والخير يمدح فاعله ويجازى عليه في الدنيا^(٣).

(١) بمعنى أتعبد وأقصد البر. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي: ٦٥/٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: (الزكاة)، باب: (من تصدق في الشرك ثم أسلم)، (الحديث: ١٤٣٦)، ١١٤/٢، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: (الإيمان)، باب: (بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده)، (الحديث: ١٢٣)، ١١٣/١.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٣٠٢/٣.

٣- وما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنه لما ماتت زينب رضي الله عنها، ابنة رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: "الحقني بسلفنا الخير عثمان بن مظعون..."^(١).

ثالثاً: جاء مصطلح السلف بمعنى إقراض المال، وهو المعنى الشائع في دوائر المال والتجارة:

١- فقد روى أبو رافع ﷺ، أن رسول الله ﷺ استسلفَ من رجل بكرة^(٢)، فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة، فأمر أبا رافع ﷺ أن يقضي الرجل بكره، فرجع إليه أبو رافع ﷺ، فقال: لم أجد فيها إلا خياراً رباعياً^(٣)، فقال: "أعطه إياه، إن خيار الناس أحسنهم قضاء"^(٤)، أي استقرض، والقرض الذي لا منفعة فيه للمقرض غير الأجر والشكر، وعلى المقرض رده كما أخذه، والعرب تسمي القرض سلفاً^(٥).

(١) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ٢١٢٧)، ٣٠/٤ - ٣١، واللفظ له، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، وفيه علي بن زيد، وفيه كلام، وهو موثق". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٤٠٤٦)، ١٧/٣، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب: معرفة الصحابة ﷺ، ذكر مناقب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة ﷺ، (الحديث: ٤٨٦٩)، ٢١٠/٣، وسكت عنه هو والذهبي في تلخيصه.

(٢) البكر: الفتي من الإبل. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي: ٣٢/٤.

(٣) الرباعي: الجمل الذي تمت له ست سنين ودخل في السابعة. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي: ٣٢/٤.

(٤) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: المساقاة، باب: من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه، وخيركم أحسنكم قضاء، (الحديث: ١٦٠٠)، ١٢٢٤/٣.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٩٠/٢.

٢- وما رواه السائب بن أبي السائب رضي الله عنه، أنه كان يشارك رسول الله ﷺ قبل الإسلام في التجارة، فلما كان يوم الفتح جاءه، فقال النبي ﷺ: "مرحباً بأخي وشريكي، كان لا يداري، ولا يماري، يا سائب، قد كنت تعمل أعمالاً في الجاهلية، لا تقبل منك، وهي اليوم تقبل منك، وكان ذا سلف وصلة"^(١).

رابعاً: ورد مفهوم السلف بمعنى السلم، وهو من أنواع البيوع، وهو بيع موصوف في الذمة ببذل يعطى عاجلاً^(٢):

١- كما جاء في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة وهم يُسلفون بالتمر الستين والثلاث، فقال: "من أسلف في شيء، ففي كيل معلوم، ووزن معلوم، إلى أجل معلوم"^(٣)، والسلف: هو أن يعطي مالاً في سلعة إلى أجل معلوم، بزيادة في السعر الموجود عند السلف، وذلك منفعة للمسلف، ويقال له سلم^(٤)،^(٥).

(١) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٥٥٠٥)، ٢٦٣/٢٤ - ٢٦٤، واللفظ له، ورواه الطبراني في معجمه الكبير، (الحديث: ٦٦١٨)، ١٣٩/٧، وقال الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني في الكبير، رجاله رجال الصحيح". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ٣٣٧)، ٩٤/١.

(٢) انظر: الموسوعة الفقهية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت: ١٩١/٢٥.
(٣) رواه البخاري في كتاب: (السلم)، باب: (السلم في وزن معلوم)، (الحديث: ٢٢٤٠)، ٨٥/٣، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: (المساقاة)، باب: (السلم)، (الحديث: ١٦٠٤)، ١٢٢٦/٣.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٨٩/٢ - ٣٩٠.
(٥) تعريف الخلف بمنهج السلف: د. إبراهيم بن محمد البريكاني: ١٢ - ١٣، وملاح رئيسية للمنهج السلفي: د. علاء بكر: ١١.

٢- وما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " لا يحل سلف ويبيع ، ولا شرطان في بيع ، ولا ربح ما لم تضمن ، ولا بيع ما ليس عندك " (١) ، والسلف والبيع هو مثل أن يقول : بعتك هذا العبد بألف على أن تسلفني ألفاً في متاع ، أو على أن تقرضني ألفاً ؛ لأنه إنما يقرضه ليحاييه في الثمن فيدخل في حد الجهالة ؛ ولأن كل قرض جر منفعة فهو ربا ، ولأن في العقد شرطاً ولا يصح (٢) .

خامساً : وقد جاء السلف بمعنى اللين والنعومة والاستواء ؛ فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما : " أرض الجنة مسلوقة " (٣) ، أي ملساء لينة ناعمة (٤) ، وقيل : مستوية (٥) .

(١) رواه أبو داود في سننه في كتاب : (البيوع) ، باب : (في الرجل يبيع ما ليس عنده) ، (الحديث : ٣٥٠٤) ، ٢٨٣/٣ ، واللفظ له ، وقال الألباني : " حسن صحيح " . انظر : صحيح سنن أبي داود : له ، ٣٧٤/٢ ، ورواه الترمذي في سننه في كتاب : (البيوع) ، باب : (ما جاء في كراهية بيع ما ليس عندك) ، (الحديث : ١٢٣٤) ، ٥٢٧/٣ - ٥٢٨ ، وقال : " وهذا حديث حسن صحيح " ، ورواه النسائي في سننه في كتاب : (البيوع) ، باب : (بيع ما ليس عند البائع) ، (الحديث : ٤٦١١) ، ٢٨٨/٧ ،

(٢) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير الجزري : ٣٩٠/٢ .

(٣) رواه أبو عبيد في غريب الحديث : له ، ٣٥٥/٤ ، ورواه ابن الجوزي في غريب الحديث : له ، ٤٩٣/١ ، كلاهما عن عبيد بن عمير ، ورواه الخطابي في غريب الحديث : له ، ٤٧٣/٢ ، ورواه الزمخشري في الفائق في غريب الحديث والأثر : له ، ١٩٤/٢ ، كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ورواه الأزهرى الهروي في تهذيب اللغة : له ، ٣٠٠/١٢ ، عن محمد بن الحنفية .

(٤) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير الجزري : ٣٩٠/٢ ، وقال : " هكذا أخرجه الخطابي ، والزمخشري ، عن ابن عباس ، وأخرجه أبو عبيد ، عن عبيد بن عمير الليثي ، وأخرجه الأزهرى ، عن محمد بن الحنفية " .

(٥) انظر : غريب الحديث : ابن الجوزي : ٤٩٣/١ .

سادساً: ورد معنى السلف بصفحة العنق، كما روى المسور بن مخرمة رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق... وفيه: فو الذي نفسي بيده؛ لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفذن الله أمره...^(١)، فالسلفة: صفحة العنق، وهما سالفتان من جانبيه، وكنى بانفرادها عن الموت؛ لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت، وقيل: أراد حتى يفرق بين رأسي وجسدي^(٢).

سابعاً: جاء مصطلح السلف بمعنى الجراب الضخم، وهو الوعاء الجلدي، ويجمع على السلوف^(٣)، كما روى عبد الله بن عامر بن ربيعة رضي الله عنه، عن أبيه، وكان بدرياً، قال: لقد كان رسول الله ﷺ يبعثنا في السرية يا بني، ما لنا زاد إلا السلف من التمر، فيقسمه قبضة قبضة، حتى يصير إلى ثمرة تمر، قال: فقلت له: يا أبت، وما عسى أن تغني التمرة عنكم، قال: لا تقل ذلك يا بني، فبعد أن فقدناها فاختلفنا^(٤) إليها^(٥).

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، (الحديث: ٢٧٣١)، ١٩٣/٣.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٩٠/٢.

(٣) انظر: غريب الحديث: الخطابي: ٣٦٢/٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٣٩٠/٢.

(٤) أي احتجنا إليها فطلبناها، والخلة الحاجة. انظر: غريب الحديث: ابن الجوزي: ٣٠١/١.

(٥) رواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٥٦٩٢)، ٤٥٨/٢٤ - ٤٥٩، ورواه البزار في مسنده، (الحديث: ٣٨٢٥)، ٢٧٥/٩، ورواه الطبراني في معجمه الأوسط، (الحديث: ٣٦٩٧)، ٩٦/٤، ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، (الحديث: ٧١٩٩)، ١٥٧/١٣، وقال الهيثمي: "رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه المسعودي،

وبذلك تلتقي معاجم اللغة العربية، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، على أكثر من معنى، يجمع أغلبها معنى المتقدم، والسبق، والماضي، وهو معنى أكدته المعنى الاصطلاحي للسلفية كما سيأتي، وإن اختلف عنه في الاستخدام المحدث، والإضافة التي تجعله لفظاً خاصاً بالدعوة، لا مفردة لغوية عامة^(١).

وقد اختلط، وكان ثقة". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ١٨٢٦٤)، ٣٢٠/١٠، ورواه ابن كثير في جامع المسانيد والسُّنن، (الحديث: ٥٦٠٦)، ٤٧٧/٤ - ٤٧٨، وقال: "تفرد به، وإسناده جيد".

(١) انظر: الدعوة السلفية في دولة الكويت: واقعها ومشكلاتها من ١٣٨٥هـ إلى ١٤١٤هـ: عبد الحميد بن خليفة الشايجي: ٥٨، والموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية: دراسة نقدية: د.مفرح بن سليمان القوسي: ٢١ - ٢٢.

المبحث الثاني

تعريف السلف عند علماء العقيدة

والتفسير والحديث والفقه والمصطلحات المتصلة به

يكثر علماء المسلمين في كل التخصصات العلمية إطلاق مصطلح السلف، وهذا أكثر من أن يعد أو يحصى؛ والفائدة من ذلك هو إتباعهم في أقوالهم وأفعالهم وتقاريراتهم، لأنهم قدوة وأسوة للمسلمين في كل زمان ومكان:

فكن على نهج سبيل السلف في مجمع عليه أو مختلف^(١).
خير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات البدائع^(٢).
وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف^(٣).
ويكاد لا يخلو قرن من القرون الماضية من علماء تبنا فكر وآراء السلف الصالح، ولذلك لا بد من التفرقة بين السلف الصالح الذين عاشوا في خيرية القرون الثلاثة الهجرية الأولى، ومن جاء بعدهم ممن أخذ منهم وطريقتهم وتأثر بهم؛ وسموا بعلماء السلف مجازاً، ولذلك نجد أن السلف الصالح لهم

(١) متن طيبة النشر في القراءات العشر: ابن الجزري: ٣٢.

(٢) التحف في مذاهب السلف: الشوكاني: ١٧.

(٣) انظر للتوسع: ماذا ينقمون من السلفية؟ شبهات مزعومة حول الدعوة السلفية والرد عليها: د. محمد موسى آل نصر: ٦٥، ومحدث العصر محمد ناصر الدين الألباني: سمير الزهيري: ٦٧، والمنهج السلفي عند الشيخ ناصر الدين الألباني: أ. عمرو عبد المنعم سليم: ١٧.

حضور في كل ميدان من ميادين العلم الشرعي ، في العقيدة ، والتفسير ،
والحديث ، والفقه ، ولهم أقوال وأعمال ترجمت فكرهم ومنهجهم.

المطلب الأول: المصطلحات المرتبطة بالسلف والسلفية:

هناك مصطلحات تلتقي مع مصطلح السلف ؛ وهي من أسماء السلف
الصالح ، ومن جاء بعدهم على منهجهم :

- ١ - أهل السنة والجماعة. ٢ - أهل الحديث. ٣ - الفرقة الناجية.
- ٤ - الطائفة المنصورة^(١). ٥ - السواد الأعظم. ٦ - الغرباء^(٢). ٧ -
- أهل الأثر. ٨ - أهل الاتباع^(٣). ٩ - أنصار السنة المحمدية^(٤).

(١) انظر: منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة: جابر
إدريس علي أمير: ٤١/١ - ٤٤ ، وطريق الهداية: مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند
أهل السنة والجماعة: د.محمد يسري: ٤٢ ، ٤٦ ، والدعوة السلفية في دولة الكويت:
واقعها ومشكلاتها من (١٣٨٥هـ إلى ١٤١٤هـ): عبد الحميد بن خليفة الشايجي: ٦٤ ،
والعقيدة السلفية بين الإمام ابن حنبل والإمام ابن تيمية: د.سيد عبد العزيز السيلي:
٢٩ - ٣٠.

(٢) انظر: تعريف الخلف بمنهج السلف: د.إبراهيم بن محمد البريكاني: ١٩ - ٢٥ ، ونواقض
الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف: د.محمد بن عبد الله الوهبي: ١٥/١ -
١٧.

(٣) انظر: الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية: دراسة نقدية: د.مفرح بن
سليمان القوسي: ٢٤ - ٢٧.

(٤) انظر: التعليقات السنوية شرح أصول الدعوة السلفية للألباني: عمرو عبد المنعم سليم:
١٣ - ١٤ ، ١٨.

- ١٠ - أما كتب الفرق، فغالبية أصحابها يعرفون السلف، وربما ذكروهم باسم الصفاتية، وسموا بهذا الاسم؛ لأنه لما كانت المعتزلة تنفي الصفات والسلف يثبتونها، سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة^(١).
- ١١ - وفي عصرنا من لُقّب ممن يتبع السلف بالوهابية، نسبة لمؤسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجدد منهج ومذهب السلف في القرن الثاني عشر الهجري في شبه الجزيرة العربية^(٢).

المطلب الثاني: تعريف السلف عند علماء العقيدة:

يقول ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): "ومن المعلوم بالضرورة لمن تدبر الكتاب والسنة، وما اتفق عليه أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف: أن خير قرون هذه الأمة في الأعمال، والأقوال، والاعتقاد، وغيرها من كل فضيلة؛ أن خيرها: القرن الأول، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ من غير وجه، وأنهم أفضل من الخلف في كل فضيلة: من علم، وعمل، وإيمان، وعقل، ودين، وبيان، وعبادة، وأنهم أولى بالبيان لكل مشكل"^(٣)، ولا بد أن نبه إلى أن هناك فرقة من متأخري الشيعة الإمامية الإخبارية، كانوا يعتقدون بأصول الإمامية ثم انحازوا عنهم بسبب الخلافات في حق الأئمة، وقد انتسبت إلى السلف زوراً، وأطلقت على نفسها اسم

(١) انظر للتوسع: الملل والنحل: الشهرستاني: ٣١/١ - ٤٢ - ٤٣ - ٩٢ - ٩٣، والسلفية

وأعلامها في موريتانيا شنيق: الطيب بن عمر بن الحسين: ٢٦.

(٢) انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء

عليه: أحمد بن حجر آل أبو طامي البنعلي: ٥٠.

(٣) مجموع الفتاوى: ابن تيمية: ١٥٧/٤ - ١٥٨.

السلفية ؛ وهم يعتقدون ظاهر ما وردت به الأخبار المتشابهة ، وأن ما أراد الله تعالى بالمتشابهات حق بلا شبهة كما عليه السلف ، وهي ملتحة بالفرق الضالة^(١) ، وقد تعددت آراء علماء العقيدة في المراد بالسلف ، وذلك بما يلي :

الرأي الأول : أن المراد بالسلف الصحابة عليهم السلام والتابعون : وهو رأي أبي الحسن الأشعري (ت : ٣٢٤هـ) فقال : "فإن قال لنا قائل : قد أنكرتم قول المعتزلة ، والقدرية ، والجهمية ، والحرورية ، والرافضة ، والمرجئة ، فعرفونا قولكم الذي به تقولون ، وديانتكم التي بها تدينون ، قيل له : قولنا الذي نقول به ، وديانتنا التي ندين بها ، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل ، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وما روى عن السادة الصحابة ، والتابعين ، وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتمدون ، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل"^(٢) ، وهذا ما ذكره بعض العلماء المعاصرين^(٣) .

الرأي الثاني : أن المراد بالسلف الصحابة عليهم السلام ، والتابعون ، وأتباع التابعين : وفي تحديد مفهوم السلف قال الله تعالى عنهم : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ

(١) انظر : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد علي التهانوي ، مادة الإمامية ، والملل والنحل : الشهرستاني : ١٦٥/١ .

(٢) انظر : الإبانة عن أصول الديانة : أبو الحسن الأشعري : ٢٠ ، وتذكير الخلف بوجوب اعتقاد فهم السلف لأدلة الكتاب والسنة : وليد بن راشد السعيدان : ١٧ .

(٣) انظر : تذكير الخلف بوجوب اعتقاد فهم السلف لأدلة الكتاب والسنة : وليد بن راشد السعيدان : ١٧ ، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي : د. صالح بن عبد الله العبود : ١٥٩ - ١٦٠ .

لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ ، فهم اسم يجمع الصحابة عليهم السلام ، فمن بعدهم ممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ولقد اعتصم أهل السنة والجماعة بحجية فهم السلف الصالح من الصحابة عليهم السلام ، والتابعين ، وتابعيهم ، فعصمهم هذا من التفرق والضلال ، فقالوا بما قال به السلف ، وسكتوا عما سكتوا عنه ، ووسعهم ما وسع السلف ، ولذلك فالسلف في اصطلاح علماء العقيدة هم الصحابة عليهم السلام ، والتابعون لهم بإحسان ، وتابعوهم ^(٢) .

الرأي الثالث: أن المراد بالسلف الصحابة عليهم السلام ، والتابعون ، وأتباع التابعين ، وأتباع تابعي التابعين : وهم أئمة أهل القرون الثلاثة الأولى

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٠ .

(٢) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة : ابن بطة العكبري : ٢١٣/١ ، ٢١٥ ، وشرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث : لأبي عثمان الصابوني ، د. خالد بن علي المشيقيح : ٩ - ١٠ ، والتحف في مذاهب السلف : الشوكاني : ١٧ - ٢٠ ، وتعريف الخلف بمنهج السلف : د. إبراهيم بن محمد البريكاني : ١٣ - ١٥ ، وطريق الهداية : مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة : د. محمد يسري : ٤٤ - ٤٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٥١٢ ، والشيخ حمود بن عبد الله التويجري وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف : عبد الله بن محمد شيخ خادم : ١٩٤ - ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، وجهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف : د. عبد العزيز بن صالح الطويان : ١٢/١ ، وجهود الشيخ عبد الرحمن الدوسري في توضيح عقيدة السلف والدفاع عنها : يحيى بن محمد سير مباركي : ٧ ، والعقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية : أحمد بن حجر آل أبو طامي البنعلي : ١/١٦ ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه : أحمد بن حجر آل أبو طامي البنعلي : ٤٠ - ٤١ ، والمفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات : محمد بن عبد الرحمن المغراوي : ١٣ .

الهجرية ، فقد قال ابن تيمية : " ما جمعت إلا عقيدة السلف الصالح جميعهم ليس للإمام أحمد اختصاص بهذا ، والإمام أحمد إنما هو مبلغ العلم الذي جاء به النبي ﷺ ، ولو قال أحمد من تلقاء نفسه ما لم يجئ به الرسول ﷺ لم نقبله ، وهذه عقيدة محمد ﷺ وقلت مرات : قد أمهلت كل من خالفني في شيء منها ثلاث سنين فإن جاء بحرف واحد عن أحد من القرون الثلاثة التي أثنى عليها النبي ﷺ حيث قال : (خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم...) ^(١) ، يخالف ما ذكرته فأنا أرجع عن ذلك وعلي أن آتي بنقول جميع الطوائف عن القرون الثلاثة توافق ما ذكرته ؛ من الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنبلية ، والأشعرية ، وأهل الحديث ، والصوفية ، وغيرهم ^(٢) ، ثم تكلم ابن تيمية صراحة عن إلحاق تابعي التابعين ، وأتباع تابعي التابعين ، في السلف عند حديثه عن مسألة خلق القرآن فقال : " وكلام الأئمة من أشد الكلام كأحمد بن حنبل ، ومن قبله من أئمة المسلمين من الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعين لهم بإحسان ، وسائر الأئمة الذين لهم في الأمة لسان صدق ؛ مثل : سعيد بن المسيب ، وعلي بن الحسين ، وعلقمة ، والأسود ، والحسن البصري ، وابن سيرين ، وغيرهم من التابعين ، ومثل : مالك ، والثوري ، والأوزاعي ، والليث بن سعد ، وحمام بن زيد ، وحمام بن سلمة ، وأبي

(١) رواه البخاري في كتاب : (فضائل الصحابة رضي الله عنهم) ، باب : (فضائل أصحاب النبي ﷺ) ، (الحديث : ٣٦٥١) ، ٣/٥ ، واللفظ له ، ورواه مسلم في كتاب : (فضائل الصحابة رضي الله عنهم) ، باب : (فضل الصحابة رضي الله عنهم) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ، (الحديث : ٢٥٣٣) ، ١٩٦٢/٤ .

(٢) مجموع الفتاوى : ابن تيمية : ١٦٩/٣ .

حنيفة، وابن أبي ليلى، وشريك، وأمثالهم من تابعي التابعين، ومثل: الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم، وأبي عبيد، وأمثالهم من أتباع تابعي التابعين، وهم أئمة أهل القرون الثلاثة الذين دخلوا في ثناء النبي ﷺ حيث قال: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...) ^(١)، وهذا ما أيده بعض العلماء المعاصرين ^(٢).

الرأي الرابع: أن المراد بالسلف من عاش في القرون الخمسة الهجرية الأولى: وهذا رأي بعض الأشاعرة، وبعض العلماء، وهذا القول بعد البحث والتنقيب لم أقف له على دليل يتعضد به ^(٣).

المطلب الثالث: تعريف السلف عند علماء التفسير وعلموه:

قيل: التفسير: "ما لم يرد فيه من السلف إلا وجه واحد، والتأويل ما ورد فيه وجوه كثيرة" ^(٤)، وقد كان النزاع بين الصحابة ﷺ في تفسير القرآن الكريم قليلاً جداً، وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة ﷺ فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم، وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع

(١) المصدر السابق: ٢١٢/١٢.

(٢) انظر: السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية: د. مصطفى حلمي: ٣، والإمام أبو بكر الباقلاني وآراؤه الاعتقادية في ضوء عقيدة السلف: جودي صلاح الدين النشة: المقدمة، ب، ج.

(٣) انظر: منهج الأشاعرة في العقيدة: د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي: ٧٣، والدعوة السلفية في دولة الكويت: واقعها ومشكلاتها من (١٣٨٥هـ إلى ١٤١٤هـ): عبد الحميد بن خليفة الشايحي: ٥٩، والسلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط: الطيب بن عمر بن الحسين: ٢٣، والإمام ابن جرير الطبري ودفاعه عن عقيدة السلف: أحمد العوايشة: ٢٣٩.

(٤) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: السيوطي: ٣٩.

والإتلاف والعلم والبيان فيه أكثر، والخلاف بين السلف في التفسير قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد^(١)، وقد قال ابن تيمية: "وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة عليهم السلام والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً، بل مبتدعاً... وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله ﷺ"^(٢)، وبعض العلماء المعاصرين تبنى موقف ابن تيمية وأضاف عليه تابعي التابعين^(٣).

وقد تعددت آراء علماء التفسير وعلومه في المراد بالسلف، وذلك بما يلي:
الرأي الأول: أن المراد بالسلف الصحابة عليهم السلام، والتابعون: وهذا ما ذهب إليه بعض العلماء القدامى، وهو المفهوم من كلام الطحاوي (ت: ٣٢١هـ) إذ يقول: "وما دل عليه مما روي عن السلف الصالح من الخلفاء الراشدين المهديين، ومن سواهم من أصحاب رسول الله ﷺ، وتابعيهم بإحسان رضوان الله عليهم"^(٤)، وقال النووي (ت: ٦٧٦هـ)، في معرض كلامه عن استحباب تحسين الصوت بقراءة القرآن الكريم: "أجمع العلماء رضي الله عنهم من السلف والخلف من الصحابة عليهم السلام، والتابعين، ومن بعدهم من علماء الأمصار

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية: ١١، وشرح مقدمة التفسير: لابن تيمية:

محمد بن صالح بن محمد العثيمين: ١٥١، ومباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل

القطان: ٣٥٩، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: د. محمد أبو شهبه: ١١٧.

(٢) مجموع الفتاوى: ابن تيمية: ٣٦١/١٣ - ٣٦٢.

(٣) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: د. محمد أبو شهبه: ١١٥ - ١١٦.

(٤) أحكام القرآن الكريم: الطحاوي: ٦٥/١.

أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن" ^(١)، وكذلك قال الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): "فإن أحببت يا عبد الله الإنصاف، فقف مع نصوص القرآن والسنة، ثم انظر ما قاله الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون، وأئمة التفسير في هذه الآيات، وما حكموه من مذاهب السلف، فإما أن تنطق بعلم، وإما أن تسكت بعلم" ^(٢)، وقال ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) في معرض كلامه عن أهمية علم التفسير: "وكان السلف صحابة رضي الله عنهم، وتابعين، أحرص الناس على تحصيل علمه، والاستئثار بفهمه، والترغيب بالوقوف على معانيه، والتنفير من الجهل بمراميه" ^(٣)، وهذا ما أكده بعض العلماء المعاصرين؛ أمثال: الشيخ محمد علي السائيس ^(٤)، والشيخ محمد علي الصابوني ^(٥)، والدكتور فهد الرومي ^(٦)، والدكتور عبد القيوم السندي ^(٧)، وغيرهم ^(٨).

(١) التبيان في آداب حملة القرآن: النووي: ١٠٩.

(٢) مختصر العلو للعلي الغفار للذهبي، الألباني: ٨٠.

(٣) العجائب في بيان الأسباب: ابن حجر العسقلاني: ٨/١.

(٤) انظر: تفسير آيات الأحكام: محمد علي السائيس: ١٩٦.

(٥) انظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام: محمد علي الصابوني: ٣٨٤/٢.

(٦) انظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي:

٨٩ - ٨٦/١.

(٧) انظر: صفحات في علوم القراءات: د. عبد القيوم عبد الغفور السندي: ٢٤، ٢٦٩.

(٨) شرح مقدمة التفسير: لابن تيمية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين: ٣٠، وحاشية مقدمة

التفسير: عبد الرحمن بن محمد القحطاني النجدي: ٢٠، ودراسات في علوم القرآن:

د. محمد بكر إسماعيل: ١٩٤، ٢٠٠، والتفسير والمفسرون: د. محمد الذهبي: ١٦١/١،

١٨٦، ٢١٣، ٢٧٣، ونيل المرام من تفسير آيات الأحكام: محمد صديق خان القنوجي:

٧٣.

الرأي الثاني: أن المراد بالسلف الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون، وأتباع التابعين: وقد تشكّل تفسير السلف، وتحدّد في طبقاته الثلاث؛ الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، وأتباع التابعين، وصار التفسير المأثور عن السلف مصدراً يجب الرجوع إليه، والاعتماد عليه، وقد كان لهؤلاء السلف اجتهاد واضح في التفسير، وكانوا أصحاب آراء فيه، فمثلاً من المفسرين من جيل الصحابة رضي الله عنهم: ابن عباس رضي الله عنهما، (ت: ٦٨)، ومن المفسرين من جيل التابعين: زيد بن أسلم، (ت: ١٣٦)، ومن المفسرين من جيل أتباع التابعين: يحيى بن سلام البصري، (ت: ٢٠٠)، وغيرهم^(١).

الرأي الثالث: أن المراد بالسلف الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون، ومن يليهم: وهو المفهوم من كلام الباقلاني (ت: ٤٠٣) عندما قال: "ويوضح ذلك أيضاً ويكشفه أن قوماً من التابعين ومن بعدهم من السلف قد استجازوا كتب التعشير وخاتمة سورة كذا وعدد آياتها كذا وكذا..."^(٢)، وهذا ما قاله بعض

(١) انظر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر: د.مسعود بن سليمان الطيّار: ٢٨، ٤٩، ٢٠٧، ٢١٠ - ٢١١، وتصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي: د.مسعود بن سليمان الطيّار: ٨٠ - ٨١، ونواسخ القرآن: ابن الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري: ٢١، ومن معالم التيسير في تفسير السلف: د.عيسى بن ناصر الدريني: ١٦٥.

(٢) الانتصار للقرآن: أبو بكر الباقلاني: ٢١٢/١.

العلماء المعاصرين ؛ أمثال : د.مناع القطان^(١) ، ود.محمد الذهبي^(٢) ، ود.فهد الرومي^(٣) ، ود.شايح الأسمرى^(٤) ، ولم يبينوا من هم الذين يلون التابعين.

المطلب الرابع : تعريف السلف عند علماء الحديث :

ورد لفظ السلف في كتب علماء الحديث في الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وغيرها ، ولكنهم قاموا بتحديد من هم السلف ؛ من خلال تفسيراتهم وتأويلاتهم للحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : " خير الناس قرني ؛ ثم الذين يلونهم ؛ ثم الذين يلونهم ؛ ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته " ^(٥) ، وذلك على النحو التالي :
أولاً : اقتضى هذا الحديث أن يكون الصحابة رضي الله عنهم أفضل من التابعين ، والتابعون أفضل من أتباع التابعين ، لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد ؟ اختلف علماء الحديث في ذلك على رأيين :

(١) انظر : مباحث في علوم القرآن : مناع بن خليل القطان : ٣٩٥ .

(٢) انظر : التفسير والمفسرون : د.محمد الذهبي : ١٧٥/١ .

(٣) انظر : اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر : د.فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي :

٥٦٠/٢ .

(٤) انظر : مع الإمام أبي إسحاق الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره :

د.شايح بن عبده بن شايح الأسمرى : ٧٥ .

(٥) رواه البخاري في كتاب : (فضائل الصحابة رضي الله عنهم) ، باب : (فضائل أصحاب النبي ﷺ) ،

(الحديث : ٣٦٥١) ، ٣/٥ ، واللفظ له ، ورواه مسلم في كتاب : (فضائل الصحابة رضي الله عنهم) ،

باب : (فضل الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ، (الحديث : ٢٥٣٣) ،

١٩٦٢/٤ .

الأول: أن المقصود بأفضلية الصحابة ﷺ هو مجموعهم، وليس أفرادهم، فالقرن في الحديث يعني الأمة؛ وهذا التأويل جائز في لغة العرب معروف في لسانها؛ لأن الأمة تسمى عندهم قرناً، والأمم قروناً، وأن الحديث ليس على عمومته، وأنه خرج عن ذلك، ومعناه الخصوص بالدلائل الواضحة في أن قرنه فيه الكفار والفجار، كما كان فيه الأخيار والأشرار، وكان فيه المنافقون والفساق والزناة والسراق، كما كان فيه الصديقون والشهداء والفضلاء والعلماء، فالمعنى على هذا كله أن قوله ﷺ: "خير الناس قرني"، أي خير الناس في قرني؛ كما قال الله تعالى: **جَاءَ بِ بِيح**^(١)، أي في أشهر معلومات، فيكون خير الناس في قرنه أهل بدر، والحديبية، ومن شهد لهم بالجنة خير الناس إن شاء الله، ويعضد هذا التأويل ما رواه عبد الله بن بسر رضي الله عنه، أن أعرابياً قال: يا رسول الله، من خير الناس؟ قال: "من طال عمره، وحسن عمله"^(٢)، عد من سبق له من الله تعالى الحسنى، وأصحابه رضي الله عنهم^(٣)، وإنما صار الصحابة رضي الله عنهم خير القرون؛ لأنهم آمنوا حين كفر الناس، وصدقوا

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٢) رواه الترمذي في سننه في كتاب: (الزهد)، باب: (ما جاء في طول العمر للمؤمن)، (الحديث: ٢٣٢٩)، ٥٦٥/٤، وقال: "وفي الباب عن أبي هريرة رضي الله عنه، وجابر رضي الله عنه؛ هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه"، والحديث صحيح. انظر: صحيح سنن الترمذي: الألباني: ٥٣٦/٢، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٧٦٩٨)، ٢٩/٢٤٠ - ٢٤١، وقال الأرنؤوط في هامشه: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عمرو بن قيس، فمن رجال أصحاب السنن، وهو ثقة".

(٣) انظر: الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار: ابن عبد البر القرطبي: ١٠٥/١،

النبي ﷺ حين كذبه الناس ، وعزروه ، ونصروه ، وآووه ، وواسوه بأموالهم وأنفسهم ، وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام ، وقد قيل : إن قرنه ﷺ إنما فضل ؛ لأنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار ، وصبرهم على أذاهم ، وتمسكهم بدينهم ، وإن آخر هذه الأمة إذا أقاموا الدين وتمسكوا به ، وصبروا على طاعة ربهم عند ظهور الشر والفسق والهرج والمعاصي والكبائر ، كانوا عند ذلك أيضاً غرباء ، وزكت أعمالهم في ذلك الزمن كما زكت أعمال أوائلهم ، وهو رأي ابن عبد البر (ت : ٤٦٣ هـ) ^(١) ، وذكره النووي ، وقال القاضي : " وقد ذهب إلى هذا أيضاً غيره من المتكلمين على المعاني " ^(٢) ، فالمراد بقوله ﷺ : " خير الناس قرني " ، الخصوص في قوم منهم لا جميعهم ، ومعلوم أن قرنه ﷺ كان منهم أبو جهل ومسيلمة وأضربهما ^(٣) ، ومن خلال هذا الكلام الذي سبق نستنبط تقييد لفظ السلف بكلمة الصالح ، حتى يستقيم الكلام ، فإذا ذكرنا السلف فلا بد أن يكون المقصود بهم السلف الصالح.

الثاني : أن من صحب النبي ﷺ ورآه مرة من عمره ، وحصلت له مزية الصحبة ، أفضل من كل من يأتي بعد ، فإن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل ، وذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء ، وقد ذهب إلى هذا الرأي معظم العلماء ، واحتجوا بما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال النبي ﷺ : " لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ، ولا

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : ابن عبد البر القرطبي : ٢٥١/٢٠ - ٢٥٢ .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : النووي : ١٣٨/٣ - ١٣٩ .

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير : المناوي : ٢٦١/٦ .

نصفه" ^(١)، واتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ؛ والمراد أصحابه ﷺ، وأن الصحيح الذي عليه جمهور العلماء أن كل مسلم رأى النبي ﷺ ولو ساعة فهو من أصحابه ﷺ، وقوله ﷺ: "خير الناس" على عمومها، والمراد منه جملة القرن، ولا يلزم منه تفضيل الصحابي على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ولا أفراد النساء على مريم وآسية رضي الله عنهما، وغيرهما؛ بل المراد جملة القرن بالنسبة إلى كل قرن بجملته ^(٢)، والذي يظهر أن من قاتل مع النبي ﷺ، أو في زمانه بأمره، أو أنفق شيئاً من ماله بسببه، أو اتفق له الذب عنه، والسبق إليه بالهجرة أو النصرة، وضبط الشرع المتلقي عنه، وتبليغه لمن بعده، لا يعدله في الفضل أحد بعده كائناً من كان، وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث، ومحصل النزاع يتمحض فيمن لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة، والأصل في ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُذِّبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَوْلَا إِزْدَارُهُ لَأَنقَضُوا كَلًّا وَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِثْلَ مَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ ^(٣)، وكذلك فإن الفوز بمشاهدة النبي ﷺ، فيها زيادة فضيلة المشاهدة، والتي لا يعادل أحد من الناس الصحابة ﷺ فيها ^(٤).

-
- (١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً"، (الحديث: ٣٦٧٣)، ٨/٥، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: تحريم سب الصحابة ﷺ، (الحديث: ٢٥٤١)، ٤/١٩٦٧.
- (٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٣/١٣٩، ١٦/٨٤ - ٨٥.
- (٣) سورة الحديد، الآية: ١٠.
- (٤) انظر للتوسع: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٦/٧ - ٧.

ثانياً: اختلف علماء الحديث في المراد بالقرن الذي جاء في الحديث على أقوال متعددة:

- ١- قال المغيرة: قرنه أصحابه عليهم السلام، والذين يلونهم أبناؤهم، والثالث: أبناء أبنائهم.
- ٢- وقال شهر: قرنه ما بقيت عين رأت النبي صلى الله عليه وآله، والثاني: ما بقيت عين رأت من رأته صلى الله عليه وآله، ثم كذلك.
- ٣- وقيل: القرن كل طبقة مقترنين في وقت.
- ٤- وقيل: هو لأهل مدة بعث فيها نبي طالت مدته أم قصرت.
- ٥- وقيل: القرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة، وهو ترجيح الجوهرى (ت: ٣٩٣هـ)^(١)، وبدر الدين العيني^(٢).
- ٦- وقيل: إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمع الناس في زمن نبي، أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل.
- ٧- وقيل: القرن كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد، بمعنى أهل كل عصر يحدثون بعد فناء آخرين، وهو من ترجيح الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)^(٣)، والقاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ)^(٤).
- ٨- وقال ابن الأعرابي: هو الوقت من الزمان.

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهرى، مادة قرن.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٦/١٧٠.

(٣) غريب الحديث: الخطابي: ٢/٢٩٦.

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: القاضي عياض السبتي: ٢/١٧٩.

- ٩- وقيل : قد يسمى أهل العصر قرناً ؛ لاقترانهم في الوجود.
- ١٠- وقيل : القرن، الأمة تأتي بعد الأمة، ورجحه ابن سيده (ت : ٤٥٨هـ)^(١)، والزنجشري (ت : ٥٣٨هـ)^(٢)، وابن منظور (ت : ٧١١هـ)^(٣).
- ١١- وقيل : هو مطلق من الزمان.
- ١٢- وقيل : مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان، فهو في كل قوم على قدر أعمارهم، واشتقاقه من الاقتران، فهو المقدار الذي يقترن فيه بقاء أهل ذلك الزمان في الأغلب، في أعمارهم وأحوالهم، فمثلاً : القرن في قوم نوح عليه السلام : على مقدار أعمارهم، وفي قوم موسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام، وعاد، وثمود؛ على قدر أعمارهم، وهذا الرأي هو ترجيح ابن سيده (ت : ٤٥٨هـ)^(٤)، وابن الجوزي (ت : ٥٩٧هـ)^(٥)، وابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ)^(٦)، وابن منظور (ت : ٧١١هـ)^(٧).

(١) المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده، مادة قرن.

(٢) الفائق في غريب الحديث والأثر : الزنجشري : ١٧٢/٣.

(٣) لسان العرب : ابن منظور، مادة قرن.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده، مادة قرن.

(٥) كشف المشكل من حديث الصحيحين : ابن الجوزي : ٦٥/٤.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير الجزري : ٥١/٤.

(٧) لسان العرب : ابن منظور، مادة قرن.

١٣- والصحيح الراجح: أن قرنه ﷺ الصحابة رضي الله عنهم، والثاني: التابعون، والثالث: تابعوهم، وهذا الرأي هو ترجيح النووي (ت: ٦٧٦هـ)^(١).

ثالثاً: يطلق القرن على مدة من الزمان، واختلف علماء الحديث في تحديدها ما بين عشرة أعوام إلى مائة وعشرين، على النحو التالي:

- ١- قال الحسن وغيره: عشر سنين.
- ٢- وقيل: مدته عشرون سنة.
- ٣- والأكثر على أنه ثلاثون سنة، وهو ترجيح بدر الدين العيني.
- ٤- وقال النخعي وابن الأعرابي: أربعون سنة.
- ٥- وقيل: مدته خمسون سنة.
- ٦- وقيل: مدته ستون سنة.
- ٧- وقال قتادة: سبعون سنة، وقد رجحه ابن الأعرابي، حيث إنه هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن، وهو أعدل الأقوال.
- ٨- وقيل: ثمانون سنة، ورجحه الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)^(٢).
- ٩- وقال عبد الملك بن عمير: مائة سنة، فقد روى عبد الله بن بسر رضي الله عنه، قال: وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي، فقال: "هذا

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ١٣٩/٣، ٨٤/١٦ - ٨٥، فتح الباري

شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٥/٧.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، مادة قرن.

الغلام يعيش قرناً، قال: فعاش مائة سنة^(١)، وهذا الحديث يدل على أن القرن مائة، وهو المشهور، قال أبو العباس: وهو الاختيار لما تقدم من الحديث، ورجحه ابن حجر العسقلاني.

١٠ - وقال زرارة بن أبي أوفى: مائة وعشرون.

١١ - وقيل: ليس منه شيء واضح^(٢).

(١) رواه الحاكم في مستدركه في كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر إبراهيم النبي ﷺ خليل الله عز وجل وبينه وبين نوح هود وصالح صلوات الله عليهما، (الحديث: ٤٠١٦)، ٥٩٩/٢، وسكت عنه الحاكم والذهبي في تلخيصه، واللفظ له، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: ١٧٦٨٩)، ٢٣٥/٢٩، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده حسن من أجل الحسن بن أيوب الحضرمي"، ورواه الطبراني في مسند الشاميين، (الحديث: ٨٣٦)، ١٧/٢، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني، والبزار، ورجال أحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب الحضرمي، وهو ثقة، وقال أيضاً: رواه الطبراني، وأحمد بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب، وهو ثقة، ورجال الطبراني ثقات". انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: له، (الحديث: ١٦١١٩ - ١٦١٢٠)، ٤٠٤/٩ - ٤٠٥، وقال الألباني: "إسناده لا بأس به في الشواهد". انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: له، (الحديث: ٢٦٦٠)، ٣٤٣/٦ - ٣٤٧.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ٨٥/١٦، فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: ٥/٧، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: ١٧٠/١٦، الفائق في غريب الحديث والأثر: الزمخشري: ١٧٢/٣، النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري: ٥١/٤، المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، مادة: قرن، لسان العرب: ابن منظور، مادة: قرن، تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، مادة: قرن.

رابعاً: وأما ضبط زمان الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، وتابعيهم، فهو كما يلي:

١- بالنسبة للصحابة رضي الله عنهم: فقد ضبط أهل الحديث آخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم، وهو على الإطلاق؛ أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي رضي الله عنه، كما جزم به مسلم، وكان موته سنة (١٠٠هـ)، وقيل: سنة (١٠٧هـ)، وقيل: سنة (١١٠هـ)، وهناك رواية أخرى للحديث رواها عمران بن حصين رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بهذا الحديث: "خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم..."^(١)، وقد ظهر أن الذي بين بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وآخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم (١٢٠) سنة أو دونها أو فوقها بقليل، على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل رضي الله عنه، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته رضي الله عنه فيكون (١٠٠)، أو (٩٠)، أو (٩٧) سنة.

٢- وأما قرن التابعين: فإن اعتبر من سنة (١٠٠هـ) كان نحو (٧٠)، أو (٨٠) سنة.

٣- وأما الذين هم أتباع التابعين: فإن اعتبر منها، كان نحواً من (٥٠) سنة، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان، وأن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله، من عاش إلى حدود (٢٢٠هـ)، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً، وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتنح أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيراً

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: فضل الصحابة رضي الله عنهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، (الحديث: ٢٥٣٥)، ٤/ ١٩٦٥.

شديداً ، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن^(١) ، ولما كان أهل الخير نادراً في القرن الرابع ، اقتصر على القرون الثلاثة في أكثر الروايات لكثرة أهل العلم والصلاح فيهم ، وقلة السفة والفساد منهم^(٢) .

المطلب الخامس : تعريف السلف عند علماء الفقه :

السلف له دالتان عند علماء الفقه ؛ إحداهما : أنهم الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعون ، وتابعو التابعين ، والثالثة : خاصة بالمذهب الحنفي كما سنرى .
أولاً : تعريف السلف عند الحنفية :

- ١- السلف : من أبي حنيفة (ت : ١٥٠هـ) ؛ إلى محمد بن الحسن الشيباني (ت : ١٨٩هـ) ، والخلف : من محمد بن الحسن الشيباني إلى شمس الأئمة الحلواني (ت : ٤٤٨هـ) ، والمتأخرون : من شمس الأئمة الحلواني إلى عبد العزيز بن أحمد البخاري (ت : ٧٣٠هـ) ، والمتقدمون هم أبو حنيفة وتلامذته بلا واسطة ، والمتأخرون هم الذين بعدهم من المجتهدين في المذهب ، وقد يطلق المتقدمون على المتأخرين .
- ٢- وقال بعضهم : السلف شرعاً : " كل من يقلد ويقتفى أثره في الدين كأبي حنيفة وأصحابه ، فإنهم سلفنا ، والصحابة رضي الله عنهم فإنهم سلفهم ، وفيه أن أبا حنيفة من أجلاء التابعين^(٣) " ، فهذا يعني أن السلف هم الصحابة رضي الله عنهم والتابعون وتابعو التابعين .

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر العسقلاني : ٥/٧ - ٦ .

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ملا علي القاري : ٣٨٧٧/٩ - ٣٨٧٨ .

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء الحنفي : ٥١١ ، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد علي التهانوي ، مادة سلف ، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً : د.سعدي أبو حبيب : ١٨٠ .

ثانياً: تعريف السلف عند المالكية:

١ - أن السلف هم الصحابة عليهم السلام: يقول عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني، المالكي، (ت: ٣٨٦هـ): "إن خير القرون؛ القرن الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآمنوا به، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وأفضل الصحابة عليهم السلام؛ الخلفاء الراشدون المهديون، أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وألا يذكر أحد من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخرج، ويظن بهم أحسن المذاهب، والطاعة لأئمة المسلمين من ولادة أمورهم، وعلمائهم، وإتباع السلف الصالح، واقتفاء آثارهم"^(١)، وأن المقصود بالسلف الصالح هم الصحابة عليهم السلام، واتباعهم في أقوالهم وأفعالهم؛ سواء تلقوها منه صلى الله عليه وسلم، أو كانت باستنباط واجتهاد منهم^(٢)، وقد أيد بعض العلماء المعاصرين هذا الرأي^(٣).

(١) متن الرسالة: عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني، المالكي: ٩، ١٦٩.
 (٢) الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني: صالح عبد السميع الآبي الأزهري: ٢١، الفتح الرباني شرح على نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني: محمد أحمد الداه الشنقيطي: ٤٤/١، المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات: محمد بن عبد الرحمن المغراوي: ١١ - ١٢، وسطية أهل السنة بين الفرق: د. محمد باكريم محمد با عبد الله: ٩٧.
 (٣) رؤية الله بين السلف والاعتزال: مريم عبد الرحمن زامل: ٤ - ٥.

٢- أن السلف هم الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعون : وبه أخذ أكثر علماء المذهب المالكي ^(١).

ثالثاً : تعريف السلف عند الشافعية :

هم أوائل هذه الأمة ^(٢) ، وهم الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعون ^(٣).

رابعاً : تعريف السلف عند الحنابلة :

١- أن السلف هم الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعون ، وتابعوهم ^(٤).

٢- أن السلف هم الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعون ^(٥).

(١) المقدمات المهمات : ابن رشد القرطبي : ١/٧٨ ، ٢/٢٩ ، ٣١.

(٢) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً : د. سعدي أبو حبيب : ١٨٠.

(٣) البيان في مذهب الإمام الشافعي : يحيى بن أبي الخير العمراني : ٢/٣٨٠ ، المجموع شرح المذهب : النووي : ١/٥.

(٤) فضل علم السلف على الخلف : ابن رجب الحنبلي : ٢٨ - ٢٩.

(٥) المغني : ابن قدامة المقدسي الحنبلي : ١/٣٥٩ ، ٤/٢٠٧ ، ٢٣٥.

المبحث الثالث

مفهوم السلف عند العلماء المعاصرين

أن مصطلح السلف والسلفية قد أثار الجدل والنقاش بين الكتاب والباحثين من المسلمين المثقفين في حياتنا الفكرية الدينية الحاضرة، وفهم هذا المصطلح بحسب تصور عقولهم وثقافتهم، ولهذا تباين تعريف السلف والسلفية بين علماء لديهم.

المطلب الأول: مفهوم السلف عند العلماء المعاصرين من الفكر السلفي:

الجديد لدى المعاصرين من علماء الفكر السلفي تقسيم مصطلح السلفية بالاعتبارات التالية، وهي متضمنة فيما جاء عن السلف وإن لم ترد بهذا التقسيم المعاصر، وإن تحديد مضمون مصطلح السلف والسلفية يدور حول أحد المعاني الخمسة التالية:

أولاً: السلفية الزمانية: وتطلق على المجموعة المتقدمة من الأمة الإسلامية التي عاشت في فترة تاريخية معينة، وقد انقسم العلماء المعاصرون في تحديد الزمن الذي عاش فيه السلف إلى ستة آراء:

الرأي الأول: السلف: هم الذين عاشوا في القرن الأول من الهجرة: وهم الصحابة عليهم السلام، فقد عاشوا زمن الرسول ﷺ، وقد نقله الدكتور جمال سيد أحمد محمد شلبي^(١)، والشيخ جابر إدريس علي أمير^(٢).

(١) انظر: الاتجاه السلفي بين النص والعقل: د. جمال سيد أحمد محمد شلبي: ١٣٠/١.

(٢) انظر: منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة: جابر إدريس علي أمير: ٣٦/١.

الرأي الثاني : السلف : هم الذين عاشوا في القرن الأول والثاني من الهجرة : وهم الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعون ، وهو رأي الدكتور أحمد بن محمد الخراط^(١).

الرأي الثالث : السلف : هم الذين عاشوا في القرن الأول والثاني وجزء من القرن الثالث من الهجرة : وأن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله ، من عاش إلى حدود (٢٢٠هـ) ، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً ، وأطلقت المعتزلة ألسنتها ، ورفعت الفلاسفة رؤوسها ، وامتنح أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن ، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً^(٢).

الرأي الرابع : السلف : الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة : وتضم الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعين ، وتابعي التابعين ، ومتقدمي الأئمة المجتهدين المقبولين ، وأما مستند تفضيل هذه الفترة من القرون الثلاثة الأولى وخيريتها ، واعتبارها المرحلة المتقدمة الصالحة للتابع والاعتداء ، فهو أنها تمثل التزامن لنزول القرآن الكريم في عصر الصحابة رضي الله عنهم ، وفهمهم له ، وهم يعيشون منهج النبوة ، ولتعليمهم التابعين من بعدهم ، ثم تعليم التابعين لتابعيهم ، ونقاء النبع في زمنهم قبل مرحلة الاختلاط والعجمة بعد انتشار الفتوحات الإسلامية في البلدان ، وهذا الرأي هو قول جمهور العلماء المعاصرين ، وهو الراجح لما يأتي :

(١) انظر : منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه النهاية في غريب الحديث والأثر : د. أحمد بن محمد الخراط : ٦٧ - ٦٨ .

(٢) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر العسقلاني : ٥/٧ - ٦ .

- ١- ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "خير الناس قرني؛ ثم الذين يلونهم؛ ثم الذين يلونهم؛ ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته" ^(١)، ^(٢).
- ٢- وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ فقال: "أنا والذين معي، ثم الذين على الأثر، ثم الذين على الأثر" ^(٣).
- ٣- وهو القول الجامع للأقوال السابقة فصار موافقاً للحديثين المذكورين.
- ٤- أنه قول جمهور أهل العلم المحققين القدامى الذين ذكرناهم في المبحث السابق ^(٤).

(١) رواه البخاري في كتاب: (فضائل الصحابة رضي الله عنهم)، باب: (فضائل أصحاب النبي ﷺ)، (الحديث: ٣٦٥١)، ٣/٥، واللفظ له، ورواه مسلم في كتاب: (فضائل الصحابة رضي الله عنهم)، باب: (فضل الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)، (الحديث: ٢٥٣٣)، ١٩٦٢/٤.

(٢) انظر: الاتجاه السلفي الحديث بين التأصيل والمواجهة: دراجح الكردي: ٢٢٧، والاتجاه السلفي في الفكر الإسلامي الحديث بإندونيسيا: أمل فتح الله زركشي: ٢- ٣، والسلفية قواعد وأصول: أحمد فريد: ٦.

(٣) رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، (الحديث: ٨٤٨٣)، ١٨٦/١٤، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده جيد".

(٤) انظر: المنهج السلفي عند الشيخ ناصر الدين الألباني: أ. عمرو عبد المنعم سليم: ١١، والتعليقات السننية شرح أصول الدعوة السلفية للألباني: عمرو عبد المنعم سليم: ٢١- ٢٢، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث: إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق: د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع: ١٦٠، والدعوة السلفية في دولة الكويت: واقعها ومشكلاتها من (١٣٨٥هـ إلى ١٤١٤هـ): عبد الحميد بن خليفة الشايحي: ٦٥، والإمام عثمان بن سعيد الدارمي ودفاعه عن عقيدة السلف: محمد محمود أبو رحيم: المقدمة، أ،

٥- ويقابل السلف الخلف وهم الذين جاؤوا بعد هذه القرون الثلاثة، وقد اختلفت طريقة السلف عن الخلف في كثير من الأمور؛ فقد ظهر بعد القرن الثالث أمور لم تكن، وكان ذلك بسبب اختلاط المسلمين بغيرهم ودخول الثقافات الأجنبية على الدولة الإسلامية، فقد دخلت ثقافات النصارى الذين أسلموا، وكذلك اليهود، واليونان، والهنود، والفرس، بعد الفتوحات الإسلامية الهائلة، وهذه الثقافات أثرت في المسلمين؛ وخاصة في الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم، فقد انبهروا بها وأخذوا بها مما أبعدهم عن السلف^(١)، ومن مال إلى تحديد السلف بالقرون الثلاثة؛ الهيئة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية^(٢)، والدكتور محمد الجليلند، والدكتور محمود خفاجي^(٣)، وغيرهم من العلماء المعاصرين^(٤).

-
- ٢٦٧، ومعجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي: ١٩٩، ٢٤٨،
وحجية قول الصحابي عند السلف: د. ترحيب بن ربيعان الدوسري: ١، ووقفات منهجية
في الذب عن السلفية: عبد الحميد بن أحمد العربي: ١٨٤ - ١٨٥.
(١) انظر: الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى: عيد عباسي: ٢٠٥.
(٢) انظر: تعريف الخلف بمنهج السلف: د. إبراهيم البريكاني: ١٧ - ١٨، ومن معالم التيسير
في تفسير السلف: د. عيسى الدريني: ١٦٤.
(٣) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق: د. محمد باكر محمد با عبد الله: ٩٩ - ١٠٠،
١٠٢، ومنهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة: جابر
إدريس علي أمير: ٣٦/١ - ٣٩.
(٤) انظر: الإمام ابن جرير الطبري ودفاعه عن عقيدة السلف: أحمد العوايشة: ٢٣٩،
والدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية: عبد الوهاب
خليل الرحمن: ١٩٧، والسلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط: الطيب بن عمر بن

الرأي الخامس : السلف : هم الذين عاشوا في القرون الأربعة الأولى من الهجرة : والسبب في تفضيل القرون الأربعة الأولى عند هذا الرأي للأحاديث التي فيها زيادة القرن الرابع ، ومنها :

- ١- ما رواه عمران بن حصين رضي الله عنهما ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، - قال عمران فلا أدري : أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً - ... " (١).
- ٢- وفي رواية ثانية رواها عبد الله ﷺ ، عن النبي ﷺ أنه قال : " خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثلاثاً أو أربعاً ... " (٢).
- ٣- وفي رواية ثالثة رواها بريدة الأسلمي ﷺ ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " خير هذه الأمة القرن الذين بعثت أنا فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ... " (٣).

الحسين : ٢٠ ، ٢٤ ، والموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية : دراسة نقدية : د.مفرح بن سليمان القوسي : ٢٣ - ٢٤ .

(١) رواه البخاري في كتاب : (فضائل الصحابة) ﷺ ، باب : (فضائل أصحاب النبي ﷺ) ، (الحديث : ٣٦٥٠) ، ٢/٥ - ٣ ، واللفظ له ، ورواه مسلم في كتاب : (فضائل الصحابة) ﷺ ، باب : (فضل الصحابة) ﷺ ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) ، (الحديث : ٢٥٣٥) ، ٤/٤ ، ١٩٦٤ .

(٢) رواه أحمد في مسنده ، (الحديث : ٤١٣٠) ، ١٩٩/٧ - ٢٠٠ ، وقال الأرنؤوط في هامشه : " إسناده صحيح على شرط الشيخين " .

(٣) رواه أحمد في مسنده ، (الحديث : ٢٣٠٢٤) ، ١٣٠/٣٨ ، وقال الأرنؤوط في هامشه : " صحيح لغيره " .

٤ - وفي رواية رابعة رواها جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : "...واختار أمتي على الأمم ، واختار من أمتي أربعة قرون : القرن الأول ، والثاني ، والثالث ، والرابع"^(١) ، حيث يخبرنا رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث ؛ أن خير هذه الأمة قرنه ، والقرون الثلاثة التي بعده ، وذلك لطراوة الإسلام ونضارته وسلامته من دس الملحدين والزنادقة ، ثم يقل الخير في هذه الأمة وينتشر الشر قرناً بعد قرن ، فيظهر أناس يتدرون الشهادة قبل أن تطلب منهم ، ويخونون من استأمنهم ، ولا يوفون إذا نذروا ، ويقبلون على الدنيا وزخرفها وشهواتها حتى يظهر فيهم السمن ، وهو رأي الشيخ محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي^(٢) ، والشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان^(٣) ، وقد أكد بعض العلماء هذا القول وأوردوه في كتبهم^(٤) ، وهناك

(١) رواه البزار في مسنده ، انظر : كشف الأستار عن زوائد البزار : الهيثمي ، (الحديث : ٢٧٦٣) ، ٢٨٨/٣ - ٢٨٩ ، وقال الهيثمي : "رواه البزار ، ورجاله ثقات ، وفي بعضهم خلاف". انظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : له ، (الحديث : ١٦٣٨٣) ، ١٠/١٦ ، ورواه الأجرى في كتابه الشريعة ، (الحديث : ١١٥٣ - ١١٥٤) ، ٤/١٦٨٠ - ١٦٨١ ، ورواه أبو نعيم الأصبهاني في فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم ، (الحديث : ٢٢٨) ، ١٧٣ .
(٢) انظر : الجديد في شرح كتاب التوحيد : محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي : ٤٥٦ ، ٤٥٨ .

(٣) انظر : إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان : ٢٩٤/١ .
(٤) انظر : تذكير الخلف بوجوب اعتقاد فهم السلف لأدلة الكتاب والسنة : وليد بن راشد السعيدان : ١٠ ، ١٤ - ١٥ ، والاتجاه السلفي بين النص والعقل : د. جمال سيد أحمد محمد شلبي : ١/١٣٠ ، ووسطية أهل السنة بين الفرق : د. محمد با كريم محمد با عبد الله : ٩٩ ، والدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية : عبد الوهاب خليل الرحمن : ١٩٧ .

قول متفرع عن هذا الرأي بأن السلف ظهوروا في القرن الرابع الهجري ، وكانوا من الحنابلة وزعموا أن جملة من آرائهم تنتهي إلى الإمام أحمد بن حنبل الذي دافع عن عقيدة السلف وجاهد دونها^(١) ، وقد أطلق على السلفيين في بعض المراحل بعد اشتها مذهب أبي الحسن الأشعري (ت : ٣٢٤هـ) وانتشاره اسم الحنابلة ؛ لأنه لم يبق على مذهب السلف في هذا الدور إلا الحنابلة ، أتباع الإمام أحمد بن حنبل ، فإنهم كانوا على ما كان عليه السلف ، لا يرون تأويل ما ورد من الصفات^(٢) ، ولعل المقصود بهذا الكلام أن الحنابلة جددوا وأحيوا عقيدة ومنهج السلف ، وليسوا هم السلف حقيقة ، بل هم من علماء السلف ، والفرق واضح في ذلك.

الرأي السادس : السلف : الذين عاشوا في القرون الخمسة الأولى من الهجرة : وهذا رأي بعض الأشاعرة ، وبعض العلماء ، وهذا القول بعد البحث والتنقيب لم أقف له على دليل يتعضد به^(٣).

ثانياً : السلفية المنهجية : ويقصد بها أن المتبعين لسلف الأمة في هذه الفترة من الصحابة عليهم السلام ، والتابعين ، وتابعيهم ممن جاء بعدهم ، إنما اتبعوهم في

(١) انظر : تاريخ المذاهب الإسلامية : محمد أبو زهرة : ٢١١/١ ، والاتجاه السلفي بين النص والعقل : د. جمال سيد أحمد محمد شلبي : ١٣٠/١ .

(٢) انظر : السلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط : الطيب بن عمر بن الحسين : ٢٨ .

(٣) انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة : د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي : ٧٣ ، والدعوة السلفية في دولة الكويت : واقعها ومشكلاتها من ١٣٨٥هـ إلى ١٤١٤هـ : عبد الحميد بن خليفة الشايحي : ٥٩ ، والسلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط : الطيب بن عمر بن الحسين : ٢٣ ، والإمام ابن جرير الطبري ودفاعه عن عقيدة السلف : أحمد العوايشة : ٢٣٩ .

منهجهم ، وكأن خلاً ما حصل في أزمنة ما بعد القرون الثلاثة الأولى ، تمثل في دخول الفكر الوافد ؛ كحصيلة لتوسع رقعة الإسلام ودخول الأعاجم في الإسلام وترجمة الفلسفة ؛ وكذلك الابتداع وترك الاتباع ، مما شاب النبع الصافي ، وأثر في منهجية الفهم للإسلام ، ومواجهته لمستجدات الحياة ، ومن هذا المنطلق :

١ - فقد روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : " ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون ، وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ^(١) .

٢ - وكذلك فقد كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، يقول : " من كان منكم متأسياً ؛ فليتأس بأصحاب محمد ﷺ ؛ فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً ، ، قوماً اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم " ^(٢) ، ^(١) .

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب : (الإيمان) ، باب : (بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، وأن الإيمان يزيد وينقص ، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب) ، (الحديث : ٥٠) ، ٦٩/١ .

(٢) جامع بيان العلم وفضله : ابن عبد البر القرطبي : ٩٤٧/٢ ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : الأصبهاني : ٣٠٥/١ .

ولذلك قال ابن تيمية: "لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً"^(٢)، وليس التحديد الزمني كافياً في ذلك، بل لا بد أن يضاف إلى هذا السبق الزمني موافقة الرأي للكتاب والسنة وروحهما، فمن خالف رأيه الكتاب والسنة فليس بسلفي، وإن عاش بين أظهر الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، وتابعي التابعين، ولذلك كل من يخالف منهاج السلف لا يعتبر من السلف ولو عاش في القرون الثلاثة الهجرية الأولى^(٣)، وما تقدم يمكن القول بأن المقصود بالسلف بهذا الاعتبار؛ هم خير القرون الثلاثة الأولى؛ التي شهد لهم الرسول ﷺ بالخيرية دون من وصف بدعة؛ كالشيعة، والخوارج، والمعتزلة، والجهمية، والمرجئة، والجبرية، والقدرية، وغيرهم، وأن السلفية

(١) انظر: الاتجاه السلفي الحديث بين التأصيل والمواجهة: د. راجح الكردي: ٢٢٨، والسلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية: د. مصطفى حلمي: ١٩٧ - ١٩٨، والسلفية في المجتمعات المعاصرة: د. محمد فتحي عثمان: ١٠، والإمام محمد بن نصر المروزي (٢٠٢ - ٢٩٤هـ) وجهوده في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها: موسم بن منير النفيعي: ١٢/١ - ١٣، والشيخ حمود بن عبد الله التويجري وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف: عبد الله بن محمد شيخ خادم: المقدمة، د، هـ، وتذكير الخلف بوجوب اعتقاد فهم السلف لأدلة الكتاب والسنة: وليد بن راشد السعيدان: ١٥ - ١٦.

(٢) مجموع الفتاوى: ابن تيمية: ١٤٩/٤.

(٣) انظر: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات: محمد بن عبد الرحمن المغراوي: ١٣ - ١٤، والموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية: دراسة نقدية: د. مفرح بن سليمان القوسي: ٢٧ - ٣٢، وطريق الهداية: مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة: د. محمد يسري: ٤٥.

تعني التمسك بالكتاب والسنة، والاقتداء بهدي السلف الصالح المشهود لهم بالخيرية، في فهم الإسلام والعمل به، فمن خالف ذلك فليس بسلفي؛ وإن عاش في زمن خير القرون، وبالتالي لا بد من تقييد لفظ السلف بقيد الصالح، فهناك سلف غير صالح من المنافقين، والمرتدين، والمبتدعة، وغيرهم^(١).

وأن التاريخ الواقعي المطبق لتعاليم الإسلام قد تحقق بصورة تكاد تكون مثالية في العصور الأولى المفضلة، وظلت تتكرر بصورة أو بأخرى كلما قام المسلمون بالاستمساك بما كان عليه الأوائل في العصور المفضلة، والمنهج السلفي يحمل طابع المعاصرة الدائمة؛ لأننا عندما نتبعه عندئذ يمكننا شجب دعاوى التطور في فهم العقيدة، أو مراعاة روح العصر، أو المرونة والتآخي مع عقائد الأمم الأخرى، إلى غير ذلك من شعارات تؤدي إلى تزوير الفوارق بين عقيدة التوحيد الإسلامية، وغيرها، ومن ثم نفقد أقوى أسلحتنا لإعادة شخصية الأمة على الأصل الجوهري لحضارتها، يحول دون التبعية والانقياد وراء حضارة العصر، والتلاشي في ثقافتها، وأنماط سلوكها ونظمها

(١) انظر: منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة: جابر إدريس علي أمير: ٣٩/١ - ٤٠، والدعوة السلفية في دولة الكويت: واقعها ومشكلاتها من (١٣٨٥هـ إلى ١٤١٤هـ): عبد الحميد بن خليفة الشايجي: ٦١، ٦٣، والدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية: عبد الوهاب خليل الرحمن: ١٩٨، والسلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط: الطيب بن عمر بن الحسين: ٢٠ - ٢٢، ٢٤ - ٢٦، والإمام ابن جرير الطبري ودفاعه عن عقيدة السلف: أحمد العوايشة: ٢٣٩ - ٢٤١.

المخالفة لنا، كما لا نشك في أن الضوابط والمقاييس الثابتة التي تحددها السلفية كفيلة بتخريج طلائع فذة لقيادة الحضارة الإسلامية من جديد^(١).

ثالثاً: سلفية المضمون والمحتوى: وهذا يقودنا إلى مفهوم آخر للسلفية؛ وهي اتباع لما أنتجه هذا المنهج السلفي، من فكر في الاعتقاد والفقه، والسلفية هنا أضيق في معناها من المعنى الثاني، إذ أنها أخذ لثمرة المنهج، في حين أن السلفية المنهجية أوسع؛ لأن المنهج الذي أنتج فكراً في زمان يمكن أن يتسع لمواجهة الظروف الجديدة، وينتج فكراً جديداً وفقهاً جديداً ملائماً للظروف الجديدة مع المحافظة على الأصولية المنهجية، وبناء على سلفية المضمون والمحتوى يمكن تعريف السلفية بما يلي:

١ - أن السلفية المعاصرة: "هي اتجاه أصولي منهجي يقوم على قاعدة منهجية بالعودة بأصول الفهم إلى الكتاب والسنة الصحيحة، وقواعد الفهم المعتبرة لدى الصحابة عليهم السلام، والتابعين، وتابعيهم، وهي تقدم مفهوماً أساسياً في العقيدة ومقومات الحياة، وفرعيات النظم، وهي دعوة متجددة معاصرة، مع أصالتها في المصادر والأهداف"^(٢).

٢ - أن السلفية: "تتميز عن غيرها بأنها تدعو إلى فهم الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، فلا يكتفون فقط بدعوة المسلمين إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة، بل يزدون على ذلك الرجوع إلى الكتاب والسنة على منهج

(١) انظر: السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية: د. مصطفى حلمي: ١٣ - ١٤.

(٢) انظر: الاتجاه السلفي الحديث بين التأصيل والمواجهة: د. راجح الكردي: ٢٢٨ - ٢٣١.

ملاحم رئيسية للمنهج السلفي: د. علاء بكر: ١٣.

السلف الصالح^(١)، ولذلك فإن مدلول السلفية: "أصبح مع التطور التاريخي لظهور الفرق الإسلامية منحصرًا في المدرسة السلفية التي حافظت على العقيدة والمنهج الإسلامي؛ طبقاً لفهم الأوائل الذين تلقوه جيلاً بعد جيل، وأبرز سماتهم التمسك بمنهج النقل"^(٢).

٣- أن السلفية: "مصطلح أصبح يطلق على طريقة الرعيل الأول، ومن يقتدون بهم في تلقي العلم، وطريقة فهمه، وطبيعة الدعوة إليه، فلم يُعدّ إذاً محصوراً في دور تاريخي معين؛ بل يجب أن يفهم على أنه مدلول مستمر استمرار الحياة"^(٣).

٤- أن السلفية: "هي التعبير عن منهج المحافظين على مضمون الإسلام في ذروته الشاخنة وقمته الحضارية، كما توجهنا إلى النموذج المتحقق في القرون الأولى المفضلة، وفيها تحقق الشكل العلمي والتنفيذ الفعلي، ومنه استمدت حضارة المسلمين أصولها ومقوماتها؛ ممثلة في العقيدة خضوعاً للتوحيد، وبياناً لدور الإنسان في هذه الحياة، وتنفيذاً لقواعد الشريعة الإلهية

(١) انظر: ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر المنعقدة بالبحرين عام (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م): تعليق محمد ناصر الدين الألباني على بحث الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى: عيد عباسي: ٢٢٢، الدعوة السلفية أصولها، مقاصدها، أسباب النهوض بها: محمد ناصر الدين الألباني: ٨٩، السلفية قواعد وأصول: أحمد فريد: ٧، ١١.

(٢) السلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط: الطيب بن عمر بن الحسين: ٣٠ - ٣١.
(٣) منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة: جابر إدريس علي أمير: ٤٠/١.

بجوانبها المتعددة، في الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، وروابط الأسرة، وفضائل الأخلاق"^(١).

وأن الأخذ من نصوص الأئمة المبرزين في إطار السلف والسلفيين، يقطع الطريق على أدعياء السلفية الذين حملوا العادات الراكدة لمجتمعاتهم على دين الإسلام، فاستبدلوا هذه العادات بشريعة الإسلام، وحتى نقطع الطريق كذلك على غلاة العلمانيين، الذين استبدلوا البدع الفكرية الوافدة بحقائق وحقيقة الإسلام، والذين يتحسسون مسدساتهم إذا ذكرت مصطلحات السلفية والسلفيين"^(٢).

ومن هنا ظهر الانتساب إلى السلف، أو السلفيين، أو الدعوة السلفية، ولعل المقصود بها سلفية المضمون والمحتوى، وقد أطلق ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) لقب السلفية في مواضع متعددة من مؤلفاته، فقال: "...فهذه الأقيسة العادلة والطريقة العقلية السلفية الشرعية الكاملة"^(٣)، وقد يوصف بها الرجل من غيره؛ دون أن ينسب نفسه إليها، إخباراً عن حاله، كما وصف الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، الدارقطني فقال: "لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدل، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفياً"^(٤)، وهذا ما فعله

(١) السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية: د. مصطفى حلمي: ٤.

(٢) انظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي: ٣٨٦.

(٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: ابن تيمية: ٨٢/٥، وانظر للتوسع:

مجموع الفتاوى: ابن تيمية: ٣٧٩/٦، ٣٠٩/١٢، ٤٧١/١٦، ٣٩/١٧، ١٧٧/٣٣.

(٤) سير أعلام النبلاء: الذهبي: ٤١٨/١٢، ٤٥٧/١٦.

الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني^(١)، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني^(٢)، والشيخ عبد العزيز بن باز، وغيرهم من أهل العلم والإتباع سلفاً وخلفاً^(٣).

رابعاً: وهناك من عرف السلفية بسبب نشأتها وأفكارها وأهم أعلامها حيث إنها: "رائدة الحركات الإصلاحية التي ظهرت إبان عهود التخلف والجمود الفكري في العالم الإسلامي، تدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية، وتلح على تنقية مفهوم التوحيد مما علق به من أنواع الشرك، ويطلق عليها بعضهم اسم الوهابية نسبة لمؤسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب"^(٤).

خامساً: وهناك من عرف السلف باعتبار أنه كل عالم مجتهد مستقل، ولا يتبع أحداً من الناس، فالسلف: "اسم لكل من يقلد مذهبه في الدين، ويتبع

(١) انظر: القائد إلى تصحيح العقائد: عبد الرحمن المعلمي اليماني: ٤٧، ٥١، ٥٥، ١٩٩.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الدمشقي، تحقيق: الألباني: ٦١.

(٣) انظر: طريق الهداية: مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة: د. محمد يسري: ٥١، والعقائد السلفية بأدلتها العقلية والعقلية: أحمد بن حجر آل أبو طامي البنعلي: ١٢/١ - ١٣، ونهاية المطلب في دراية المذهب: إمام الحرمين الجويني، تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب: ٩٠، والإمام أبو بكر الباقلاني وآراؤه الاعتقادية في ضوء عقيدة السلف: جودي صلاح الدين التنشئة: المقدمة، ج، والدعوة السلفية في دولة الكويت: واقعها ومشكلاتها من (١٣٨٥هـ إلى ١٤١٤هـ): عبد الحميد بن خليفة الشايجي: ٦١.

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي: ٢٧٣،
والمناهج التغييرية الإسلامية خلال القرن العشرين: فتحي يكن: ١١.

أثره ؛ كأبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وابن حنبل ، فإنهم سلف لنا ، وأما الصحابة عليهم السلام والتابعون فإنهم سلف لهم " ، أو " كل من يقتفى أثره في الدين " ، أو " شاملاً للمجتهدين كلهم " ، وهذا القول بعد البحث والتنقيب لم أقف له على دليل يتعضد به ^(١) .

المطلب الثاني : مفهوم السلف عند العلماء المعاصرين من غير الفكر السلفي :

لا بد من ذكر الرأي الآخر في تحديده لمضمون السلف والسلفية ؛ لتتعرّف على وجهة النظر هذه ، ونستفيد من تلك الآراء لرأب الصدع ، وتغذية الإيجابيات ، وتلافي السلبيات ، ونحاول أن نتلاقى على كلمة سواء ، وإن الالتفاف حول أصول الإسلام ، وتجاوز الخلافات أمر جوهرى لحياة الأمة ، والمدخل إلى ذلك الاتفاق على المنهج السلفي ، وهو منهج علمي مدعم بأدلته وبراهينه الدامجة بين الشرع والعقل ، ومن ثم فإذا وضح ذلك في الأذهان ، والتقت عنده الأفئدة ، أصبح من اليسير التثام الشمل ، وجمع الكلمة ^(٢) ، وها هي مفاهيم بعض هؤلاء العلماء ونقدها :

-
- (١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد علي التهانوي ، مادة سلف ، والاتجاه السلفي بين النص والعقل : د.جمال سيد أحمد محمد شلبي : ١٣٠/١ ، والدعوة السلفية في دولة الكويت : واقعها ومشكلاتها من (١٣٨٥هـ إلى ١٤١٤هـ) : عبد الحميد بن خليفة الشايحي : ٥٩ ، والسلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط : الطيب بن عمر بن الحسين : ٢٣ ، والموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية : دراسة نقدية : د.مفرح بن سليمان القوسي : ٢٣ ، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحاً : د.سعدي أبو حبيب : ١٨٠ .
- (٢) انظر : السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية : د.مصطفى حلمي : ١٠٤ .

أولاً: إننا في عصر نتداعى فيه إلى توحيد الكلمة وإلى نبذ الشقاق وإلى تحطيم حواجز الفرقة ؛ وكلنا مجمع على أن هذه أقدم رسالة ينبغي أن يضطلع بها المسلمون ، فإذا كنا مجمعين على هذا فكيف يجوز لنا أن نخترع سبباً وهمياً من أسباب الفرقة بالوهم والخيال ؟ ونقول : إنه موجود في تاريخنا الإسلامي ، وأنه يمتد إلى عصرنا اليوم مذهب سلفي ومذهب آخر بدعي ، لماذا نخترع من عندنا ما لسنا بحاجة إليه ؟ فالمسلمون كلهم فريقان : فريق ملتزم ، وفريق غير ملتزم ، والملتزم أيضاً قسمان : ملتزم معترف بتقصيره وخطئه ندعو الله تعالى له بالهداية ونشفق عليه ، وأما غير الملتزم المتبجح بعدم التزامه فهذا الإنسان هو الضال التائه ، أما الطرف الثاني وهم الملتزمون فكلهم سلفيون ، كلهم أخذ من رسول الله ﷺ ، ونعذر من اتخذ لنفسه طريقاً لم يتفق فيه مع فئة من فئات المسلمين المجتهدين ، فالسلفية الحقيقية هي السلفية الزمانية ، وهذه السلفية احتوت مسألة واحدة ؛ وهي آيات الصفات في كتاب الله عز وجل ، فالذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى آثروا أن يفسروها كما هي ، وألا يقتحموا إليها بأي تأويل ، وأما الذين جاؤوا من بعد فإنهم أولوا ، وقيل عن الرأي الأول : إنه رأي السلف فكان أصحابه سلفيين ، وأما عن الرأي الثاني : فقليل مذهب الخلف وكان أصحابه الخلفيين ، وهذه المسألة تخضع للسلفية الزمانية وهي مسألة بسيطة ولا تحتاج إلى الوقوف عندها ؛ خاصة إذا أخضعناها للمنهج الموضوعي بأن الأصل في الكلام الحقيقة ويصير إلى المجاز إذا احتمله ، وهي مسألة خلافية^(١) ، وهنا اقتصر الدكتور محمد سعيد

(١) انظر: ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر المنعقدة بالبحرين عام ١٤٠٥هـ ،

رمضان البوطي في مناقشته على منهج السلف الصالح فقط في مسألة صفات الله تعالى ، في حين نرى أن منهج السلف الصالح يتعدى هذا الأمر إلى ما يتصل بكل العلوم الإسلامية الأخرى من العقيدة ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، كما ذكرنا ذلك سابقاً في هذا البحث^(١).

ثانياً: مصطلح السلفية من المصطلحات التي يحيط بمضمونها الغموض ،
أو عدم التحديد ، في عدد من الدوائر الفكرية في واقعنا العربي والإسلامي المعاصر ، فهناك من يرون في السلفية: التيار المحافظ والجامد ، وهناك من يرون في السلفية: التيار الأكثر تحراً من البدع ، ومن ثم الأكثر تحراً واستنارة في مجال الفكر الديني بالذات ؛ وهذا الغموض أو عدم التحديد ، الذي يحيط بمضمون مصطلح السلفية لم ينشأ من الوهم أو الفراغ ، ذلك أن من الذين ينتسبون إلى السلفية من هم بالفعل محافظون وجامدون ، ومنهم من هم في طليعة المنادين بالتجديد الديني ، وضرورة فك إسار العقل من قيود البدع والتقليد ، وأن القرآن والحديث ومعاجم اللغة قد أجمعت على أن السلف هو الماضي المتقدم ، وعلى ذلك فإن السلفيين هم الذين حذو هذا الماضي المتقدم والسالف ، ومع ذلك فإن هذا التحديد الجلي لا يستطيع وحده أن يرفع الغموض عن مصطلح السلفية ؛ لأن الماضي المحتذى سيظل غير محدد ؛ لأنه متعدد هو الآخر ؛ فهل هو الكتاب والسنة ؟ أم أن فيه المأثورات المروية عن

(١٩٨٥م): مناقشة د. محمد سعيد رمضان البوطي لبحث الاتجاه السلفي الحديث بين

التأصيل والمواجهة: د. راجح الكردي: ٢٦٤.

(١) انظر: تعقيبات على كتاب السلفية ليست مذهباً: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان:

الصحابه ﷺ؟ وهل هو تلك النصوص وحدها؟ أم أن فيه مذاهب التابعين وتابعي التابعين؟ وحتى إذا كان هذا السلف هو النصوص قرآناً وسنة، فإن تفسيرها ورؤيتها قد تعددت بتعدد المناهج في المدارس الفكرية والتيارات، وكذلك كان الحال مع مآثورات الصحابة ﷺ فقد تعددت، إذاً مصطلح السلفية الإبهام فيه حقيقة موضوعية، مصدرها تعدد الرؤية للمواريث السالفة التي يحتذيها السلفيون^(١)، ولعل الدكتور محمد عمارة متأثر بشكل كبير بالتيار السلفي في مصر، بما فيهم الشيخ محمد رشيد رضا الذي كان بأن واحد سلفياً، ويدعو للتجديد، ولذلك وصف الفكر السلفي بالغموض، وأنه غير محدد المعالم، في حين نرى أن هذا الوصف لا يمت إلى السلف الصالح بأي صلة، وإن كانت بعض التطبيقات المعاصرة لهذا المنهج خاطئة فلا يعني أن نصفه بتلك الأوصاف.

ثالثاً: أن السلفية ليست فرقة من الناس تسكن بقاعاً من جزيرة وتحيا على نحو اجتماعي معين، وإنما السلفية نزعة عقلية وعاطفية ترتبط بخير القرون، وتعمل ولاءها للكتاب والسنة، وتحشد جهود المسلمين المادية والأدبية لإعلاء كلمة الله تعالى، دون نظر إلى عرق أو لون، فهمها للإسلام وعملها يرتفع إلى مستوى عمومته وخلوده وتجاوبه مع الفطرة وقيامه على العقل^(٢)، وهذا القول فيه تجنٍّ إلى حد ما، وكأن المنهج السلفي مرتبط بمكان ما، أو بناس معينين، وما علاقة العقل والعاطفة عند السلف الصالح؟ وما علاقة العرق واللون في

(١) انظر: تيارات الفكر الإسلامي: د. محمد عمارة: ١٢٧، ١٢٥.

(٢) انظر: دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين: محمد الغزالي: ١٢٠ - ١٢١.

ذلك؟ ولعل ما يقوله الشيخ محمد الغزالي كان نتيجة ردة فعل لما كُتِب في الرد على بعض كتبه التي كان فيها يتبنى بعض أفكار الاتجاه العقلي.

رابعاً: أن السلفية قد ظلمت من أنصارها ومن خصومها على السواء؛ أما من أنصارها أو من يعدهم الناس أو يعدون أنفسهم أنصارها أو كثير منهم؛ فقد حصروها أو كادوا في شكليات وجدليات حول مسائل في علم الكلام، أو مسائل في علم الفقه، أو أخرى في التصوف، وعاشوا نهارهم، وباتوا ليلهم ينصبون المجانيق، ويقذفون بالمقاليع لمن يخالفهم في أي مسألة من هذه المسائل، أو أي جزئية من هذه الجزئيات؛ حتى ظن بعض الناس أن منهج السلف هو منهج المراء والجدل لا منهج البناء والعمل، وأن السلفية تعني الاهتمام بالجزئيات على حساب الكلليات، وبالمختلف فيه على المتفق عليه، وبالشكل والصورة على حساب الجوهر والروح...^(١)، فإذا ظلمت السلفية من كل الأطراف فمن ينصرها أو ينتصر لها إذاً؟!

خامساً: السلفية ليست مرحلة تاريخية معينة، تختص بأفراد معينين، وإنما هي إطار عام يجمع كل من اتبع طريقة السلف ومنهجهم في تلقي الإسلام وتطبيقه، كما أنها ليست محصورة في دور تاريخي معين، وإنما تمتد وتصلح لكل زمان ومكان، كذلك لا تعني السلفية الرجوع إلى الماضي، أو الجمود والتحجر، وإنما هي تقدم حقيقي نحو إعادة التمسك بالإسلام، وفهمه كما كان عند نزوله، صافياً نقياً خالصاً من الإضافات والبدع، وليس هناك أدنى

(١) انظر: أولويات العمل الإسلامي: د.يوسف القرضاوي: ١٠٤، نقلاً عن وجه جديد

للسلفية: كتاب الديوبندية في الميزان: بدر الحسن القاسمي: ١٧.

تعارض بين ذلك وبين الأخذ بكل جديد نافع في أمور الدنيا ومستجدات الحياة^(١)، وهذا الذي قاله الدكتور أحمد قوشتي عبد الرحيم فيه موضوعية وحيادية، وخاصة أن كتابه هذا في الأصل رسالة علمية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.

(١) انظر: مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية بمصر في العصر الحديث: د.أحمد قوشتي عبد الرحيم: ٦٨.

الخاتمة

أحمد الله جل جلاله على جميع نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى ، كما أحمده وأشكره على أن يسر لي إتمام هذا البحث ، الذي أسأل الله جلّ في علاه أن ينفعني به في الدنيا والآخرة ، وأن يجعله موضع قبول عند كل من قرأه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وقد توصلت بحمد الله تعالى إلى نتائج طيبة أثناء بحثي ؛ أجمل أهمها فيما يأتي :

أولاً : لاحظت أن مصطلح السلف ومشتقاته تدور استعمالاتها المتعددة في اللغة العربية حول الدلالة على الشيء الإيجابي ؛ كالمتقدم من العمل الصالح ، والناس ، والحيوان ، والطعام ، والانتساب للناس الصالحين ، والسرعة ؛ والسوي ، وتحويل الأرض للزراع ، ونوع من البيوع ، والقرض ، والسهام الطويلة ، وخلاصة العصير ، أو الحيادي كالوصف لبعض الأشياء ؛ كالماضي ، والتتابع ، والجماعة ، والقراية عن طريق المصاهرة ، والتي قد بلغت خمساً وأربعين من النساء ، ومقدمة عنق الإنسان ؛ وخصل الشعر المرسلة على الخد ، ووعاء جلدي كبير ؛ والفحل ، ونوع من الطير ، وحي في بغداد ، ومدينة في خوزستان ، وقبيلة من القبائل ، أو الشيء السلبي وهو قليل ؛ كقلة الشجر ، وجلدة الختان ، والموت.

ثانياً : أن السلف في القرآن الكريم له ثلاثة معان وهي : الماضي ، وما سبق الحياة الحاضرة التي يحياها الإنسان ، والمتقدم من الناس .

ثالثاً : جاء مصطلح السلف في السنة النبوية بمعنى الأجر والثواب ، والماضي وما سبق الحياة الحاضرة التي يحياها الإنسان ، ونوع من البيوع ،

وإقراض المال، واللين والنعمومة والاستواء، وصفحة العنق، والوعاء
الجلدي.

رابعاً: لاحظت أن عدد المصطلحات المرتبطة بالسلف والسلفية كان أحد
عشر مصطلحاً؛ منها ما هو قديم؛ مثل: الصفاتية، وأهل السنة والجماعة،
وأهل الحديث، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، والسواد الأعظم،
والغرباء، ومنها ما هو معاصر؛ مثل: أهل الأثر، وأهل الاتباع، وأنصار
السنة المحمدية، والوهابية.

خامساً: وجدت أن هناك فرقة من متأخري الشيعة الإمامية الإخبارية،
كانوا يعتقدون بأصول الإمامية ثم انحازوا عنهم بسبب الخلافات في حق
الأئمة، وقد انتسبت إلى السلف زوراً، وأطلقت على نفسها اسم السلفية؛
وهم يعتقدون ظاهر ما وردت به الأخبار المتشابهة، وأن ما أراد الله تعالى
بالمتشابهات حق بلا شبهة كما عليه السلف، وهي ملتحة بالفرق الضالة.

سادساً: توصلت إلى أن هناك أربعة آراء للعلماء في المقصود بالسلف
الصالح:

١- أن السلف هم الصحابة عليهم السلام، وهو رأي بعض فقهاء المالكية؛
أمثال: صالح عبد السمیع الآبی الأزهری، ومحمد أحمد الدّاه
الشنقيطي.

٢- أن السلف هم الصحابة عليهم السلام، والتابعون، وهو رأي بعض علماء
العقيدة؛ كأبي الحسن الأشعري، وبعض علماء التفسير؛
كالطحاوي، وأكثر فقهاء المالكية، وفقهاء الشافعية، وبعض فقهاء
الحنابلة.

٣- أن السلف هم الصحابة عليهم السلام، والتابعون، وأتباع التابعين، وهو رأي بعض علماء العقيدة؛ كابن بطة العكبري، وبعض علماء التفسير، وفقهاء الحنفية، وبعض فقهاء الحنابلة.

٤- أن المراد بالسلف الصحابة عليهم السلام، والتابعون، وأتباع التابعين، وأتباع تابعي التابعين، وهو رأي بعض علماء العقيدة؛ كابن تيمية.

سابعاً: اختلف علماء الحديث في كيفية أفضلية الصحابة عليهم السلام؛ على رأيين:

١- أن المقصود بالأفضلية هي بالنسبة لمجموع القرن الأول الذي عاش فيه الصحابة عليهم السلام، وهو رأي ابن عبد البر القرطبي.

٢- أن المقصود بالأفضلية هي بالنسبة لأفراد القرن الأول الذي عاش فيه الصحابة عليهم السلام، وهو رأي جمهور علماء الحديث.

ثامناً: وجدت ثلاثة عشر رأياً لعلماء الحديث واللغة في تفسيرهم لمعنى القرن، ولعل أرجحها: أنه مقدار التوسط في أعمار أهل الزمان، فهو في كل قوم على قدر أعمارهم، وهو المقدار الذي يقتزن فيه بقاء أهل ذلك الزمان في الأغلب، في أعمارهم وأحوالهم.

تاسعاً: وكذلك وجدت أحد عشر رأياً لعلماء الحديث واللغة في تفسيرهم للقرن من الناحية الزمانية، ولعل أرجحها: أنه مائة سنة.

عاشراً: وأما ضبط زمان الصحابة عليهم السلام، والتابعين، وتابعيهم، عند علماء الحديث، فهو كما يلي:

١- بالنسبة للصحابة عليهم السلام: فإن آخر من مات منهم، هو أبو الطفيل عامر ابن واثلة الليثي رضي الله عنه، وكان موته سنة (١٠٠هـ)، وقيل: سنة

(١٠٧هـ)، وقيل : سنة (١١٠هـ)، وقد ظهر أن الذي بين بعثة النبي ﷺ وآخر من مات من الصحابة ﷺ (١٢٠) سنة أو دونها أو فوقها بقليل ، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته ﷺ فيكون (١٠٠)، أو (٩٠)، أو (٩٧) سنة.

٢- وأما قرن التابعين : فإن اعتبر من سنة (١٠٠هـ) كان نحو (٧٠)، أو (٨٠) سنة.

٣- وأما الذين هم أتباع التابعين : فإن اعتبر منها، كان نحواً من (٥٠) سنة، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان، وأن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله، من عاش إلى حدود (٢٢٠هـ).

حادي عشر: وجدت لمذهب الحنفية تعريفاً خاصاً بهم للسلف، وهو عندهم: "من أبي حنيفة (ت: ١٥٠هـ)؛ إلى محمد بن الحسن الشيباني (ت: ١٨٩هـ)".

ثاني عشر: كذلك وجدت تعريفاً للسلف بشكل خاص، وهو: "كل من يقلد مذهبه، ويقتفى ويتبع أثره في الدين، كأبي حنيفة، وأصحابه، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل"، وهو رأي الحنفية، وبعض العلماء المعاصرين، وهذا القول بعد البحث والتنقيب لم أقف له على دليل يتعضد به.

ثالث عشر: لاحظت أن هناك ستة آراء في المقصود بالسلف الصالح من الناحية الزمانية؛ وذلك بما يلي:

- ١ - السلف: هم الذين عاشوا بين بعثة النبي ﷺ وحتى نهاية القرن الأول من الهجرة، (١٣ق هـ - ١٠٠هـ).
- ٢ - السلف: هم الذين عاشوا في القرن الأول والثاني من الهجرة، (١٣ق هـ - ٢٠٠هـ).
- ٣ - السلف: هم الذين عاشوا في القرن الأول والثاني وجزء من القرن الثالث من الهجرة، (١٣ق هـ - ٢٢٠هـ)، وهو رأي ابن حجر العسقلاني.
- ٤ - السلف: الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، (١٣ق هـ - ٣٠٠هـ)، وهو رأي أكثر العلماء المعاصرين، والراجح.
- ٥ - السلف: الذين عاشوا في القرون الأربعة الأولى من الهجرة، (١٣ق هـ - ٤٠٠هـ).
- ٦ - السلف: الذين عاشوا في القرون الخمسة الأولى من الهجرة، (١٣ق هـ - ٥٠٠هـ)، وهذا رأي بعض الأشاعرة، وبعض العلماء، وهذا القول بعد البحث والتنقيب لم أقف له على دليل يتعضد به.

رابع عشر: السلفية المنهجية: "تعني المتبعين لسلف الأمة الذين هم خير القرون الثلاثة الأولى؛ التي شهد لهم الرسول ﷺ بالخيرية دون من وصف ببدعة؛ كالشيعة، والخوارج، والمعتزلة، والجهمية، والمرجئة، والجبورية، والقدرية، وغيرهم، وبالتالي لا بد من تقييد لفظ السلف بقيد الصالح، فهناك سلف غير صالح من المنافقين، والمتردين، والمبتدعة، وغيرهم".

خامس عشر: سلفية المضمون والمحتوى: "تعني التعبير عن منهج المحافظين على مضمون الإسلام في ذروته الشامخة وقمته الحضارية، كما توجهنا إلى النموذج المتحقق في القرون الأولى المفضلة، وفيها تحقق الشكل العلمي والتنفيذ الفعلي، ومنه استمدت حضارة المسلمين أصولها ومقوماتها؛ ممثلة في العقيدة خضوعاً للتوحيد، وبياناً لدور الإنسان في هذه الحياة، وتنفيذاً لقواعد الشريعة الإلهية بجوانبها المتعددة، في الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، وروابط الأسرة، وفضائل الأخلاق".

سادس عشر: لا بد من التفريق بين السلف الصالح الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة، (١٣ ق هـ - ٣٠٠ هـ) من الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، وتابعي التابعين، وتابعي تابعي التابعين، وبين علماء السلف الذين جاؤوا من بعدهم أمثال: الباقلاني، وابن تيمية، وابن قيم الجوزية، وغيرهم.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العلمية:

- (١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، عبيد الله بن محمد بن محمد العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري، (ت: ٣٨٧هـ)، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، ط٢، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م)، دار الراية، السعودية.
- (٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط١، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م)، إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
- (٣) أحكام القرآن الكريم، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري المعروف بالطحاوي، (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: د. سعد الدين أوال، ط١، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م)، مركز البحوث الإسلامية، وقف الديانة التركي، إستانبول.
- (٤) الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٥) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ط٤، مكتبة السنة، القاهرة.
- (٦) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط٣، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (٧) الإمام ابن جرير الطبري ودفاعه عن عقيدة السلف، أحمد العوايشة، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- (٨) الإمام أبو بكر الباقلاني وآراؤه الاعتقادية في ضوء عقيدة السلف، جودي صلاح الدين النشئة، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

- ٩ الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ودفاعه عن عقيدة السلف، محمد محمود أبو رحيم، (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- ١٠ الإمام محمد بن نصر المروزي (٢٠٢ - ٢٩٤هـ) وجهوده في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها، موسم بن منير بن مبارك النفيعي، دار الوطن، الرياض.
- ١١ الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب بن محمد القاضي أبو بكر الباقلاني، (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، ط ١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، دار الفتح، عمّان.
- ١٢ الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط ١، (١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند.
- ١٣ بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية الدمشقي، (ت: ٧٢٨هـ)، ط ١، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.
- ١٤ البيان في مذهب الإمام الشافعي، يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليماني، (ت: ٥٥٨هـ)، ط ١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، دار المنهاج، جدة.
- ١٥ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية.
- ١٦ تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ١٧ التبيان في آداب حملة القرآن، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد الحجار، ط ٣، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، دار ابن حزم، بيروت.
- ١٨ التحف في مذاهب السلف، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: سيد عاصم علي، ط ١، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، دار الصحابة ﷺ، طنطا.
- ١٩ تذكير الخلف بوجوب اعتقاد فهم السلف لأدلة الكتاب والسنة، وليد بن راشد السعيدان، بدون بيانات نشر.

- (٢٠) تعريف الخلف بمنهج السلف، د.إبراهيم بن محمد بن عبد الله البريكاني، ط ١، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، دار ابن الجوزي، الدمام.
- (٢١) تعقيبات على كتاب السلفية ليست مذهباً، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط ٢، (١٤١١هـ، ١٩٩١م)، دار الوطن، الرياض.
- (٢٢) التعليقات السننية شرح أصول الدعوة السلفية للألباني، عمرو عبد المنعم سليم، ط ١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، دار الضياء، طنطا.
- (٢٣) تفسير آيات الأحكام، محمد علي السائيس، تحقيق: ناجي سويدان، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، المكتبة العصرية.
- (٢٤) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط ١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٥) التفسير والمفسرون، د.محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة.
- (٢٦) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، (١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م)، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط.
- (٢٧) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٢٨) تيارات الفكر الإسلامي، د.محمد عمارة، ط ٢، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، دار الشروق، القاهرة.
- (٢٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- (٣٠) الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، صالح عبد السميع الآبي الأزهري، طبع باهتمام الحاج عبد الله اليسار، بدون بيانات نشر.
- (٣١) جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنبوط، ط ١، (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م)، مطبعة الملاح، دمشق.
- (٣٢) جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط ١، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، دار ابن الجوزي، الدمام.
- (٣٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، دار هجر، القاهرة.
- (٣٤) جامع المسانيد والسُنن الهادي لأقوم سنن، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله الدهيش، ط ٢، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، دار خضر، بيروت.
- (٣٥) الجديد في شرح كتاب التوحيد، محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، تحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، ط ٥، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، مكتبة السوادى، جدة.
- (٣٦) جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط ١، (١٤١٧هـ، ١٩٨٧م)، دار العلم للملايين، بيروت.
- (٣٧) جهود الشيخ عبد الرحمن الدوسري في توضيح عقيدة السلف والدفاع عنها، يحيى ابن محمد بن أحمد سير مباركي، (١٤٣٠هـ، ٢٠٠٨م)، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- (٣٨) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، د. عبد العزيز بن صالح الطويان، ط ١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، مكتبة العبيكان، الرياض.
- (٣٩) حاشية مقدمة التفسير: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي، ط ٢، (١٤١٠هـ، ١٩٩٠م)، بدون بيانات نشر.

- (٤٠) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٤١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.
- (٤٢) دراسات في علوم القرآن الكريم، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط ١٢، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).
- (٤٣) دراسات في علوم القرآن: د. محمد بكر إسماعيل، ط ٢، (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م)، دار المنار.
- (٤٤) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، محمد الغزالي، (١٤٠١هـ، ١٩٨١م)، دار الأنصار، القاهرة.
- (٤٥) الدعوة السلفية في دولة الكويت: واقعها ومشكلاتها من (١٣٨٥هـ إلى ١٤١٤هـ)، عبد الحميد بن خليفة بن محمد الشايجي، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- (٤٦) الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية، عبد الوهاب خليل الرحمن، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م)، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- (٤٧) الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى، عيد عباسي، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، بحث مقدم في ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر المنعقدة بالبحرين، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
- (٤٨) روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، ط ٣، (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)، مكتبة الغزالي، دمشق.
- (٤٩) رؤية الله بين السلف والاعتزال، مريم عبد الرحمن زامل، (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، فرع مكة المكرمة.

- ٥٠) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٥١) السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية، د. مصطفى حلمي، ط ٢، (١٤١١هـ، ١٩٩١م)، دار الدعوة، الإسكندرية.
- ٥٢) السلفية في المجتمعات المعاصرة، د. محمد فتحي عثمان، (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م)، دار القلم، الكويت.
- ٥٣) السلفية قواعد وأصول، أحمد فريد، ط ١، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، دار العقيدة، الإسكندرية.
- ٥٤) السلفية وأعلامها في موريتانيا شنقيط، الطيب بن عمر بن الحسين، ط ١، (١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، دار ابن حزم، بيروت.
- ٥٥) سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- ٥٦) سنن الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، ط ٢، (١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
- ٥٧) سنن النسائي أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ٢، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
- ٥٨) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، ط ٣، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٥٩) شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، د. خالد بن علي المشيقح، بدون بيانات نشر.

- (٦٠) شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي الدمشقي، (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، دار السلام، القاهرة.
- (٦١) شرح مقدمة التفسير، لابن تيمية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط ١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، دار الوطن، الرياض.
- (٦٢) الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، ط ٢، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، دار الوطن، الرياض.
- (٦٣) الشيخ حمود بن عبد الله التويجري وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف، عبد الله ابن محمد بن يحيى شيخ خادم، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م)، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- (٦٤) الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه: أحمد بن حجر آل أبو طامي البنعلي، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- (٦٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م)، دار العلم للملايين، بيروت.
- (٦٦) صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، مكتبة المعارف، الرياض.
- (٦٧) صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، مكتبة المعارف، الرياض.
- (٦٨) صحيح محمد بن إسماعيل البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، دار طوق النجاة، بيروت.
- (٦٩) صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- (٧٠) صفحات في علوم القراءات، د.عبد القيوم عبد الغفور السندي، ط ١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م)، المكتبة الإمدادية، السعودية.
- (٧١) طريق الهداية: مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، د.محمد يسري، ط ٢، (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، بدون بيانات نشر.
- (٧٢) العجائب في بيان الأسباب، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: د.عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الدمام.
- (٧٣) العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية، أحمد بن حجر آل أبو طامي البنعلي، ط ١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م)، بدون بيانات نشر.
- (٧٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق: د.ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، ط ٢، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، دار العاصمة، الرياض.
- (٧٥) العقيدة السلفية بين الإمام ابن حنبل والإمام ابن تيمية، د.سيد عبد العزيز السيلي، ط ١، (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م)، دار المنار، القاهرة.
- (٧٦) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي: د.صالح ابن عبد الله بن عبد الرحمن العبود، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- (٧٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيتابي، بدر الدين العيني، (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٧٨) غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان، ط ١، (١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند.
- (٧٩) غريب الحديث، حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي، (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، عبد القيوم عبد رب النبي، (١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م)، دار الفكر، بيروت.

- (٨٠) الفائق في غريب الحديث والأثر، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعرفة، بيروت.
- (٨١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م)، دار المعرفة، بيروت.
- (٨٢) الفتح الرباني شرح على نظم رسالة ابن أبي زيد القيرواني، محمد أحمد الداه، الشنقيطي الموريتاني، ط ١، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م)، المكتبة العصرية، بيروت.
- (٨٣) فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، (ت: ٤٣٠هـ)، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، دار البخاري، المدينة المنورة.
- (٨٤) فضل علم السلف على الخلف، عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي، (ت: ٧٩٥هـ)، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة.
- (٨٥) الفكر السلفي الحديث بين التأصيل والمواجهة، د. راجح الكردي، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، بحث مقدم في ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر المنعقدة بالبحرين، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
- (٨٦) الفكر السلفي في الفكر الإسلامي الحديث بإندونيسيا: أمل فتح الله زركشي، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م)، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
- (٨٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري، (ت: ١٠٣١هـ)، ط ١، (١٣٥٦هـ، ١٩٣٦م)، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
- (٨٨) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، د. سعدي أبو حبيب، ط ٢، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، دار الفكر، دمشق.
- (٨٩) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت: ٨١٧هـ)، ط ٨، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- (٩٠) القائد إلى تصحيح العقائد، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، تعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط ٣، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (٩١) القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د.صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط ١، (١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، دار القلم، دمشق.
- (٩٢) كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ١، (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (٩٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.
- (٩٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي، (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (٩٥) اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، (ت: ٦٣٠هـ)، دار صادر، بيروت.
- (٩٦) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر، بيروت.
- (٩٧) ماذا ينقمون من السلفية؟ شبهات مزعومة حول الدعوة السلفية والرد عليها، د.محمد موسى آل نصر، ط ١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م)، مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية، عمان.
- (٩٨) مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ط ٣، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، مكتبة المعارف، الرياض.
- (٩٩) متن الرسالة: عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني، المالكي، (ت: ٣٨٦هـ)، دار الفكر، بيروت.
- (١٠٠) متن طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن يوسف، المعروف بابن الجزري، (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: محمد تميم الزغبى، ط ١، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، دار الهدى، جدة.

- (١٠١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، مكتبة القدسي، القاهرة.
- (١٠٢) المجموع شرح المهذب، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت.
- (١٠٣) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية الدمشقي، (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (١٤١٦هـ، ١٩٩٥م)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.
- (١٠٤) محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني، سمير بن أمين الزهيري، ط ٢، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، دار المغني، الرياض.
- (١٠٥) المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط ١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٠٦) مختصر العلو للعلي الغفار، لشمس الدين الذهبي، محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، (١٤٠١هـ، ١٩٨١م)، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (١٠٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، الملا الهروي القاري، (ت: ١٠١٤هـ)، ط ١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، دار الفكر، بيروت.
- (١٠٨) المستدرک علی الصحیحین، الحاکم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع، (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، (١٤١١هـ، ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٠٩) مسند أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلی، (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، ط ١، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، دار المأمون، دمشق.
- (١١٠) مسند أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- (١١١) مسند البزار المعروف بالبحر الزخار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار، (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، عادل بن سعد، صبري عبد الخالق الشافعي، ط ١، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- (١١٢) مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ١، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (١١٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، (ت: ٥٤٤هـ)، دار التراث، القاهرة.
- (١١٤) مع الإمام أبي إسحاق الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره، د. شايح بن عبده بن شايح الأسمرى، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
- (١١٥) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
- (١١٦) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- (١١٧) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)، الدار الهندسية، القاهرة.
- (١١٨) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، ط ٢، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، دار النفائس، عمان.
- (١١٩) معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة، ط ١، (١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م)، مكتبة الآداب، القاهرة.

- (١٢٠) المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، (ت: ٦٢٠هـ)، (١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م)، مكتبة القاهرة، القاهرة.
- (١٢١) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ط١، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (١٢٢) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، د.مساعدة بن سليمان بن ناصر الطييار، ط٢، (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، دار ابن الجوزي، الدمام.
- (١٢٣) المقدمات الممهدة، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، (ت: ٥٢٠هـ)، ط١، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- (١٢٤) مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية الدمشقي، (ت: ٧٢٨هـ)، (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- (١٢٥) ملامح رئيسية للمنهج السلفي، د.علاء بكر، ط١، (١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م)، دار العقيدة، الإسكندرية.
- (١٢٦) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي.
- (١٢٧) مناهج الاستدلال على مسائل العقيدة الإسلامية بمصر في العصر الحديث، د.أحمد قوشتي عبد الرحيم، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
- (١٢٨) المناهج التغييرية الإسلامية خلال القرن العشرين، فتحي يكن، ط١، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).
- (١٢٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، ط٢، (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (١٣٠) منهج ابن الأثير الجزري في مصنفه النهاية في غريب الحديث والأثر، د.أحمد بن محمد الخراط، (١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، بحث مقدم في ندوة عناية المملكة العربية

السعودية بالسنة والسيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،
المدينة المنورة.

(١٣١) منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة، جابر
إدريس علي أمير، ط ١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، مكتبة أضواء السلف، الرياض.

(١٣٢) المنهج السلفي عند الشيخ ناصر الدين الألباني، عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة
الضياء، طنطا.

(١٣٣) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ١، (١٤١٢هـ،
١٩٩٢م)، الكويت.

(١٣٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق:
د.علي دحروج، ترجمة: د.عبد الله الخالدي، ط ١، (١٤١٦هـ، ١٩٩٦م)، مكتبة
لبنان، بيروت.

(١٣٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،
(١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، الرياض.

(١٣٦) الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية: دراسة نقدية، د.مفرح بن
سليمان القوسي، ط ١، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)، دار الفضيلة، الرياض.

(١٣٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن
الأثير، (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي،
(١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، المكتبة العلمية، بيروت.

(١٣٨) نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، الملقب
بإمام الحرمين، (ت: ٤٧٨هـ)، تحقيق: عبد العظيم محمود الدّيب، ط ١،
(١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، دار المنهاج، جدة.

(١٣٩) نواسخ القرآن، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق:
محمد أشرف علي المليباري، ط ٢، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م)، الجامعة الإسلامية،
المدينة المنورة.

١٤٠) نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، د.محمد بن عبد الله الوهيبي، دار المسلم.

١٤١) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، محمد صديق خان القنوجي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٢) وجه جديد للسلفية: كتاب الديوبندية في الميزان، بدر الحسن القاسمي، دار الكتاب والسنة، دلهي.

١٤٣) وسطية أهل السنة بين الفرق، د.محمد با كريم محمد با عبد الله، ط ١، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م)، دار الراية، السعودية.

١٤٤) وفقات منهجية في الذب عن السلفية، عبد الحميد بن أحمد العربي، ط ١، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، بدون بيانات نشر.

ثانياً: المجلات العلمية:

١٤٥) تصحيح طريقة معالجة تفسير السلف في بحوث الإعجاز العلمي، د.مسعود بن سليمان الطيّار، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد (٢)، (١٤٢٧هـ).

١٤٦) حجية قول الصحابي عند السلف، د.ترحيب بن ربيعان الدوسري، بدون بيانات نشر.

١٤٧) الدعوة السلفية أصولها، مقاصدها، أسباب النهوض بها، محمد ناصر الدين الألباني، بحث في مجلة الأصالة، العدد (٢٨)، السنة (٥)، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠١م)، عمان.

١٤٨) الفكر السلفي بين النص والعقل، د.جمال سيد أحمد محمد شلبي، بحث في مجلة حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، العدد (٦)، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، جامعة الأزهر، طنطا.

- (١٤٩) الغريب المصنف، أبو عُبَيد القاسم بن سَلَام بن عبد الله الهروي البغدادي، (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، بحث في مجلة الجامعة الإسلامية، العددان (١٠٣ - ١٠٤)، السنة (٢٧)، (١٤١٦هـ، ١٤١٧هـ)، المدينة المنورة.
- (١٥٠) من معالم التيسير في تفسير السلف، د. عيسى بن ناصر الدريني، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد (٣)، السنة (٢).
- (١٥١) منهج الأشاعرة في العقيدة، د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، بحث في مجلة الجامعة الإسلامية، العددان (٦٢)، السنة (١٦)، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م)، المدينة المنورة.



السلفية الحقّة

بين قبول الأصيل ونبذ الدخيل

رؤية من منظور إسلامي

إعداد

د: محمد عبد الدايم علي سليمان محمد الجندي

أستاذ (م) العقيدة والمذاهب المعاصرة والأديان بجامعة الأزهر بالقاهرة وجامعة الملك

فيصل - كلية الآداب بالإحساء - قسم الدراسات الإسلامية

السلفية

المقدمة

الحمد لله الذي كتب النجاة في اتباع منهج السلف، وجعله رافداً للفاهمين من الخلف، وذب الأدعياء والدخلاء عليه، وأدنى للأصيل من هدي النبي حتى تكوّن بين يديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلاة وسلاماً عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن مما يعكسه المشهد الفكري الآن من أحداث يكسوها الغلو، ويعلوها الرهب ممن نسبوا أنفسهم للسلفية زيفاً وزوراً؛ ليأخذ بالألباب إلى منعطف من الذعر والفرع من شدة هول ما فيه من تطرف وغلو.

ومع تتابع حلقات الأفكار التكفيرية، وما تبعها من تفجيرات إجرامية بأخطارها التي طارت النفوس منها شعاعاً، واستطارت الأفتدة منها رهباً، تحمل منهج السلف المظلوم تبعات هذا الدس الذي سببه الأدعياء، وأخذت الأصابع الخفية الخبيثة تلقي بوابل من التهم المشينة على كاهل المنهج المظلوم، واختلط الأمر على الأفهام وأشكل، وتحملت السلفية الحققة تلك التهم المركبة المعقدة التي تنقبض عند ذكرها الخواطر، وشاع الترنم بها في مجالات الإعلام والثقافة في الآونة الأخيرة، وترتب عليه أن راح الأخذ بمنهج السلف في كثير من البلدان ضحية تهمة لا تنبي عن روح السلفية الحققة، وكثرت البدع والخرافات التي ينقي منهج السلف مجتمعاتنا منها، وفي نفس الوقت ظهر متسلفون أدعياء، تحبّطت مداركهم في استدراك فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاعتبارات متطرفة تستر بالدين لأغراض لا علاقة لها بالدين، أو لدوافع اجتماعية، أو لاعتبارات طائفية عنصرية متطرفة تميل للعنف والجريمة

للتنفيس عن تشنجات الشعور بالكراهية والبغضاء ، وهؤلاء ليسوا بسلفية ، وهذا ما يجب توضيحه وبيانه لمن التبس عليه الأمر واختلط ، لما ترتب عليه من اتهامات صريحة لعلماء السلف المعاصرين بالعنف والتشدد ، وتلك نتيجة حتمية تصل إليها عقول عاشت منغمسة في حياة الإفراط والتفريط .

ولم ينج حتى الأوائل من ملاحقة طعونات الطاعنين ورعونات المتحلين ، حتى أصبح من الضرورة بمكان أن نبين وجهة مصطلح السلفية ، وأن نرسيه على قواعده في ظلال منهجية الإسلام الأصيلة ، ونجرد هذا المصطلح مما علق به من الأدعياء تحت الحزبية أو المذهبية أو التيارات الفكرية ، ونبين أن السلفية الحققة المنشودة هي قالب منهج الإسلام احتواءً وعلماء وعملًا وسلوكًا ، وفي هذا البحث يحاول الباحث جاهداً أن يصوغ تصورا يترجم لمفهوم السلفية ويجرده مما يعوق الأخذ بمنهاجه الممتد من لدن رسولنا -

ﷺ - ؛ حتى تبدو صورة هذا المنهج واضحة للعيان ، بعيدا عن تدابير المغرضين المتشككين في هيئة نسور متوحشة جارحة ، أو سباع ضارية حين تمزق فرائس آمنة وتفتك بها ؛ وعليه قام الباحث ببيان هذه الصورة في هذه الدراسة التي صدر لها بعنوان : (السلفية الحققة بين قبول الأصيل ونبذ الدخيل " رؤية من منظور إسلامي" ، وينضوي تحت المحور الأول (مصطلح السلفية - حقيقته وصلته بالإسلام الصحيح) ، وذلك لإثبات براءة السلفية الحققة مما نسبها إليها الدخلاء ؛ لتتجلى للفكر في مفهومها الحق ، والذي أشار إليه الشيخ " ابن عثيمين " في قوله :

(السلفية : هي اتباع منهج النبي - ﷺ - وأصحابه ؛ لأنهم هم الذين سلفونا وتقدموا علينا ، فاتباعهم هو ما قام عليه منهج السلفية ، وأما اتخاذ

السلفية كمنهج خاص ينفرد به الإنسان، ويضل من خالفه من المسلمين ولو كانوا على حق، أو اتخذها كمنهج حزبي؛ فلا شك أن هذا على خلاف السلفية، فالسلف كلهم يدعون إلى الاتفاق والالتزام حول سنة الرسول - ﷺ - ، ولا يضللون من خالفهم عن تأويل، اللهم إلا في العقائد، فإنهم يرون أن من خالفهم فيها فهو ضال، أما في المسائل العملية فإنهم يخفون فيها كثيراً.

لكن بعض من انتهج السلفية في عصرنا هذا صار يضل كل من خالفه، ولو كان الحق معه، واتخذها بعضهم منهجاً حزبياً، كمنهج الأحزاب الأخرى التي تنتسب إلى دين الإسلام، وهذا هو الذي يُنكر ولا يمكن إقراره^(١)، وكلام الشيخ هو نقطة انطلاق فكرة البحث، فقد جمع فيه الشيخ زبدة القول وحكمة الرأي، فما أحوجنا الآن إلى حنو سلفيتنا الأصيلة التي فتح الله بها قلوب العباد والبلاد، فالتكوين العلمي والفقہ العملي عند تطبيق توجيهه يمثل آلة التحريك عند إسقاط منهج السلف على واقع الحياة بعيداً عن الغلو وغير ذلك من الألوان التي باتت تمجها^(٢) الأذواق السليمة.

وهذا ما دفع الباحث ليصوغ لبحثه تعبيراً عن بعض ملامح السلفية الحقّة التي بفضلها يتحقق الإيمان، وتنجو الأمة من السقوط في هاوية الشبهة، وفيما يأتي نعرض لأهمية الموضوع ومحتويات البحث:

(١) راجع شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" عنوان الموقع في فتوى لشيخنا العلامة "ابن عثيمين" <http://ziyadsafi.maktoobblog.com/> ١٣٤٤٣٦.

(٢) تمجها: تلفظها، انظر: نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد للشيخ إبراهيم اليازجي اللبناني، ج٢، ص ٧٠، ط المعارف، سنة ١٩٠٤م.

أهمية الموضوع :

- ١ - كثرة مطاعن الماكرين في سلفنا الصالح ومن تبعهم بإحسان ، فكان من الضروري سرد شهادة التاريخ على خلاف هذه المزاعم الموبوءة.
- ٢ - بيان خطورة العقم الفكري عن فقه المنهج السلفي وتبعاته ، والذي اتخذته الغرب مطية لتحقيق أغراضه ، فكان من الضروري الكشف عن المنهج السلفي الحق بعيدا عن التحيزات التكفيرية ، والمهاوي الضلالية المغالية.
- ٣ - بيان أن السلفية الحققة تجديد لوائم الأمة ، وتجديد لروح الوسطية والاعتدال ، ونبذ للفرقة التي ساقطت الدول المسلمة إلى الهزال ، والتي مثلت غولا هائجا ، لا يترك شاردة ولا واردة إلا أجمع عليها وأزهقها منافذ البقاء

منهج البحث :

انتظمت منهجية البحث على الأساس الوصفي التحليلي.

محتويات البحث :

- قسم الباحث بحثه إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة :
- المبحث الأول : حول مفهوم السلفية.
- المبحث الثاني : السلفية منهج إسلامي وامتداد نبوي.
- المبحث الثالث : حكم الانتساب للسلفية .. بين الوجوب والمنع.
- المبحث الرابع : السلفية وعلاقتها بالجماعات والأحزاب المعاصرة.
- ثم الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ولا يزعم الباحث أن هذا البحث يحوى بين دفتيه كل عناصر القضية،
ولكنه جهد المقل، وعلى الله قصد السبيل.

والله ولي التوفيق والسداد

المبحث الأول

حول مفهوم السلفية

إن السلفية هي انتساب إلى السلف ، وهي نسبة محمودة إلى منهج معصوم ، وجيل مرحوم ، وهو مذهب أثري سديد ، وليس ابتداع مذهب جديد.

والسلفية في اللغة : نسبة إلى السلف ، ولها استعمالات لغوية متعددة منها :

ما جاء في لسان العرب : (سلف : تَقَدَّمَ ، ومنه قوله - تعالى - : (فجعلناهم سلفاً)^(١) ، أي جعلناهم متقدمين ؛ ليتعظ بهم الآخرون ، قال طفيل الغنوي :

مضوا سلفاً قصد السيل عليهم وصرف المنايا بالرجال تقلب
أراد أنهم تقدمونا ، وقصد سبيلنا عليهم ، أي نموت كما ماتوا ، فنكون سلفاً لمن بعدنا ، كما كانوا سلفاً لنا ، وقيل : سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين "السلف الصالح"^(٢).

(والسلف : الجراب الضخم ، ومصدر سلف القوم : تقدمهم ، والأرض : سواها بالمسلفة ، والسلف : أحد السلفين : وهما المتزوجان بأختين ، والأصل

(١) سورة الزخرف : آية ٥٦.

(٢) ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري) ، لسان العرب ، (ط. دار المعارف ، دت) ج ٣ ، ص ٢٠٦٨ وما بعدها باختصار.

سلف، والسلف - أيضا - : جمع سليف : وهو المتقدم، وجمع سلوف : وهو الطويل من نصال السهم، والناقة التي تكون في أوائل الإبل إذا وردت الماء، والسلف : القرض، وما تقدم من عمل صالح، أو ولد فرط، أو آباء، أو ذوي قرابة، أو ثمن لمشتري مضمون بصفة معلومة^(١).

وفي التعاريف، السلف : (السلف : التقدم، ولزيد سلف كريم أي آباء متقدمون وجمعه أسلاف)^(٢).

وقيل : (السَّالِفُ : الْمُتَقَدِّمُ، وَالسَّلَفُ وَالسَّلِيفُ وَالسُّلْفَةُ : الْجَمَاعَةُ الْمُتَقَدِّمُونَ، وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : (فَجَعَلْنَاهُمْ سُلُفًا)^(٣)، وَيُقْرَأُ : "سُلُفًا" و"سُلُفًا"، قَالَ الزَّجَّاجُ : سُلُفًا جَمْعُ سَلِيفٍ : أَي جَمِيعٌ قَدْ مَضَى، وَمَنْ قَرَأَ سُلُفًا فَهُوَ جَمْعُ سُلْفَةٍ أَيْ عُصْبَةٍ قَدْ مَضَتْ، وَالسُّلُوفُ كَالسَّلَفِ، وَكُلُّهَا أَسْمَاءٌ لِلْجَمْعِ، وَجَاءَنِي سَلَفٌ مِنَ النَّاسِ : أَي جَمَاعَةٌ)^(٤).
ويقال : (سُلُوفُ الْعَسْكَرِ : مُتَقَدِّمُوهُ وَهُمْ السَّلَفُ وَالسَّلَافُ)^(٥).

(١) محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجباني، إكمال الأعلام بتثليث الكلام، بتحقيق سعد بن حمدان الغامدي (الناشر جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ج٢، ص ٣٠٩.

(٢) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، بتحقيق: د. محمد رضوان الداية (ط. دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ) ج١، ص ٤١٢.

(٣) سورة الزخرف: آية ٥٦.

(٤) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، بتحقيق عبد الحميد هندائي، باب السين واللام والفاء "سلف" (ط. دار الكتب العلمية بيروت، سنة ٢٠٠٠م) ج٨، ص ٥٠٠ بتصرف.

(٥) أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال (ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط. أولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م) ج٢، ص ١١٨.

مصطلح "سلف" في النصوص القرآنية:

تعددت مفاهيم مصطلح "سلف" في القرآن الكريم، فجاء بمعنى "مضى" في قوله - تعالى - : (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ)^(١)، ومعنى : (فَلَهُ مَا سَلَفَ) أي : ما مضى قبل نزول التحريم من أموال الربا)^(٢)، وفي قوله : (وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا)^(٣)، فد معنى قوله : "إلا ما قد سلف"، إلا ما قد مضى)^(٤).

وجاء بمعنى "قدم" في مثل قوله - تعالى - : (هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ)^(٥)، ومعناها : (تخبر وتعلم ما أسلفت، أي ما قدمت من خير وشر)^(٦).

وجاء بمعنى "السبق"، ومن ذلك ما جاء في قوله - تعالى - : (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ)^(٧)، (فالسلف بفتح السين وفتح اللام في قراءة

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٧.

(٢) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) ج ١، ص ١٥٩.

(٣) سورة النساء: آية ٢٢.

(٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (أبو جعفر الطبري)، جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط. مؤسسة الرسالة، ط. أولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م) ج ٨، ص ١٣٨.

(٥) سورة يونس: آية ٣٠.

(٦) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج ٢، ص ١٥٤.

(٧) سورة الزخرف: آية ٥٦.

الجمهور: جمع سالف مثل: خدام لحارس، وحرس لحارس، والسالف الذي يسبق غيره في الوجود أو في عمل أو مكان، ولما ذكر الانتقام كان المراد بالسلف هنا السالف في الانتقام، أي أن من بعدهم سيلقون مثل ما لقوا، وقرأ حمزة والكسائي: "سلفاً" بضم السين وضم اللام، وهو جمع سليف اسم للفريق الذي سلف ومضى^(١)، ومما سبق نعلم أن مصطلح سلف في القرآن الكريم جاء بعدة معان، تشير إلى مفهوم واحد، فهو بمعنى: مضى وتقدم وسبق، وهذه أبرز الاستعمالات القرآنية لهذا اللفظ.

والسلفية اصطلاحاً تعني: التمسك علماً وعملاً بكتاب الله، (وما ثبت من سنة رسول الله - ﷺ - تمسكاً كاملاً بفهم السلف)^(٢)، والدعوة السلفية هي: (الدعوة إلى ما كان عليه الرسول - ﷺ - وأصحابه رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان، بالحكمة)^(٣).

والسلف الصالح: (هم أهل القرون الأولى منذ عصر النبي - ﷺ -، ثم الصحابة ثم التابعون، ومن سار على دربهم وفق مناهج ثابتة نلتمسها في مصادرها بكتب العقيدة والفقه وأصول التفسير والسنة والسيرة النبوية

(١) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، (مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م) ج ٢٥، ص ٢٧٣.

(٢) عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ط. أولى سنة ١٤٢٢هـ) ج ١، ص ٢٢.

(٣) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ج ١٢، ص ٢٤١.

وتراجع الرجال والتاريخ.... إلخ^(١)، إنهم الجيل الذي شرب من ذلك المنهج الذي ظل النبي - ﷺ - يدعو إليه، ويغرس جذوره في أعماق النفوس، ويبنى أسسه ودعائمه في سويداء القلوب حتى أوقد به مجامرها، وأثبت أركانها في الوجدان، فأضاء بهديه الجنان والأركان؛ فاتضحت سبيله للسالكين، وبلغوا به منزلا لا يبارى، وبلغ به الراغبون سنام المجد، حتى صاروا (النموذج الأكمل للمجتمع الرباني الذي حقق به رسول الله - ﷺ - نموذجا علميا لم يستطع الخلل أن يتطرق إليه إلا حينما اختلت قاعدة البناء في القلوب)^(٢).

مصطلح "السلفية" المظلوم بين تستر الدخيل وغلو العليل :

إن جملة من أدعياء السلفية والمتسبين إليها زورا، ولم يأخذوا منها إلا اسمها، قد ألحقوا بها وبعلمائها أضرارا كانت أشد وقعا في مسيرة دعوتهم، فلما فجر هؤلاء الأدعياء الأصاغر بركان التشدد والإرهاب والعنف والتكفير، قذفوا الأكابر بحممه، فكم من حقائق تنير الحنادس شوهوها !! وكم من تعاليم سمحة طمسوها !! لذا أراد الباحث أن يثبت فيما يلي براءة السلفية مما نسب إليها من أدعيائها، فمفهوم السلفية لا ينخرط في المفاهيم التالية :

(١) مصطفى حلمي (الدكتور) قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي، بحوث في العقيدة الإسلامية (ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. أولى، سنة ١٤٢٦ هـ، سنة ٢٠٠٥ م) ص ٨.

(٢) أنور الجندي، إعادة النظر في كتاب المصريين في ضوء الإسلام (مطبعة دار الاعتصام، سنة ١٩٨٥ م) ص ٢٦٠.

أولاً : مفهوم السلفية الحقّة يلفظ الغلو والتشدد :

قامت السلفية على امتدادها بالوسطية، قال - تعالى - : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)^(١).

والوسطية هي الاستقامة على المنهج، والبعد عن الميل والانحراف، فالمنهج المستقيم، وبتعبير القرآن: "الصراط المستقيم" هو كما عبر أحد المفسرين الطريق السوي الواقع وسط الطرق الجائرة عن القصد إلى الجوانب، فإذا فرضنا خطوطاً كثيرة واصله بين نقطتين متقابلتين، فالخط المستقيم إنما هو الخط الواقع في وسط تلك الخطوط المنحنية، ومن ضرورة كونه وسطاً بين الطرق الجائرة أن تكون الأمة المهدية إليه وسطاً بين الأمم السالكة إلى تلك الطرق الزائغة.

وقد اقتضت هذه الوسطية مرونة في المنهج والتوجيه، وحكمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال - تعالى - : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)^(٢)، وذلك روح منهج السلف الصالح الذي فتحوا به أقفال القلوب إلى الإسلام.

وهذا المنهج هو المنهج الرباني بتوازنه واعتداله ووسطيته في عقيدته وشريعته وأخلاقه وعبادته، منهج خالٍ من الغلو والتقصير، والإفراط والتفريط.

ثانياً : مفهوم السلفية الحقّة لا يتضمن عشوائية التكفير والتفسيق :

(١) سورة البقرة: آية ١٤٣..

(٢) آل عمران: آية ١١٠.

إن منهج السلف منهج معتدل يتمثل في روح اعتدال الشريعة، فلم يعتمد التكفير في مسلكه منهجا إلا بإنكار ما جاء في الرسالة، وهو منهج القرون الأولى، ويقول الإمام ابن تيمية^(١) عن الامتداد السلفي الضارب بجذوره في منهج الأوائل:

(وَأَمَّا مَا أَذْكُرُهُ فَأَذْكُرُهُ عَنْ أَيْمَةِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ بِأَلْفَاظِهِمْ وَبِأَلْفَافٍ مِنْ تَقْلٍ إِجْمَاعِهِمْ مِنْ عَامَّةِ الطَّوَائِفِ. هَذَا مَعَ أَنِّي دَائِمًا وَمِنْ جَالَسِي يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنِّي: أَنِّي مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ نَهْيًا عَنْ أَنْ يُنْسَبَ مُعَيَّنٌ إِلَى تَكْفِيرٍ وَتَفْسِيقٍ وَمَعْصِيَةٍ، إِلَّا إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ الرِّسَالِيَّةُ الَّتِي مَنْ خَالَفَهَا كَانَ كَافِرًا تَارَةً وَفَاسِقًا أُخْرَى وَعَاصِيًا أُخْرَى، وَإِنِّي أَقَرُّ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَطَايَاهَا، وَذَلِكَ يَعْمُ الْخَطَأُ فِي الْمَسَائِلِ الْخَبَرِيَّةِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْمَسَائِلِ الْعَمَلِيَّةِ، وَمَا زَالَ السَّلَفُ يَتَنَازَعُونَ فِي كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ لَّا يَكْفُرُ وَلَا يَفْسُقُ وَلَا مَعْصِيَةً)^(٢).

والدخلاء على السلفية لما وردوا على العلم هملا تحبطوا، فتفقهوا من الكتب بدون معلم، وزعموا أنهم فقهاء علماء، فاستفاضوا في استخراج

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام (٦٦١ - ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) ولابن قدامة كتاب في سيرته سماه (العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، وللشيخ مرعي الحنبلي، كتاب (الكواكب الدرية - ط) في مناقبه، ومثله لسراج الدين عمر بن علي بن موسى البزار، وللشهاب أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، راجع الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج ١، ص ١٤٤، مصدر سابق.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

الأحكام قبل أن ترسخ أقدامهم في العلم بالكتاب والسنة ؛ فزلت أقدامهم ، وأدى قصورهم في العلم إلى قصورهم في الفهم ، حتى جنحوا عن منهج السلف ، تارة في التبديع ، وتارة في التفسير والتكفير ، فهم لا يفرقون - جهلا - بين البدعة والمعصية ، والبدعة المكفرة والمفسقة ، ومن فعل البدعة عن عمد ومن أخطأ سهوا فيها ، بل يميلون الحكم على الجميع بدون تفصيل ، وينسبون ذلك لمنهج السلف ، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله إلى هؤلاء الأدعياء بقوله :

(فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ نِزَاعِ النَّاسِ سَبَبُهُ الْفَاطُ مُجْمَلَةٌ مُبْتَدَعَةٌ وَمَعَانٍ مُشْتَبِهَةٌ حَتَّى تَجِدَ الرَّجُلَيْنِ يَتَخَصَّمَانِ وَيَتَعَادِيَانِ عَلَى إِطْلَاقِ الْفَاطِ وَفِيهَا وَلَوْ سُئِلَ كُلُّ مِنْهُمَا عَنْ مَعْنَى مَا قَالَهُ لَمْ يَتَصَوَّرْهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَعْرِفَ دَلِيلَهُ وَلَوْ عَرَفَ دَلِيلَهُ لَمْ يَلْزَمْ أَنْ مَنْ خَالَفَهُ يَكُونُ مُخْطِئًا بَلْ يَكُونُ فِي قَوْلِهِ نَوْعٌ مِنَ الصَّوَابِ ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا مُصِيبًا مِنْ وَجْهِ ، وَهَذَا مُصِيبًا مِنْ وَجْهِ ، وَقَدْ يَكُونُ الصَّوَابُ فِي قَوْلٍ ثَالِثٍ)^(١).

وذلك هو فقه التعامل ودرك الاعتدال عند السلفية الحققة ، حيث يكون اللفظ أحيانا سببا للخصام والعداء ، بل قد يؤدي إلى السب والشتم واللعن ، فلا يطبق الحكم العام في قضية عين حتى تتوفر فيها عدة شروط ، وتنتفي عنها عدة موانع.

(١) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (الإمام) مجموع الفتاوى ، جـ

قال ابن تيمية - رحمه الله - : (كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم ، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم ؛ لأن الكفر حكم شرعي ، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله ، كمن كذب عليك ، وزنى بأهلك ، ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله ؛ لأن الزنا والكذب حرام ؛ لحق الله - تعالى - ، وكذلك التكفير حق لله - تعالى - ، فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله ، وأيضا فإن تكفير الشخص المعين وجواز قتله ، موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها ، وإلا فليس كل من جهل شيئا من الدين يكفر^(١)).

وقال أيضا : (وحقيقة الأمر أن القول قد يكون كفرا ، فيطلق القول بتكفير صاحبه ، ويقال : من قال كذا فهو كافر ، لكن الشخص المعين الذي قال ذلك لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة)^(٢).

تلك هي المشارب الصافية من معين منهج النبي - ﷺ - الذي نظم أفئدة أصحابه على أنساق تتناغم مع نظم وتوجيه القرآن ، وورثها السلف تواترا ، فقد ورد عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - : أنه قتل رجلا شهر عليه السيف ، فقال : (لا إله إلا الله) ، فأنكر عليه النبي - ﷺ - أشد الإنكار ، وقال : أقتلته بعدما قال : (لا إله إلا الله)؟ فقال : إنما قالها تعوذا من السيف؟

(١) أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ، بتحقيق : زهير الشاويش (ط. المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦) ج ٢ ، ص ٤٠٦ .

(٢) نفس المصدر والصفحة.

فقال : هلا شققت عن قلبه؟! وفي بعض الروايات : كيف لك بـ (لا إله إلا الله) يوم القيامة؟^(١).

على هذا المنهج تَكُونُ العقل السلفي الأصيل ، أما عدم الوزانة وفقدان الرزانة في الحكم على بواطن الناس فذلك أول الوهن في الانزلاق إلى هاوية سحيقة ، ومنهج السلف بريء من ذلك .

يقول الإمام ابن قيم الجوزية^(٢) رحمه الله : (فما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان : إما إلى تفريط وإضاعة ، وإما إلى إفراط وغلو ، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه ؛ كالوادي بين جبلين والهدى بين ضاللتين ، والوسط بين طرفين ذميمين ، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له ، فالغالي فيه مضيع له ؛ هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد)^(٣).

ويحمل قول الإمام ابن القيم - ترجمان السلفية الحقة - لب المسألة ، فقد أدت العجلة وغياب الفقه إلى الحكم على الآخرين جزافاً وهملاً بلا ضابط ، وكان لأدعياء السلفية من الدخلاء آثار سيئة على الدعوة السلفية ، حتى اختلط الأمر وأشكل ، ففهم الناس أن السلفية سب وشتم ولعن وتبديع

(١) أخرجه البخاري ، راجع فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، كتاب الديات باب (ومن أحيائها فكأنما أحيأ الناس جميعاً) ، ج ١٢ ، ص ١٩٥ ، (الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩).

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، أبو عبد الله ، شمس الدين ((٦٩١ - ٧٥١هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠م) من أركان الإصلاح الإسلامي ، وأحد كبار العلماء ، مولده ووفاته في دمشق ، راجع الأعلام للزركلي ، ج ٦ ، ص ٥٦.

(٣) ابن قيم الجوزية (الإمام) مدارج السالكين ، (المطبعة السلفية بالقاهرة ، الطبعة الثانية) ج ٢ ص ٥١٧.

وتفسيق وتكفير وهجر بلا ضوابط ولا أثارة من علم، فقد رأينا أدلة التكفير تنزل في غير منازلها، وشاهدنا أدلة التفسيق والتبديع والزيف والضلال توضع في غير مواضعها، وأدلة الشدة والغلظة تطبق على غير حالاتها، وأدلة الهجر والعزلة تلقى في غير مواضعها، فنتج عن ذلك غلو في الآراء والأحكام، وخشونة في المعاملة، وكل ذلك باسم السلفية، والسلفية من هؤلاء الصغار براء، فعلى العلماء وطلاب العلم السلفيين وولاة الأمور التصدي لهؤلاء، والتحذير منهم؛ حتى لا ينخدع الناس بغلوهم وتنطعهم، وليؤد كل واجبه على الوجه الذي أراده الله، بل عليهم مواصلة عملهم والمضاعفة من جهدهم، وتحمل المشقات، والصبر على العقبات، حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا، وكفى علماء السلفية وأصحاب الدراية فيها هم الأمة المحمول على عاتقهم، والعمل الدائب في إصلاح المجتمعات بالحكمة والموعظة الحسنة.

يقول فقيه السلف الإمام ابن حجر^(١) رحمه الله: إن (لعن المعين والدعاء عليه قد يحمله على التماذي، أو يقنطه من قبول التوبة، بخلاف ما إذا صرف

(١) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م)، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (فلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة، فقصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره، راجع الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج ١، ص ١٧٨.

ذلك إلى المتصف، فإن فيه زجرا وردعا عن ارتكاب ذلك، وباعثا لفاعله على الإقلاع عنه^(١).

إن السلفين الحقيقيين على آثار هؤلاء الأكابر مقتدون، فالسلفية الحقيقية علم وعقيدة، ومنهج واعتدال، ووثام وإخاء، وجمع واحتواء، وحنو وحكمة، وخلق وأدب، ودعوة وصبر، وحلم ورفق، وتربية وتوقير للعلماء والكبار، وعطف على الصغار، وضبط للسان عن السقطات والزلات، إنها جامعة لمكارم الأخلاق، وكل متلبس بها من رسول الله ملتمس، وكل تائه عنها في خضم بحر هواه منطمس، وفي أحوال التيه والغفلة منغمس.

ثالثا: مصطلح السلفية تمسك بالكتاب والسنة علما وعملا:

إن القارئ في منهج السلف لتأخذه هزة من عبادتهم وخوفهم من الله، إنهم علموا فعملوا، فاستحقوا إطلاق مسمى السلف عليهم بجدارة، ومن ملامح استحقاقهم لهذا الإطلاق ما يأتي:

لقد كان تلقى الصحابة - رضوان الله عليهم - للكتاب والسنة بهدف التطبيق، وكانوا يسمعون بهدف الطاعة، قال - تعالى - عنهم: (وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)^(٢)، وهذا يشمل من سار على دربهم على مبدأ السمع والطاعة.

وقد أخذ جيل الصحابة القرآن عن المعلم الأول محمد - ﷺ -، وفهموا معانيه، فتمكن الإيمان من قلوبهم، واستقر في عقولهم؛ فعملوا وأناروها،

(١) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح

البخاري، (ط. دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ) ج ١٢، ص ٧٦.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٨٥.

(يقول أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يُقرءوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما ، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي - ﷺ - عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة).

وقال أنس : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل في أعيننا ، وأقام ابن عمر على حفظ البقرة سنين^(١).

ويشير هذا الأثر صراحة إلى علم السلف الصالح وعملهم بكتاب الله - تعالى - قوله : " لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ".
وذلك يؤكد أن فهم الآيات وما فيها من المعاني والدروس سيفضي حتماً إلى الامتثال والعمل ، فينشأ عنه الإيمان الراسخ ، وتلك هي النتيجة الطبيعية لمن قرأ القرآن حق القراءة ، وتلاه حق التلاوة ، فليس القرآن مجرد أداء خالٍ من العمل ؛ ولكنه تعاليم يجب الأخذ بها ، ومعانٍ يجب اعتقادها.
قال عبد الله بن عباس عن حال السلف مع القرآن : كانوا (يتبعونه حق اتباعه ، يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه)^(٢).

وفي سيرهم على درب رسول الله يروى مسلم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال : اتخذ النبي - ﷺ - خاتماً من ذهب ، فاتخذ الناس خواتيم

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ١٧ ، ص ٣٩٦.

(٢) محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده ، الإيمان ، تحقيق : د. علي الفقيهي (مؤسسة الرسالة -

بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٦) ج ١ ، ص ٣٦٤.

من ذهب، فقال النبي - ﷺ - : إني اتخذت خاتماً من ذهب، فنبذه، فقال :
إني لن ألبسه أبداً، فنبذ الناس خواتيمهم^(١).

وبينما رسول الله - ﷺ - يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه، فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم، ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله - ﷺ - صلاته، قال: مَا حَمَلَكُم عَلَى إِلْقَاءِ نَعَالِكُمْ؟ قالوا: رأيناك ألقيت نعليك، فألقينا نعالنا، فقال رسول الله - ﷺ - : إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ آتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَذْرًا. أو قال : أَدَى^(٢).

والشاهد هو شدة حرص الصحابة على الاتباع.

وامتد عمل السلف وتواتر حتى رئي في كثرة ذكرهم لله - تعالى - ،
وشدة خوفهم من الله - تعالى - ، وغير ذلك.

(قال بعض السلف لقيت رجلاً في بركة، فقلت : من أين؟، فقال : من عند قوم (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)، قلت : وإلى أين؟، قال : إلى قوم (تتجافى جنوبهم عن المضاجع)^(٣).

و(كان بعض السلف يقول : اللهم إن منعني ثواب الصالحين فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبيته، وكان آخر يقول : إن لم ترض عني فاعف عني، فكان القوم زينة الدنيا فمذ سلبوا خلت - والله - الديار، وباد القوم،

(١) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب لبس الثوب - ﷺ - خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ نَقَشَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَلبس الخلفاء له من بعده، برقم ٥٥٩٨، ج ٦، ص ١٥٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعال، ج ٢، ص ٤٩.

(٣) أبو الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي، المدهش، بتحقيق: د. مروان قباني (ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ط. ثانية ١٩٨٥م) ج ١ ص ١٥٦.

وارتحل أرباب السهر، وبقي أهل النوم، واستبدل الزمان أكلي الشهوات بأهل الصوم، وقال بعض السلف: لقيت غلاما في طريق مكة، فقلت له: أما تستوحش؟ فقال: إن الأُنس بالله قطع عني كل وحشة، قلت: فأين ألقاك؟ قال: أما في الدنيا فلا تحدث نفسك بلقائي، وأما في الآخرة فإنها مجمع المتقين، قلت: فأين أطلبك في الآخرة؟ قال: اطلبني في جملة الناظرين إلى الله - تعالى - ، قلت: وكيف علمت؟ قال: بغض طرفي عن كل محرم، واجتنابي فيه كل منكر ومأثم، وقد سألته أن يجعل جنتي النظر إليه، ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصري^(١).

هذا هو منهج السلف المنشود، والذي على دربه نرى أهل السلفية المخلصين الآن سالكين، تكسوهم حلى العبادة، ورزاة الحكمة، فقد ورثوها عن أسلافهم اقتداء واقتفاء، فاستحقوا انتسابهم إلى السلف بلا كلف.

(١) نفس المصدر، ج١ ص ٣٥٩، ٥٠٠ بتصرف.

المبحث الثاني

السلفية منهج إسلامي وامتداد نبوي

كثُر في الآونة الأخيرة صفيّر أقلام المأجورين الذين يتهمون على المنهج السلفي ويصفونه بالطرء على منهج الإسلام بوعي وبغير وعي، وبدراسة وغير دراسة، لتشويه هذا المنهج الذي يدعو إلى الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، والذي يهدف إلى إعادة الأمة إلى المنهج الصافي الذي لم يتكدر بالآراء المجردة والفلسفات الوضعية.

مع أن منهج السلف هو منهج الرسول - ﷺ - وأصحابه - رضوان الله عليهم - ، منهج يسعى إلى طمس معالم البدع والشرك التي أحدثها الناس بعد القرون المفصلة، ويرفض تقديم آراء الرجال على الكتاب والسنة، بعد انقضاء مرحلة رجال القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية، وقد زاد الحرج العقدي في هذه الآونة حين دب في المسلمين داء التنافس على الرئاسة، وحب الدنيا، ففرقت كلمتهم، وتبدد شملهم، وفقدوا كل شيء حتى تعاليم دينهم الحنيف، لا سيما توحيد رب العالمين، فاشترأبت أعناق الشرك، وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم، فأحلوا البدعة محل السنة، والشرك محل التوحيد، وما زالوا كذلك غارقين في بحار الوثنية والشرك إلا من شاء الله، إلى أن قبض الله لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها، ويأخذ بأيديهم إلى بر النجاة.

وقد تتوج السلف بتاج المنهج القويم الدقيق المحكم والمتمثل في أمرين لا ثالث لهما، وهما:

الأمر الأول: الاستقامة على منهج الكتاب والسنة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (والصراط المستقيم يتضمن معرفة الحق والعمل به كما في الدعاء المأثور: "اللهم أرني الحق حقاً، ووفقني لاتباعه، وأرني الباطل باطلاً، ووفقني لاجتنابه، ولا تجعله مشتتاً علي فأتبع الهوى"، وفي صحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - ﷺ - كان إذا قام من الليل يصلي يقول: "اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم"^(١).

فمن خرج عن الصراط المستقيم كان متبعاً لظنه وما تهواه نفسه، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين، وهذا حال أهل البدع المخالفة للكتاب والسنة، فإنهم لا يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس، ففيهم جهل وظلم لا سيما الرافضة^(٢)، فإنهم أعظم ذوي الأهواء

(١) أخرجه الإمام مسلم، راجع المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهرازي الأصبهاني، بتحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، كتاب الصلاة، (ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، طبعة أولى - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) ج ٢، ص ٣٦٧.

(٢) الرافضة: من الرفض، والرفض هو الترك، ومنه الرافضة تركوا زيد بن علي حين نهاهم عن سب الصحابة، فلما عرفوا مقالته وأنه لا يبرأ من الشيخين رفضوه ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب، انظر التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الدايدة (ط. دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، ط. أولى، سنة ١٤١٠) ج ١، ص ٣٦٩.

جهلا وظلما، يعادون خيار أولياء الله - تعالى - من بعد النبيين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه^(١).

والمسلم يهرع إلى رسول الله مستفتيا سنته كلما طرأ له أمر ذو بال ؛ لأن حياته المعنوية قائمة بين المسلمين متمثلة في سنته ، وعليه أن يرضى بحكم رسول الله الوارد فيها ، وهو إن لم يفعل ذلك فهو بحاجة إلى تجديد إيمانه ، قال الله - تعالى - : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكّموك فيما شجرَ بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيتَ ويسلّموا تسليما)^(٢).

وقال - تعالى - : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)^(٣)، وقال - تعالى - : (ومن يُشاقق الرسولَ من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غيرَ سبيل المؤمنينَ نوّله ما تولى ونُصّله جهنمَ وساءَ مصيرا)^(٤).

ويتبع بعد سنة رسول الله - ﷺ - سنة خلفائه من بعده ، حيث قال - ﷺ - : "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضّوا عليها بالنواجذ"^(٥)، فجعل ما ورد من تفسير أو حكم أو قضاء عن الخلفاء

(١) أبو العباس ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (الإمام) ، منهاج السنة النبوية ، تحقيق :

د. محمد رشاد سالم (الناشر : مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦) ج١ ، ص ١٩ - ٢٠.

(٢) سورة النساء : آية ٦٥.

(٣) سورة آل عمران : آية ٣١.

(٤) سورة النساء : آية ١١٥.

(٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث العرياض بن سارية السلمي ، وصححه الترمذي ، راجع البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير ، لابن الملتن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ،

الراشدين - رضوان الله عليهم - ، يفسر السنة ، لذا فهو مقدم على اجتهاد من جاء بعدهم ، إلا إذا تغيرت الظروف ، واحتاج المسلمون إلى اجتهاد جديد.

وعلى المسلم أن يتعلم الحديث ، ويحفظ ما تيسر منه ، ويعمل بما تعلم ، ويعلمه غيره ، ويعدّه دليلاً عملياً تفصيلياً بعد القرآن ، وإذا سمع أو قرأ الأمر والنهي من رسول الله - ﷺ - ، فليس له أن يقَدِّم على ذلك رأياً لنفسه أو لأحد من البشر ، كائناً من كان ، إلا أن يعلم حديثاً آخر يخص الأمر أو أكثر انطباقاً على تلك الواقعة.

وجمهور السلف أبدوا تمسكهم الذي لا يقبل التعددية في قصر الحكم على نص الكتاب والسنة.

وباب تقديم المعقول على المنقول يفتح باباً للهوى ، قال - تعالى - :
 (فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)^(١).

والاستقامة هي المنهج الذي دل عليه الوحي ، قال - تعالى - : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ

تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال ، الحدث السابع عشر

(ط. دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية ، ط. أولى ، ١٤٢٥هـ -

٢٠٠٤م) ج ٩ ، ص ٥٨٢.

(١) سورة الشورى آية : ١٥ .

وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ^(١)، وقال: (قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ)^(٢).

وقد أجمعت الأمة على أن السنة مفسرة لأحكام القرآن، وتتضمن فروضا غير مبينة بالقرآن، لا يمكن الاستغناء عنها، ولا يجادل لتقليل أهميتها إلا منافق أو كافر، وعلى المسلم أن يتعلم السنة المطهرة؛ لأنها تفصل ما ورد مجملا في القرآن، وتبين التطبيق العملي للأحكام والأخلاق، فهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي.

ولما كثر أدعياء السلفية، وكثر الخلط في المفاهيم، وتكلم باسمهم من تكلم، وتفيهق من تفيهق، كفروا بلا ضابط ولا رابط، فكانوا محط ركاب الطاعنين، ومحل هجوم الغائرين، وراحت السلفية ضحية هذا الغث الدخيل على المنهج الأصيل.

لذا يجب بيان منهج السلف الأصيل الذي هو لزوم الطريقة التي كان عليها الصحابة من التمسك بالكتاب والسنة علما وعملا، وفهما وتطبيقا، وهذا المنهج باقٍ إلى يوم القيامة، ويجب الانتساب إليه، أما من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضٍ، فهو خارج من السلفية، بل خارج عليها.

ومن خلال ما تقدم ندرك أهمية المقاصد التي يرمي إليها منهج سلفنا الصالح، فهو يدعو إلى الإسلام الصافي النقي من أدران الشرك والخرافات والبدع والمنكرات، ويعزز في شخصية المسلم مفهوم الولاء والبراء، فالدعوة

(١) سورة فصلت آية: ٦.

(٢) سورة الأحقاف آية: ٣٠.

السلفية هي دعوة الكتاب والسنة ، وهي اتباع سبيل المؤمنين من السلف الصالح وهم أصحاب النبي - ﷺ - والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، والسلفيون في كل عصر هم الفئة الذين قال فيهم الرسول - ﷺ - : (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ ، يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ)^(١).

الأمر الثاني : اجتناب البدع :

البدع جمع بدعة ، والبدعة هي : الفعلة المخترعة في الدين على خلاف ما كان عليه النبي - ﷺ - ، وكان عليه الصحابة والتابعون - ﷺ -^(١) ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ - : (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)^(٢).

وفي الحديث عن جابر بن عبد الله - وهو في الصحيح - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ ، يَقُولُ : صَبَّحَكُمْ مَسَاكُمُ ، وَيَقُولُ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْأُمُورِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ)^(٣).

(١) أخرجه البخاري ، راجع الجامع الصحيح ، للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبي عبد الله ، كتاب الوحي ، باب قول النبي - ﷺ - : لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ ، (ط. دار الشعب ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧) ج ٩ ، ص ١٢٥.

(٢) إسماعيل حقي ، تفسير روح البيان ، (ط. دار إحياء التراث العربي ، دت) ج ٩ ، ص ٢١.

(٣) أخرجه مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، برقم ٤٥٨٩ ، كتاب الأقضية ، باب نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ، (ط. دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، دت) ج ٥ ، ص ١٣٢.

وهذا ما درج عليه السلف من الصحابة والتابعين ؛ لأن الله أمر بهذا ،
فقال : (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا)^(٤) ، وقال - تعالى - : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)^(٥) .

(٤) سورة النور: من الآية ٥٤ .

(٥) سورة محمد: آية ٣٣ .

المبحث الثالث

حكم الانتساب للسلفية .. بين الوجوب والمنع

في خضم التشابك والخلط والإشكالات الفكرية، ومع تداخل الصور السلوكية المعبرة عن منهج السلف الصالح، يتجه الحكم على الانتساب للسلفية إلى وجهتين، وذلك لأن الإسقاط التطبيقي للمنهج السلفي على واقع الشخصية، تختلف ملامحه حسب التركيبة العلمية، والخلفية الدينية، والمرونة التكوينية المحكومة بطبيعة الثقافة، وفهم أنماط منهج السلف الصالح، فترتب عليه تفريع الحكم على حكمين:

الأول: وجوب الانتساب للسلفية (الحقة):

بعد عرض فقه تأصيل السلفية وتتبع جذورها ومشاربها ومواردها وروافدها على منهج الكتاب والسنة، يتسنى للبصير المتخرج في فقه النظر والتقويم أن يحكم بوجوب اتباع منهج السلف، والانتماء إليه، والمثول بين يديه، فهو تجسيد لمنهج النبي - ﷺ -، وعين منهجية خير القرون ممن تخرج في مدرسة النبي على التواتر من نجوم الهداية والاقتداء عبر أفلak ومنازل أقمار القرون الثلاثة الأولى ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ولعلمهم المعنيون - كما قال جمع من المفسرين - بقوله - تعالى - : (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ)^(١)

كل هؤلاء المذكورين من هذه الأمة، والمراد بالأولين منهم الصحابة، وقيل: هم كلهم من هذه الأمة، والمراد بـ"ثلة من الآخرين": هم من بعد ذلك إلى قيام الساعة.

(١) سورة الواقعة: آية ١٤.

والتأصيل يبدأ بالنعنة عن النبي ، ثم عن القرون الأولى ، والتي قال فيها قدوة العالمين - ﷺ - : (خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، قَالَ عِمْرَانُ : فَلَا أَدْرِي أَذْكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَنْدُرُونَ وَلَا يُفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ)^(١).

هذا التكوين السلفي المتناغم مع المنهج الإسلامي الأصيل يجب وجوبا عينيا الانتساب إليه ؛ لأن الانتساب إليه ضربٌ من ضروب الحفاظ عليه خالدٌ أبد الدهر ما بقيت في الأرض الحياة.

إنه المنهج والانتساب الذي استخلف عليه سلفنا من يلونهم ، وقامت عليه وصايتهم لأبنائهم ليتابعوا عليه ويتخرجوا في ظلاله ، ومن هذه الوصاية قول الإمام ابن الجوزي^(٢) في وصيته لابنه من رسالة طويلة ، يستأنف فيها وعظه ونصحه له : (على قدر انتفاعك بالعلم ينتفع السامعون ، ومتى لم يعمل الواعظ بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل الماء عن الحجر ، فلا

(١) أخرجه البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أصحاب النبي - ﷺ - (ط. دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧) ج ٣ ، ص ١٣٣٥ .

(٢) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرج (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ = ١١١٤ - ١٢٠١ م) علامة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف . مولده ووفاته ببغداد ، راجع المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

تعظن إلا بنية، ولا تمشين إلا بنية، ولا تأكلن لقمة إلا بنية، ومع مطالعة أخلاق السلف تنكشف لك الأمور^(١).

وتلك الوصاية لم تكن بدعا من السلف، ولكنها مستقاة من المنابع الأولى، فقد سبق بها رسول الله مع ابنته فاطمة - رضي الله عنها - ، ففي الحديث قال رسول الله لها: (وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنَّهُ نِعَمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ)^(٢).

الله الله على جمال منهج السلف ومشرب السلفية، يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى: (لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً)^(٣).

وقال الإمام الأوزاعي ناصحاً: (اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (الإمام)، الموضوعات، ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (الطبعة الأولى ١٣٨٦ - ١٩٦٦) ج ١، ص ٢٢.

(٢) من حديث عائشة، راجع الحديث كاملاً في صحيح الإمام مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة - عليها السلام - ، (دار الجيل بيروت - دار الأفق الجديدة - بيروت) ج ٧، ص ١٤٢.

(٣) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (الإمام)، مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، (ط. دار الوفاء، ط. الثالثة، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م) ج ٤،

الصالح، فإنه يسعك ما يسعهم^(١)، وقوله: "وقف حيث وقف القوم" المراد بالقوم الصحابة ومن اتبعهم بإحسان، وهم الذين لا يشقى من سلك سبيلهم، فقف حيث وقفوا، ولا تتجاوز خطاهم ومسارهم، تنظر ماذا فعلوا فتفعل، ولا تتجاوز ذلك؛ فإنهم لم يقفوا حيث وقفوا عن عجز أو عدم قدرة، بل لتمسكهم بالسنة، ولزومهم لها، وحرصهم عليها، كما قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - : "قف حيث وقف القوم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ما فوقهم محسر، وما دونهم مقصر، لقد قصر عنهم قوم فجفوا، وتجاوزهم آخرون فغلوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم"، "وقل فيما قالوا"، أي: إذا أردت أن تقول قولاً فقل فيما قال السلف ولا تزد، وقال الإمام أحمد - رحمه الله - : "إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام من السلف"؛ لأنهم أهل هدى وحق وبصيرة في دين الله - تعالى - ، "وكف عما كفوا" أي: الشيء الذي كف عنه السلف كف عنه، واعلم أن الخوض فيه مما لا خير فيه؛ لأنه لو كان خيراً لسبقونا إليه^(٢).

والسلف الصالح الذي تنسب إليه السلفية الحقّة هم الذين يقوم عليهم الحكم بوجوب الاتباع، فالسلفية الحقّة صورة من هؤلاء السلف الصالح، وهم شركاء لهم في وراثة النبي - ﷺ - من المهاجرين والأنصار والتابعين

(١) أبو الفضل المقرئ، أحاديث في ذم الكلام وأهله، بتحقيق: د. ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع (ط. دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٦)، ج٥، ص ١١٧.

(٢) عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، (غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ج ١، ص ٣٩٣ بتصرف.

لهم بإحسان، وأئمة الدين والهدى، والسلفي هو من رضي بهذا الميراث واكتفى به ولزم الكتاب والسنة على فهم علماء الأمة من الصحابة ومن بعدهم من الأئمة، هذا هو السلفي، وتلك هي السلفية الواجب الانتساب إليها.

الثاني: الحكم بمنع الانتساب إلى السلفية المتسلفة:

كل من نسب نفسه للسلفية، ولم تنعكس في مرآة قلبه ولا تصرفاته ولا سلوكه موارد السلف، فليس بسلفي، ولا يصح اتباعه، ولا الانتساب إليه، كأصحاب الهوى والغلو والتكفير والتفجير والإيذاء، قال - تعالى - : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)^(١).

والحكم بالمنع قائم على هوية وطبيعة وفكر المنتمين إلى منهج السلف زورا حتى شووهوه، وتسببوا في كارثة الصد عن السلفية المنشودة بعلم وبغير علم، وهؤلاء أضروا على الدعوة إلى اتباع منهج السلف من غيرهم، فقد خيم شبح أدعياء السلفية المتنامي، مما أدى إلى انعكاس مردود موصوم بمعاداة الأسس الفكرية للسلفية الحقة.

ولقد عملت تداعيات ذلك على تفعيل تسويق وصم سيرتهم بنعوت إرهابية غالية، مبنية على تصورات مغلوبة مشكل عليها على نطاق واسع، مما كان له الأثر في تسويق الحروب العدوانية عليها.

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٨.

والسبب المؤدي إلى ذلك هو الفهم المغلوط للنصوص الدينية؛ إذ لا بد لسلامة استنباط الحكم من الأدلة الشرعية من ضرورة إعمال الأدلة كلها وعدم إعمال بعضها، وإهمال البعض الآخر، عل أساس حمل عامها على خاصها، ومطلقها على مقيدها، ومجملها على مفسرها، ومن الصيرورة إلى الجمع بين الأدلة دون استبعاد أي منها وقد أدى فقدان الثقة في المرجعية الدينية الصحيحة إلى عدم السماع والإصغاء لأي بيان معلن منها، وأصبح لغلاة الفكر مرجعيات خاصة تتناغم مع مضمون المنهج الاستنباطي والقيمي لدى هذه الجماعات.

وقد أدى وجود الفساد في بعض المجتمعات مع غياب فقه الأمر والنهي، إلى المبادرة للقضاء على الفساد بشكل إبادي جماعي إتلافي، وهو أشد خطراً وفساداً من الفساد المستهدف؛ لأنه يعد مروقاً عن منهج المعالجة الحكيمة وفقه أخلاق الأمر والنهي بمحاربة الفساد والتفسيخ الأخلاقي من خلال إجراءات عنيفة تأخذ أشكالاً متفاوتة، من ردود الأفعال المتشنجة والمتوترة التي قد تصل ذروتها إلى القتل والدم.

فمثل هذا النقد الجارح الآثم الخارج عن منهج الوسطية في الحكم على الآخرين ليس من أخلاق السلف الصالح في النصيح، فهؤلاء متسلفون ومجربون شرعاً من إرث منهج النبي وأصحابه والتابعين، ففقه الاتباع لمنهج النبي لا يأخذ بعض الأمور ويترك بعضها، ولا يقوم على الدعاية في الرأي مع التفلسف في فقه التسلف، الحق عند استنباط الحكم من موارد السلف، ورحم الله الأوزاعي حين قال: (وما رأي امرئ في أمر بلغه عن رسول الله - ﷺ - إلا اتباعه، ولو لم يكن فيه عن رسول الله - ﷺ - ، وقال فيه

أصحابه من بعده كانوا أولى فيه بالحق منا ؛ لأن الله - تعالى - أثنى على من بعدهم باتباعهم إياهم ، فقال : (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)^(١) ، وقلتم أنتم : لا بل نعرضها على رأينا في الكتاب ، فما وافقه منها صدقناه ، وما خالفه تركناه ، وتلك غاية كل محدث في الإسلام ، رد ما خالف رأيه من السنة^(٢) .

وعليه فالانتساب لهؤلاء المتسلفين ممنوع شرعا ؛ لأن المعول عليه عند الحكم بالقبول والمنع ، العرض على كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ - ، فمن كان له فيهما قسم فعلى الرأس والعين ، ومن لم يكن له فيهما نصيب ، فالبراءة منه لازمة ، والإعراض عنه واجب ، وما نرى المتبع لهم إلا ضالا (والله أعلم).

(١) سورة التوبة : آية ١٠٠ .

(٢) أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي ، ذم الكلام وأهله ، بتحقيق : عبد الرحمن عبد العزيز الشبل ، (مكتبة العلوم والحكم ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨) ج ٥ ، ص

المبحث الرابع

علاقة السلفية بالجماعات والأحزاب المعاصرة

الحِزْبُ في اللغة: جماعة من الناس، والجمع أحزابٌ، والأحزابُ: جنودُ الكُفَّار، تَأَلَّبُوا وتظاهروا على حِزْبِ النبي ﷺ - ، وهم قريش وغطفان وبنو قريظة، والأحزاب في قوله - تعالى - : (يا قوم إني أخاف عليكم مثلَ يومِ الأحزابِ) قوم نوح وعاد وثمود ومن أهلك بعدهم، وحِزْبُ الرجل أصحابُه وجُنْدُه الذين على رأيه، والمتنافقون والكافرون حِزْبُ الشَّيْطَانِ، وكل قوم تشاكَلَتْ قُلُوبُهُمْ وأعمالهم فهم أحزابٌ، وإن لم يَلْقَ بعضهم بعضاً بمنزلة عادٍ وثمودَ وفرعونَ، أولئك الأحزابُ^(١).

وقد وردت كلمة "حزب" في القرآن الكريم بمعنى "جماعة" في مواضع عديدة، منها: قوله - تعالى - : (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)^(٢)، وقوله: (ثُمَّ بَعَثْنَا لَهُمُ الْغُزَيَّينَ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمْدًا)^(٣)، وقوله - تعالى - : (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)^(٤).

(١) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، (دار صادر - بيروت - ط.

الأولى - د. ت) ج ١، ص ٣٠٨.

(٢) سورة المائدة: آية ٥٦.

(٣) سورة الكهف: آية ١٢.

(٤) سورة المؤمنون: آية ٥٣.

وقوله: (مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)^(١).

ومنه: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)^(٢)، وقوله - أيضا - : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)^(٣)، وقوله: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٤).

فكلمة "حزب" في الآيات السابقة بكل مشتقاتها تعني "جماعة".

وتوجيه هذا المصطلح على مراد موضوعنا على أن السلفية لم تكن نسبة إلى حزب معين من تصميم جماعة معينة، ولا إلى تيار فكري بعينه، أو مذهب معاصر، وإنما هي منهج وطريق المؤمنين الذي سار فيه الصحابة والخلفاء الراشدون، والأئمة المرضي عنهم، والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، وهم حزب الله الذين صنعهم الله وأعدهم على عينه، وليسوا حزب فلان ولا غيره من الناس.

(١) سورة الروم: آية ٣٢.

(٢) سورة فاطر: آية ٦.

(٣) سورة المجادلة: آية ١٩.

(٤) سورة المجادلة: آية ٢٢.

نعم! ... إن السلفية على امتدادها لم تكن تدعو إلى حزبية أو مذهبية غير منهج السلف الصالح المتمثل في كلام الله - ﷻ - وكلام رسوله - ﷺ - ، وقد صرح بهذا ترجمان السلفية الإمام ابن تيمية - رحمه الله - ، في مواضع متعددة من كتبه ، ومنها : (إني في عمري إلى ساعتی هذه لم أدع أحداً قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي ، ولا انتصرت لذلك ، ولا أذكره في كلامي ، ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها)^(١) ، فمع احترام الإمام لكلام العلماء ، إلا أنه كان حريصاً على الإبقاء على منهجه .

إن السلفية الحققة بدعوتها الموروثة أممية لا حزبية ، وشمولية لا تجزئية ، مطيتها الموازنات الشرعية السديدة ، وبوصلتها الكتاب والسنة ، وزادها الزهد والعبادة ، وشعارها اتقاء الشبهات ، ومسلكتها ترك ما يريب ، وهي بكل حال تعطي ولا تأخذ .

والسلفية هي المدرسة التي تحافظ على العقيدة والمنهج الإسلامي طبقاً لفهم الأوائل ، والسلفية ليست تأسيس البشر إنما هي الإسلام نفسه بالفهم الصحيح علماً وعملاً من كتاب الله وسنة نبيه - ﷺ - .

والسلفية تحارب الحزبية والعصبية التي تفرق بين الناس .
والسلفية تدعو للأخوة الإيمانية وتحث على الأخلاق الإسلامية ، وتنهى عن الحزبية التي تورث الخلاف والشقاق والبغضاء ، وتحل ما أحل الله

(١) أبو العباس ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (الإمام) مجموع الفتاوى ، تحقيق ، أنور الباز - عامر الجزار (ط . دار الوفاء ، ط . ثلاثة ، سنة ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م) ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

ورسوله وتحرم ما حرم الله ورسوله، ولا تخلع يداً من بيعة، ولا تشق عصا
الجماعة، ولا تفرح بمصائب المؤمنين، وتدعو إلى الله بالحكمة.
وأكتفي بتلك الرؤية للمفهوم الصحيح للسلفية الحقّة، فإن أصبت فذاك
ما أبغي بفضل من الله، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان، والله أسأل
التوفيق.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخاتمة

بعد هذا التطواف في شعاب البحث حول مصطلح السلفية وأصالتها وتكوينها على عين الكتاب والسنة، ومنهجيتها المنبثقة من خير القرون، نصل إلى عدة نتائج، ونرمي إلى بعض التوصيات، وذلك فيما يلي:

أهم النتائج:

أولاً: أن السلفية المنشودة لها تأصيلها الضارب في عمق القرون الأولى، وتسقى بماء واحد، وهو منهج الكتاب والسنة، بعيداً عن الخلط والدخل، لها لمعتها وبريقها الذي لا يصدأ، ولا يغيره غبار الريح، ولا بيئات الانفلات في ظل الحداثة، ووبال البدع.

ثانياً: هناك سلفية الأدعياء، وهي سلفية المتسلفين، وهي لا تلزمننا في شيء، ولا نريدها إلا بالذب لها عن طريق الحقيقة، والأخذ عليها بسواعد الصد والرد لما أحدثته من تشويه انعكس سلباً على دعوة السلفية المظلومة في هذا الخضم الهائل من الغبش الفكري الذي لقح العقول في زمن مليء بالإشكال والخلط.

ثالثاً: أن السلفية منهج رباني معتدل تزينه روح الوسطية، بعيد كل البعد عن الانحراف في الغلو والتنفير والتشدد، يجمله أخلاق دعائه وحلم علمائه الذين حفتهم سرج الأوائل، واستأنسهم هدي النبي - ﷺ - .

رابعاً: أن السلفية ليست حزبية ولا مذهبية، بل هي منهاج شريعة ومنهج حياة، فهي هدي نبوي واقتباس من وضاعة السلوك الأول المجرد من تلاعب الأهواء، والبعيد عن مطامع الدهماء.

أهم التوصيات :

يتألف البحث في زبدة تنبئ عن عدة توصيات ، أهمها :

أولا : ضرورة تشكيل لجان سلفية متخصصة في الحوار الهادئ الذي يجمع ولا يفرق ، ويوحد ولا يمزق ، وتقوم هذه اللجان بتبسيط المنهج السلفي ، وإبراز روح وسطيته ونبذه للغلو المذموم.

ثانيا : ضرورة مجابهة المتسلفة من الدخلاء الذين عكروا الصفو ، وعطلوا الصفاء ، وأقلقوا الناس من السلفية حتى أشكل الأمر واختلط على كثير من الناس ، فراحوا ينقدون ويتهمون بلا دراية ولا وعي.

ثالثا : حتمية الترويج الإعلامي لمنهج السلف الصالح ترغيبا وتحبيبا ، وتشكيل حزمة دعوية يتصدرها الفاهمون والعالمون ، بعيدا عن الشباب الذين يأخذ بنواصيهم الغلو في الحماسة والحمية فيهدمون ولا يبنون ، وإن كان ذلك منهم بحسن قصد ، إلا أن الدعوة لها صقلها ورجالها الذين استفرغوا جعبتهم من الاندفاع والثورة ، وهوجاء الصد والرد ، وملئوها بميثاق الحلم والحكمة والموعظة الحسنة.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أهم المصادر

أولاً: القرآن الكريم.

٢ - إبراهيم اليازجي اللبناني، نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، ط المعارف، سنة ١٩٠٤م.

٣ - ابن قيم الجوزية (الإمام) مدارج السالكين، (المطبعة السلفية بالقاهرة، الطبعة الثانية)
٤ - ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، تحقيق مصطفى أبو الغيط و عبد الله ابن سليمان وياسر بن كمال، الحدث السابع عشر (ط. دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، ط. أولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)

٥. ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، لسان العرب، (ط. دار المعارف، د.ت).

٦ - أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي، ذم الكلام وأهله، بتحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، (مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨).

٧ - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المراسي، المحكم والمحيط الأعظم، بتحقيق عبد الحميد هندراوي، باب السين واللام والفاء "سلف" (ط. دار الكتب العلمية بيروت، سنة ٢٠٠٠م).

٨ - أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال (ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط. أولى - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

٩ - أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، (ط. دار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت).

١٠ - أبو الفضل القرئ، أحاديث في ذم الكلام وأهله، بتحقيق: د. ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع (ط. دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٦).

١١ - أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (الإمام) مجموع الفتاوى، تحقيق، أنور الباز - عامر الجزار (ط. دار الوفاء، ط. الثالثة، سنة ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م).

- ١٢ - أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي، مختصر الشمائل المحمدية، بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن).
- ١٣ - أبو الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي، المدهش، بتحقيق: د. مروان قباني (ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ط. ثانية ١٩٨٥م).
- ١٤ - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي (الإمام)، الموضوعات، ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان (الطبعة الأولى ١٣٨٦ - ١٩٦٦).
- ١٥ - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراشي الأصبهاني، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم بتحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، (ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، طبعة أولى - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).
- ١٦ - أحمد بن إبراهيم بن عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، بتحقيق: زهير الشاويش (ط. المكتبة الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦).
- ١٧ - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ط. دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ).
- ١٨ - أنور الجندي، إعادة النظر في كتاب المصيرين في ضوء الإسلام (مطبعة دار الاعتصام، سنة ١٩٨٥م).
- ١٩ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (ط. دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧).
- ٢٠ - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام (ط. دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م).
- ٢١ - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، بتحقيق: شعيب الأرناؤوط (ط. دار الرسالة، د.ت).
- ٢٢ - عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، (غراس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).

- ٢٣ - عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ط. أولى سنة ١٤٢٢هـ).
- ٢٤ - عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، كتاب التمسك بالسنن، دراسة وتحقيق: محمد باكريم محمد باعبد الله (الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العددان ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٤١٦ / ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م / ١٩٩٧ م).
- ٢٥ - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ٢٦ - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (أبو جعفر الطبري)، جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط. مؤسسة الرسالة، ط. أولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- ٢٧ - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، (مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط. الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م).
- ٢٨ - محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، بتحقيق: د. محمد رضوان الداية (ط. دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ).
- ٢٩ - محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، إكمال الأعلام بتلخيص الكلام، بتحقيق سعد بن حمدان الغامدي (الناشر جامعة أم القرى، سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م).
- ٣٠ - محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، (دار صادر - بيروت - ط. الأولى - د. ت).
- ٣١ - مصطفى حلمي (الدكتور) قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي، بحوث في العقيدة الإسلامية (ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. أولى، سنة ١٤٢٦ هـ، سنة ٢٠٠٥ م).



أوراق العمل المحور الأول

التشريع



العقيدة السلفية

تعريفها - نشأتها - فضلها - خصائصها

إعداد

د. محمد حمد الحمود النجدي

السلفية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن
اهتدى بهداه ، ، ،

أما بعد :

فهذا بحثٌ مختصر في تعريف العقيدة والدعوة السلفية المباركة ، ونشأتها ،
وفضلها ، وخصائصها .

رجوت به المساهمة في الخير مع إخواني في هذا الملتقى المبارك ، والأخذ
بنصيبي من الأجر ، والدعوة لهذا الطريق الصحيح ، والنهج السديد ، والله
الموفق والهادي للصواب .

تعريفها :

السَّلفِيَّة : هي اعتقادُ السَّلف ومنهجهم ، والسلف هم أصحاب القرون
الثلاثة المفضلة ، من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين وتابعيهم ، ممن شهد لهم
الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالخيرية ، وذلك في الحديث الذي رواه البخاري في
صحيحه : عن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال : إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :
" خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، قال عمران : فلا
أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً ؟ " .

فأصحابُ هذه القرون أفضل الأمة ، وأكرمُ الخلق على الله - تعالى -
بعد النبيين والمرسلين ، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون ، وهم أئمة
الهدى ، ومصابيح الدُّجى ، وقد أجمعت الأمة على هدايتهم وعلمهم
وفضلهم ، قال - صلى الله عليه وسلم - : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) (التوبة : ١٠٠) .

ولذلك يسمّون: بالسلف الصالح.

كما يسمّون بـ: الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وأهل السنة والجماعة، وأهل الحديث، وأهل الأثر.

والفرقة بكسر الفاء: هي الطائفة من الناس، وأما بالضم فهي الافتراق.

وقلنا: إنها الناجية المنصورة: أخذنا من حديث الرسول - ﷺ -: "ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلّها في النار إلا واحدة، وهي: مَنْ كان على مثلي ما أنا عليه اليوم وأصحابي" رواه الترمذي.

وقوله: "لا تزال طائفة من أمتي على الحقّ منصورة، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله" متفق عليه.

وقلنا: أهل السنة والجماعة: المراد بالسُّنة الطريقة التي كان عليها رسول الله - ﷺ - وأصحابه، قبل ظهور البدع والمقالات المحدثّة.

وسمّوا أهل السنة: لأنهم متمسكون بها، مجانبون للبدعة.

والجماعة في الأصل: القوم المجتمعون، والمراد بهم هنا: سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين الذين اجتمعوا على الصريح من كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - ﷺ - ، ولم تفترق هذه الجماعة كما افترت الجهمية والروافض والقدرية والخوارج والمرجئة وغيرهم.

وأما أنهم: أهل الحديث وأهل الأثر، فلاعتنائهم بأحاديث الرسول - ﷺ - ، واشتغالهم بآثار أصحابه - ﷺ - ، لا يعدلون عن النص الوارد، اتباعاً لوصية النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "عليكم بسنّتي، وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسّكوا بها، وعصّوها عليها بالنواجذ،

وإياكم ومُحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة" رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي.

وإن كان حصل بينهم اختلاف، لكن لم يحصل بينهم افتراق، ولم يضلل بعضهم بعضاً.

وقلنا الطائفة المنصورة: أي الطائفة القائمة بنصرة دين الله علماً وعملاً ودعوة وجهاداً.

والسلفية ليست اسماً جديداً ولا مخترعاً، بل "هو اصطلاحٌ قديمٌ، لم يكن من وضع مَنْ أصبحوا يُعرفون به ابتداءً، وهذا فرقٌ عظيمٌ ما بين مَنْ ينتسبونَ إلى هذه النسبة الشريفة، وبين مَنْ يتسمَّونَ بأسماءٍ أخرى من الجماعات والحركات الإسلامية، التي وضع أسماءها: مؤسسوها.

ولا نظن أن أحداً من المسلمين يعرف هذه النسبة على حقيقتها، إلاَّ عِلِمَ أنَّها نسبةٌ إلى الإسلام كُلِّه، بأحكامه وآدابه، وأخلاقه وعقيدته، كما أمرَ الله - سبحانه - : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) (البقرة: ٢٠٨).

وكما أمرَ نبيُّه - ﷺ - : "عليكم بسُنَّتي، وسُنَّةَ الخُلَفَاءِ المهديِّين الراشدين من بعدي، عَضُّوا عليها بالنَّواجِذ، وإياكم ومُحدثاتِ الأمور، فإنَّ كلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ" (١).

والسلفية بهذا المعنى، ليست حِكراً على فئةٍ من النَّاسِ، عُرِفوا بهذه النسبة، إمَّا من تلقاءِ أنفسهم، وإمَّا من تلقب غيرهم لهم بها.

ولذا، فإنه لا يحسن أن يُفاجأ المتعصبُ من أتباع المذاهب، إذا قامَ الدليلُ على أن أئمةَ المذاهب - رحمهم الله - جميعهم سلفيون، وما كانوا ليعرفوا بها- وهم كذلك - إلا لأنهم على قدم المصطفى - ﷺ - ، وقدم أصحابه - رضوان الله عليهم - ، وقد عرفوا بها قبل نشوء الحركات والجماعات الإسلامية المعاصرة بقرون، وحين كانت بلاد المسلمين تموج بفتن الفرق.

فالأئمة الأربعة، وغيرهم من أمثالهم، هم سادة السلفيين، وأئمتهم، وهم - أيضاً - سادة كلِّ مَنْ لا يُحبُّ أن يُنسب إلى هذه النسبة الشريفة، ممَّن يرى في عداوة أهلها واجباً شرعياً، وأدباً إسلامياً، وشرفاً دينياً ! ولماذا لا يكون في استعمال نسبة الشافعية أو الحنفية مثلاً، ما يشعر بالفرقة، ويكون ذلك في استعمال السلفية؟ !! في حين أن السلفية تستوعب أئمة المذاهب ومذاهبهم، وتستغرق أجيالاً وقروناً، بادت أو لم تأت بعد، وتشتمل الزمان كله، والأرض جميعاً^(١).

فضل السلف والانتساب إليهم:

السلفيّة ليست من الأسماء المحدثّة كما قلنا، ولا من الأسماء التي فرّقت الأمة كما ذكرنا، فهي ليست حركة سياسية، ولا جماعة حزبية منغلقة على نفسها، أو متعصبة لغير الحق، ولا تكتلاً متطرفاً أو غالباً.

بل هي تعني النسبة إلى السلف الصالح - رضوان الله عليهم - ، وهم: مَنْ تقدّمنا من هذه الأمة من الرعيل الأول من أصحاب النبي - ﷺ - ومن

بعدهم من القرون الثلاثة ، ومن اتبعهم بإحسان على منهاج النبوة الذي جاء به الوحي الشريف ، إنها تربط المسلم بالسلف من الصحابة ومن تبعهم ، فتزيده عزة وإيمانا وافتخاراً ؛ لأنهم سادات المؤمنين ، وأئمة المتقين ، كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : "إن الله يُنظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد - ﷺ - خيرَ قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، فابتعثه لرسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد - ﷺ - ، فوجد قلوب أصحابه خيرَ قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ، فيقاتلون على دينه ، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء" رواه الإمام أحمد ، وصححه أحمد شاكر.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : "مَنْ كَانَ مُسْتَنّاً فَلَيْسَتْ بَيْنَهُ قَدَمَاتٌ ، أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - ﷺ - ، كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، أَبْرَهَا قُلُوباً ، وَأَعَمَّقَهَا عِلْماً ، وَأَقْلَهَا تَكْلِفاً ، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصَحْبَةِ نَبِيِّهِ - ﷺ - ، وَنَقَلَ دِينَهُ فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ ، فَهَمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - ﷺ - ، كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَاللَّهُ رَبُّ الْكَعْبَةِ". رواه أبو نعيم في الحلية وابن عبد البر جامع البيان.

الطاعنون على السلفية إما طعنوا عليها بظلمٍ أو بجهلٍ ، والظلم ظلمات ، والجهل من المهلكات المرديات ، والعاقل يسرع إلى النجاة قبل الفوات .
فإن قيل : إنَّ السلف لم يدعوا الناس إلى الأخذ بأقوالهم وأعمالهم ، مع شدة تحريمهم للحق ، وصدق اتباعهم للكتاب ، ويرتبون على ذلك : أن للعالم أو طالب العلم أن يدع أقوال السلف إلى أقوال غيرهم ، ممن ليس على منهج السلف ؟!

فنقول لهؤلاء: هل هؤلاء تركوا الأخذ بمذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم،
لأنهم أيضاً كانوا ينهون الناس عن كتابة أقوالهم واتباعهم، بل هم لم ينشئوا
مذاهبهم أصلاً؟.

إذن لماذا يعاب من يتبع أبا بكر أو عمر أو عثمان أو علياً أو بقية أصحاب
الرسول - ﷺ - ، ومن تبعهم من تلاميذهم المخلصين، ولا يعاب على من
أخذ بأقوال أئمة المذاهب !!؟

نشأة السلفية:

إن الله - تعالى - أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله ، ولو كره الكافرون ، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، ففتح الله به أعيناً عمياً ، وآذناً صمّاً ، وقلوباً غُلْفاً ، بأن قالوا : لا إله إلا الله .

فلما أكمل الله - ﷺ - به الدين ، وأتمَّ به النعمة على الأمة ، استأثر به ونقله إلى الرفيق الأعلى ، وقد ترك أمته على المحجة البيضاء ، والطريق الواضحة الغراء .

ثم قام بالدين من بعده أصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين - ، وهم الرعيل الأول ، أبرُّ الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأصدقها إيماناً ، وأفصحها بياناً ، وأعظمها قياماً بما أمر الله - تعالى - ورسوله - ﷺ - ، ففتحوا القلوب بالعلم النبوي الذي حفظوه عن نبيهم ، وبالإيمان الخالص الصادق ، وفتحوا البلاد بالجهاد الحق العدل .

ثم جرى التابعون لهم بإحسان على منهاجهم القويم ، وسلكوا صراطهم المستقيم ، وهكذا من بعدهم من أتباع التابعين

❖ ليست السلفية مرحلة انقضت :

إذن ليست السلفية مقصورة على الصحابة وحدهم ، أو على القرنين التاليين لهم ، فإن هذا إجحاف وظلم ، وكيل بمكيالين ، ووزن بميزانين ، وهي دعوى باطلة منكرة ، لا دليل عليها ، بل السلفية زمانها الزمان كله ، ومكانها الأرض كلها ، لأن كتاب الله محفوظ ، وسنة رسوله - ﷺ - كذلك ، كما قال الله - تعالى - : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر : ٩) .

وقوله : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
يَا حَسَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة : ١٠٠).

فقوله : (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَا حَسَانَ) يدل على بقائهم واستمرارهم على
مر الأيام.

وقال - عليه الصلاة والسلام - : "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على
الحق ، لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك".
وفي لفظ : "حتى يأتي أمر الله ، وهم ظاهرون على الناس".
وفي رواية : "ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة".

وفي رواية : "حتى يقاتل آخرهم الدجال" رواه البخاري (٧٣١١) في
الاعتصام بالكتاب والسنة ، ومسلم في الإمامة (١٥٢٣/٣ - ١٥٢٥) بالفاظ
متعددة عن جماعة من الصحابة - ﷺ - .

وقال - ﷺ - : "تركتُ فيكم أمرين ، لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب
الله ، وسنة رسوله" رواه مالك والدارقطني وغيرهما.

فالسلفيون هم الملتزمون منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، لا
يخيدون عنه قيد أنملة في أقوالهم أفعالهم ، وكتبهم ومؤلفاتهم على مر الزمان
شاهدة بذلك... فهي سلسلة ذهبية ، كتب الله - تعالى - لها البقاء ، حفظ الله
بهم الدين وحرز العقيدة.

والخلفيون : هم من كان منهم على غير هذا المنهج في الاجتهاد والعلم ،
كأهل الرأي ومن شاكلهم ممن ليس لهم تمكن من معرفة السنن والآثار ، ومن

الذين يتذبذبون بين الرأي وبين السنن والآثار، بدعوى أن الحوادث المستجدة تقتضي توسيع الرؤية استحبابه لروح العصر!!.

نقول هذا مع يقيننا بأن العلماء الأعلام المجتهدين المحققين من المتقدمين والمتأخرين الذين حُفظت مؤلفاتهم، لم يخالفوا منهج السلف في الاجتهاد. بل كان للسلف عندهم منزلة خاصة مكرمة مبدلة، يحرصون على معرفة أقوالهم وحججهم وعقيدتهم ومنهجهم العلمي، وذلك لأن الصحابة هم أفقه الناس، وأعرفهم بكتاب الله - سبحانه - ، ومتى نزل وفيهم أنزل، ومحكمه ومتشابهة وحلاله وحرامه، وأبصرهم بالسنة ومواقعها وفقهها واستدلالاتها وأعلمهم بالعربية لفظاً ومعنى وأداء.

فاللهم فاشهد أنا قد رضينا بكتابك حكماً، وببلاغ نبيك فصلاً، وبمنهج أصحابه والتابعين لهم بإحسان قولاً وعملاً واعتقاداً.

خصائص المنهج السلفي :

هناك جملة من الخصائص الفريدة والمميزة لهذا المنهج ، وسنذكر أبرزها وأهمها :

أولاً : ثناء الله - تعالى - على أهل هذا الطريق :

السلفية سواء في العقيدة أو في الأحكام هي التي أثنى الله - تعالى - علي أصحابها في كتابه الذي يتلى في الأرض على مر الزمان ، كما بينا ، قال - تعالى - : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة : ١٠٠).

وقال - تعالى - : (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا) (البقرة : ١٣٧).

ثانياً : سهولة عقيدة السلف ويسرها ووضوحها :

العقيدة السلفية تتميز بالسهولة والوضوح ؛ لاعتمادها على الكتاب والسنة في الفهم ، والتصور بعيداً عن الفلسفات والتعقيدات والتأويلات ، والكلام على الله وفي دين الله وفي كتاب الله بلا علم.

وقد قال الله - ﷻ - : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) ، (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) ، (وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) ، فلا تكلف هذه العقيدة العقل والتفكير في أمور لا طاقة له بها من الغيبات ، بل تقف حيث وقفت النصوص ، وترضى وتصدق بخبر الله - تعالى - ورسوله - ﷺ - ، ولا تتجاوز ما حُدَّ (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا).

ثالثاً: تعظيمُ السلف لنصوص الكتاب و السنة :

العقيدة السلفية تجعل المسلم يعظم ويقدر نصوص الكتاب والسنة ، فلا يتعرض لها بالردّ ، أو التشكيك ، أو التحريف أو التعطيل والتأويل ، أو التلاعب في تفسيرها بما يوافق الهوى .

فلا تُرد النصوص بحجة التأويل والتحريف .

ولا يُصرف نصّ عن ظاهره ، إلا بدليل واضح .

ولا تزعم أن للنصوص باطناً لا يعلمه إلا الخاصة من الناس ! أو خاصة الخاصة ؟ !! .

ولا ترد حديثاً بزعم أنه من أحاديث الآحاد .

ولا تقدم على النصوص : العقول والآراء والأهواء ، بقاعدة : إذا

تعارض العقل والنقل ، قدّمنا العقل على النقل !!

ولا تقدم الوجد والذوق والخيالات والرؤى والمنامات ، على ما قاله

الله - تعالى - ورسوله - عليه الصلاة والسلام - .

ولا تقدم السياسة على النصوص بحجة أن الناس لا يصلحهم إلا هذا !

ولا تقوم دولتهم إلا بذلك ! بل الخير كل الخير في اتباع نصوص الوحيين ،

وتحكيمهما على النفوس والأموال والبلاد والعباد . والسعيد من وفق لذلك .

رابعا: دعوة السلف تجمع الأمة ولا تفرقها :

فبالسلفية تتوحد الصفوف ، صفوف الدعاة والمصلحين ، وجميع

المسلمين ، وعليها تجتمع الكلمة ، وبدونها تتفكك وتتفرق الصفوف ، وتكثر

الجماعات والفرق والأحزاب .

وذلك أنها عقيدة ومنهج الكتاب والسنة ، والجيل الأول من هذه الأمة المباركة ، الذين انطلقوا منها للبناء والتربية والتوجيه.

وقول الله - تعالى - : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) (آل عمران : ١٠٣).

وحديث أبي هريرة مرفوعاً : "إن الله يرضى لكم ثلاثاً ، ويسخط لكم ثلاثاً : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تُنصحووا من ولأه الله أمركم..." رواه الإمام أحمد ومسلم.

وسياق الآية السابقة : في شأن قبيلتي الأوس والخزرج بالمدينة ، فإنه قد كانت بينهم حروب كثيرة في الجاهلية ، وعداوة شديدة ، وضغائن وإحن ، طال بسببها قتالهم والحروب بينهم ، فلما جاء الله بالإسلام فدخلوا فيه ، صاروا إخواناً متحابين بجلال الله - ﷻ - ، متواصلين في ذات الله متعاونين ، على البر والتقوى ، كما قال - تعالى - : (هُوَ الَّذِي آيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ❖ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ).

وفي الحديث في الصحيح : أن رسول الله - ﷺ - قال للأنصار يوم قسم غنائم حنين ، فعتب من عتب عليه منهم ، فقال لهم : "يا معشر الأنصار ، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟! فكانوا يقولون : الله ورسوله أمن".

خامساً : طريقُ السلف هو الطريق الوسط العدل :

السلفية هي الطريق الوسط ، والصراط المستقيم الذي هو طريق الأمة الوسط كما قال - سبحانه - : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)، وهو الطريق الواقع بين طرفي الإفراط والتفريط ، فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون ، فإن الصراط المستقيم هو صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وهو الحق الذي يجب اتباعه ، ولا يصح العدول عنه ، ولهذا أمر الله - عَزَّوَجَلَّ - به ، وعلمنا أن نسأله أن يهدينا الصراط المستقيم في كل ركعة من الصلاة : أي يلهمنا ويوفقنا لسلوكه واتباعه ، وأن يثبت أقدامنا عليه حتى نلقاه ، فإنه صراط الذين أنعم الله عليهم.

وهكذا السلف هم وسطٌ في فرق الأمة ، كما أن الأمة المسلمة هي الوسط في الأمم ، فهم وسط في باب صفات الله - سبحانه - ، بين أهل التعطيل "الجهمية" ، ويدخل فيهم كل من نفى شيئاً من أسماء الله وصفاته من المعتزلة والأشاعرة والماتريدية ، وأهل التمثيل المشبهة.

فأهل التعطيل : هم الذين حرفوا الآيات والأحاديث عن معانيها الصحيحة ، إلى معان أخرى بلا دليل صحيح ، ولا عقل صريح ، كقولهم - رحمهم الله - : هي إرادته الإحسان؟! ، ويده : قدرته؟ ، واستواؤه على العرش : استيلاؤه؟ ، ونزوله : نزول رحمته أو ملائكته؟... إلى أمثال ذلك من أنواع النفي والتعطيل ، التي أوقعهم فيها سوء ظنهم بربهم ، وتوهمهم أن وَصَفَ الله بها ، تشبيهه للخالق بال مخلوق.

فأهل السنة والجماعة وسطٌ بين هؤلاء ، وبين أهل التمثيل المشبهة ، الذين شَبَّهوا الله بخلقه ومثله بعباده ، وقد ردَّ الله على الطائفتين بقوله : (لَيْسَ

كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وهو السميع البصير (الشورى : ١١) ، فهذه الآية جمعت الرد على الفريقين :

فقوله : (ليس كمثل شئ) ، ردُّ الله على المشبهة ، وقوله : (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ردُّ على المعطلة .

فأهل السنة والحق أثبتوا الصفات لله - تعالى - إثباتاً بلا تمثيل ، ونزهوا الرب تنزيهاً بلا تعطيل ، فجمعوا أحسن ما عند الفريقين ، وهو التنزيه والإثبات ، وتركوا ما أخطؤوا وأسأؤوا فيه من التعطيل والتشبيه .

وهم أيضاً : وسطٌ في باب أفعال الله - تعالى - بين الجبرية والقدرية وغيرهم ، فالجبرية - وكذا الأشعرية - غلوا في إثبات القدر ، فنفوا فعل العبد أصلاً ، والمعتزلة نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله ، ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة .

وهَدَى الله المؤمنين أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، فقالوا : العباد فاعلون ، والله خالقهم وخالق أفعالهم ، كما قال - تعالى - : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) (الصفات : ٩٦) .

وهم وسطٌ - أيضاً - : في باب وعيد الله - تعالى - ، بين المرجئة ، وبين الوعيدية من القدرية وغيرهم :

(فالمرجئة) قالوا : لا يضرُّ مع الإيمان ذنب ؟! كما لا ينفع مع الكفر طاعة . وزعموا أن الإيمان مجرد تصديق بالقلب ؟! وإن لم ينطق به ، وسُمِّوا " مرجئة " : لأنهم أرجئوا الأعمال عن الإيمان .

أي : أخروها عن الإيمان ، فقالوا : ليست من الإيمان .

ولا شك أن الإرجاء بهذا المعنى كفر، فإنه لا بدّ في الإيمان من قول باللسان، واعتقاد بالجنان (القلب)، وعمل بالأركان، فإذا اختل واحد منها لم يكن الرجل مؤمناً.

وأما (الوعيدية)- من الخوارج والمعتزلة - فقالوا: من مات على كبيرة ولم يتب منها، لا يجوز عندهم أن يغفر الله له؟! بل يجب عليه عقلاً أن يعذب العاصي؟!!

ومذهبهم باطلٌ، ومخالف للكتاب والسنة، قال- تعالى- : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ)، وقد استفاضت الأحاديث في خروج عَصَا الموحّدين من النار، ودخولهم الجنة.

"ومذهب أهل السنة والجماعة وسطٌ بين نفاة الوعيد من المرجئين، وبين موجبيه من القدريّة: فمن مات على كبيرة عندهم- أي أهل السنة- فأمره مفوّض إلى الله، إن شاء وعاقبه، وإن شاء عفا عنه.

وإن عاقبه بها فإنه لا يخلّده خلود الكفار، بل يخرج من النار ويدخل الجنة.

وهم- أيضاً- وسط في أصحاب رسول الله - ﷺ - بين الرافضة، وبين الخوارج، فالمعروف أن الرافضة- قبحهم الله- يسبون الصحابة ويلعنونهم، بل ويكفرونهم؟؟ وفي الوقت نفسه يغفلون في علي- ﷺ - وأولاده.

وأما الخوارج فقد قابلوا هؤلاء الروافض، فكفّروا علياً ومعاوية ومن معهما من الصحابة، وقتلوه واستحلوا دماءهم وأموالهم.

وأما أهل السنة والجماعة: فكانوا وسطاً بين غلو هؤلاء، وتقصير أولئك، وهدهم الله - تعالى - إلى الاعتراف بفضل أصحاب نبيهم، وأنهم أكمل هذه الأمة إيماناً وإسلاماً، وعلماً وحكمة، ولكنهم لم يغلو فيهم، ولم يعتقدوا عصمتهم، بل قالوا بحقوقهم وأجورهم، لعظيم سابقتهم، وحسن بلائهم في نصرة الإسلام والمسلمين، وجهادهم مع رسول الله - ﷺ - (٢).

سادساً: محاربة البدع:

وهي أبرز صفاتهم منهج السلف: محاربتهم للبدع والمحدثات في الدين، والتحذير منها، ظاهراً وباطناً، قولاً وعملاً، لمخالفة البدع لكمال الدين، والاتباع للمصطفى - ﷺ - ، قال - تعالى - : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (المائدة: ٣).

وقال - ﷺ - : "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار" رواه أحمد (١٢٦ / ٤) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٤).

وقال - ﷺ - : "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو ردٌ" متفق عليه.

وقال ابن عمر - رضي الله عنهما - : "كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة" رواه الدارمي بسند صحيح.

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - : "اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم" رواه الدارمي.

قال البغوي - رحمه الله - : وقد مضى الصحابة والتابعون وأتباعهم ، وعلماء السنة مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم " (شرح السنة ١ / ٢٢٧) .

ولذا كان من صفات السلف هجر أهل البدع والأهواء ، والنهي عن مجالستهم أو سماع كلامهم ، إنكاراً للمنكر ، ورداً للبدع ، وزجراً وتأديباً لأصحابها ، وحفظاً لدين المسلمين ، وصيانة له . وكذا صنفوا المصنفات في ذم البدع وإنكارها ، والتحذير منها ومن أهلها ، وأفرد أهل الحديث أبواباً مستقلة في كتبهم لذلك .

سابعاً : دعوة السلف هي الطريق لإعادة دولة الإسلام :

فالدعوة السلفية هي الطريق الصحيح لإعادة المجد والعز والدولة للإسلام ، فنحن نعتقد اعتقاداً جازماً أنه ما لم تتمسك الأمة الإسلامية بالعقيدة الصافية النقية ، الخالية من البدع والشركيات والخرافة ، والمبنية على الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، وفهم سلف الأمة لهم ، فلن يتحقق لها موعود الله - ﷻ - بالنصر والتمكين في الأرض ، والمذكور في قوله - تعالى - : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا) (النور : ٥٥) .

وقال - تعالى - : (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الأنبياء : ١٠٥) .

ثامنا : اجتناب الجدل المذموم في الدين :

ومن خصائص منهج السلف - رحمهم الله - : اجتنابهم الجدل والمراء في الدين ، ونهيهم عن ذلك وإنكارهم له .

فعن إسحاق بن عيسى قال : سمعت مالك بن أنس يعيب الجدل في الدين ، ويقول : كلما جاءنا رجل أجدل من رجل أرادنا أن نرد ما جاء به جبريل إلى النبي - ﷺ - . (شرف أصحاب الحديث ص ٥) .

وعن الإمام أحمد قال : " عليكم بالسنة والحديث ، وما ينفعكم الله به ، وإياكم والخوض والجدال والمراء ، فإنه لا يفلح من أحب الكلام... قال : ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدل ، وعليكم بالسنن والآثار والفقهاء الذي تنتفعون به ، ودعوا الجدل وكلام أهل الزيغ والمراء " . (الإبانة ص ٥٣٩)
والمقصود بالجدال المنهي عنه : ما يورث الفتنة والشك والشبهات ، ثم الضلال والحيرة .

وكذلك ما يورث العداوة والبغضاء ، ويقسي القلب ، ويفرق بين المسلمين .

وأما الجدل والمناظرة لرد الباطل ، وإظهار الحق ، والتحذير من البدع ، فهذا مطلوب ، بل مأمور به ، كما قال الله : (ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) (النحل : ١٢٥) .

تاسعا : نبذ الجمود والتعصب المذهبي :

من ميزات ما يميز مذهب السلف نبذهم التعصب المذهبي ، فلا يأخذون بقول ولا رأي بغير دليل من كتاب أو سنة ولا برهان ، ولا يتعصبون لقول إمام معين ، ولا شيخ ، إلا للحق الذي تلقوه من النبي - ﷺ - ، ومن

أخذوا عنه من الصحابة والتابعين، فهم لا يتبعون الرجال، بل قال قائلهم: اعرف الحق تعرف أهله.

كما قال - تعالى - : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء: ٥٩).
وقال - سبحانه - : (اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) (الأعراف: ٣).

وقال - سبحانه - : (اتَّخِذُوا أَعْيُنَكُمْ عَلَى الْكَلَامِ) (النساء: ٥٩).
وقال - سبحانه - : (اتَّخِذُوا أَعْيُنَكُمْ عَلَى الْكَلَامِ) (النساء: ٥٩).
استحلوه، وإذا حرّموا شيئاً حرّموه" رواه الترمذي (٣٠٩٠) وابن جرير (٨١ / ١٠) وغيرهما.

وهكذا كان سلف الأمة، قال الفاروق عمر - رضي الله عنه - : ثلاث يهدمن الدين: زلة العالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون" رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٨٦٧ / ٢).

وكان الأئمة الأربعة - رحمهم الله - ينهاون تلاميذهم عن اتباعهم وتقليدهم، قال أبو حنيفة رحمه الله: لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا، ما لم يعلم من أين أخذناه.

وقال الشافعي - رحمه الله - : أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله - ﷺ - لم يحل له أن يدعها لقول أحد.

وقالوا كلهم: إذا صح الحديث فهو مذهبي.

وقال الإمام أحمد: لا تقلدني، ولا تقلد مالكا، ولا الشافعي، ولا الأوزاعي، ولا الثوري، وخذ من حيث أخذوا.

فهذا مذهبهم جميعاً - رحمهم الله تعالى - ، والنقول عنهم في هذا الباب كثيرة.

عاشراً: الثبات والاستقرار:

فمنهج السلف ثابتٌ لا اضطراب ولا تناقض فيه ، بل هو ثابت مستقر ، وأهله كذلك ثابتون على طريقهم ومنهاجهم على مر الأيام ، وذلك أن نهجهم وطريقهم مستمد من الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة ، وهما وحيٌّ من الله - تعالى - ، الذي لا يأتيه الباطل من بين ولا من خلفه ، تنزيلٌ من حكيم حميد.

وأهله ثابتون على ذلك ، كما قال - تعالى - : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ فِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) (إبراهيم: ٢٧).

بخلاف المناهج الأخرى التي تستمد علومها من أقوال البشر وآرائهم ، أو تأخذ بتأويلاتهم وتحريفاتهم البعيدة عن النصوص المعصومة عن الخطأ ، فإنها كثيرة الاضطراب والاختلاف والتلون ، كما قال الله - تعالى - : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيها اختلافاً كثيراً) (النساء: ٨٢).

ولذا تجد أصحابها متذبذبين مضطربين هكذا ، تعرض لهم الشكوك والشبهات ، لا سيما في أواخر حياتهم ، أو عند الموت ، كما حصل للشهرستاني وإمام الحرمين القائل : "يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام ، فلو أني عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ، ما اشتغلت به".

والرازي القائل : "لقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيتها تشفي عليلا ، ولا تروي غليلا ، ورأيت أقرب الطرق طرية القرآن..." .
(انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٧٢/٤ - ٧٤) .

هذه بعض خصائص هذا المنهج المبارك السديد .
نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا من أتباعه ، وأن يثبتنا عليه حتى نلقاه ، إنه
سميع مجيب الدعاء ...

والله تعالى أعلى وأعلم ، ،
وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...



مصطلح السلفية

حقيقته ، وصلته بالإسلام الصحيح

إعداد

الدكتور: عبد العظيم بن بدوي

نائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر

السلفية

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

ثُمَّ إِنِّي قَدْ تَلَقَّيْتُ بِكُلِّ فَرَحٍ وَسُرُورٍ، دَعْوَةَ كَرِيمَةٍ مِنْ أ.د. سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبَا الْخَيْلٍ. مُدِيرِ جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعُودٍ الْإِسْلَامِيَّةِ، لِلْمُشَارَكَةِ فِي النَّدْوَةِ الَّتِي سَتَقِيمُهَا اللَّجْنَةُ التَّنْظِيمِيَّةُ بِالْجَامِعَةِ، تَحْتَ عُنْوَانٍ: (السَّلَفِيَّةُ مِنْهُجٌ شَرْعِيٌّ وَمَطْلَبٌ دِينِيٌّ)، فَبَادَرْتُ بِالْمُوَافَقَةِ عَلَى إِجَابَةِ تِلْكَ الدَّعْوَةِ الْكَرِيمَةِ، بِالْمُشَارَكَةِ بِكِتَابَةِ بَحْثٍ فِي الْمَحْوَرِ الْأَوَّلِ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ النَّدْوَةُ، وَهُوَ: (مُصْطَلَحُ السَّلَفِيَّةِ: حَقِيقَتُهُ، وَصِلَتُهُ بِالْإِسْلَامِ الصَّحِيحِ).

وَقَدْ تَضَمَّنَ هَذَا الْبَحْثُ خَمْسَةَ مَطَالِبٍ وَهِيَ:

المطلب الأول: مَعْنَى السَّلَفِيَّةِ فِي اللُّغَةِ.

المطلب الثاني: مَعْنَى السَّلَفِيَّةِ فِي الْإِصْطِلَاحِ الشَّرْعِيِّ.

المطلب الثالث: صِلَةُ السَّلَفِيَّةِ بِالْإِسْلَامِ الصَّحِيحِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ.

المطلب الرابع: حُكْمُ الْإِتْسَابِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ.

المطلب الخامس: السَّلَفِيَّةُ وَعَلَاقَتُهَا بِالْجَمَاعَاتِ وَالْأَحْزَابِ الْمُعَاصِرَةِ.

وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ وُفِّقْتُ فِيمَا كَتَبْتُ ، كَمَا أَرْجُو أَنْ تَتِمَّ هَذِهِ النَّدْوَةُ عَلَى خَيْرٍ ، وَأَنْ يَكْتُبَ اللَّهُ الْأَجْرَ وَالْثَوَابَ لِلْقَائِمِينَ عَلَى هَذِهِ النَّدْوَةِ تَحْتَ رِعَايَةِ أ.د. سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبَا الْخَيْلِ ، وَأَنْ يَحْفَظَ اللَّهُ هَذِهِ الدَّعْوَةَ وَدُعَاتَهَا ، وَأَنْ يَكْتُبَ لَهَا الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ .

المطلب الأول

السلفية لغةً

جاءَ في (لسانِ العرب): سَلَفَ يَسْلُفُ سَلْفًا وَسَلُوفًا: تَقَدَّمَ، وَالسَّالِفُ الْمُتَقَدِّمُ. وَالسَّلَفُ وَالسَّلَيفُ وَالسُّلْفَةُ: الْجَمَاعَةُ الْمُتَقَدِّمُونَ، وَقَوْلُهُ وَعَلَيْكُمْ: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلْفًا وَمِثْلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف]، وَيُقْرَأُ سُلْفًا وَسَلْفًا، قَالَ الزَّجَّاجُ: سُلْفًا جَمْعُ سَلِيفٍ، أَيُّ جَمْعًا قَدْ مَضَى، وَمَنْ قَرَأَ سُلْفًا فَهُوَ جَمْعُ سُلْفَةٍ أَيُّ عُصْبَةٍ قَدْ مَضَتْ، وَالتَّسْلِيفُ التَّقْدِيمُ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: يَقُولُ: جَعَلْنَاهُمْ سَلْفًا مُتَقَدِّمِينَ لِيَتَعِظَ بِهِمُ الْآخِرُونَ. قَالَ اللَّيْثُ: الْأُمَمُ السَّالِفَةُ الْمَاضِيَةُ أَمَامَ الْغَابِرَةِ، وَتُجْمَعُ سَوَالِفَ، وَأُنْشَدَ فِي ذَلِكَ:

وَلَا قَتَ مَنَايَاهَا الْقُرُونُ السَّوَالِفُ كَذَلِكَ تَلَقَّاهَا الْقُرُونُ الْخَوَالِفُ
قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: سَلَفَ يَسْلُفُ سَلْفًا، مِثَالُ طَلَبَ يَطْلُبُ طَلْبًا، أَيُّ مَضَى، وَالْقَوْمُ السُّلَافُ: الْمُتَقَدِّمُونَ. وَسَلَفَ الرَّجُلُ: أَبَاؤُهُ الْمُتَقَدِّمُونَ، وَالْجَمْعُ أَسْلَافٌ وَسُلَافٌ. وَيَجِيءُ السَّلَفُ عَلَى مَعَانٍ: السَّلَفُ الْقَرْضُ وَالسَّلَامُ، وَمَصْدَرُ سَلَفَ سَلْفًا مَضَى، وَالسَّلَفُ أَيْضًا كُلُّ عَمَلٍ قَدَّمَهُ الْعَبْدُ، وَالسَّلَفُ الْقَوْمُ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي السَّيْرِ.

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: كُلُّ مَالٍ قَدَّمْتَهُ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ مَضْمُونَةٍ اشْتَرَيْتَهَا لِصِفَةٍ، فَهُوَ سَلَفٌ وَسَلَمٌ، وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ، فَفِي

كَيْلٍ مَعْلُومٍ، وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ^(١)، أَرَادَ مَنْ قَدَّمَ مَالًا وَدَفَعَهُ
إِلَى رَجُلٍ فِي سِلْعَةٍ مَضْمُونَةٍ.

وَلِلسَّلَفِ مَعْنَيَانِ آخَرَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدَّمَهُ الْعَبْدُ مِنْ عَمَلٍ
صَالِحٍ أَوْ وَلَدٍ فَرَطٍ يُقَدِّمُهُ، فَهُوَ لَهُ سَلَفٌ، وَقَدْ سَلَفَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ،
وَالسَّلَفُ أَيْضًا: مَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ آبَائِكَ وَدَوِي قَرَابَتِكَ الَّذِينَ هُمْ فَوْقَكَ فِي
السِّنِّ وَالْفَضْلِ، وَاحِدُهُمْ سَالِفٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ طُفَيْلِ الْعَنَوِيِّ يَرِثِي قَوْمَهُ:
مَضَوْا سَلَفًا قَصْدُ السَّبِيلِ عَلَيْهِمْ وَصَرَفُ الْمَنَايَا بِالرَّجَالِ تَقَلَّبَ
أَرَادَ أَنَّهُمْ تَقَدَّمُونَا، وَقَصْدُ سَبِيلِنَا عَلَيْهِمْ، أَيُّ تَمُوتُ كَمَا مَاتُوا، فَنَكُونُ
سَلَفًا لِمَنْ بَعْدَنَا، كَمَا كَانُوا سَلَفًا لَنَا.

قَالَ أَبُو زَيْدٍ: جَاءَ الْقَوْمُ سُلْفَةً سُلْفَةً، إِذَا جَاءَ بَعْضُهُمْ فِي إِثْرِ بَعْضٍ.
وَسُلَافُ الْعَسْكَرِ: مُتَقَدِّمَتُهُمْ، وَسَلَفَتِ الْقَوْمَ وَأَنَا أَسْلَفُهُمْ سَلَفًا إِذَا
تَقَدَّمْتُهُمْ^(٢).

وَقَالَ الرَّائِبِيُّ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي الْمُفْرَدَاتِ:
سَلَفَ: السَّلَفُ. الْمُتَقَدِّمُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا
لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف]، أَيُّ مُعْتَبَرًا مُتَقَدِّمًا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَهُ مَا
سَلَفَ﴾ [البقرة]، أَيُّ يُتَجَاوَى عَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَذَا قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا مَا قَدَّ
سَلَفَ﴾ [النساء]، أَيُّ مَا تَقَدَّمَ مِنْ فِعْلِكُمْ فَذَلِكَ مُتَجَاوَى عَنْهُ، فَلَا سِسْتَاءَ عَنِ

١- متفق عليه: خ (٤٢٩/٢٢٤٠)، م (٤/١٦٠٤ و ١٢٢٦/١٢٢٧ و ٣/١٢٢٧)،

ت (٣٨٧/١٣٢٥)، ن (٧/٢٩٠)، ج (٧٦٥/٢٢٨٠).

٢- لسان العرب (١٥٨ و ٩/١٥٩).

الإثم لا عَنْ جَوَازِ الْفِعْلِ. وَلِفُلَانٍ سَلَفٌ كَرِيمٌ، أَيُّ آبَاءٍ مُتَقَدِّمُونَ. وَالسَّلَفُ مَا
تَقَدَّمَ مِنَ الثَّمَنِ عَلَى الْمَبِيعِ. وَالسُّلْفَةُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الطَّعَامِ عَلَى الْقَرَى^(١).
وَهَكَذَا اتَّفَقَ أَهْلُ اللُّغَةِ عَلَى أَنَّ مَعْنَى سَلَفَ: تَقَدَّمَ وَسَبَقَ وَمَضَى.

٢ - المفردات (٢٣٩). ومثله في "بصائر ذوي التمييز" للفيروز أبادي (٣/٢٤٨).

المطلب الثاني

السلفية اصطلاحاً

سأبين في هذا المطلب معنى السلفية في اصطلاح أهل العلم ثم أبين مايتعلق به وهو معنى السلف وذلك على النحو التالي :

أولاً : المراد بالسلفية :

قَالَ السَّفَارِينِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

الْمُرَادُ بِمَذْهَبِ السَّلَفِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَأَعْيَانُ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَاتِّبَاعُهُمْ، وَأَيُّمَةُ الدِّينِ، مِمَّنْ شَهِدَ لَهُ بِالْإِمَامَةِ، وَعُرِفَ عِظَمُ شَأْنِهِ فِي الدِّينِ، وَتَلَقَّى النَّاسُ كَلَامَهُمْ، خَلَفَ عَنْ سَلَفٍ، دُونَ مَنْ رُمِيَ بِبِدْعَةٍ، أَوْ شُهِرَ بِلَقَبٍ غَيْرِ مَرْضِيٍّ، مِثْلِ الْخَوَارِجِ، وَالرُّوَافِضِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالْمُرْجِئَةِ، وَالْجَبَرِيَّةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزَلَةِ، وَنَحْوِهِمْ^(١).

وهذا التعريف جامع مانع وهو من أفضل التعاريف في بيان معنى السلفية

ثانياً : المراد بالسلف

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

السَّلَفُ الصَّالِحُ يَشْمَلُ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةَ، الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ بِالْخَيْرِيَّةِ، فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَى صِحَّتِهِ، بَلْ الَّذِي وَصَلَ مَبْلَغَ التَّوَاتُرِ بِكَثْرَةِ طُرُقِهِ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا، عَنْ جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، أَنَّ النَّبِيَّ

ﷺ قَالَ: « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »^(١)،
فَالْقُرُونُ الثَّلَاثَةُ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْخَيْرِ هُمْ الْمُقْصُودُونَ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ^(٢).

قلت :

كلام الشيخ ناصر رحمه الله لا يتعارض مع كلام السفاريني رحمه الله لأن إطلاق السلف الصالح على خير القرون هو للدلالة على أنهم هم المقصودون بهذا اللقب الشريف عند الإطلاق والناس تبع لهم في ذلك وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم ((الحج عرفه)) لكون الوقوف بعرفة أهم أركان الحج إذ يفوت الحج بفواته دون غيره من الأركان ويؤيد هذا قوله تعالى ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ...)) الآية فقوله تعالى (والذين اتبعوهم بإحسان) فيه عموم إذ يشمل كل من تبع الصحابة الكرام بإحسان واتبع سبيلهم في الاعتقاد والعلم والعمل والفهم .

وفي فتاوى اللجنة الدائمة فتوى رقم (١٣٦١): سؤَالٌ يَقُولُ:

مَا هِيَ السَّلَفِيَّةُ، وَمَا رَأْيُكُمْ فِيهَا؟

فَأَجَابَتِ اللَّجْنَةُ:

السَّلَفِيَّةُ: نِسْبَةٌ إِلَى السَّلَفِ، وَالسَّلَفُ: هُمْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَتَمَّةُ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى، الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخَيْرِ فِي قَوْلِهِ: « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »^(١).

١ - متفق عليه - خ: (٢٦٥١/٢٥٨ و ٢٥٩/٥)، م: (٢٥٣٥/٢٥٦٤ و ٤/٤)،

ت: (٢٣٢٠/٣٣٩ و ٤٠٩/٤٦٣٢ - ١٢/٤١١).

٢ - سلسلة الهدى والنور شريط رقم (١٤٨).

وَالسَّلَفِيُّونَ: جَمْعُ سَلَفِيٍّ، نَسَبَةٌ إِلَى السَّلَفِ، وَهُمْ الَّذِينَ سَارُوا عَلَى
مَنْهَاجِ السَّلَفِ مِنْ اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِمَا، وَالْعَمَلِ بِهِمَا،
فَكَانُوا بِذَلِكَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ^(١).

وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَيْهِمُ (أَهْلُ السُّنَّةِ) دُونَ إِضَافَةِ (الْجَمَاعَةِ) وَهُمْ الْمُتَزِمُونَ
بِالسُّنَّةِ، الْمُجَابِتُونَ لِلدَّعَاةِ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِمُ (أَهْلُ الْحَدِيثِ)، وَ(أَهْلُ الْأَثَرِ)،
وَهُمُ الْمُعْتَمِدُونَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَوَايَةً وَدِرَايَةً، وَالْمُتَّبِعُونَ لَهْدْيِهِ ﷺ
ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَالْمُسْتَعْلُونَ بِأَثَارِ أَصْحَابِهِ ﷺ تَمَيِّزًا وَفَهْمًا وَاحْتِجَاجًا، الَّذِينَ
لَا يَعْدِلُونَ عَنِ النَّصِّ الصَّحِيحِ إِلَى مَا سِوَاهُ، كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ - رحمه
الله - : إِذَا وَجَدْتُمْ لِي مَذْهَبًا، وَوَجَدْتُمْ خَبْرًا عَلَى خِلَافِ مَذْهَبِي، فَاعْلَمُوا
أَنَّ مَذْهَبِي ذَلِكَ الْخَبَرُ.

وَيُوصَفُونَ بِـ (أَهْلِ الْإِتِّبَاعِ)، لِأَنَّ مِنْ طَرِيقَتِهِمْ اتِّبَاعَ أَثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَاتِّبَاعَ سَبِيلِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَاتِّبَاعَ
وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهْدِيينَ
الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ
وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٢).

وَيُوصَفُونَ كَذَلِكَ بِـ (الطَّائِفَةِ الْمَنْصُورَةِ)، وَهِيَ الطَّائِفَةُ الْقَائِمَةُ بِدِينِ
الْإِسْلَامِ عِلْمًا وَعَمَلًا وَجِهَادًا، الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ

١ - سبق تخريجه.

٢ - فتاوى اللجنة الدائمة (٢٤٠/٢).

٣ - صحيح: [ص: ٣٨٥١]، د(٤٥٨٣/١٢/٣٥٨)، ت(١٤٩/٢٨١٦)، ج -
(١/١٥/٤٢).

أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»^(١).

كَمَا يُوصَفُونَ أَيْضًا بِ (الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ)، وَهِيَ الَّتِي تَنْجُو مِنَ النَّارِ بِالتَّزَامِهَا بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَنْهَجِ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَخَذًا مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «وَأَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»^(٢).

قَالَ الشَّيْخُ بَكْرُ أَبُو زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

وَهَذِهِ الْأَلْقَابُ الشَّرِيفَةُ، تُخَالِفُ أَيَّ لَقَبٍ كَانَ، لِأَيِّ فِرْقَةٍ كَانَتْ، مِنْ وَجْهِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهَا نَسَبٌ لَمْ تَنْفَصِلْ وَلَا لَحْظَةً وَاحِدَةً عَنِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُنْذُ تَكُونُهَا عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَهِيَ تَحْوِي جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى طَرِيقَةِ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ، وَمَنْ يَقْتَدِي بِهِمْ فِي تَلْقِي الْعِلْمِ وَطَرِيقَةِ فَهْمِهِ، وَبَطْبِيعَةِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَعُدْ إِذَنْ مُحْصُورًا فِي دَوْرٍ تَارِيخِيٍّ مُعَيَّنٍ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يُفْهَمَ عَلَى أَنَّ مَذْلُولَهُ مَسْتَمِرٌّ اسْتِمْرَارَ الْحَيَاةِ، وَضَرُورَةُ انْحِصَارِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ، وَهُمْ أَصْحَابُ هَذَا الْمَنْهَجِ، وَهِيَ لَا تَزَالُ بَاقِيَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَخَذًا مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»^(٣).

١ - م (٣/١٥٢٣/١٩٢٠)، د (٣٢٢/٤٢٣٢ - ١١/٣٢٤)، ت (٣/٣٤٢/٢٣٣٠).

٢ - حسن: [ص: ٢٦٤١]، ت (٤/١٣٥/٢٧٧٩).

٣ - سبق تخريجه.

الثاني: أَنَّهَا تَحْوِي كُلَّ الْإِسْلَامِ (الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ)، فَهِيَ لَا تَخْتَصُّ بِرَسْمٍ يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ زِيَادَةً أَوْ نَقْصًا.

الثالث: أَنَّهَا أَلْقَابٌ مِنْهَا مَا هُوَ ثَابِتٌ بِالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَمِنْهَا مَا لَمْ يَبْرُزْ إِلَّا فِي مُوَاجَهَةِ مَنَاجِحِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَالْفِرَقِ الضَّالَّةِ لِرَدِّ بَدْعَتِهِمْ، وَالتَّمْيِيزِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَادِ الْخُلْطَةِ بِهِمْ، وَلِمُنَابَذَتِهِمْ، فَلَمَّا ظَهَرَتِ الْبَدْعَةُ تَمَيَّزُوا بِالسُّنَّةِ، وَلَمَّا حُكِمَ الرَّأْيُ تَمَيَّزُوا بِالْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ، وَلَمَّا فَشَتِ الْبَدْعُ وَالْأَهْوَاءُ فِي الْخُلُوفِ تَمَيَّزُوا بِهَدْيِ السَّلَفِ. وَلَوْ بَقِيَتِ الْأُمَّةُ فِي قَالِبِ الْإِسْلَامِ الصَّحِيحِ، خَالِيَةً مِنَ الْبَدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، كَمَا كَانَ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ، وَمُقَدِّمَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ، لَغَابَتْ هَذِهِ الْأَلْقَابُ الْمُمَيَّزَةُ، لِعَدَمِ وُجُودِ الْمُنَاضِضِ لَهَا.

الرابع: أَنَّ عَقْدَ الْوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ، وَالْمُؤَالَاةَ وَالْمُعَادَاةَ لَدَيْهِمْ هُوَ عَلَى الْإِسْلَامِ لَا غَيْرَ، لَا عَلَى رَسْمٍ بِاسْمٍ مُعَيَّنٍ، وَلَا عَلَى رَسْمٍ مُحَدَّدٍ، إِنَّمَا هُوَ (الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ) فَحَسَبُ.

الخامس: أَنَّ هَذِهِ الْأَلْقَابَ لَمْ تَكُنْ دَاعِيَةً لَهُمْ لِلتَّعَصُّبِ لِشَخْصٍ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

السادس: أَنَّ هَذِهِ الْأَلْقَابَ لَا تُفْضِي إِلَى بَدْعَةٍ وَلَا مَعْصِيَةٍ، وَلَا عَصِيَّةٍ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ، وَلَا لِطَائِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ، فَإِذَا قِيلَ: (أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ) انْتِظَمَ هَذَا اللَّقْبُ هَذِهِ الْخَوَاصَّ، وَهَذَا لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْفِرَقِ بِأَسْمَائِهِمْ وَرُسُومِهِمْ الَّتِي انْشَقُّوا بِهَا عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ^(١).

وَهَكَذَا أَصْبَحَ لَفْظُ (السَّلَفِ) عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ عَلَمًا عَلَى أَصْحَابِ هَذِهِ
الْأَلْقَابِ الْحَسَنَةِ، وَالصِّفَاتِ الْكَرِيمَةِ، مِنَ الصَّحَابَةِ، وَتَابِعِيهِمْ، وَاتَّبَاعِهِمْ
الَّذِينَ سَارُوا عَلَى نَهْجِهِمْ، مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ وَعُلَمَائِهِ الْعُدُولِ الْمُهْدِيِّينَ،
مِمَّنْ اتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى إِمَامَتِهِمْ فِي الدِّينِ، وَعَظَمَ شَأْنُهُمْ فِيهِ، وَتَلَقَّى
الْمُسْلِمُونَ كَلَامَهُمْ خَلْفًا عَنْ سَلَفٍ بِالرِّضَا وَالْقَبُولِ، كَالْأُمَّةِ الْأَرْبَعَةِ،
وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَابْنَ عُيَيْنَةَ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ، وَابْنَ الْمُبَارَكِ، وَالنَّخَعِيَّ،
وَالْبُخَارِيَّ وَمُسْلِمَ وَأَصْحَابِ السُّنَنِ^(١).

وَيَشْمَلُ كَذَلِكَ كُلُّ مَنْ مَشَى عَلَى طَرِيقِ أَوْلِيكَ الْأَعْلَامِ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ
مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ، الَّذِينَ تَأَدَّبُوا بِالْأَدَبِ الَّذِي وَرِثُوهُ عَنْ جِيلِ النُّبُوَّةِ، كَابْنِ
تَيْمِيَّةٍ، وَابْنِ الْقَيِّمِ، وَالْعَزَّازِ ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ، وَمَحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ،
وَالصَّنْعَانِيَّ، وَالشَّوْكَانِيَّ، وَصَدِيقَ حَسَنِ خَانَ، وَالْأَلُوسِيَّ، وَجَمَالَ الدِّينِ
الْقَاسِمِيَّ، وَمُحَمَّدَ رَشِيدَ رِضَا، وَمُحَمَّدَ حَامِدَ الْفَقِيِّ، وَأَحْمَدَ شَاكِرٍ، وَغَيْرِ
هَؤُلَاءِ كَثِيرٍ كَثِيرٍ، وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمْ إِمَامًا رَائِدًا فِي زَمَانِهِ، فِي عَقِيدَتِهِ، وَعِبَادَتِهِ،
وَأَدَبِهِ، وَعِلْمِهِ، وَعَمَلِهِ^(٢).

وَإِذْ قَدْ عَرَفْنَا أَنَّ السَّلَفَ هُمْ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ
بِإِحْسَانٍ، يَأْتِي سُؤَالُ: لِمَاذَا الْمُنْهَجُ السَّلَفِيُّ؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى وَجُوبِ اتِّبَاعِ
الصَّحَابَةِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ؟

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي (إِعْلَامِ الْمُوقَعِينَ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(٣) - :

١ - المنهج السلفي. د. مفرح بن سليمان القوسي (٤٠ و ٤١).

٢ - لا دفاعا عن السلفية. محمد إبراهيم شقرة (٩).

٣ - ج (٤)، ص (١٢٣ - ١٤٨).

الأدلة على وجوب اتباع الصحابة كثيرة:

أحدها: ما احتج به مالك، وهو قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ والسبقون الأولون من المهجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنت تجري تحتها الأنهر خلدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴿التوبة﴾، فوجه الدلالة أن الله تعالى أثنى على من اتبعهم، فإذا قالوا قولاً فاتبعهم متبع عليه قبل أن يعرف صحته فهو متبع لهم، فيجب أن يكون محمداً على ذلك، وأن يستحق الرضوان، ولو كان اتباعهم تقليداً محضاً كتقليد بعض المفتين لم يستحق من اتبعهم الرضوان إلا أن يكون عامياً، فأما العلماء المجتهدون فلا يجوز لهم اتباعهم حينئذ.

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى﴾ [لقمان]، وكل من الصحابة منيب إلى الله، فيجب اتباع سبيله، وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله، والدليل على أنهم منيبون إلى الله تعالى أن الله تعالى قد هداهم وقد قال: ﴿ويهدي إليه من ينيب﴾ [الشورى].

الثالث: أن الله تعالى شهد لهم بأنهم أوتوا العلم بقوله: ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق﴾ [سبا]، وقوله: ﴿حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا﴾ [محمد]، وقوله: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة]، واللام في ﴿العلم﴾ ليست للاستغراق، وإنما هي للعهد، أي العلم الذي بعث الله به نبيه ﷺ، وإذا كانوا أوتوا هذا العلم كان اتباعهم واجباً.

الرَّابِعُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة]، وَوَجْهُ الاسْتِدْلَالِ بِالْآيَةِ أَنَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُ جَعَلَهُمْ أُمَّةً خَيْرًا عُذُولًا، هَذِهِ حَقِيقَةُ الْوَسَطِ، فَهُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ، وَأَعْدَلُهَا فِي أَقْوَالِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ، وَإِرَادَتِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ، وَبِهَذَا اسْتَحَقُّوا أَنْ يَكُونُوا شُهَدَاءَ لِلرُّسُلِ عَلَى أُمَّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقْبَلُ شَهَادَتَهُمْ عَلَيْهِمْ، فَهُمْ شُهَدَاؤُهُ، وَالشَّاهِدُ الْمَقْبُولُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ بِعِلْمٍ وَصِدْقٍ، فَيُخْبِرُ بِالْحَقِّ مُسْتَنِدًا إِلَى عِلْمِهِ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف].

الخَامِسُ: مَا رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ، وَأَصَبْتُمْ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءُ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لَأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»^(١).

وَوَجْهُ الاسْتِدْلَالِ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ جَعَلَ نِسْبَةَ أَصْحَابِهِ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ كَنِسْبَتِهِ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَكَنِسْبَةِ النُّجُومِ إِلَى السَّمَاءِ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ هَذَا التَّشْبِيهَ يُعْطِي مِنْ وُجُوبِ اهْتِدَاءِ الْأُمَّةِ بِهِمْ مَا هُوَ نَظِيرُ اهْتِدَائِهِمْ بَنِيهِمْ ﷺ

وَنَظِيرُ اهْتِدَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالنُّجُومِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ جَعَلَ بَقَاءَهُمْ بَيْنَ الْأُمَّةِ أَمَنَةً لَهُمْ ، وَحِرْزًا مِنَ الشَّرِّ وَأَسْبَابِهِ ، فَلَوْ جَازَ أَنْ يُخْطِئُوا فِيمَا أَفْتَوْا بِهِ وَيَظْفَرَهُ مِنْ بَعْدِهِمْ لَكَانَ الظَّافِرُونَ بِالْحَقِّ أَمَنَةً لِلصَّحَابَةِ وَحِرْزًا لَهُمْ ، وَهَذَا مِنَ الْمُحَالِ .

السَّادِسُ : مَا رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ " ^(١) وَفِي لَفْظٍ " فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ " ، وَهَذَا خِطَابٌ مِنْهُ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَلَاقِرَانِهِ مِنْ مُسْلِمَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَالْفَتْحِ ، فَإِذَا كَانَ مُدًّا أَحَدِ أَصْحَابِهِ أَوْ نَصِيفُهُ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ مِثْلِ أُحُدٍ ذَهَبًا مِنْ مِثْلِ خَالِدٍ ، وَأَضْرَابِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحْرِمَهُمُ اللَّهُ الصَّوَابَ فِي الْفَتَاوَى وَيَظْفَرَهُ مِنْ بَعْدِهِمْ؟ هَذَا مِنْ أَبْيَنِ الْمُحَالِ .

السَّابِعُ : مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاخْتَارَهُمْ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ ، فَمَا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ ، وَمَا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ قَبِيحًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ قَبِيحٌ " ^(٢) ، وَمِنْ الْمُحَالِ أَنْ يُخْطِئَ الْحَقُّ فِي حُكْمِ اللَّهِ خَيْرَ قُلُوبِ

١ - متفق عليه : خ (٣٦٧٣/٢١/٧) ، م (٢٥٤١/٢٥٦٧/١٩٦٨ و ٤/١٩٦٨) ،

د (٤٦٣٣/٤١٣/١٢) ، ت (٣٩٥٢/٣٥٧/٥/٣٥٨) ، ج (١٦١/٥٧/١) .

٢ - حسن موقوفاً (شرح الطحاوية . ت : الألباني ((٥٣١)) : أخرجه الطيالسي (٢٤٦) ،

وأحمد (٣٦٠٠ / ٦/٨)

الْعِبَادَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيُظْفَرُ بِهِ مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَيْضًا فَإِنَّ مَا أَفْتَى بِهِ أَحَدُهُمْ وَسَكَتَ عَنْهُ الْبَاقُونَ كُلُّهُمْ فَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا قَدْ رَأَوْهُ حَسَنًا أَوْ يَكُونُوا قَدْ رَأَوْهُ قَبِيحًا، فَإِنْ كَانُوا قَدْ رَأَوْهُ حَسَنًا فَهُوَ حَسَنٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ رَأَوْهُ قَبِيحًا، وَلَمْ يُنْكِرُوهُ لَمْ تَكُنْ قُلُوبُهُمْ مِنْ خَيْرِ قُلُوبِ الْعِبَادِ، وَكَانَ مَنْ أَنْكَرَهُ بَعْدَهُمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَعْلَمَ، وَهَذَا مِنْ أَيْبَنِ الْمَحَالِ.

الثَّامِنُ: مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً دَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَُا مَوْعِظَةُ مُودَعٍ، فَمَاذَا نَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيَّةٌ، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١)، فَفَرَنَ سُنَّةَ خُلَفَائِهِ بِسُنَّتِهِ، وَأَمَرَ بِاتِّبَاعِهَا كَمَا أَمَرَ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَبَالَغَ فِي الْأَمْرِ بِهَا حَتَّى أَمَرَ بِأَنْ يُعَضَّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَهَذَا يَتَنَاوَلُ مَا أَفْتَوْا بِهِ وَسُنُّهُ لِلْأُمَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ مِنْ نَبِيِّهِمْ فِيهِ شَيْءٌ، وَإِلَّا كَانَ ذَلِكَ سُنَّتَهُ، وَيَتَنَاوَلُ مَا أَفْتَى بِهِ جَمِيعُهُمْ أَوْ أَكْثَرُهُمْ أَوْ بَعْضُهُمْ لِأَنَّهُ عَلِقَ ذَلِكَ بِمَا سَنَّهَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ لَمْ يَسُنُّوا ذَلِكَ فِي آنٍ وَاحِدٍ، فَعُلِمَ أَنَّ مَا سَنَّهَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي وَقْتِهِ فَهُوَ مِنْ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ. السَّلَفِيُّ هُوَ الْمُتَّبَعُ وَلَوْ كَانَ وَحْدَهُ:

وَإِذْ قَدْ تَبَيَّنَ لَنَا وَجُوبُ اتِّبَاعِ الصَّحَابَةِ وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ فَلْيُعْلَمَ أَنَّ الْمُرَادَ يَلْزُومُ جَمَاعَتَهُمْ لُزُومٌ مِنْهُمْ وَطَرِيقَتُهُمْ فِي فَهْمِ الدِّينِ وَالْعَمَلِ بِهِ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : لَيْسَ لِلزُّومِ جَمَاعَتُهُمْ مَعْنَى إِلَّا مَا عَلَيْهِ جَمَاعَتُهُمْ مِنَ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ وَالطَّاعَةِ فِيهِمَا، فَمَنْ قَالَ بِمَا يَقُولُ بِهِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ لَزِمَ جَمَاعَتَهُمْ، وَمَنْ خَالَفَ مَا يَقُولُ بِهِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ خَالَفَ جَمَاعَتَهُمُ الَّتِي أُمِرَ يَلْزُمُوهَا^(١).

وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الطَّالِبِ الَّذِي يَتَسَبَّبُ إِلَى إِحْدَى الْكُلِّيَّاتِ انْتِسَابًا وَلَا يَنْتَظِمُ بَيْنَ طُلَّابِهَا، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ الْمَنْهَجَ وَيُدْرُسُهُ ثُمَّ يُمْتَحَنُ فِيهِ فَإِنْ نَجَحَ مُنِحَ الشَّهَادَةُ كَمَا يُمْنَحُهَا الْمُتَنَظِّمُونَ، وَهُوَ لَمْ يَجْتَمِعْ بِهِمْ أَثْنَاءَ الدِّرَاسَةِ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَعْيَانَهُمْ، وَإِنَّمَا التَّزَمَ مِنْهُمْ.

وَهَكَذَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ سَلَفِيًّا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَالْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ، وَالطَّائِفَةِ الْمُنْصُورَةِ، فَلْيَلْزَمْ الْمَنْهَجَ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ الْأُولَى جَمَاعَةُ الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَمَنْ التَّزَمَ مِنْهُمْ كَانَ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَصْحَبْهُمْ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ :

أَهْلُ الْحَدِيثِ هُمْ أَهْلُ النَّبِيِّ وَإِنْ لَمْ يَصْحَبُوا نَفْسَهُ أَنْفَاسَهُ صَحَبُوا وَلَقَدْ كَانَ هَذَا الْمَعْنَى مُسْتَقَرًّا فِي نَفُوسِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَلِذَلِكَ لَمَّا سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَنْ الْجَمَاعَةُ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قِيلَ لَهُ : قَدْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ : قَالَ : فَلَانٌ وَفُلَانٌ، قِيلَ لَهُ : قَدْ مَاتَ فَلَانٌ وَفُلَانٌ، فَقَالَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : وَأَبُو حَمْزَةَ السُّكْرِيُّ

جَمَاعَةٌ قَالَ: أَبُو عِيسَى وَأَبُو حَمَزَةَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا فِي حَيَاتِهِ عِنْدَنَا^(١).

وَقَالَ أَبُو شَامَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : حَيْثُ جَاءَ الْأَمْرُ بِالْجَمَاعَةِ فَالْمُرَادُ بِهِ لُزُومُ الْحَقِّ وَاتِّبَاعُهُ، وَإِنْ كَانَ الْمُتَمَسِّكُ بِهِ قَلِيلًا، وَالْمُخَالَفُ لَهُ كَثِيرًا .
قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : لِأَنَّ الْحَقَّ هُوَ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ الْأُولَى مِنْ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَلَا نَظَرَ إِلَى كَثْرَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ بَعْدَهُمْ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : صَحِبْتُ مُعَاذًا ﷺ فَمَا فَارَقْتُهُ حَتَّى وَارَيْتُهُ فِي التُّرَابِ بِالشَّامِ، ثُمَّ صَحِبْتُ بَعْدَهُ أَفْقَهُ النَّاسِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ. ثُمَّ قَالَ: يَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ تَدْرِي مَا الْجَمَاعَةُ؟ الْجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ الْحَقَّ وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ، وَفِي رِوَايَةٍ: الْجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ طَاعَةَ اللَّهِ ﷻ.

قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : يَعْينِي إِذَا فَسَدَتِ الْجَمَاعَةُ فَعَلَيْكَ بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفْسُدَ، وَإِنْ كُنْتَ وَحْدَكَ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْجَمَاعَةُ حِينَئِذٍ.

ودلالة النصوص على أساس التلازم بين الجماعة والإمامة ، كما قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - " إنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بسمع وطاعة " ، وكما قرره ابن جرير الطبري - رحمه الله تعالى - وعليه فهذا المعنى لا بد من اجتماعه مع المعنى السابق .

وَكَانَ مُحَمَّدٌ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ الْإِمَامُ الْمُتَّفَقُ عَلَى إِمَامَتِهِ أَتْبَعَ النَّاسَ
 لِلسُّنَّةِ فِي زَمَانِهِ، حَتَّى قَالَ: مَا بَلَغَنِي سُنَّةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَمِلْتُ بِهَا،
 وَلَقَدْ حَرِصْتُ عَلَى أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ رَاكِبًا فَمَا مَكَّنْتُ مِنْ ذَلِكَ.
 فَسُئِلَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي زَمَانِهِ عَنِ الْجَمَاعَةِ فَقَالَ: مُحَمَّدٌ بْنُ أَسْلَمَ
 الطُّوسِيُّ هُوَ الْجَمَاعَةُ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَصَدَقَ وَاللَّهِ، فَإِنَّ الْعَصْرَ إِذَا كَانَ فِيهِ
 عَالِمٌ بِالسُّنَّةِ دَاعٍ إِلَيْهَا فَهُوَ الْحُجَّةُ وَهُوَ الْإِجْمَاعُ، وَهُوَ الْجَمَاعَةُ، وَهُوَ سَبِيلُ
 الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي مَنْ فَارَقَهَا وَاتَّبَعَ سِوَاهُ وَلَاَهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ
 مَصِيرًا^(١).

يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَ أَصْحَابُ هَذَا الدِّينِ جَيِّدًا أَنَّهُ كَمَا أَنَّ هَذَا الدِّينَ دِينُ رَبَّانِيٍّ
 فَإِنَّ مَنْهَجَهُ فِي الْعَمَلِ مَنْهَجُ رَبَّانِيٍّ كَذَلِكَ، وَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ فَصْلُ حَقِيقَةِ هَذَا
 الدِّينِ عَنْ مَنْهَجِهِ فِي الْعَمَلِ.

١ - إغاثة اللهفان (٦٩ و ١/٧٠) بتصرف.

المطلب الثالث

صَلَّةُ السَّلَفِيَّةِ بِالإِسْلَامِ الصَّحِيحِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ

مِنْ خَصَائِصِ الإِسْلَامِ الشُّمُولِيَّةِ، فَهُوَ عَقِيدَةٌ وَعِبَادَةٌ وَمُعَامَلَةٌ، عَقِيدَةٌ
 تَصِلُ الْإِنْسَانَ بِاللَّهِ، ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
 أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَمِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
 (١١) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ﴾ [الشورى].

وَعِبَادَةٌ يُؤَدِّيهَا الْإِنْسَانُ وَفَاءً بِحَقِّ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ
 وَبَصَرَهُ، يَرْجُو بِهَا رِضْوَانُ اللَّهِ وَالْجَنَّةَ، وَيَخَافُ أَنْ تَرْكَهَهَا عِقَابُ اللَّهِ وَالنَّارَ،
 فَهُوَ دَائِمًا كَمَا وَصَفَ اللَّهُ أَوْلِيَائَهُ: ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا
 رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [الزمر].

وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُحْسِنٌ فِي مُعَامَلَةِ النَّاسِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ﷻ، شِعَارُهُ دَائِمًا:
 ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة].

فَالْعَدْلُ عِنْدَهُ أَسَاسُ الْمُعَامَلَةِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَدْ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَصِلُ
 مَنْ قَطَعَهُ، وَيَحْلُمُ عَلَى مَنْ يَجْهَلُ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الإِسْلَامَ أَمَرُهُ بِالْإِحْسَانِ فِيمَا
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَأَنَّ
 اللَّهَ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا
 الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَهُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ﴾ [يونس].

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَدْخُلُوا فِي الدِّينِ كُلِّهِ، وَأَنْ يَأْخُذُوا
 الدِّينَ جُمْلَةً، وَأَنْ لَا يَجْعَلُوهُ عِضِينَ، يَأْخُذُونَ مِنْهُ مَا يَشَاءُونَ وَيَتْرَكُونَ مَا

يَشَاءُونَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كُلَّهَا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨)﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ
الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة].

قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - : مَعْنَى ذَلِكَ ادْخُلُوا فِي
الْإِسْلَامِ جَمِيعِهِ وَكُلِّهِ وَلَا تَتْرُكُوا مِنْهُ شَيْئًا.

وَمَعْنَى الْآيَةِ: ﴿ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كُلَّهَا﴾ [البقرة]، أَيِ اسْتَسْلِمُوا لِلَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى اسْتِسْلَامًا مُطْلَقًا، وَأَطِيعُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ بِأَنْ تَمْتَثِلُوهُ
وَتَقْعَلُوهُ، وَفِي كُلِّ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ بِأَنْ تَتْرُكُوهُ وَتَجْتَنِبُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ
الشَّيْطَانِ فِيمَا يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِتَرْكِ مَا بِهِ
أَمْرٌ، أَوْ فَعَلٍ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ.

ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كُلَّهَا، اسْتَسْلِمُوا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَطِيعُوهُ طَاعَةً مُطْلَقَةً، وَأَقْبَلُوا
مِنْهُ كُلَّ مَا شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الْعَقِيدَةِ وَالْعِبَادَةِ، وَالْأَخْلَاقِ وَالْمُعَامَلَةِ، وَالْجِهَادِ
وَالْاِقْتِصَادِ، وَالسِّيَاسَةِ وَالْاجْتِمَاعِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَا شَرَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى.

لَا تَأْخُذُوا الْعَقِيدَةَ وَتَتْرُكُوا الْعِبَادَةَ، وَلَا تَأْخُذُوا الْعَقِيدَةَ وَتَتْرُكُوا الْعَمَلَ،
فَإِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾ [البقرة]،

﴿ أولئك الذين صدقوا ﴾، في قولهم آمنا، فالعمل الصالح هو الذي يدل على صدق القول وصحة العقيدة، ولذلك قال النبي ﷺ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ»^(١)، فإن الاستقامة عنوان صدقك في قولك آمنت بالله، فإذا لم يكن ثم عمل صالح ففي صحة العقيدة نظر، وحولها علامات استفهام كثيرة.

وكما أنه لا بد من سلامة العقيدة وصالح العمل، كذلك لا بد أن تكون المعاملات كلها خاضعة للأحكام الشرعية، ولا بد أن تكون الشريعة هي المهمة على جميع حياتنا العملية، نكاحاً وطلاقاً، بيعاً وشراءً، سلماً وحرباً.

هذا هو الإسلام كما جاء به النبي ﷺ، وعاشه، وعاشه معه أصحابه ﷺ، وعاشه التابعون لهم بإحسان، وهذا هو الإسلام الذي يجتهد السلفيون أن يعيشوا عليه، ويدعون إليه، كما دعا خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر ﷺ حين ارتد من ارتد من العرب، ومنع الزكاة منهم من منعها، فعزم ﷺ على قتالهم، فلما روجع في ذلك قال كلمته المشهورة: والله لو منعوني عناقاً (وفي رواية: عقلاً) كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها^(٢)، فقد رأى ﷺ أنه لا بد من التمسك بكل ما كان الناس عليه في عهد النبي ﷺ، لأنه لا يصلحهم إلا ذلك، وهو هو الذي صرح به إمام دار الهجرة بعد ذلك، حيث قال: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

١ - م (١/٦٥/٣٨).

٢ - متفق عليه: خ (١٣٩٩ و ١٤٠٠ / ٣ / ٢٦٢)، م (١/٥٢ و ٥١ / ٢٠)، ت

(٤/١١٧/٢٧٣٤)، ن (٥ / ١٤)، د (٤١٤/١٥٤١ و ٤١٥/٤).

وَفِي هَذِهِ الْحَقِيقَةِ يَقُولُ وَالِدُنَا الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ إِبْرَاهِيمُ شَقْرَةٌ:
وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ هَذِهِ النَّسَبَةَ (سَلَفِيَّةً)، لَا تَكُونُ حَقِيقَةً إِلَّا إِذَا كَانَ عَمَلُ
الْمُدَّعِيهَا مُطَابِقًا لِهَذَا الْمَنْهَجِ النَّبَوِيِّ الْعَظِيمِ، وَهَلْ يُتَصَوَّرُ عَقْلًا أَنْ تَكُونَ
هَذِهِ النَّسَبَةُ مُقِيلَةً عَثْرَةً؟ أَوْ مُزِيلَةً ارْتِيَابًا؟ أَوْ مُحَقَّقَةً فَضْلًا بِمُجَرَّدِ دَعْوَاهَا، أَوْ
التَّدْبِذِ بَيْنَ مَنَاجِيهَا غُلُوبًا وَاسْتِفَالًا، أَوْ أَخْذًا أَوْ رَدًّا كَمَا يَهْوَى فَاعِلُهُ؟!
وَلَا أَحْسِبُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَعْرِفُ هَذِهِ النَّسَبَةَ عَلَى حَقِيقَتِهَا، إِلَّا
وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا نَسَبَةٌ إِلَى الْإِسْلَامِ كُلِّهِ بِأَحْكَامِهِ وَآدَابِهِ، وَأَخْلَاقِهِ وَعَقَائِدِهِ،
كَمَا أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً﴾ [البقرة].
وَهَذِهِ النَّسَبَةُ تَقْتَضِي مِنْ مُدَّعِيهَا أَنْ يَصْدُقَ مَعَ الْإِسْلَامِ فِي دَعْوَاهُ حَتَّى
تَكُونَ دَعْوَاهُ صَادِقَةً لَا شَيْءَ فِيهَا، وَأُسْوَةٌ هَذَا الْمُدَّعِي هَذِهِ النَّسَبَةُ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ، وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْقُرُونِ الَّتِي صَدَقَتْ رَبَّهَا فِي إِيمَانِهَا، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي
رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ
كَثِيرًا (٣١)﴾ [الأحزاب]، «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ
مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ،
فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١).

وَأَيُّ إِنْسَانٍ عَلَى تَوَالِي الْقُرُونِ، وَتَتَابِعِ الْأَجْيَالِ لَا يَصْدُقُ فِي دَعْوَاهُ هَذِهِ
النَّسَبَةَ، إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ فِي تَصَوُّرِهِ وَسُلُوكِهِ، فِي اعْتِقَادِهِ وَعَمَلِهِ، بَلْ فِي سَائِرِ
شُؤُونِهِ، مُوَافِقًا هَذَا الْمَنْهَاجَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ، لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْهُ، وَلَا يَفِيءُ
إِلَّا إِلَيْهِ، لِذَا فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَوْضُولًا بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَبِالْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ

الْأُولَى وَصَلًّا لَا يَنْقَطِعُ مِنْهُ سَاعَةً مِنْ حَيَاتِهِ، حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، وَهَلْ يَجِدُ فِي
 نَبِيِّهِ ﷺ، وَفِي الْقُرُونِ الْمَفْضَلَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ وَحْيِ رَبِّ
 السَّمَاءِ، وَهُوَ يُرَبِّي هَذَا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى عَيْنِهِ، وَيَضَعُ دُسْتُورًا شَامِلًا، هَادِيًا
 لِأُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ؟!

وَفِي هَذَا رَدٌّ مَاحِقٌ عَلَى مَنْ تَوَهَّمَ أَوْ أَوْهَمَ أَنَّ (السَّلَفِيَّةَ) مَرَحَلَةٌ زَمَنِيَّةٌ،
 أَخَذَتْ بَرَكَتَهَا وَعِزَّهَا مِنْ مُجَرَّدِ زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ زَالَتْ بِزَوَالِهَا! فَهَذَا تَغَافُلٌ عَنْ
 أَنَّ خَيْرِيَّةَ تِلْكَ الْقُرُونِ الَّتِي سُمِّيَ أَهْلُهَا بِـ (السَّلَفِ) وَانْتَسَبَ السَّلَفِيُّونَ إِلَيْهَا،
 إِنَّمَا هِيَ خَيْرِيَّةٌ مِنْهَجٌ، وَخَيْرِيَّةٌ هَدْيٍ، وَخَيْرِيَّةٌ سُلُوكٍ^(١).

١ - لا دفاعا عن السلفية. محمد إبراهيم شقرة (٦٥و٦).

المطلب الرابع

حُكْمُ الْإِنْتِسَابِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ

عَرَفْنَا الْأَلْقَابَ الشَّرِيفَةَ الَّتِي مَيَّزَتْ الْمُتَمَسِّكِينَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَالَّتِي يَجْمَعُهَا لَقَبُ (السَّلَفِيَّةِ)، وَالْفَرْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَيِّ لَقَبٍ كَانَ، لِأَيِّ جَمَاعَةٍ كَانَتْ.

وَمِنَ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ هَذِهِ الْأَلْقَابَ لَمْ تَظْهَرْ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِ تِلْكَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ، الَّتِي يَشْمَلُهَا لَفْظُ (أَهْلِ الْأَهْوَاءِ) لِعَلْبَةِ اتِّبَاعِ الْهَوَى عَلَيْهِمْ، وَلَفْظُ (أَهْلِ الْبِدْعِ) لِاتِّبَاعِهِمْ مَا هُوَ خَارِجٌ عَنِ الدِّينِ، أَجْنَبِيٌّ عَنْهُ، وَ (أَهْلِ الشُّبُهَاتِ) لِأَنَّهُمْ يَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، فَيُشَبِّهُونَ بِهِ عَلَى الْعَامَّةِ، لِبَنَاءِ خُرُوجِهِمْ عَنِ السُّنَّةِ عَلَى مَرَضِ الشُّبُهَةِ الْفَاسِدَةِ، وَقُدُوتِهِمْ فِي هَذَا الْعَدُوِّ الْأَوَّلِ إِبْلِيسَ - لَعَنَهُ اللَّهُ - ، فَإِنَّهُ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ.

فَلَمَّا حَصَلَتْ تِلْكَ الْفِرَقُ، مُنْتَسِبَةً إِلَى الْإِسْلَامِ، مُنْشَقَّةً عَنِ الْعُمُودِ الْفَقْرِيِّ لِلْمُسْلِمِينَ، ظَهَرَتْ تِلْكَ الْأَلْقَابُ الشَّرِيفَةُ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، تَمَيِّزًا لِأَهْلِ السُّنَّةِ عَنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ، وَلِأَهْلِ الْجَمَاعَةِ عَنْ أَهْلِ الْفُرْقَةِ، وَلِأَهْلِ الْحَقِّ عَنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَلِأَهْلِ الْهُدَى عَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ^(١).

وَلَمْ يُنْكِرِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا هَذِهِ التَّسْمِيَةَ، بَلْ صَرَّحُوا بِهَا، وَدَعَوْا إِلَيْهَا:

١ - حكم الانتماء. بكر أبو زيد (٣٠ و ٣١).

قَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، فِي كِتَابِ الْجِهَادِ (بَابُ الرُّكُوبِ عَلَى الدَّابَّةِ الصَّعْبَةِ وَالْفُحُولَةِ مِنَ الْخَيْلِ) :

وَقَالَ رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : كَانَ السَّلَفُ يَسْتَحِبُّونَ الْفُحُولَةَ لِأَنَّهَا أَجْرَى وَأَجْسَرُ^(١).

وَقَالَ مُسْلِمٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي مُقَدِّمَةِ صَحِيحِهِ :
وَقَالَ مُحَمَّدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ شَقِيقٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ : دَعُوا حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ نَابِتٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَسُبُّ السَّلَفَ^(٢).

وَقَالَ الْحَافِظُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الْفَتْحِ (بَابُ الْأَذَانِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ) :
وَأَمَّا مَا أَحَدَّثَ النَّاسُ قَبْلَ وَقْتِ الْجُمُعَةِ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَيْهَا بِالذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَهُوَ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ دُونَ بَعْضٍ ، وَاتَّبَعَ السَّلَفُ الصَّالِحُ أَوَّلَى^(٣). وَفِي (كِتَابِ التَّوْحِيدِ) : "بَابُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ" ، قَالَ الْحَافِظُ :
وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي الرِّسَالَةِ النَّظَامِيَّةِ : اخْتَلَفَتْ مَسَالِكُ الْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الظَّوَاهِرِ : فَرَأَى بَعْضُهُمْ تَأْوِيلَهَا ، وَالتَّزَمَ ذَلِكَ فِي آيِ الْكِتَابِ وَمَا يَصِحُّ مِنَ السُّنَنِ. وَذَهَبَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ إِلَى الْإِنْكَفَافِ عَنِ التَّأْوِيلِ ، وَإِجْرَاءِ الظَّوَاهِرِ عَلَى مَوَارِدِهَا ، وَتَفْوِيزِ مَعَانِيهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالَّذِي نَرْتَضِيهِ رَأْيًا ، وَنَدِينُ اللَّهَ بِهِ عَقِيدَةً ، اتَّبَعَ سَلَفَ الْأُمَّةِ^(٤).

١ - فتح الباري (٦/٦٦).

٢ - صحيح مسلم (١/١٦).

٣ - فتح الباري (٢/٣٩٤).

٤ - فتح الباري (١٣/٤٠٧).

وَقَدْ كَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ أَشَدِّ الْعُلَمَاءِ حِرْصًا عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَمِنْ أَقْوَالِهِ :

لَا عَيْبَ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مَذْهَبَ السَّلَفِ، وَانْتَسَبَ إِلَيْهِ، وَاعْتَزَى إِلَيْهِ، بَلْ يَجِبُ قَبُولُ ذَلِكَ مِنْهُ بِالِاتِّفَاقِ، فَإِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ لَا يَكُونُ إِلَّا حَقًّا^(١).

وقال السمعاني رحمه الله: "السلفي - بفتح السين، واللام، وفي آخرها الفاء - هذه النسبة إلى السلف، وانتحال مذهبهم على ما سمعت منهم"^٢.
وقال الذهبي رحمه الله: "فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقيًا ذكيًا.....سلفيًا"^٣

وقال رحمه الله عن الإمام الدارقطني رحمه الله تعالى: "لم يدخل الرجل أبدا في علم الكلام ولا الجدال، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفيا"^(٤).
وَمِنْ أَعْلَامِ السَّلَفِيَّةِ الْمُعَاصِرِينَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، وَقَدْ كَانَ يَرَى ضَرُورَةَ التَّمْيِيزِ بِهَذَا اللَّقَبِ (سَلْفِيّ)، لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَنْهَجِ، وَهُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، بِفَهْمِ سَلَفِ الْأُمَّةِ.

يَقُولُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَلَا بَدَّ مِنْ نِسْبَةِ مُمَيِّزَةٍ دَقِيقَةٍ فِي هَذَا الزَّمَانِ، فَلَا يَكْفِي أَنْ نَقُولَ: أَنَا مُسْلِمٌ فَقَطْ، أَوْ مَذْهَبِي الْإِسْلَامُ، فَكُلُّ الْفِرْقِ تَقُولُ ذَلِكَ: الرَّافِضِيُّ، وَالْإِبَاضِيُّ، وَالْقَادِيَانِيُّ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْفِرْقِ، فَمَا الَّذِي يُمَيِّزُكَ عَنْهُمْ؟! وَلَوْ قُلْتَ: أَنَا مُسْلِمٌ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَمَا كَفَى أَيْضًا، لِأَنَّ

١ - مجموع الفتاوى (٤٩/٤)

٢ - الأنساب للسمعاني : (٢٧٣/٣)

٣ - سير أعلام النبلاء للذهبي : (٤٧٥/١٦)

٤ - المرجع السابق

أَصْحَابَ الْفِرَقِ - مِنْ أَشَاعِرَةٍ، وَمَا تُرِيدِيَّةٍ، وَحَزِييِّنَ - يَدْعُونَ أَتْبَاعَ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ كَذَلِكَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّسْمِيَةَ الْوَاضِحَةَ الْجَلِيَّةَ، الْمُمَيِّزَةَ الْبَيِّنَةَ هِيَ أَنْ نَقُولَ: أَنَا مُسْلِمٌ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَهِيَ أَنْ نَقُولَ بِاخْتِصَارٍ: أَنَا سَلَفِي^(١).

وَمِنْ أَعْلَامِ السَّلَفِيَّةِ الْمُعَاَصِرِينَ الشَّيْخَ الْإِمَامَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ سئلَ هَذَا السُّؤَالُ: "مَا تَقُولُ فِيمَنْ تَسْمَى بِالسَّلَفِي وَالْأَثَرِي، هَلْ هِيَ تَزْكِيَّةٌ؟".

فَأَجَابَ سَمَاحَتَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: "إِذَا كَانَ صَادِقًا أَنَّهُ أَثَرِي أَوْ أَنَّهُ سَلَفِي لَا بَأْسَ، مِثْلَ مَا كَانَ السَّلَفُ يَقُولُونَ: فَلَانِ سَلَفِي، فَلَانِ أَثَرِي، تَزْكِيَّةٌ لَا بَدَ مِنْهَا، تَزْكِيَّةٌ وَاجِبَةٌ"^(٢).

وَمِنْ أَعْلَامِ السَّلَفِيَّةِ الْمُعَاَصِرِينَ الشَّيْخُ الْفَوْزَانُ - حَفِظَهُ اللَّهُ - ، وَهُوَ يَقُولُ:

إِنَّ الْجَمَاعَةَ السَّلَفِيَّةَ هِيَ الَّتِي عَلَى الْحَقِّ، وَهِيَ الَّتِي يَجِبُ الْإِنْتِمَاءُ وَالْعَمَلُ وَالْإِنْتِسَابُ إِلَيْهَا^(٣).

١ - سلسلة الهدى والنور شريط رقم (٧٢٥).

٢ - من محاضرة بعنوان: "حق المسلم"، ألقيت بالطائف، وانظر: كن سلفيا على الجادة ص

٣ - الإجابات المهمة (٥٥).

المطلب الخامس

السلفية وعلاقتها بالجماعات والأحزاب المعاصرة

إِذَا كَانَتْ السَّلَفِيَّةُ تَدْعُو إِلَى لُزُومِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَاجْتِنَابِ الشُّذُوزِ
 وَالْخِلَافِ وَالْفُرْقَةِ، وَتَتَمَنَّى أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَا كَانَ
 عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، إِلَّا أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
 إِخْوَةٌ (١٠)﴾ [الحجرات]، وَيُقِيمُونَ عِلَاقَتَهُمْ بِإِخْوَانِهِمْ فِي الْجَمَاعَاتِ
 وَالْأَحْزَابِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، الَّذِينَ يَقُومُ عَلَيْهِمَا مَنْهَجُ السَّلَفِيَّةِ،
 فَعِلَاقَتَهُمْ بِإِخْوَانِهِمْ قَائِمَةٌ عَلَى قَاعِدَةٍ (الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ)، الَّتِي هِيَ مِنْ أُصُولِ
 الدِّينِ، وَأَسَاسُهَا قَوْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رُكْعُونَ﴾ [المائدة]:

قَالَ السَّعْدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : لَمَّا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ وَلَايَةِ الْكَافِرِينَ،
 وَذَكَرَ أَنَّ مَالَ تَوَلَّيْتَهُمْ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ، أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ يَجِبُ
 وَيَتَعَيَّنُ تَوَلَّيُهُ، وَذَكَرَ فَائِدَةَ ذَلِكَ وَمَصْلَحَتَهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ ﷺ، وَوَلَايَةُ اللَّهِ تُدْرِكُ بِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى، فَكُلُّ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا تَقِيًّا كَانَ
 لِلَّهِ وَلِيًّا، وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ وَلِيًّا فَهُوَ وَلِيُّ لِرَسُولِهِ، وَمَنْ تَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَانَ تَمَامُ
 ذَلِكَ تَوَلَّى مَنْ تَوَلَّاهُ، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ قَامُوا بِالْإِيمَانِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا،
 وَأَخْلَصُوا لِلْمَعْبُودِ بِإِقَامَتِهِمُ الصَّلَاةَ بِشُرُوطِهَا وَفُرُوضِهَا وَمُكْمَلَاتِهَا،
 وَأَحْسَنُوا لِلْخَلْقِ، وَبَذَلُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ لِمُسْتَحَقِّهَا مِنْهُمْ.

وَأَدَاةُ الْحَصْرِ ﴿إِنَّمَا﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا﴾ تَذَلُّ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ قَصْرُ الْوَلَايَةِ عَلَى الْمَذْكُورِينَ وَالتَّبَرِّي مِنْ وَلَايَةِ
 غَيْرِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ فَائِدَةَ الْوَلَايَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ

الله ورسوله والذين ءامنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦) ﴿المائدة﴾، أَي فَإِنَّهُ
مِنَ الْحِزْبِ الْمُضَافِينَ إِلَى اللَّهِ إِضَافَةً عُبُودِيَّةً وَوَلَايَةً، وَحِزْبُهُ هُمْ الْغَالِبُونَ،
الَّذِينَ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ
الْغُلُونَ (١٧٣)﴾ ﴿الصافات﴾^(١).

وَإِذَا عَرَفْنَا أَنَّ الْوَلِيَّ هُوَ الْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ، وَكَانَ الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ،
وَكَذَلِكَ التَّقْوَى، فَعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ وَلَايَةَ الْمُؤْمِنِ تَكْمُلُ وَتَنْقُصُ، حَسَبَ
كَمَالِ إِيْمَانِهِ وَتُقْصَانِهِ، فَالْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ لَهُمُ الْوَلَايَةُ التَّامَّةُ، وَالْمُؤْمِنُونَ
الْفَاسِقُونَ لَهُمُ الْوَلَايَةُ عَلَى قَدَرِ طَاعَتِهِمْ، وَلَا يُمْنَعُونَ الْوَلَايَةَ لِمَعْصِيَتِهِمْ،
وَلِذَلِكَ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ
يُعَادِيَ فِي اللَّهِ، وَيُؤَالِيَ فِي اللَّهِ، فَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مُؤْمِنٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُؤَالِيَهُ وَإِنْ
ظَلَمَهُ، فَإِنَّ الظُّلْمَ لَا يَقْطَعُ الْمُوَالَاةَ الْإِيمَانِيَّةَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهَا عَلَى الْأُخْرَى فَفَقْتَلُوا الَّتِي
تَبْقَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَمُوا إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْوُثْنُونَ إِخْوَةٌ (١٠) ﴾ ﴿الحجرات﴾، فَجَعَلَهُمْ إِخْوَةً مَعَ
وُجُودِ الْقِتَالِ وَالْبُغْيِ وَأَمَرَ بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَهُمْ، فَلْيَتَدَبَّرِ الْمُؤْمِنُ ذَلِكَ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ
الْمُؤْمِنَ مُوَالَاةً وَاجِبَةً وَإِنْ ظَلَمَكَ وَاعْتَدَى عَلَيْكَ، وَأَنَّ الْكَافِرَ يَجِبُ مُعَادَاةُ
وَإِنْ أَعْطَاكَ وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ، وَالْعِدَاوَةُ الْمَطْلُوبَةُ هِيَ بَغْضُ الدِّينِ، وَمِفَارِقَتُهُ فِي
شُعَائِرِ دِينِهِ، وَبَغْضُ مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَكَذَا الْمَحَبَّةُ الَّتِي تَعُدُّ مَوْلَاةً هِيَ مَحَبَّةُ الدِّينِ
، وَلِذَا أَثْبَتَ اللَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - لِرَسُولِهِ ﷺ مَحَبَّةَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ مَعَ أَنَّهُ كَافِرٌ

١ - تيسير الكريم الرحمن (٣١٠ و ٣١١/٢).

فقال تبارك وتعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ ، ولا يمنع من التعايش والتواصل والتعاون ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ رَسُولَهُ ، وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ ، لِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، فَيَكُونَ الْحُبُّ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَالْبُغْضُ لِأَعْدَائِهِ ، وَالْإِكْرَامُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَالْإِهَانَةُ لِأَعْدَائِهِ ، وَالثَّوَابُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَالْعِقَابُ لِأَعْدَائِهِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ : « أَوْثَقُ الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ »^(١) ، وقال ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ »^(٢) .

وَإِذَا اجْتَمَعَ فِي الرَّجُلِ الْوَاحِدِ خَيْرٌ وَشَرٌّ ، وَطَاعَةٌ وَمَعْصِيَةٌ ، وَسُنَّةٌ وَبِدْعَةٌ ، اسْتَحَقَّ مِنَ الْمَوَالَاةِ وَالثَّوَابِ بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ ، وَاسْتَحَقَّ مِنَ الْمُعَادَاةِ وَالْعِقَابِ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنَ الشَّرِّ ، فَيَجْتَمِعُ فِي الشَّخْصِ الْوَاحِدِ مُوجِبَاتُ الْإِكْرَامِ وَالْإِهَانَةِ ، فَيَجْتَمِعُ لَهُ هَذَا وَهَذَا ، كَاللَّصِّ الْفَقِيرِ تُقَطَّعُ يَدُهُ لِسَرِقَتِهِ ، وَيُعْطَى مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يَكْفِيهِ لِحَاجَتِهِ »^(٣) .

١ - حسن : [س.ص : ١٧٢٨] ، طب (١١٥٧/٢١٥/١١) .

٢ - صحيح : [ص.د : ٣٩١٥] ، د (٤٦٥٥/٤٣٨/١٢) .

٣ - مجموع الفتاوى (٢٠٨ و ٢٠٩) .

الخاتمة

من خلال ما سبق من مباحث عن السلفية يمكن الخلوصل إلى أهم النتائج والتوصيات التالية :

أولاً : أهم النتائج

- ١- السلفية في اللغة: نسبة للسلف، والسلف جمع سالف، والسالف هو المتقدم، والسلف هم الجماعة المتقدمون .
- ٢- السلفية في الاصطلاح الشرعي: هي ما كان عليه الصحابة الكرام عليهم السلام، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم وأئمة الدين، ممن شهد له بالإمامة وعرف عظم شأنهم في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف، دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي...
- ٣- السلف في الاصطلاح : هم الصحابة الكرام عليهم السلام، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم وأئمة الدين، ممن شهد له بالإمامة وعرف عظم شأنهم في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف، دون من رمي ببدعة أو شهر بلقب غير مرضي...
- ٤- السلفية هي الإسلام الصحيح الخالي من البدع، وإنه بعد وجود الفرق وحصول الافتراق أصبح مدلول السلف منطلقاً على من حافظ على سلامة العقيدة والمنهج، طبقاً لفهم الصحابة والقرون المفصلة، ويكون هذا المصطلح السلف أو السلفية، مرادفاً للأسماء الشرعية الأخرى لأهل السنة والجماعة، وأن الدعوة إلى

اتباع السلف أو الدعوة السلفية إنما هي دعوة على الإسلام الحق، وإلى السنة المحضة، ودعوة إلى العودة إلى الإسلام كما أنزل على النبي ﷺ، وتلقاه عنه أصحابه الكرام.

٥- منهج السلف الصالح هو المنهج الحق لأنه منهج يقوم على اتباع الكتاب والسنة، والدعوة إليهما، والعمل بهما.

٦- السلفية دعوة حق، والانتساب إليها حق، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه أو اعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه؛ لأنه مذهب السلف لا يكون إلا حقاً".

٧- الدعوة السلفية هي أبعد ما يكون عن الغلو والتطرف وهي أبعد ما يكون عن التكفير والتبديع بغير دليل، إلا أن هذه الدعوة المباركة ألصق بها ما ليس فيها، ونسب إليها من ليس من منهاجها.

٨- الجماعات الإسلامية الحزبية المعاصرة، المخالفة للسنة سبب في فرقة الأمة وضعفها وتخلفها، لكونها مخالفة لمنهج السلف الصالح في الاعتقاد والعمل.

٩- يجب العمل على تصفية الإسلام الحق مما ألصق به مما ليس منه، وتربية النشئ المسلم على الإسلام الصحيح المستقى من النبع الصافي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفق فهم سلف الأمة الصالح، والذود عن هذا الدين، وإظهاره بالمظهر اللائق به

١٠ - يجب الحذر من بعض من ينتسبون إلى الإسلام الذين قد يوافقون المنهج السلفي في بعض الأطروحات ، وإن كانوا يخالفونه في كثير من مسائل العقيدة والمنهج ، ويتكلمون باسم السلف والسلفية ، وهم ليسوا كذلك ، مما جعل الأمر يلتبس على الكثير من الناس ، الذين قد تخفى عليهم حقيقة السلفية الحققة.

ثانيا : أهم التوصيات

- ١ - ضرورة العناية بالمنهج السلفي الحق وتقديمه للناس بصورة علمية مدروسة من خلال المناهج الدراسية سواء في التعليم العام أو الجامعي وكذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة ومن خلال الوسائل الدعوية المتنوعة .
- ٢ - وضع إستراتيجية علمية بعيدة المدى للعودة بالناس إلى الإسلام الصحيح كله : عقيدة وشريعة وسلوكا ومنهجاً .
- ٣ - العمل على تبرئة السلفية الحقة مما لحق بها من شبهات باطلة وتهم كاذبة مثل : التكفير بغير حق والغلو والتطرف ومعادة الآخر وظلم المرأة وغير ذلك من التهم .
- ٤ - الإشادة بتمسك المملكة العربية السعودية بالمنهج السلفي السني المبارك القائم على الحق والعدل والوسطية والاعتدال والرحمة بالخلق ، وعلى جهودها الجبارة في خدمة الإسلام والمسلمين في كل أنحاء الأرض.

ندوة

السلفية منهج شرعي ومطلب وطني

